

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديمغرافيا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم تخصص: علم الاجتماع الثقافي بعنوان:

الهجرة السرية وعلاقتها بواقع الشباب

-دراسة ميدانية على عينة من الشباب الذين خاضوا تجربة الهجرة السرية-

إشراف الأستاذ الدكتور:
أ.د. علي مزيني كمال

إعداد الطالبة:
شعاف نادية

السنة الجامعية: 2016/2017

الشكر والتقدير

أُتقِرَمُ بِأَسْمَى عِبَارَاتِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِلأُسْتَاذِ المُشْرِفِ

علي نزيحي كمان الذي لم يبخل علينا يوماً

بنصائحه وإرشاداته القيمة والقراءة المشرقة لمحتوى

وشكل الأُطْرُوحَةِ .

كما أُتقِرَمُ بِالشُّكْرِ الجَزِيلِ لِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي تَقْرِيمِ يَدِ

العون للإِجْزَاءِ هَذَا البَحْثِ وَأُخْصِ بِالذِّكْرِ

الأُسْتَاذَةِ عَابِرِ مَهْرِيَةِ

وأيضاً إبني "**أمير**" الذي ساعرنى كثيراً في البحث

عن أفراد العينة من خلال إتصالاته مع الأصدقاء

الذين هم في إتصال مع "الحراقة"

وون أن أنسى إبنتي العزيزة **ليليا** على مسانرتها

لي طيلة فترة إنجاز هذا العمل

الإهداء

إلى روح والدي العزيز رحمه الله
إلى أُمِّي الغالية أُمِّر الله في عمرها
إلى من شجعتني وساعدتني على إتمام هذا العمل الصريفة
الغالية

الأستاذة عابر مهريّة

كما أهري هذا العمل المتواضع إلى زوجي رفيق وربي وأبنائي
الأعزاء أمير، ليليا وثرّيم
وون أن أنسى فؤد من ساعدتني كثيرا في طباعة هذه الأطروحة
وتدقيقها وتنسيقها وحسن إخراجها
الاستشارية ليلي أوهيب
وإلى كل من ساعدني في إتمام العمل سواء من قريب
أو من بعيد

المفهوم

أ..... مقدمة

الباب الأول: الإطار المنهجي والنظري

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: الاشكالية، الفرضيات وتحديد المفاهيم 9

أولاً: الإشكالية 9

ثانياً: الفرضيات 13

ثالثاً: تحديد المفاهيم 14

المبحث الثاني: مجالات البحث، العينة وتقنيات البحث 26

أولاً: مجالات البحث 26

ثانياً: المنهج المتبع في الدراسة 29

ثالثاً: الأداة المستعملة في جمع البيانات 29

رابعاً: معالجة البيانات الميدانية 30

خامساً: صعوبات البحث 32

الفصل الثاني: الهجرة السرية

تمهيد 34

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي 35

أولاً: تعريف الهجرة 35

ثانياً : أنواع الهجرة 36

ثالثاً: تهريب البشر 41

رابعاً: التجارة بالبشر 41

خامساً: الفرق بين تهريب البشر والتجارة بالبشر 42

سادساً: اللجوء بكل أنواعه 43

سابعاً: "الحرقة" كمصطلح خاص بالهجرة السرية في الجزائر 43

44 **المبحث الثاني: الإطار النظري للهجرة السرية**

44 أولا: النظريات المعاصرة في دراسة ظاهرة الهجرة

51 ثانيا: أنماط الهجرة السرية واتجاهاتها

53 ثالثا: أسباب الهجرة السرية في العالم

55 رابعا: نماذج عن الهجرة السرية الدولية

57 **المبحث الثالث: مراحل الهجرة إلى أوروبا**

58 أولا: مرحلة تشجيع الهجرة (القانونية)

60 ثانيا: مرحلة توقيف الهجرة

60 ثالثا: مرحلة الهجرة السرية

62 **المبحث الرابع: الهجرة السرية في المجتمع الجزائري**

62 أولا: أسباب الهجرة السرية في الجزائر

65 ثانيا: أشكال ظاهرة الهجرة في الجزائر

67 ثالثا: أهم مسالك الهجرة السرية في الجزائر إلى أوروبا

68 رابعا: الهجرة السرية في القانون الجزائري

70 خامسا: حجم الهجرة السرية في الجزائر

73 **استنتاج**

الفصل الثالث: الاغتراب الاجتماعي

75 **تمهيد**

77 **المبحث الأول: لمحة عن الاغتراب**

78 أولا: مرحلة ما قبل هيغل (Hegel)

79 ثانيا: المرحلة الهيجيلية

79 ثالثا: ما بعد هيغل

80 **المبحث الثاني: مفهوم الاغتراب ومعانيه**

80 أولا: مفهوم الاغتراب

84 ثانيا: التناولات المختلفة لمفهوم الاغتراب

88 **المبحث الثالث: مظاهر وأبعاد الاغتراب**

92المبحث الرابع: نظريات الاختراب
93أولا: نظرية هيجل
95ثانيا: نظرية كارل ماركس
98ثالثا: نظرية ملفين سيمان
99رابعا: نظرية إيريك فروم
100خامسا: تصور دوركايم للاغتراب
103المبحث الخامس: أسباب الاختراب وعوامله
103أولا: العوامل الذاتية
104ثانيا: العوامل الثقافية
107ثالثا: العوامل الاجتماعية
109رابعا: العوامل النفسية الذاتية
111المبحث السادس: الاختراب والشباب
114استنتاج

الفصل الرابع: حاجيات وطموحات الشباب

118تمهيد
120المبحث الأول: الشباب
120أولا: مفهوم الشباب
122ثانيا: خصائص ومميزات الشباب
123ثالثا: حاجات الشباب
127المبحث الثاني: الحاجات
127أولا: أهم النظريات المفسرة للحاجة
132ثانيا: تصنيف الحاجات
134ثالثا: دور الحاجات في السلوك
135المبحث الثالث: مفهوم الطموحات
136أولا: مفهوم الطموح عند فرانسيس روباي (Francine & Robay)
137ثانيا: مفهوم الطموح عند فرانسواز غارين Gurrin
137ثالثا: مفهوم الطموح عند كلود ليفي لوبوايه Claude Levy Leboyer
138رابعا: مفهوم الطموح عند بول هنري شمبارد P.H Chombart de Lawe

139	خامسا: مفهوم الطموح عند أحمد عزت راجح
140	المبحث الرابع: درجة الطموح وعلاقته بالواقع
141	أولا: العلاقة بين الطموح والواقع
142	ثانيا: علاقة الطموح ببعض العوامل السيكولوجية
144	ثالثا: تطور الطموح
148	المبحث الخامس: أهمية الطموح ودوافعه
148	أولا: أهمية الطموح
149	ثانيا: دوافع الطموح
151	استنتاج

الفصل الخامس: شبكة العلاقات الاجتماعية

153	تمهيد
153	المبحث الأول: ماذا نقصد بشبكة العلاقات الاجتماعية
155	أولا: مفهوم العلاقات الاجتماعية
156	ثانيا: أنواع العلاقات الاجتماعية
158	المبحث الثاني: التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية
162	المبحث الثالث: الجماعة
162	أولا: تعريف الجماعة
164	ثانيا: خصائص الجماعة
167	ثالثا: تصنيف الجماعات
170	المبحث الرابع: تكوين الجماعة
170	أولا: نظريات تكوين الجماعة
171	ثانيا: أسباب الانضمام إلى الجماعات وتكوين العلاقات الاجتماعية
174	المبحث الخامس: القيادة داخل الجماعات الصغرى
174	أولا: تعريف القيادة
175	ثانيا: القيادة والرئاسة
176	ثالثا: نظريات القيادة

178	المبحث السادس: المساندة الاجتماعية
179	أولاً: تعريف المساندة الاجتماعية
181	ثانياً: أنماط المساندة الاجتماعية
183	ثالثاً: مصادر المساندة الاجتماعية
185	رابعاً: أهمية المساندة الاجتماعية

المبحث السابع: تأثير الشبكات والتنظيمات على المهاجرين السريين في

186	المجتمع الجزائري
186	أولاً: التنظيم الذاتي
186	ثانياً: الجماعات
187	ثالثاً: الشبكات المتوسطة
187	رابعاً: الشبكات الدولية
188	استنتاج

الفصل السادس: القيم المادية والشباب

191	تمهيد
192	المبحث الأول: ماهي القيم
192	أولاً: تعريف القيم
195	ثانياً: أهمية القيم
195	ثالثاً: القيم في الفكر السوسيولوجي
199	رابعاً: خصائص القيم
202	خامساً: تصنيف القيم
203	سادساً: مصادر القيم

المبحث الثاني: نظرية القيم

204	أولاً: النظرية العامة للقيمة
207	ثانياً: التقويم عملية اجتماعية ثقافية

المبحث الثالث: مظاهر التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم

208	الاجتماعية
-----	------------

211	المبحث الرابع: الثقافة كإطار لقيم الشباب
-----	--

المبحث الخامس: تأثير القيم المادية في اتجاه الشباب نحو الهجرة السرية	213
استنتاج	216

الباب الثاني: الإطار التطبيقي

الفصل السابع: البيات الشخصية للعينة

تمهيد	218
المبحث الأول: الخصائص الديمغرافية والتعليمية	219
المبحث الثاني: الخصائص الاقتصادية والاجتماعية	222
استنتاج	231

الفصل الثامن: الإختراجه وعلاقته بالهجرة السرية

تمهيد	236
المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية للمبحوثين	237
أولاً: العلاقات الاجتماعية مع أفراد الأسرة	237
ثانياً: المجال الاجتماعي (الأماكن التي يتردد عليها المبحوثين)	281
ثالثاً: العلاقات الاجتماعية في الوسط المهني	286
رابعاً: العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع	302
المبحث الثاني: نظرة المبحوثين لمستقبلهم في المجتمع الجزائري ..	311
استنتاج	321

الفصل التاسع: الحاجات والطموحات وعلاقتها بالهجرة السرية

تمهيد	328
المبحث الأول: حاجات وطموحات الشباب	329
أولاً: الزواج رغبة وحاجة وطموح	330
ثانياً: العمل حاجة وطموح	337

345	ثالثا: الحاجة إلى الاحترام والتقدير في الأسرة
المبحث الثاني: مسؤولية الأسرة في اتخاذ المبحوثين لقرار الهجرة		
349	السرية
351	المبحث الثالث: الهجرة وتحقيق الطموحات
المبحث الرابع: المشاكل التي يعاني منها الشباب (حسب رأي المبحوثين)		
354	المبحث الخامس: تحقيق طموحات وحاجيات المبحوثين في مجتمعهم
359	الأولي
376	استنتاج
الفصل العاشر: شبكة العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بالهجرة السرية		
383	تمهيد
384	المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية مع أفراد مقيمين بالخارج
386	أولا: الاتصال بالأفراد المقيمين بالخارج
387	ثانيا: تأثير هؤلاء الأفراد على إقبالهم على الهجرة
388	ثالثا: المساعدات المادية والمعنوية
391	المبحث الثاني: مسالك الهجرة السرية
392	أولا: المسلك الجوي والبحري
398	ثانيا: تكلفة الهجرة السرية
403	المبحث الثالث: تكرار محاولة الهجرة السرية
المبحث الرابع: سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية حسب اعتقاد المبحوثين		
405	المبحث الخامس: علم المبحوثين بعقوبة الهجرة السرية من طرف السلطات الجزائرية
409	

414	المبحث السادس: اختيار بلد المهجر
419	استنتاج
الفصل الحادي عشر: القيم المادية وعلاقتها الهجرة السرية	
423	تمهيد
425	المبحث الأول: أسس القيم (القيم والمال)
425	أولاً: أساس تقييم المجتمع للفرد
427	ثانياً: تمثيلات المال بالنسبة للمبجوثين
429	ثالثاً: التخلي عن القيم في سبيل المال
432	رابعاً: طرق جمع المال
434	المبحث الثاني: المدفوع من جمع المال
437	المبحث الثالث: المدفوع من الهجرة السرية
455	استنتاج العام
466	خاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

قائمة الجداول

قائمة الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
219	توزيع عناصر العينة حسب السن	الجدول 1
220	توزيع عناصر العينة حسب المستوى التعليمي	الجدول 2
22	توزيع عناصر العينة حسب الحالة المدنية	الجدول 3
223	توزيع عناصر العينة حسب الحالة المهنية	الجدول 4
224	نوع مهنة المبحوثين	الجدول 5
225	توزيع عناصر العينة حسب نوع السكن الذي يقيم فيه المبحوثين	الجدول 6
226	توزيع عناصر العينة حسب ترتيبهم في الأسرة	الجدول 7
227	توزيع عناصر العينة حسب فقدان احد الوالدين أو الوالدين معا	الجدول 8
228	توزيع عناصر العينة حسب الحالة المهنية لأولياء المبحوثين على قيد الحياة	الجدول 9
229	توزيع عناصر العينة حسب ميادين عمل أولياء المبحوثين	الجدول 10
237	نوع علاقة المبحوثين مع أفراد أسرهم	الجدول 11
239	نوع علاقة المبحوثين المتزوجين مع أفراد أسرهم (الزوجة والأبناء)	الجدول 12
241	سن المبحوثين وعلاقته بطبيعة العلاقة مع أفراد أسرهم	الجدول 13

245	المستوى التعليمي للمبحوثين وعلاقته بطبيعة العلاقة مع أفراد أسرهم	الجدول 14
250	الحالة المدنية للمبحوثين وعلاقتها بنوعية علاقتهم بأسرهم	الجدول 15
254	الحالة المهنية للمبحوثين وعلاقتها بطبيعة علاقتهم بأسرهم	الجدول 16
257	ترتيب المبحوثين في الأسرة وعلاقتهم بأفراد أسرهم	الجدول 17
261	مدى رضا المبحوثين عن علاقتهم بأسرهم وتبريرهم لذلك	الجدول 18
268	وجود أو عدم وجود العلاقة مع أفراد الحي والجيران بالنسبة للمبحوثين	الجدول 19
268	طبيعة علاقة المبحوثين مع أفراد الحي والجيران	الجدول 20
271	أهمية الصداقة بالنسبة للمبحوثين	الجدول 21
271	رأي المبحوثين في الصداقة	الجدول 22
274	ما إذا كانت علاقة المبحوثين مع أصدقائهم عميقة إلى درجة اللجوء إليهم في حل مشاكلهم أم لا	الجدول 23
275	المواضيع التي يثيرها المبحوثون مع أصدقائهم	الجدول 24
277	المواضيع التي يثيرها المبحوثون مع أصدقائهم وعلاقتها بالسن	الجدول 25
280	المواضيع التي يثيرها المبحوثون مع أصدقائهم وعلاقتها بالمستوى التعليمي	الجدول 26
281	الأماكن التي يتردد عليها المبحوثون لقضاء أوقات الفراغ	الجدول 27
283	شعور المبحوثين بالراحة أو عدم الراحة مع أصدقائهم	الجدول 28
284	أسباب ارتياح أو عدم ارتياح المبحوثين مع أصدقائهم	الجدول 29

286	إذا كان العمل تمّ اختياره من طرف المبحوثين	الجدول 30
287	اختيار العمل وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوثين	الجدول 31
289	العلاقة بين المستوى التعليمي ونوع المهنة الممارسة من طرف المبحوثين	الجدول 32
290	اختيار العمل وعلاقته بنوع المهنة	الجدول 33
291	طريقة توظيف المبحوثين	الجدول 34
292	علاقة المبحوثين بالمسؤولين	الجدول 35
293	علاقة المبحوثين بزملاء العمل	الجدول 36
293	مدى ارتياح المبحوثين في عملهم	الجدول 37
294	العوامل المؤثرة في الشعور بالارتياح أو عدم الإرتياح للمبحوثين في عملهم	الجدول 38
297	المستوى التعليمي للمبحوثين البطالين	الجدول 39
298	أسباب عدم عمل المبحوثين	الجدول 40
299	يبين ما إذا قدم المبحوثون طلبات للعمل	الجدول 41
302	رأي المبحوثين في العلاقات السائدة في المجتمع الجزائري	الجدول 42
304	اعتقاد المبحوثين في وجود المساواة في الحقوق والواجبات في المجتمع الجزائري	الجدول 43
305	رأي المبحوثين في الطرق المتبعة في الاستفادة من الحقوق المدنية	الجدول 44
306	تقييد وقمع مبادرات وحرريات المبحوثين في المجتمع الجزائري	الجدول 45

306	مصدر قمع وتقييد حرية ومبادرة المبحوثين	الجدول 46
308	الأشياء التي تغضب أكثر المبحوثين في مجتمعهم	الجدول 47
309	مدى مشاركة المبحوثين في الانتخابات في المجتمع الجزائري	الجدول 48
310	فعالية المؤسسات الخاصة بالشباب حسب المبحوثين	الجدول 49
311	نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر	الجدول 50
312	نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر وعلاقتها بالسن	الجدول 51
315	نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر وعلاقتها بالمستوى التعليمي	الجدول 52
318	نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر وعلاقته بالحالة المهنية	الجدول 53
330	تمثل الزواج بالنسبة للمبحوثين	الجدول 54
331	يمثل عناصر العينة حسب سن الزواج المفضل لهم	الجدول 55
332	رغبة المبحوثين في الزواج (بالنسبة للغير متزوجين)	الجدول 56
333	أسباب عدم رغبة المبحوثين في الزواج	الجدول 57
334	أسباب عدم تحقيق رغبة الزواج بالنسبة للمبحوثين غير المتزوجين	الجدول 58
336	مدى رضا المبحوثين عن حياتهم الزوجية (بالنسبة للمبحوثين المتزوجين)	الجدول 59
338	تمثلات العمل بالنسبة للمبحوثين	الجدول 60
339	يبين ما إذا كان دخل المبحوثين يسد حاجياتهم (بالنسبة للمبحوثين الذين يعملون)	الجدول 61

341	القطاع المهني المفضل من أجل تحقيق النجاح الاجتماعي حسب المبحوثين	الجدول 62
343	الاحتياجات المعنوية للمبحوثين	الجدول 63
345	احترام وتقدير المبحوثين من طرف أسرهم	الجدول 64
346	الصفات التي تقدرها الأسرة في المبحوثين	الجدول 65
349	يبين ما إذا كانت الأسرة تشكل عائقا أم لا في تحقيق طموحات المبحوثين	الجدول 66
350	مسؤولية الأسرة في اتخاذ المبحوثين لقرار الهجرة	الجدول 67
351	يبين ما إذا كانت الهجرة تغير حياة المبحوثين وعائلاتهم حسب اعتقادهم	الجدول 68
352	تبرير المبحوثين ما إذا تغيرت الهجرة حياتهم وحياة عائلاتهم	الجدول 69
355	المشاكل التي يعاني منها الشباب حسب المبحوثين	الجدول 70
359	إلى ماذا يطمح المبحوثون	الجدول 71
362	طموحات المبحوثين وعلاقتها بالسن	الجدول 72
366	طموحات المبحوثين وعلاقتها بالمستوى التعليمي	الجدول 73
370	طموحات المبحوثين وعلاقتها بالحالة المدنية	الجدول 74
373	تحقيق الطموح بالنسبة للمبحوثين في المجتمع الجزائري (أي قبل ترويض فكرة الهجرة السرية)	الجدول 75
373	علاقة طموحات المبحوثين بإمكانياتهم أثناء وجودهم في المجتمع الجزائري	الجدول 76

374	تأثير الأصدقاء على طموح المبحوثين في اتخاذ قرار الهجرة (الأصدقاء المقيمين في الجزائر)	الجدول 77
384	علاقة المبحوثين بأشخاص مقيمين بالخارج	الجدول 78
385	طبيعة علاقة المبحوثين مع الأفراد المقيمين بالخارج	الجدول 79
386	اتصال الدائم للمبحوثين مع الأفراد المقيمين بالخارج	الجدول 80
387	تأثير الأفراد المقيمين بالخارج على إقبال المبحوثين على الهجرة	الجدول 81
388	المساعدات يتلقاها المبحوثين من أشخاص مقيمين بالخارج	الجدول 82
389	طبيعة المساعدات (مساعدات الأفراد المقيمين بالخارج للمبحوثين)	الجدول 83
392	الطريقة أو المسلك الذي اتخذته المبحوثون من أجل اجتياز العبور	الجدول 84
394	الطريقة أو المسلك الذي اتخذته المبحوثون من أجل اجتياز العبور وعلاقته بالسن	الجدول 85
396	الطريقة أو المسلك الذي اتخذته المبحوثون من أجل اجتياز العبور وعلاقته بالمستوى التعليمي	الجدول 86
398	المقدار أو المبلغ المالي المدفوع من طرف المبحوثين من أجل تنفيذ عملية الهجرة السرية	الجدول 87
401	مصدر الحصول على المال من أجل تنفيذ عملية الهجرة السرية حسب المبحوثين	الجدول 88
404	عدد محاولات الهجرة السرية من طرف المبحوثين	الجدول 89
406	سهولة أو عدم سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية حسب المبحوثين	الجدول 90

407	سهولة أو عدم سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية وعلاقتها بتكرار محاولة الهجرة السرية حسب المبحوثين	الجدول 91
411	علم المبحوثين بالعقوبة بالسجن اتجاه الهجرة السرية	الجدول 92
412	علم المبحوثين بعقوبة الهجرة السرية من طرف السلطات الجزائرية وعلاقتها بعدد مرات تكرار المحاولة	الجدول 93
414	اختيار البلد الذي يصبو اتجاهه المبحوثين	الجدول 94
417	المصدر الأساسي للمعلومات عن هذا البلد حسب تصريحات المبحوثين	الجدول 95
425	على أي أساس يقيم المجتمع (أسس وقيم)	الجدول 96
427	تمثلات المال بالنسبة للمبحوثين	الجدول 97
429	تخلي المبحوثين عن قيمهم في سبيل الحصول على المال	الجدول 98
431	تبريرات المبحوثين عن التخلي أو عدم التخلي عن القيم في سبيل الحصول على المال	الجدول 99
432	أهم طريقة لجمع المال	الجدول 100
434	الهدف من جمع المال حسب رأي المبحوثين	الجدول 101
436	رؤية المبحوثين للمهاجرين أثناء عودتهم إلى البلد في العطل والمناسبات	الجدول 102
437	الهدف من الهجرة حسب المبحوثين	الجدول 103
440	الهدف من الهجرة وعلاقته بالسن	الجدول 104

443	الهدف من الهجرة وعلاقته بالمستوى التعليمي	الجدول 105
447	الهدف من الهجرة وعلاقته بالحالة المدنية	الجدول 106
450	الهدف من الهجرة وعلاقته بالحالة المهنية	الجدول 107

مقدمة

مقدمة:

إن الهجرة السرية مفهوم سوسيلوجي له ثقله في المشهد الفكري والثقافي المغربي. وتدل على أن المهاجر لم يمر عبر القنوات المخصصة للهجرة ولم يحترم القوانين المنظمة لها.

وكلمة سرية تعني أن الشخص أو الفرد قام بهذا الفعل في غفلة من القانون ومن المسؤولين، وهي تعكس إلى حد ما أهمية الهجرة في حياة الإنسان باعتبارها حق لا يمكن الاستغناء عنه.

والهجرة عموما هي مفهوم قديم ارتبط بعدة عوامل منها السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، ظهرت منذ قرون ابتداء من هجرة الرسول "صلى الله عليه وسلم" من مكة إلى المدينة المنورة. وكذلك هجرة القبائل بحثا عن الأمن والاستقرار وخاصة أثناء الحروب.

إلا أن الهجرة السرية على العكس من ذلك لم تظهر إلا حديثا وخاصة بعدما ظهر فرض التأشيرة على كل من يعبر حدود الدولة أو يدخل مجالها الترابي، كما رافق ذلك قوانين صارمة ومعقدة خاصة بالسفر والهجرة، مما ساعد على بروز ما يسمى اليوم بالهجرة السرية.

لا أحد يجادل اليوم في كون الهجرة السرية أصبحت ظاهرة عالمية وناجئة عن مجموعة من العوامل والأسباب ذات الاتجاهات المختلفة من إقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية، سيكولوجية(نفسية) أيضا، فالحدود الدولية أدت إلى فرضها يسمى - كما سبق ذكره- تأشيرة لدخول أراضيها، وهذا ما أعطى انطبعا سلبيا(يتمثل في التحدي والتصدي لهذه القوانين بطريقة غير شرعية) لدى مجموعة من الراغبين في الهجرة مما جعلهم يطبقون مقولة "كل ممنوع مرغوب فيه".

تتعدد الأسباب التي تدفع الشباب إلى التفكير في الهجرة، وتتجلى أساسا في الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تميز المجتمع الجزائري، كما تبرز أسباب أخرى ذات أهمية بالغة في توجيه تيارات الهجرة السرية ومن ضمنها القرب الجغرافي وكذلك التمثلات التي يحملها بعض الشباب حول أوروبا كأرض من أراضي

مقدمة

الجنة- تساهم في خلق الرغبة في الهجرة دون تقدير المخاطر- فأوروبا بالنسبة للعديد منهم تعد بمثابة الوسيلة الوحيدة للانتهاء من مناهات البطالة والتشرد والتهميش والتفكير في مغادرة البلاد يمثل الحل الأمثل للتخلص من تلك الضغوطات بمختلف مستوياتها. مع تفاقم أزمة الاندماج والتكيف الاجتماعيين ضمن الحياة في المجتمع الجزائري، وأيضاً مع التغييرات السوسيوثقافية التي عرفتتها عناصر النظام الاجتماعي، أصبح التفكير أو مشروع الهجرة حلاً لهذه الأزمة غير العابرة عند معظم أفراد المجتمع وخاصة شريحة الشباب.

إن غياب فرص العمل وصعوبة الاندماج في الحياة الاجتماعية - كما أشرنا إليه سابقاً- بالإضافة إلى ضعف التأطير الثقافي والسياسي التي يمكن أن تلعبه هيئات - المجتمع المدني- ساهم بشكل واضح في التشجيع على الهجرة.

والجدير بالذكر أن البطالة والتهميش التي تطبع حياة بعض الشباب الجزائري لم تكن السبب الوحيد وراء تنامي ظاهرة الهجرة السرية بل تضافر معها العامل النفسي المتمثل في الانبهار والذي يقع فيه الشباب بأوروبا. فالانبهار بنمط وطريقة عيش الآخر والرغبة في محاكاته في سياق الاغتراب والبحث عن الذات المفقودة التي ترفض البلد الأصلي وتأمل في تحقيق هوية البلد الأوروبي في المستقبل، كلها أسباب وعوامل تجعل الشباب يضحون بأرواحهم ويغامرون بها بين أمواج البحر الأبيض المتوسط.

فالإنسان لا يستطيع المخاطرة بحياته إلا إذا كان يفر من جحيم أكبر من موت بطيء. إرتأينا تناول موضوع الهجرة السرية من خلال الواقع المعاش للشباب الجزائري (الراغب في الهجرة) ويتمثل هذا الواقع في جملة من المشاكل المختلفة التي تعرقل تكيفهم مع مجتمعهم الأصلي مما ولد فيهم نوع من الشعور بالاغتراب الاجتماعي نتيجة لعدم تحقيق أدنى الحاجات والطموحات التي تنير مستقبلهم وتقودهم إلى حياة أفضل ملؤها الرفاهية المادية كونهم يعايشون عصر الماديات - كون أن المجتمع في الوقت الحالي- لا يعطي أهمية ولا تقدير للأفراد الذين لا يتمتعون بمكانة اجتماعية مستوحاة من الرفاهية المادية (كثرة المال).

مقدمة

ومن هنا يكون مدخلنا لدراسة الهجرة السرية من منظور صراع الحاجات والطموحات مع واقعهم المعاش.

فالشباب باعتباره طاقة متفتحة معرضا للصراع ما بين الحوافز ودوافع ناجمة عن حاجات ورغبات وبين موانع وكوابح ناتجة عن النظام الاجتماعي والاقتصادي أو بالأحرى عن القيم السائدة التي تصطدم بواقع الشباب الذي لا يجدي نفعا ولا ينبأ بمستقبل زاهر وحياة مستقرة ملؤها الرفاهية والراحة النفسية.

فالاغتراب بثتى أبعاده وأنواعه يبعث في هؤلاء الشباب الحاجة أو الرغبة في التجديد المتمثل في البحث عن جو آخر يقوده إلى نمط معين من الحياة الاجتماعية يلبي فيها معظم الحاجات والطموحات. ويتمثل هذا التجديد في السفر أو الهجرة (تجديد المكان وتغييره).

إن صورة النجاح الاجتماعي الذي يظهر على المهاجر عند عودته إلى بلده لقضاء العطلة بتفانيه في إبراز مظاهر الغنى: سيارة، هدايا، استثمار في العقار... الخ كلها مظاهر تغذيها وسائل الاعلام المرئية وأيضا الاحتكاك مع هذه الفئة.

كما تمارس أيضا شبكات الهجرة السرية دورا هاما في انتشار الظاهرة، وهي شبكات تستغل الظروف الصعبة التي تعيشها الأفراد وتجمع من ورائهم مبالغ مالية طائلة بعد إغرائهم في ترحيلهم إلى دول مقصد الهجرة السرية.

فالشعور بالخوف من المستقبل والمصير وعدم توفر الحريات كلها عوامل تدفع بالكثير من الشباب والأفراد إلى اللجوء إلى الهجرة السرية.

التغيير الذي أصاب سلم القيم والذي مؤداه أن القيم المادية أرفع درجة من القيم الروحية، باعتبار أن المجتمع يقيم أفراده حسب ما يكتسبه من أرصدة في البنوك وأيضا حسب المظهر الخارجي من لباس ومسكن وسيارة فاخرة... الخ. كلها عوامل ساهمت في اتجاه سلوك هؤلاء الشباب نحو الهجرة السرية حتى يظفر بالمكانة التي يرضى عليها المجتمع الذي ينحدر منه.

وقد احتوى بحثنا هذا على خطوط عريضة منقسمة إلى جانبين:

الجانب النظري:

وقد احتوى على ستة فصول مكونة من تسعة وعشرون مبحثا حيث تطرقنا في الفصل الأول إلى التصور النظري والمنهجي للدراسة من خلال تحديد موضوع دراستنا من صياغة الإشكالية والفرضيات وأيضا تحديد المفاهيم.

فيما يخص الفصل الثاني قد قسم إلى أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول الإطار المفاهيمي من تعريفات للهجرة وأنواعها. كما تطرقنا أيضا إلى التهريب البشري والاتجار بالبشر وكذا الفرق بين اللجوء والهجرة، وحددنا مفهوم الحرقة كمصطلح خاص بالهجرة السرية في الجزائر. أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى الإطار النظري للهجرة السرية بما يحمله من نظريات معاصرة في دراسة الهجرة، وأنماط واتجاهات الهجرة السرية وصولا إلى أسبابها وبعض نماذجها الدولية، عبورا من مراحل الهجرة إلى أوروبا وفي الأخير تطرقنا إلى نقطة هامة وتعد بمثابة صلب الموضوع وهي أسباب وأشكال الهجرة السرية في الجزائر، وأهم مسالكها ونظرة القانون إليها مع تصنيف حجمها.

بينما في الفصل الثالث ركزنا على الاغتراب الاجتماعي كسبب من أسباب الهجرة السرية وتناولنا في المبحث الأول لمحة تاريخية عن الاغتراب ويليها في المبحث الثاني مفهوم الاغتراب، مظاهره وأبعاده في حين تطرقنا في المبحث الرابع إلى مختلف التناولات النظرية للاغتراب.

كما خصصنا في الفصل الرابع من الجانب النظري لموضوع حاجيات وطموحات الشباب بدءا بمبحث خاص بمفهوم الشباب، خصائصه، مميزاته واتجاهاته وصولا إلى مبحث ثاني متمثل في موضوع الحاجات وأهم النظريات المفسرة له، كما عمدنا إلى تصنيف الحاجات ودورها في السلوك.

أما المبحث الثالث تناولنا فيه موضوع الطموحات في مختلف مفاهيمه ودرجاته وعلاقته بالواقع باعتباره دافع من دوافع الهجرة السرية نظرا لأهميته في حياة الشباب.

يعد موضوع شبكة العلاقات الاجتماعية موضوع هاما ومساعدة لتنفيذ فكرة الهجرة السرية، لذا تطرقنا إليه في الفصل الخامس، مكونا من مفاهيم وأنواع مختلفة وذلك في

المبحث الأول. أما المبحث تضمن العلاقة بين التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية ثم انتقلنا إلى مفهوم الجماعة الذي يعد مفهوما محوريا في العلاقات الاجتماعية وتفرع مفهوم الجماعة إلى مفاهيم عدة أولها مفهوم القيادة ومفهوم المساندة الاجتماعية وأهميتها في بروز التعاون مع الجماعات من أجل إيجاد حلا لأزمتهن المتمثلة في إيجاد المسلك الأمثل الذي يقودهم إلى حياة أفضل.

كما تناولنا في الفصل الأخير من الجانب النظري إلى موضوع القيم المادية والشباب باعتبارها العامل الذي حفز الشباب على اختيار مسار الهجرة السرية. حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى تعريف القيم، أهميتها، خصائصها، تصنيفها ومصادرها. إنتقلنا في المبحث الثاني إلى نظرية القيم. أما في المبحث الثالث تناولنا مظاهر التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية وصولا إلى تأثير القيم المادية في اتجاه الشباب نحو الهجرة.

الجانب التطبيقي:

قسم هذا الجانب إلى خمسة فصول، ابتداء بفصل خاص بخصائص العينة ومميزاتها انتقالا إلى الفصل التالي وهو الثامن، تضمن فيه محورا خاص بالفرضية الأولى المتعلقة بموضوع الاغتراب وقياسه بمؤشرات مختلفة تمثلت في التفاعل الاجتماعي عبر مختلف العلاقات الاجتماعية للمبحوثين مع الأسرة، الحي، وفي الوسط المهني . كما تضمن الفصل التاسع طموحات وحاجات الشباب كالزواج رغبة وطموح وأيضا العمل كحاجة وطموح والحاجة إلى الاحترام والتقدير في الأسرة وفي المجتمع ككل.

أما من محتويات الفصل العاشر من الجزء الميداني، تطرقنا إلى شبكة العلاقات الاجتماعية كعامل من عوامل الهجرة السرية وتتضمن هذه العلاقات مع أفراد مقيمين بالخارج من اتصالات وتأثرهم بهم في بلورة فكرة الهجرة في مبحث أول.

أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن مسالك الهجرة وما يحويه من المقدار المالي المدفوع من أجل اجتياز العبور ومصدر الحصول على هذا المال. ومباحث أخرى

مقدمة

تأرجحت بين تكرار محاولة الهجرة السرية والاستقرار في البلدان الأوروبية، وأيضاً العقوبة من طرف السلطات الجزائرية، وعلى أي أساس اختار المبحوث بلد الهجرة. أما في الفصل الأخير من الجزء التطبيقي، تناولنا فيه موضوع القيم بمؤشرات المتمثلة في تمثيلات المال بالنسبة للمبحوث وعلاقة المال بالقيم، طرق جمع المال، والهدف من جمع المال. كما تطرقنا إلى مؤشر هام جداً يمكن استعماله لقياس أهمية القيم المادية في حياة الشباب والمتمثل في نظرة المجتمع إلى المال باعتباره قاعدة أساسية يقيم على أساسه الإنسان أو الفرد في الوقت الحالي.

فمن كل هذه المتغيرات (الاغتراب، الحاجات والطموحات، شبكة العلاقات الاجتماعية وأيضاً القيم المادية) استطعنا أن نقيسها بمؤشرات مختلفة مناسبة لكل متغير على حدى من أجل الوصول إلى فهم موضوع بحثنا والمتعلق بالهجرة السرية من خلال الواقع المعاش للشباب.

أسباب إختيار الموضوع:

من الأسباب التي دعنتني إلى إختيار هذا الموضوع هو الاستماع إلى العبارات المتكررة من طرف الشباب (في الشارع والاماكن العمومية) حول رغبتهم الملحة في الهجرة وحلم العيش في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط مهما كانت الوسيلة ومهما بلغ الثمن.

وبحكم تخصصي ودراستي في علم الاجتماع، أردت معرفة الأسباب والدوافع الاجتماعية التي جعلت الشباب يصر على هذه الاختيار رغم المخاطر التي تحيط به. زيادة على ذلك، الكم الهائل للمعلومات والأخبار التي تطالعنا إليها وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية عن تفاقم هذه الظاهرة، رغم آلاف الموتى ومئات المفقودين لازال الشباب متمسك بالمغامرة كحل لمشاكله.

الهدف من الدراسة:

يكمن الهدف من الدراسة فيما يلي:

- تسعى الدراسة (بعد معرفة وتوضيح الأسباب والعوامل الحقيقية للهجرة السرية في الجزائر) الأخذ بعين الاعتبار مشاكل الشباب والأسباب التي ولدت هذه الظاهرة من أجل

مقدمة

الحد منها ورد الاعتبار إلى هذه الفئة في مجتمعنا كي نصل في النهاية إلى الحد أو القضاء نهائيا على هذه الظاهرة (لأنها بمثابة المعرقل الأساسي للسير الحسن والتنمية والتطوير في المجتمعات).

الباب الأول:

الإطار النظري والمنهجي

الفصل: الأول

الإطار المنهجي للدراسة

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: الاشكالية، الفرضيات وتحديد المفاهيم

أولاً: الاشكالية

ثانياً: الفرضيات

ثالثاً: تحديد المفاهيم

المبحث الثاني: مجالات البحث، العينة وتقنيات البحث

أولاً: مجالات البحث

ثانياً: المنهج المتبع في الدراسة

ثالثاً: الأداة المستعملة في جمع البيانات

رابعاً: معالجة البيانات الميدانية

خامساً: صعوبات البحث

الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: الإشكالية، الفرضيات وتحديد المفاهيم

أولاً: الإشكالية

يعد موضوع الهجرة وعلى مدار السنوات الماضية أحد قضايا الساعة المطروحة على الساعة الدولية. إنه موضوع من بين المواضيع التي ألقى اهتماما كبيرا من طرف الباحثين والدارسين سواء على المستوى النظري أو الإمبريقي. وتؤكد الأدلة التاريخية أن البشرية جمعاء عرفت هجرات متتالية. فمنذ وجود الإنسان على هذه الأرض وهو يسعى بحثا عن ينابيع العلم والمعرفة والاكتشاف وعن مستقبل أفضل وواقع أحسن يحظى فيهما بالعيش بكرامة ومتمتعاً بأكمل حقوقه الإنسانية.

تعرف الجزائريون على أوروبا (وخاصة فرنسا) بعد الحرب العالمية واكتشفوا حياة جديدة تختلف عن الحياة في بلادهم، ذلك أن الإقامة في فرنسا قد أتاحت لهم فرصة الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي في الملبس والمأكل والمشرب، وعند عودتهم إلى الجزائر، أخذوا في سرد أسلوب الحياة في المهجر، فتأثر الكثيرون به مما كان سببا لمغادرة الوطن قصد الحصول على حياة أفضل.

لقد تكلمت الكثير من الدراسات المخصصة للمهاجرين عن ارتفاع الأجور في فرنسا، حيث جعلت منها سببا إقتصاديا هاما لتفسر على ضوءه تفاقم الهجرة إلى الخارج بعد الحرب العالمية الأولى.

بالإضافة إلى كون ارتفاع الأجور يمثل عامل هام لجذب يد العاملة، لكن الأهم الذي يجذب المهاجر هو الأمل في إيجاد عمل دائم وليس ارتفاع الأجور في حد ذاته.

إن الدافع الرئيسي للهجرة سواء كانت سرية أو منظمة ما قبل الاستقلال كان اقتصاديا واجتماعيا، وبعد استقلال الجزائر تفاقمت هذه الظاهرة بسبب عدم إمكانية الدولة الجزائرية توفير مناصب شغل لكل الجزائريين الذين هم في سن العمل، حيث كانت في مرحلتها

الأولى أو الإنطلاقية التي تتمثل في بناء اقتصادها، فلجأ العديد من الجزائريين إلى الهجرة حيث ازداد عددهم بشكل واضح و بأعداد ضخمة¹

ومع تزايد الحاجة إلى العمالة الأجنبية وسوء الأوضاع الاقتصادية في الجزائر، شهدت الفترة من بداية الستينات إلى أوائل السبعينات موجات كبيرة للهجرة² إلا أن هذا الوضع اختلف تماما مع أزمة ارتفاع أسعار النفط سنة 1973، حيث أصدرت دول المهجر الأوروبية قرارات بعدم إستقبال عمالة مهاجرة جديدة وبدأت إغلاق باب الهجرة في وجوه الجزائريين نظرا لعددهم الضخم، فتلتها توقيف الهجرة من طرف الدولة الجزائرية وذلك في 20 سبتمبر 1973، ومن ثمة بدأت تظهر مراسيم وقوانين تعلن تنظيم الهجرة حسب احتياجات المجتمع الفرنسي (تم توقيف الهجرة من طرف الدولة الفرنسية في جويلية عام 1974)³ لكن ذلك لم يمنع من مواصلة واستمرار حركة الهجرة. ومن ثمة أصبحت الهجرة ظاهرة اجتماعية بارزة في بلدان المغرب العربي (المغرب - الجزائر - تونس) حيث صارت تشمل أوسع فئات المجتمع من كافة أنحاء البلدان المرسله وتتجه نحو أوسع عدد من البلدان رغم سياسيات غلق الحدود المتنامية عبر الوقت.

إن السعي نحو حياة أو واقع أفضل سواء من الناحية المادية والاجتماعية أو المعنوية عمل على إفشال كافة سياسيات الحدود المغلقة. وأمام هذا الوضع لا بد أن "يتحايل" المرشحون للهجرة والذين يرون في مشروعهم منفذا للتخلص من المشاكل التي تعيق مجرى حياتهم والمتمثلة في بادئ الأمر في السياسة المنتهجة في خلق مناصب العمل أو الشغل للشباب وتلبها القوانين المتعلقة بالسفر نحو البلدان الأوروبية. (كثرة الوثائق التي تعيق الحصول على تأشيرة السفر). وطبقا لهذه الإجراءات ظهرت أشكالا جديدة للهجرة كالهجرة السرية والإقامة غير القانونية في بلدان أوروبا.

¹ محمد عابد الجابري، وحدة المغرب العربي، مطابع الجامعة، تونس 1978، ص 65
² Pierre Tapinos (george), Mondialisation, intégration régional et migration internationales, Revue internationale des sciences sociales N°165, Septembre 2000, pp 350-351

³ Laurens (Sylvain) : « 1974 et la fermeture des portières, Analyse critique d'une décision érigée en Turning-Point » in politix, Vol 21, N°82, France 2008, pp 67-92

إذن ظهرت الهجرة السرية وتدعمت إثر اتخاذ الدول الأوروبية إجراءات منع الهجرة من الدول غير الأوروبية في منتصف السبعينات.

إن أبرز العوامل والأسباب المحددة والمغذية لهذا النوع من الهجرة تظل مرتبطة بعوامل اجتماعية ونفسية وكذلك اقتصادية، ثقافية، سياسية ودينية حيث تشمل مجمل المشاكل التي يعاني منها الشباب في مجتمعه والتي تتمثل في تناقض ظروف الحياة المعيشية للشباب مع متطلب الحاجات اليومية التي تخلق لديهم إحساسا بالعجز وعدم التلائم مع شروط الحياة التي تعيشها المجتمع.

فالنظرة القائمة بين الواقع المعاش وطموحات الشباب ووسائل تحقيقها أدت إلى تزعزع أنساق القيم وكل ذلك يؤدي إلى اختلالات تفرز الكثير من المشاكل يصعب على بناء الاجتماعي إستيعابها. ومن هنا يفتح المجال للقول أن الشباب في المجتمع الجزائري يعيش أزمة نابعة عن ذلك التناقض بين البناء الاجتماعي وتطلعات وطموحات الشباب، ومن ذلك يمكن استخلاص مجموعة من القضايا الأساسية نعالج من خلالها مشكلة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري والتي تتمثل في الوضعية الاقتصادية غير المستقرة والتي أدت إلى عدم تأمين فرص العمل (البطالة).

فالتعريف الشاسع للبطالة الذي أوصت به منظمة العمل الدولية والذي ينص على أن "العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل وهو قادر على العمل وراغب فيه و يبحث عنه لكنه لا يجده"¹

وتعتبر مشكل البطالة من أكبر الأسباب الدافعة للهجرة، كون أنها تعبر عن عدم وجود أجر، وهذا الأخير يعني عدم إمكانية الفرد تلبية الحاجات الضرورية التي يستند عليها من أجل البقاء، فعدم تلبية الحاجات يخلق نوعا من اللاتوازن المتمثل في عدم التوافق بين تصوراته وما يواجهه في الواقع مما يولد لديه الشعور بالاغتراب اتجاه مجتمعه بسبب عدم تحقيق الطموح، فإذا بقيت قدرة المجتمع محدودة وغير قادرة على استيعاب طاقات الشباب فسوف

¹ رمزي زكي، الإقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد 226، الكويت، أكتوبر 1997، ص39

يصبح المجتمع مهددا بانفجارات اجتماعية منها هجرة الشباب قصد تحقيق العيش الكريم في بلد آخر.

بناء على ما تقدم، فإن الدراسة الحالة ينبغي أن تأخذ في سياقها القضايا الأساسية التالية:

- قضية عدم إشباع الحاجات الأساسية في المجتمع الجزائري، الذي يجعله يعيش حالة الاغتراب.

- ارتباط المكانة الاجتماعية بالعوامل المادية، إن مجتمع اليوم يعطي للمكانة الاقتصادية أو المادية دورا هاما في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد. إن التكيف مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي يفرض متطلبات تحقق الاندماج أو الانتماء في الحياة الاجتماعية من خلال توفير الظروف المادية اللائقة حتى يتم الإعراف به كشخص أو فرد له وزنه في المجتمع. لهذا نجد أن القيم المادية لها دور كبير في تحديد الفعل الاجتماعي، وتتباين أهمية القيم كما تتباين معاييرها تبعا للتغيرات التي تطرأ على البيئة الاجتماعية. فالإهتمام بالأمور المادية فرضته التغيرات التي طرأت على المجتمع، إذا غير الشباب تفضيلاته وسلوكاته تماشيا مع طبيعة احتياجاته.

وترتبط القيم المادية بالتزامات معيشية حيث أوجبت طغيان الأمور المادية على تفكير الفرد وسلوكه وفق مسارات المكانة الاجتماعية العالية.

- قضية شبكة العلاقات الاجتماعية، إذ تتميز الهجرة السرية بطابع جماعي، إذ تعد الجماعات بمختلف أنواعها إنتمائية، مرجعية، أولية، ثانوية، من أهم العوامل التي تساهم في التأثير على سلوك الشباب الذي يحمل في ذهنه مشروع الهجرة السرية حيث تقوم حياته على التفاعل والتواصل مع الآخرين ويعتمد عليهم في إشباع حاجاته ورغباته من أجل تحقيق الطموح. فهو يستفيد من الجماعة التي ينتمي إليها أو هو في اتصال معها سواء من بعيد أو من قريب في بلورة فكرة الهجرة، إذ تكون القاعدة الأساسية التي يستند عليها في ممارسته السلوكية من دعم ومساندة وتعاون وتبادل بدءا من الأسرة مرورا بالجيران والأصدقاء (في مجتمعه أو المقيمين في المهجر) وزملاء العمل وصولا إلى شبكات أوسع

تتمثل في منظمات غير رسمية (سرية) للعمل على إنجاح أو تسهيل ما يبتغيه هؤلاء الشباب من الهجرة السرية.

وعلى هذا أصبحت ظاهرة الهجرة السرية واقع يعيشه الشباب الجزائري وقضية من قضايا الساعة، الأمر الذي يتطلب دراستها وتحليلها من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

1- هل الإغتراب هو سببا في لجوء الشباب للهجرة السرية؟

2- هل عدم تلبية حاجات وتحقيق طموحات الشباب الجزائري يعد سببا من أسباب الهجرة السرية؟

3- للفرد علاقات اجتماعية قريبة وبعيدة، أساسية وثانوية تمكنه وتساعد في تحقيق أهدافه، فهل لهذه العلاقات تأثير على إقباله على الهجرة السرية؟

4- هل قيمة الحصول على المادة من بين قيم المجتمع لها هيمنة على اتجاه الشباب نحو الهجرة السرية من أجل تحقيق المكانة الاجتماعية؟ بمعنى آخر هل اتجاه الشباب نحو تبني القيم المادية يدفع بهم إلى الهجرة السرية؟ بحكم أن العمل في المجتمعات الأوروبية يحقق لهم دخل يمكنهم من الاستجابة لمتطلباتهم ومتطلبات عائلاتهم. ومن خلال ذلك يحقق مكانة اجتماعية.

ثانيا: الفرضيات

الفرضية الأولى:

يتجه الشباب نحو الهجرة السرية بسبب معاناتهم الناتجة عن حالة الإغتراب في مجتمعهم.

الفرضية الثانية:

إن عدم تلبية حاجات الشباب وعدم تحقيق طموحاتهم (المادية والمعنوية) في مجتمعهم، تعد من الأسباب التي تدفع بهم إلى الهجرة السرية.

الفرضية الثالثة:

تساهم شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها الشباب، في تحقيق فكرة الهجرة السرية. ونقصد بشبكة العلاقات الاجتماعية تلك العلاقات التي يقيمها الشباب مع الجماعات

التي ينتمي إليها سواء كانت في مجتمعه الأصلي من أجل تشجيع التعاون في حل المشاكل المشتركة فيما بينهم قصد الوصول إلى حل ملموس يتمثل في إعداد خطوات الهجرة السرية. أو مع الجماعات المقيمة في المهجر التي تعمل على تشجيعهم وتسهيل عملية الهجرة السرية (مساعادات معنوية ومادية).

الفرضية الرابعة:

إن اتجاه الشباب نحو تبني قيم العصرية والتي يتميز مضمونها بطغيان قيم الحصول على المادة أو المال سبب يدفع بهم إلى الهجرة السرية.

ثالثاً: تحديد المفاهيم:

من أولى مهمات الباحث أن يحدد المفاهيم التي يحتاجها في دراسته، ولعل المفاهيم الرئيسية أو الأساسية التي بنيت عليها الدراسة تتجلى في المفاهيم التالية:

1- مفهوم الهجرة:

تعني الهجرة بصفة عامة الانتقال للعيش من مكان إلى آخر. مع نية البقاء في المكان أو المجال الجديد لفترة طويلة. ويستثنى من ذلك الزيارة للسياحة أو العلاج. وقد تكون هذه الهجرة من دولة إلى أخرى، أو من قارة إلى أخرى. كما تعرف على أنها انتقال الفرد أو الجماعة من منطقة الإرسال أو منطقة الأصل إلى منطقة الاستقبال. ورد مفهوم الهجرة في العديد من المعاجم، فقد جاء في معجم المصطلحات الجغرافية مشيراً إلى انتقال الأفراد من مكان إلى آخر للاستقرار فيه بصفة دائمة أو مؤقتة. وتعرف الهجرة بأنها التحرك تحت ظروف أساسية ورئيسية تتيح للأفراد والجماعات تحقيق قدر من التوازن، أو الاستمرار في الوجود عن طريق اشباع الحاجات الإنسانية المختلفة، البيولوجية والاجتماعية والسيكولوجية والثقافية، التوازن الاقتصادية والسياسية، وباختصار فإنها عملية لإعادة التوازن للنسق الاجتماعي والثقافي¹

¹ عبد الله عبد الغني غانم، المهاجر المصري، دراسة سوسيوانثروبولوجية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر 1990، ص16

تعريف الهجرة السرية:

هي إنتقال أفراد أو جماعة من مكان إلى مكان آخر بطرق سرية مخالفة لقانون الهجرة كما هو متعارف عليه دولياً، أو هي دخول البلاد دون الوثائق اللازمة والعمل من دون أخذ الإذن بالإقامة بصفة مؤقتة أو دائمة داخل حدود الدولة المضيفة وغالباً ما تسمى : "العمالة الأجنبية غير المصرح بها"¹

وتعني أيضاً دخول المهاجرين إلى بلدان غير بلدهم دون تأشيرات، من خلال التسلل عبر الحدود أو الزواج الشكلي أو المؤقت، الذي يهدف إلى الحصول على الإقامة حسب قوانين الهجرة المتبعة في بعض البلدان واستخدام الوثائق المزورة أو عدم العودة إلى البلد الأصلي بعد انقضاء فترة الإقامة المحددة في البلدان الاستقبال.

التعريف الإجرائي للهجرة السرية:

تطلق على طائفة من المهاجرين ظهروا إلى الوجود في نهاية ثمانينات القرن العشرين، عندما اشتدت الأزمة الاقتصادية في الجزائر ففرضت السلطات الأوروبية التأشيرة "الفيزا" على الراغبين في الهجرة بإجراءات شبه مستحيلة ما دفع الكثير منهم في اتخاذ سلك الهجرة السرية لبلوغ الضفة الأخرى. سواء عبر مسلك بحري باستعمال قوارب أو عبر شبكة منظمة تعمل على تهريب هؤلاء المهاجرين بأثمان باهظة. كما اتخذ هؤلاء المهاجرين مسلك جوي وذلك بتزوير الوثائق من جواز سفر أو تأشيرة الدخول "فيزا".

2- مفهوم الشباب:

هناك عدة تعريفات لمفهوم الشباب، نجد من يحدده حسب السن أي تبدأ مرحلة الشباب من سن الخامسة عشر إلى غاية الخمسة والعشرين، وهناك البعض الآخر الذي يحدد هذه المرحلة من سن الثالثة عشر وصولاً إلى سن الثلاثين. وهذا الاختلاف في تحديد مفهوم الشباب أدى إلى وجود إتجاهات متعددة لتعريف الشباب على النحو التالي:

¹مدحت عباس خلوصي، الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها في الوطن العربي، مركز الدراسات والبحوث، ط1، الرياض، السعودية، 2003، ص. 189

أ- الاتجاه البيولوجي: يؤكد هذا الاتجاه أن الفرد يصبح شابا عندما يكتمل فيه النضج العضوي والعقلي.

ب- الاتجاه النفسي: تعد مرحلة الشباب مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الرشد.

ج- الاتجاه الاجتماعي: تعد مرحلة الشباب ظاهرة اجتماعية، ولا ترتبط بسن معين، وهناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة معينة كانت هذه الفئة شبابا بغض النظر عن المرحلة العمرية¹.

وهناك من يرى أن مرحلة الشباب هي مرحلة تغيّر كمي ونوعي في ملامح الشخصية. تتميز هذه المرحلة بالرغبة في تأكيد الذات مع البحث عن دور الاجتماعي والتمرد على الوضع القائم، مع السعي المستمر إلى التغيير مع توفر هذه العناصر يمكننا إطلاق عليه الشخصية الشابية².

التعريف الإجرائي لمفهوم الشباب:

أقرب تعريف للشباب إلى الحقيقة هو التعريف الاجتماعي، حيث يحدد مفهوم الشباب على أنها مرحلة مواجهة الحياة وتحمل مسؤولياتها وضغوطاتها الاقتصادية والاجتماعية. فمادام الفرد ناشطا ودائم التغيير والبحث عن سبل أفضل من أجل العيش، يعتبر شاب بغض النظر عن المرحلة العمرية. لذا تتراوح أعمار عينة بحثنا من سن 18 إلى غاية 47 سنة

3- مفهوم الاغتراب:

ينتمي مصطلح الاغتراب إلى مختلف الميادين (القانونية، الطبية، اللاهوتية... إلخ) نجد هذا المصطلح في الفلسفة والسيولوجيا في كتابات "جون جاك روسو" الذي يحدده في كتابه "العقد الاجتماعي" (1766): يتنازل الفرد عن حقوقه الطبيعية من أجل ولادة أو ظهور الكيان السياسي" لكن في الفلسفة الألمانية (فيتشه، هيغل وكارل ماركس) الذي نجد

¹ محمد سعيد، وجدي شفيق، الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، دار المصطفى للنشر والتوزيع، كلية الآداب، طانطا، 2003، ص ص 23-24
² علي ليلة، الشباب في مجتمع متغير، سلسلة علم الاجتماع المعاصر رقم 84، القاهرة، مكتبة الحرية، 1990، ص. 35

معنى هذا المفهوم والذي يتماشى مع المعنى المتعامل معه في عصرنا الحالي: " تحول النشاط المتعلق بالإنسان إلى قوة غريبة وتسيطر عليه".

ومع ماركس أصبح مفهوم الاغتراب مفهوم سسيولوجي حيث نقرأ في كتابه "رأس المال" (1867) أن: " اغتراب أو استلاب العامل مهناه، ليس فقط أن العمل أصبح بمجرد شيء ووجود خارجي، بل أيضا أصبح العمل أو عمل الفرد خارج ذاته، مستقل وغريب عنه، وأصبح قوة مستقلة عنه، الحياة التي منحها لعمله تناقض ذاته، وغريبة عنه.

من هنا أصبح الاغتراب من أعراض "ضيق وقلق" الانسان المعاصر يعبر عن مختلف أنواع الشعور والاحساس بسلب ذاته.¹

يمكن القول أن من أصعب المشاكل التي تعترض الانسان هي تلك المسائل التي لا يمكن التوصل إلى حلها، خاصة إذا كان الجدل حولها دائرا بين مفكر وآخر والاغتراب من أكثر المسائل إثارة للجدل، لا بسبب غموض معناه فقط، وإنما بسبب التعريفات الكثيرة التي وضعت له وبسبب اتساعه وكثرة استعماله.²

ولكون مصطلح الاغتراب واسع اتسعت العلوم والاتجاهات التي تناولته بالبحث والتحليل والاختلاف في تحديد بداياته، فهناك الكثير من الظواهر التي تظهر أعراضها على الانسان، وينعكس تأثيرها على سلوكه ونظرته الى الوجود المحيط به، ويعتبر الإغتراب أحد أبرز هذه الظواهر.

فالاغتراب يعبر عن عدم توائم الانسان مع البيئة المحيطة به سواء مع من حوله من الناس، أو الظواهر الطبيعية، أو الاحساس بالوجود، فيبدو منعزلا أو شبه منعزلا، ويصاحب هذا الانعزال شعورا بالقلق ناتج عن طبيعة الشخص ذاته، أو الأسباب أوجدتها البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، وقد يغترب الانسان عن ذاته إذ يقوم بأفعال لا يؤمن بها ولا يرغب فيها ولكن ثمة ضرورات خارجية أملت عليه القيام بها.³

¹Boudon(Raymond), Besmard (Philippe), Cherkaoui (Mohamed), Pierre Lecuyer (Bernard), Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 2005, p7

² محمود إبراهيم، الاغتراب في تراث الصوفية:دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 1984، ص403

³إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب – التمرد قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011،

تعريف إجرائي للاغتراب:

هم عدم الرضا بما يجري حول الشباب وما يمس صميم حياتهم مع الشعور بأن القيم السائدة في المجتمع والمؤسسات الأساسية فيه لا تحقق رغباتهم ولا تعكس مطالبهم واهتماماتهم. وما يحيط بهم ولا يستثير رضاهم بقدر ما يستثير ألامهم وكراهيتهم وهو موقف من العالم الخارجي بهدف تغييره إلى صورة يتمناها ويتخيلها له من أجل تحقيق ما يتمناه.

كما نعني به عدم الانعزال والانطواء عن الآخرين بل ولد فيهم نوع من الدافعية إلى تغيير واقعهم المعاش.

4 - تعريف الحاجات:

تشير الحاجة إلى شعور الكائن الحي بالافتقاد إلى شيء معين، ويستخدم مفهوم الحاجة للدلالة على مجرد الحالة التي يصل إليها الكائن نتيجة حرمانه من شيء معين، إذا ما وجد، تحقق الإشباع. وبناء على ذلك، فإن الحاجة هي نقطة البداية لإثارة دافعية الكائن الحي، والتي تحفز طاقته وتدفعه في الاتجاه الذي يحقق إشباعه¹.

وعليه نقول أن شخصا ما في حاجة أو ينقصه شيئا ما أو يحتاج إلى شيء ضروري ما هو إلا مجرد رأي أو وجهة نظرا ولا يعبر عن حقيقة موضوعية صادقة، مما يترك المجال مفتوحا لعدم الاتفاق حول هذا المفهوم أي حول القيم التي يتضمنها.

ومن أجل الاقتراب أكثر من الحقيقة الموضوعية لهذا المفهوم، فقد تم الاهتمام به من طرف اتجاهيين فكريين².

الاتجاه الأول المتمثل في نظرية اشتراط المصالح ويصنفها في فئتين:

1- الاحتياجات المادية الضرورية للحياة الفيزيائية وتشتمل على الماء، الوقاية من الأمراض والتلوث، الصحة، اللباس، السكن... الخ.

¹خبري وناس، بوصنوبرة عبد الحميد، مادة التربية وعلم النفس، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، الجزائر 2007، ص ص 39-40

²بومخلوف محمد وآخرون، الشباب الجزائري : واقع وتحديات، مطبعة الملكية، الجزائر، الطبعة الأولى 2012، ص 42

2- الاحتياجات غير المادية ومنها: التربية والتعليم، الحقوق الانسانية الأولية ، المشاركة التي تتوسع لتشمل الشغل والمشاركة في صنع القرارات السياسية وفي الحياة الثقافية والوطنية.

ويرى هذا الاتجاه أن تحديد هذه الاحتياجات بدقة، ووضع قواعد لقياسها، وإجراءات وترتيبات وآليات لتلبيتها أمر يختلف من بلد لآخر ومن فترة زمنية لأخرى.

أما الاتجاه الثاني المتمثل في نظرية الدافعية الشخصية فقد حدد هذه الاحتياجات في خمسة مستوياته:

1- الاحتياجات الفيزيولوجية.

2- الحاجة إلى الرعاية والحماية.

3- الحاجة إلى الحب والعطف والانتماء.

4- الحاجة إلى الارتقاء والاعتراف.

5- الحاجة إلى التحيين الذاتي المستمر.

تعريف إجرائي لحاجات الشباب:

يمكن تصنيف حاجات الشباب طبقا للمشكلات التي يعانون منها إلى حاجات اقتصادية وتتمثل في الحاجة إلى العمل في مقدمة الحاجات الاقتصادية. فقد لا يفهم الشاب كيف لا يجد عمل في مجتمع يعمل على تشغيل الأجانب.

ومن الحاجات الاقتصادية أيضا حاجة الشباب لاقتناء السلع التي تعمل كرموز للمكانة الاجتماعية وفي مقدمتها الأنماط الشهيرة من السيارات وهي تمثل أهداف ثقافية يستمدّها الشباب من ثقافة المجتمع ولكن لا تتوفر لديهم الوسائل الاقتصادية المشروعة لتحقيقها.

كما يعد الزواج وتكوين أسرة في مقدمة الحاجات الاجتماعية لأنه السبيل المشروع الوحيد لإشباع الغرائز الفطرية لفئة الشباب، ويعوق تلبية هذه الحاجات الكثير من التعقيدات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها الشباب.

وتتغير ثقافة المجتمع تبعا للتغيرات الثقافية العالمية وبمقدار انفتاح المجتمع على العالم. ويحتاج الشباب إلى تغيير قيمهم واتجاهاتهم نحو أنواع معينة من العالم.

ويحتاج أيضا إلى عدم الاعتماد على الأسرة في تلبية حاجاتهم الأساسية، بمعنى يحتاج هؤلاء إلى الاستقلالية والاعتماد على الذات.

إن الشعور بالاستقلال يعد حاجة نفسية، مصدره التطلع إلى النموذج الغربي ويرغبون التخلص من السلطة الأبوية والقيود المجتمعية.

إن التغيير في أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمهنية والشخصية للفرد، أدى إلى تغير في تركيبة حاجاته. إلا أن هذه الحاجات على اختلاف تصنيفاتها وأولويتها بالنسبة للفرد فإنه لا بد من إشباعها بصرف النظر عن ظروف الحياة. فأشباعها يعد مطلبا أساسيا في حياة هؤلاء الشباب.

5- مفهوم الطموح:

تناول تعريف الطموح - كما عرفه مجموعة باحثين- عرضتهم (كاميليا عبد الفتاح) وهم:¹

(هوبي 1930، فرانك 1935، آيزنك 1945، جاردنر 1949، دريفر 1952، وتش (1954).

تعتبر هوبي أول من عرفت مصطلح مستوى الطموح وقالت: " إنه أهداف الشخص أو غاياته أو ما ينتظر منه القيام به في مهمة معينة".

وهنا تتعرض هوبي في هذا التعريف لمستوى الطموح من خلال المستوى الشعوري، وأغفلت الدوافع والحاجات اللاشعورية.

عرف فرانك مستوى الطموح بأنه: "مستوى الاجادة المقبل في واجب مألوف يأخذ الفرد على عاتقه الوصول إليه يعد معرفة مستوى إجادته من قبل ذلك الواجب".

عرف آيزنك الطموح بأنه "الميل إلى تذليل العقبات وتدريب القوة، والمجاهدة في عمل شيء بصورة سريعة وجيدة لتحقيق مستوى عال، مع التفوق على النفس".

يتضح من هذا أنه قصر الطموح واعتبره مجرد ميل.

¹كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، مستوى الطموح والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1984، ص 9-11

وعرفه جاردنر بأنه: "القرار أو البيان الذي يتخذه الفرد بالنسبة لأدائه المقبل".

نلاحظ أن جاردنر وضع مفهوم الطموح في قالب لا يتعدى القرار.

وعرف دريفر مستوى الطموح بأنه: "الإطار المرجعي الذي يتضمنه اعتبار الذات

أو هو المستوى الذي على أساسه يشعر الفرد بالنجاح أو الفشل".

يبقى هذا التعريف على المستوى النظري فقط لم يصل بعد إلى الواقع، لأنه مجرد شعور.

وعرف وتش مستوى الطموح بأنه: "الهدف الذي يعمل الفرد على تحقيقه، ومفهوم

مستوى الطموح يكون له معنى أو دلالة حين نستطيع أن ندرك المدى الذي تتحقق عنده

الاهداف الممكنة".

يعد هذا التعريف الأقرب إلى دراستنا، حيث من خلال الطموح يدرك الشباب

الأهداف.

وعرفته عبد الفتاح كاميليا إبراهيم بأنه: "سمة ثابتة ثابتا نسبيا تفرق بين الأفراد في

الوصول إلى مستوى معين يتفق والتكوين النفسي للفرد، وإطاره المرجعي، ويتحدد حسب

خبرات النجاح والفشل التي مر بها"¹

وتعرف رجاء خطيب مستوى الطموح بأنه: "طاقة إيجابية دافعة وموجة نحو تحقيق

هدف مرغوب فيه"².

ولتحقيق هذا الهدف لابد من توافر الشروط التالية:

* أن يكون طموح الفرد موازيا لقدرته واستعداداته، حتى لا يصاب بالإحباط إذا لم يتحقق

هذا الطموح.

* أن يتمتع الفرد بظروف اجتماعية واقتصادية والرعاية الصحية والنفسية.

* أن يكون الفرد على درجة عالية من الاتزان الانفعالي، والتوافق مع ذاته والآخرين.

* أن يكون الفرد واثقا بذاته وقدراته، ويتمتع باهتمام وتقدير الآخرين.³

¹مرجع سابق الذكر، ص14

²خطيب رجاء، الطموح المهني الأكاديمي لطلبة جامعة الأزهر والجامعات الأخرى :- دراسة مقارنة -، مجلة علم النفس،

السنة الرابعة، العدد 16، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1990، ص152

³مرجع سابق الذكر، ص152

يربط (شامبارد دي لو) الطموح بالاحتياج، بل يعتبرهما متلازمان ومتصلان بالنسق الاقتصادي وبالظروف المادية، وأيضا برؤية العالم، وأخيرا بالنسق القيمي لمختلف الأوساط المكونة للمجتمع.¹

تعريف إجرائي للطموح:

هو الأمر العالي الذي يسعى الشباب للوصول إليه، فهو غير محقق له في الوقت الراهن، ولكنه يأمل أن يحققه في المستقبل.

6- مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية :

يعتمد المجتمع في وجوده على عنصر أساسي وضروري وهو شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تربط أفراد المجتمع وأجزائه بعضها ببعض، ويمكن النظر الى المجتمع من هذه الزاوية على أنه بناء قائم على نسيج من العلاقات الاجتماعية. والعلاقات الاجتماعية هي ما يحدث بين الناس- بما لهم من مشاعر وأفكار وأهداف و حاجات -عندما يلتقون مع بعضهم من جهة، وبينهم وبين الأنظمة والمؤسسات التي تنظم وتحكم وتوجه حياتهم من جهة ثانية، فهي بذلك تتعلق بكل جوانب الحياة الاجتماعية و الانسانية². ولأهمية هذا العنصر، نجد أن بعض علماء الاجتماع قد اعتبروها المكون الوحيد للمجتمع، يقول ماكيفروبيدج : "وما المجتمع إلا هذه الخلاصة أو النمط المعقد أشد التعقيد، الدائم التغير والذي يتكون من مجمل هذه العلاقات التي بين الناس"³ إذا كانت عبارة ماكيفروبيدج توحى بأنهما يختزلان المجتمع في مجرد العلاقات، إلا أن المطلع على كتابهما "المجتمع" يدرك أن هذه العبارة إنما تدل على أهمية العلاقات كعنصر في تكوين المجتمع.

¹Chambart de lawe(Paul Henry),pour une sociologie des aspirations, éléments pour les perspectives nouvelles en sciences humaines, Denoël, Paris, 1969, p15

² مراد زعيمي، علم الاجتماع، رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 199

³روبرت موريسون ماكيفر وشارلز هنت بيدج، المجتمع، ترجمة علي أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1974، ص4

وتتنوع العلاقات الاجتماعية لتأخذ أشكالاً عدة، فهناك علاقة الزواج، والأبوة والأمومة والصدقة، وهناك علاقة التعاون والتدافع، والنزاع، وسائر العمليات الاجتماعية، وكذا سائر المؤسسات الاجتماعية كالأُسرة والمسجد والمدرسة.

لهذا يقرر مالك بن نبي: "إن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده."¹

فالأفراد، وإن كانوا مفطورين على الميل لتكوين العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، يملكون حرية الاختيار مما يجعلهم قادرين على تنويع هذه العلاقات وتغييرها، كما يختارون مع من يكونون علاقات مودة وتعاون، ومع من يكونون علاقات كراهية ونزاع. فالعلاقات الاجتماعية ليست علاقات ميكانيكية ولا تخضع للحتمية الآلية.²

إن جميع العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأشخاص هي في الحقيقة علاقات قيمية، مبعثها بلوغ أهداف معينة متعلقة بالحياة الاجتماعية للأفراد. حيث يسهل عملهم الجماعي المشترك على القضاء ولو نسبياً على المشاكل التي تعيق مسار حياتهم وذلك بالتعاون والتبادل وأيضا المساندة والدعم الاجتماعي. (توجيه وتنظيم السلوك وفق الجماعة الانتمائية أو المرجعية).

تعريف إجرائي لشبكة العلاقات الاجتماعية:

نقصد بشبكة العلاقات الاجتماعية، تلك العلاقات التي يقيمها أفراد عينتنا مع الجماعات التي ينتمي إليها (لها نفس الأفكار والطموحات والرغبات والأهداف) سواء كانت في مجتمعه الأصلي، وذلك من أجل تشجيع التعاون والمساندة في حل المشاكل المشتركة فيما بينهم، قصد الوصول إلى حل ملموس يتمثل في إيجاد طريقة أو طرق منفذ الجهرة السرية. أو إقامة علاقات مع جماعات تقيم في المهجر والتي تعمل على تشجيعهم وتسهيل عملية الهجرة السرية (بمقتضى الخبرة، وتمدهم بمساعدات مادية ومعنوية).

¹ مالك بن نبي، ميلاد المجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، لبنان، ط2، 1974، ص25

² مراد زعيمي، مرجع سابق، ص201

7- تعريف القيم:

أصل لفظ قيمة "قومة" ومثله لفظ قوام الشيء أو الأمر، أي الصفات أو الخصائص التي يكون بها الشيء... في لغة الاقتصاد تسمى قيمة المنفعة وتتمثل هذه القيمة في تقديرها عند الجماعة التي يتداول بين أفرادها. ولهذا اللفظ أيضا مفهوما فلسفيا¹.

تعد القيم بالنسبة للعالم الاجتماعي حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي، إنها عناصر مشتقة من التفاعل الاجتماعي، وتعتبر دراستها من الأهداف الأساسية للبحث الاجتماعي². بهذا المعنى جعل علماء الاجتماع الكلاسيكيين من القيم موضوعا محوريا لتفكيرهم وأساسيا لتحليل الحياة الاجتماعية، فتسألوا عن دور القيم في تغير المجتمعات.

بين دوركايم (Durkheim) تغير القيم عن طريق مقابلة مجتمعين : التقليدي مندمج مع قيم موحدة، والعصري المنظم حسب تقسيم العمل، ففي المجتمع الأول يكون الفرد ذاتيا في الجماعة منساقا لقيمها المفروضة عليه والتي من شأنها تحقيق التماسك. بينما في المجتمع الثاني أين يسيطر التضامن العضوي، فإن تطور تقسيم العمل يؤدي إلى فردانية مضاعفة.

ومن جهته أكد بارسنز (Parsons) على ضرورة تجديد القيم في المجتمعات لضمان بقائها، وبين أربعة أنواع من القيم التي تضمن التناسق الاجتماعي، والتي تعكسها أربعة انساق فرعية في النظام: ثقافية، سياسية، اقتصادية واجتماعية. بينما فيبر (weber) تحليله لنتائج البروتستانتيية لتكوين الرأسمالية، يبين في نفس الوقت دور القيم في المواقف والممارسات والتغيرات والنتائج الممكنة من التغيرات.

و ضمن تحليل أكثر معاصرة يتم التأكيد على تعددية القيم والصراع الذي تحدثه تلك التعددية إنها لا تحدث فقط بين ثقافتين مختلفتين، بل وكذلك داخل نفس المنظمة. ويمكن داخل نفس الأمة. كما أن تعددية القيم يمكن أن توجد في حياة الفرد ذاته.

¹ناصر الدين الأسد، "نظرات في لغة المصطلح في مضمونة"، في أزمة القيم ودور الأسرة في تجمع المجتمع المعاصر، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2001، الدورة الربيعية، الرباط، ص ص 51-52
²ميتشل دنكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986، ص 250

كما أن الفرد لا يبقى دائما حاملا لنفس القيم، بل يمكنه تغييرها حسب الظروف التي يتواجد فيها. وتؤدي تعددية القيم في غالب الأحيان إلى صراع بين القيم المتضادة مثلا: القانون ومخالفه¹.

تعرف (فوزية دياب) القيم أنها : "ذلك الحكم الذي يصدره الانسان على الشيء مهديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، فمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع والمحددة للسلوك ماهي إلا تعبيرا عن الثقافة².

بهذا يتضح لنا بان وراء كل المواقف والممارسات والتغيرات الاجتماعية قيما يتبناها الأفراد من ثقافة المجتمع أو من ثقافات أخرى مختلفة، ونتيجة اختلافها يمكن أن تواجه بعضها في المجتمع ذاته وتحدث تناقضا وصراعا.

واعتبار لذلك، كان دوركايم أول من واجه بين المجتمع التقليدي والمجتمع الصناعي، وأبرز الاختلاف بين قيمها، ثم تلاه العديد من علماء الاجتماع الغربيين الذين درسوا الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع العصري في الدول النامية، نذكر من بينهم "بلاندي³ (Balandier) والذي أكد كثيرا عن الصراع بين القيم التقليدية والعصرية والتي تترجم بالخلل الاجتماعي وعدم التناسق. بينما قبل ذلك كان ابن خلدون قد سبقت دراسته للبدو والحضر وتحديد قيم المجالين.

التعريف الاجرائي للقيم المادية:

هي عناصر مشتقة من التفاعل الاجتماعي تمثل إطار لتوجيه سلوك الأفراد في تعاملهم مع كل ما هو مادي. والمقصود بها في الدراسة هي قيم توجه الشباب في سلوكياتهم نحو تحقيق كل ما هو مادي من أجل تحقيق المكانة الاجتماعية (معتبرة).

¹ Sous la direction de Ansart (Pierre), Akoun (André), Dictionnaire de sociologie, Robert, le seuil, Paris, 1998, pp 559-560

² فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 68

³ Balandier (George) " Déséquilibres socio-culturels et modernisation des pays sous-développés, in cahiers internationaux de sociologie, vol XVI, Janvier, juin, 1956, pp , 30-31

المبحث الثاني: مجالات البحث، العينة وتقنيات البحث

أولاً: مجالات البحث

1-المجال الزمني:

بدأ العمل النظري حول الموضوع في 2009-2010 وكانت أول صيغة لإشكالية البحث، وطبعا تلتها عدة قراءات حول موضوع الهجرة السرية في الدول المغاربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة على مستوى المكتبات في الجزائر والمغرب وفرنسا وأيضا مركز الدراسات الإفريقية حول ظاهرة الهجرة المتواجدة في الرباط (المغرب).

كما تم الاقتراب من الشباب الجزائري والتحدث معهم في مختلف المسائل والتي قادتنا في النهاية إلى إلهام الشباب بمغادرة البلاد لأن المشاكل قد تعقدت كثيرا في هذا المجتمع. أما الدراسة الميدانية فكانت مع بداية فيفري 2014 إلى غاية ديسمبر من نفس السنة أينتم مقابلة في البداية 10 شباب الذين عايشوا الهجرة السرية، لقد تم الاتصال ببعض المعارف الأكثر ثقة من أجل معرفة الردود الأولية لهم وجمع المعطيات لتحضير الأسئلة التمهيديّة، ومحاولة الإلمام بالموضوع من كل نواحيه. وعليه فقد مكنا البحث الاستطلاعي من صياغة الأسئلة ومعرفة النقائص المتعلقة بالموضوع، إضافة إلى أن البحث الاستطلاعي كان دافعا قويا للاتصال بالباحثين وإعادة ملئ استمارة مقابلة. وتم في الأخير الاتفاق مع الأستاذ المشرف على الصيغة النهائية لأسئلة الاستمارة وبداية تطبيقها مع الباحثين.

2-المجال البشري: العينة وكيفية تحديدها

إن الباحث الاجتماعي عند تناوله ظواهر ومشكلات اجتماعية، لا يستطيع الاتصال بجميع أفراد المجتمع ووحداته، خاصة أن سبب اختيار الموضوع هو تفاقم ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري بنسب لم تعرفها الجزائر من قبل، لهذا يلجأ الباحث إلى اختيار عينة من المجتمع المراد بحثه يراعي فيها التمثيل الصحيح للمجتمع المبحوث على أساس اختيار نوع المعاينة احتمالية أو غير احتمالية حتى يستطيع تعميم النتائج التي وصل

إليها على جميع وحدات المجتمع أم لا. وفي هذه العملية يجب على الباحث أن يحذر من الوقوع في بعض الأخطاء ضمانا لدقة وموضوعية البحث.

وكما هو معروف هناك عدة طرق لاختيار جزء من المجتمع البحث ويرتكز أساسا على نوعين من المعاينة. الاحتمالية، وغير احتمالية.

ولقد تم في بحثنا هذا الاعتماد على "عينة غير احتمالية ذات طابع غير عشوائي وهي ما تسمى بالعينة المقيدة"¹

وهي عكس العينات العشوائية لا يعطي فيها الباحث فرصا متساوية لوحدات المجتمع الأصلي.

إن للعينات غير العشوائية أنواع عديدة، إلا أن النوع الأكثر ملائمة لطبيعة وموضوع بحثنا يتمثل في عينة الكرة الثلجية وهي عينة "تصلح خاصة مع الظواهر الاجتماعية العسية على البحث الاجتماعي والتي لها صلة بالطبوهات الاجتماعية"²

ففي مثل هذه الحالة ينصح بعينة الكرة الثلجية، والتي بموجبها يعتمد الباحث في التعامل مع مجتمع بحثه إلى تحديد مجموعة من الوحدات بشكل قصدي وجمع المعلومات من خلالهم، ثم الطلب من هذه الوحدات الإدلاء على وحدات أخرى، بعدها يأتي الباحث إلى الوحدات المدلول عنها وجمع المعلومات من خلالها، ثم الطلب منهم الإدلاء عن وحدات أخرى، وهكذا دواليك إلى أن يجمع الباحث كل المعلومات والمعطيات التي يعتقد وفق أساس علمي أنها كافية لشرح وتفسير ظاهرتة.

وبعبارة أخرى يتم الحصول على هذا الصنف من العينة عندما يطلب الباحث من الشخص أو عدة أشخاص أن يدلوه أو يرشدوه نحو أشخاص آخرين من معارفهم، ويملكون نفس المميزات أو الخصائص التي عندهم والتي على أساسها أختارهما الباحث لينتموا إلى

¹ إحصان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت 1986، ص51

² أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص120

العينة : "إن عينة الكرة الثلجية هي عينة تتمثل في إضافة إلى نواة من الأفراد.... كل أولئك الذين هم في علاقة... بهم، وهكذا دواليك"¹

ويتم اللجوء إلى هذا الصنف من العينات عندما لا تكون لدى الباحث معرفة كافية بالوسط المراد دراسته.

عندما تمكنا من العثور على واحد من الأفراد المعنيين بالهجرة السرية، استطعنا أن نصل إلى أفراد آخرين مثله، لأن عادة ما يلجأ الفرد "الحراق" إلى الهجرة السرية مع أشخاص آخرين.(ظاهرة اجتماعية)

يتعلق مجتمع الدراسة بأقلية غير مقيدة في سجلات أو قوائم، لذا يصعب تحديد نسبتها لأنها ظاهرة اجتماعية تعمل في الخفاء.

أما عن حجم العينة، يربط موريس أنجرس حجم العينة بإجراءات استخراج هذه العينة. فبالنسبة إلى السحب غير الاحتمالي فإنه يرى أن "حجم العينات غير الاحتمالية يمكن أن يكون مختلفا جدا، وذلك حسب مشكلة البحث، ومع ذلك فإنه من النادر جدا تجاوز بعض المئات من الوحدات"²

تتكون عينة بحثنا من 100 مبحوث موزعون على أحياء مختلفة من الجزائر العاصمة. ونظرا لصعوبة مجتمع بحثنا ثم العثور على 100 مبحوث بصعوبة لا مثيل لها. ولم أستطيع أن أعطي كل التراب الوطني لأن لم أجد أفراد لهم معرفة بمجتمع بحثي في الولايات الأخرى، لذلك اكتفيت بالجزائر العاصمة. فشباب العاصمة أو شباب المدن الأخرى من الجزائر يعانون نفس المشاكل لأنهم كلهم ينتمون إلى المجتمع الجزائري، إنهم ذكورا وتتراوح أعمارهم من 18 إلى 47 سنة. (وكلهم جربوا مخاطر الهجرة السرية)

¹Beaud Jean-Pierre, Les techniques d'échantillonnage, in recherche sociale De la problématique a la collecte des données, (sous la direction de Gauthier Benoit), Québec, presse de l'université du Québec, 2002, p199

²أنجرس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية : تدريبات علمية، ترجمة صحراوي بوزيد، بوشرف كمال، سبعون سعيد، دار القصة للنشر، الجزائر، 2006، ص ص 318-319

ثانياً: المنهج المتبع في الدراسة

"تختلف المناهج باختلاف المواضيع، ولكل منهج وظيفته وخصائصه التي يستخدمها كل باحث في ميدان اختصاصه"¹

إن طبيعة الموضوع هي التي تفرض على الباحث نوعية المنهج الذي يستخدمه لاختبار فرضيات البحث، وعليه فقد تم اعتمادنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع دراستنا. و"الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة أو موقف معين ومحاولة تفسير هذه الظاهرة تفسيراً كافياً"²

حيث أن المنهج الوصفي لا يكفي فقط على جمع البيانات، بل من الواجب أن يعتمد الباحث على تفسير وتحليل البيانات، واكتشاف معانيها ودلالاتها، إلى جانب الكشف عن العلاقة بين المتغيرات.

وقد قام اختيارنا لهذا المنهج لأنه يقف على وصف ما هو موجود. أردنا من خلال هذه الدراسة الكشف عن أسباب وعوامل الهجرة السرية من خلال واقع الشباب في المجتمع الجزائري وبالضبط في الجزائر العاصمة.

وقد قمنا بدراسة هذا الموضوع وذلك باستعمال تقنيات علمية لجمع البيانات والتي تنوعت بين التحليل الكمي وذلك باستعمال الطرق الإحصائية، والتحليل الكيفي بدراسة محتوى المعلومات التي حصلنا عليها باستعمال بعض وسائل وأدوات جمع البيانات.

ثالثاً: الأداة المستعملة في جمع البيانات

إن التقنية المستعملة في بحثنا تتمثل في استمارة مقابلة وهي التي: "يستعين فيها الباحث بالأوراق الإستبائية، التي تعتبر الدليل أو المرشد أو الموجه للمقابلة من بدايتها إلى نهايتها، ودور الباحث في هذا النوع هو إلقاء الأسئلة على المبحوث وتدوين الإجابة"³

¹ أعمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995،

ص 92

² عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة، عابدين (مصر)، 1977، ص 204

³ أحمد عياد، مرجع سابق، ص ص 130-131

تهدف هذه الأداة إلى جمع بيانات ميدانية من المبحوثين الذين تتكون منهم عينة البحث والتي تم معالجتها فيما بعد معالجة كيفية.

ولقد تناولت استمارة المقابلة عدة أنواع من الأسئلة منها المغلقة وبعضها نصف مغلق وبعضها الآخر أسئلة مفتوحة، لكن غالب عليها الطابع نصف المغلق والمفتوح.

وفيما يخص المحاور التي كونت منها المقابلة، كانت متماشية ومتسلسلة مع الفرضيات فتضمنت ما يلي:

- 1- المحور الأول خاص بالبيانات الأولية أو الشخصية، وطرحت فيها أسئلة خاصة بالسن، المستوى التعليمي، نوع السكن، الحالة العائلية أو المدنية والمهنية.
- 2- المحور الثاني خاص بالاغتراب وعلاقته بالهجرة السرية .
- 3- المحور الثالث: يتناول موضوع الحاجات والطموحات لدى الشباب.
- 4- المحور الرابع: تأثير شبكة العلاقات الاجتماعية للمبحوث على اتخاذ قرار الهجرة السرية.
- 5- المحور الخامس: يتناول موضوع صراع القيم والشباب (سيادة القيم المادية كأحد مسببات الهجرة السرية).

من خلال هذه المحاور، نلاحظ أنه لتسهيل عملية طرح الأسئلة وفهمها من طرف المبحوثين ثم تفصيل الأسئلة وفق تصنيف مرتبط ببنود موضوع البحث، بحيث تم صياغة عنوان لكل هذه البنود يرد تحته العدد الكافي من الأسئلة التي توفي بالكشف عن نقاط كل بند قصد وضوح الرؤية.¹ وتعتبر هذه البنود أو المحاور التي تم اختيارها عن أسباب وعوامل الهجرة السرية للشباب الجزائري.

رابعاً: معالجة البيانات الميدانية

بدأت مرحلة معالجة البيانات الميدانية بعملية مراجعة وفرز الاستمارات. لقد تم مقابلة مائة (100) مبحوث وتم الاجابة عليها بطريقة جدية نظرا لملئها من طرف الباحث.

¹حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص184

بعدها جاءت مرحلة تصنيف محتوى الأسئلة المفتوحة وتحديد فئات الاجابة وذلك تمهيدا لترميز وتفريغها ومعالجتها كميًا من حيث حساب التكرارات وايجاد العلاقة بين المتغيرات.

ثم بعد ذلك قمنا بترميز أسئلة الاستمارة، وهي عبارة عن تحويل الاجابات إلى رموز وأرقام يسهل معالجتها كميًا قصد بناء الجداول البسيطة والمركبة، وبعدها جاءت عملية تبويب وتصنيف البيانات الميدانية وتحويلها من طبيعتها الخام إلى أفكار مترابطة، تجيب على تساؤلات وفرضيات البحث تمهيدا لحرير التقرير النهائي للبحث. إن جوهر الدراسة لا ينحصر في ظاهرة الهجرة السرية فيحد ذاتها، بل يتعداها إلى الأسباب والعوامل التي تحدد هذه الظاهرة، فالدراسة تتطلب التعمق في إظهار محتوى البيانات، لذلك فضلنا استعمال تقنية تحليل المحتوى.

أخضعنا لهذه التقنية معظم البيانات المرتبطة بمواقف وآراء ودوافع تستوجب الرفض أو القبول لقيم وقوانين المعمول بها في المجتمع بوصف كمي موضوعي ومنظم لمضمون الظاهرة، ثم تصنيف الاجابات كمرحلة أولى. ثم استخراج فئات التحليل المتمثلة في الموضوع.

وسعيا منا لإعطاء تحليلنا أكبر موضوعية، قمنا بجدولة وحدات التحليل حسب النموذج المقدم من طرف "لورانس باردان" (Laurence Bardin)¹ وعبرنا عنها بقيم عددية حسب تكرارها، ثم قمنا بتنسيبها لأن للوصف الكمي دلالة لا يستهان بها رغم أن جدول تحليل المحتوى يؤكد فقط على إظهار مجموع التحليل، إلا أننا عدلنا فيه، وأضفنا خانة "دون جواب" لأهميتها في موضوعنا لقياس وعي المبحوثين بالدافع أو بالعرض من الموقف أو من الآراء. وكل البيانات أخضعناها للتحليل متعدد المتغيرات، إذ تم تفريغ تلك البيانات في جداول إحصائية لتحليلها سسيولوجيا.

¹Bardin (Laurence), L'analyse de contenu, PUF colle, Psychologie, Paris, 1977, pp 78-79

خامساً: صعوبات البحث:

أهم الصعوبة صادفتنا في طريق انجاز بحثنا هو رفض المبحوثين في البداية للتعاون نظراً لتحفظ وشدة الرفض للإدلاء بالمعلومات، لأن الموضوع حساس جداً يتعلق بالهجرة السرية والخطوات التي اتبعتها المبحوث من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى. فالمبحوثين كانوا خائفين جداً من الإدلاء بالمعلومات والأسرار، ظنوا أننا في الأخير نلقي القبض عليهم ونزجهم في السجن (ظاهرة غير قانونية). لكن مع إصرارنا على التحفظ بالمعلومات من أجل البحث السوسولوجي فقط، بدأ عدد لا بأس به بالتكلم والتعبير عن آرائه في مواقف عديدة. وهذا كان سبب كبيراً في تضييع الوقت والجهد، بالإضافة إلى تماطل البعض لاستقبالنا وإجراء المقابلات. عند تقبلهم لذلك يظهرون أحياناً سلوكيات عدوانية تجعلنا نخاف من تصرفاتهم.

يمكننا إضافة صعوبة لا تقل أهمية عن الأولى هي عدم الحصول على بعض المراجع رغم وجودها في المكتبات، في حين عند طلبها تقابلنا في أغلب الأحيان ملاحظة "مفقود" ونلجأ أحياناً إلى شبكة العلاقات حتى نتحصل عليها، كان ذلك مضيعة للوقت عند طول انتظار النتيجة.

الفصل: الثاني

الهجرة السرية

الفصل الثاني: الهجرة السرية

تمهيد

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي

- أولاً: تعريف الهجرة
- ثانياً : أنواع الهجرة
- ثالثاً: تهريب البشر
- رابعاً: التجارة بالبشر
- خامساً: الفرق بين تهريب البشر والتجارة بالبشر
- سادساً: اللجوء بكل أنواعه
- سابعاً: "الحرقة" كمصطلح خاص بالهجرة السرية في الجزائر

المبحث الثاني: الإطار النظري للهجرة السرية

- أولاً: النظريات المعاصرة في دراسة ظاهرة الهجرة
- ثانياً: أنماط الهجرة السرية واتجاهاتها
- ثالثاً: أسباب الهجرة السرية في العالم
- رابعاً: نماذج عن الهجرة السرية الدولية

المبحث الثالث: مراحل الهجرة إلى أوروبا

- أولاً: مرحلة تشجيع الهجرة (القانونية)
- ثانياً: مرحلة توقيف الهجرة
- ثالثاً: مرحلة الهجرة السرية

المبحث الرابع: الهجرة السرية في المجتمع الجزائري

- أولاً: أسباب الهجرة السرية في الجزائر
- ثانياً: أشكال ظاهرة الهجرة في الجزائر
- ثالثاً: أهم مسالك الهجرة السرية في الجزائر إلى أوروبا
- رابعاً: الهجرة السرية في القانون الجزائري
- خامساً: حجم الهجرة السرية في الجزائر

استنتاج

تلخيص:

تعد الهجرة ظاهرة اجتماعية قديمة ترتبط بأبعاد اقتصادية واجتماعية وديمغرافية وسياسية وأمنية، وتتجه تيارات الهجرة عادة إلى المناطق التي تتوافر فيها فرص العمل، وتلك التي تقل فيها الكثافة السكانية (في بعض البلدان).

وتؤكد الأدلة التاريخية أن البشرية جمعاء عرفت هجرات متتالية، فمنذ أن وجد الانسان على هذه الأرض وهو يسعى بحثا عن ينابيع العلم والمعرفة والاكتشاف، وعن مستقبل أفضل وواقع أحسن يحظى فيهما العيش بكرامة ومتمتعاً بأكمل حقوقه الأساسية. ويعد التطور في المجالات الصناعية والثقافية والاتصالات والمواصلات مسؤولاً إلى حد كبير عن التحركات السكانية المتسارعة منذ بداية الربع الأخير من القرن العشرين، فقد ساعدت وسائل المواصلات في زيادة حركة المهاجرين نحو مناطق الجذب التي حظيت بنصيب كبير من مشاريع التنمية المستدامة بشقيها الاقتصادي والاجتماعي.

إلا أن الاهتمامات الحديثة بدراسة الهجرة، تنطلق من أن عناصر الانتاج الأساسية تتحرك نحو الأماكن التي تزداد فيها الإنتاجية وفرص العمل وترتفع فيها الأجور. ولذا فإن رأس المال البشري مثله مثل رأس المال المادي يتحرك نحو المناطق ذات المداخل المرتفعة.

تعد هجرة الشباب الدولية ظاهرة اجتماعية مركبة ومتعددة الأبعاد، فهي ليست نتاج لعوامل محلية وإقليمية فقط، وإنما هي نتاج لأبعاد عالمية، حيث لعبت العولمة دوراً مباشراً في انتشار هذه الظاهرة بوضعها الحالي. فعندما وضعت الدول الأوروبية قواعد صارمة للحد من الهجرة، وتقلصت أسواق العمل العربية وظلت البطالة مستمرة محلياً، نتج عن ذلك تفاقم ظاهرة الهجرة السرية.

إذن فإن أية محاولة لدراسة ظاهرة الهجرة السرية لا بد أن تستند إلى تحليل شمولي يراعي الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع، كما تتطلب ضبط الظروف التاريخية التي أنتجتها.

ولكي يتعمق فهمنا لهذه الظاهرة في الجزائر، أجدد بنا أن نقف في محطات ظاهرة الهجرة في العالم، أسبابها وتياراتها ومختلف نماذجها وأبعادها وتأثيرها على لبلدان العربية من خلال نظرة وصفية للمهاجرين السريين، وخصائصهم وتفاعلهم مع المجتمعات المضيفة في أوروبا.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي

أولاً: تعريف الهجرة :

تعني الهجرة بصفة عامة، الانتقال من مكان إلى مكان آخر ، مع نية البقاء في المكان غير الأصلي أو الجديد لمدة معينة قد تكون طويلة، دائمة أو مؤقتة حسب الهدف الذي آل إليه المهاجر، ويستثنى من ذلك الزيارة لغرض السياحة أو العلاج. وقد تكون من دولة إلى دولة أو من قارة إلى قارة أخرى فيسمى "هجرة دولية".

وقد تكون الهجرة من مدينة إلى أخرى داخل القطر الواحد (مجتمع واحد)، أو من قرية إلى مدينة فتسمى "هجرة داخلية". فالهجرة ليست وليدة العهد الحديث بل إنها ظاهرة إنسانية قديمة، قدم الإنسان، حيث فرضت الظروف المناخية والحياتية على الفرد الانتقال من مكان يوحى بالقلق وعدم الراحة إلى مكان آخر آمن حيث العيش الكريم.

فالمجاعات والفقر والزلازل والفيضانات وانتشار الأمراض والحروب الأهلية، كلها عوامل فرضت على الإنسان الهجرة من الموطن الأصلي إلى دول ومناطق أخرى.

1- التعريف اللغوي:

والهجرة اسم من فعل هجر، يهجر هجرا وهجرانا، نقول هجر المكان أي تركه، والهجرة هي الخروج من أرض إلى أخرى ومفارقة البلد إلى غيره¹.

¹ الفيروز أبادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 2005، ص157

2- التعريف الاصطلاحي:

من الصعب إيجاد مفهوم دولي دقيق للهجرة، وترجع هذه الصعوبة بالأساس إلى تعدد المفاهيم المقدمة من طرف الدول لاختلاف الأغراض والأهداف التي ترمي إلى تحقيقها¹. وبشكل عام ينظر إلى الهجرة على أنها عبارة عن انتقال البشر من مكان إلى آخر سواء كان على شكل فردي أو جماعي لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أمنية. وتجدر الإشارة إلى أن الهجرة الاقتصادية من أجل العمل وتحسين ظروف المعيشة ومستوى الدخل، تعد ظاهرة حديثة، ولذلك فإن التنظيم القانوني لهذا النوع من الهجرة يعد أيضا تنظيما حديثا.

ثانيا: أنواع الهجرة

وتنقسم الهجرة إلى نوعين:

أ- الهجرة الداخلية:

وهي التي تحدث داخل الحدود الجغرافيا والسياسية للدولة الواحدة. وهذا النوع من الهجرة لا يتطلب تأشيرات للانتقال داخل الحدود الجغرافية للدولة الواحدة.

ب- أما الهجرة الخارجية (الهجرة الدولية):

فهي التي يعبر فيها الفرد أو الجماعة الحدود الجغرافية أو السياسية من دولة معينة إلى دولة أخرى بهدف الإقامة الدائمة أو المؤقتة. وهنا هجرة الأفراد وهجرة الجماعات التي يشترك فيها عدد من الأفراد أو الأسر.

فهجرة الجماعات هي ناتجة عن الغزو أو الاحتلال أو الكوارث الطبيعية أو الحروب الأهلية وغير ذلك من الضغوطات السياسية والأمنية. إنها حق حقوق الإنسان.

¹ زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بين الحربين 1919-1939، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984، ص11

ج- الهجرة الشرعية:

تعرف الهجرة الشرعية بأنها "الهجرة التي تتم بموافقة الدولتين على انتقال المهاجرين من موطن المنشأ إلى الدولة المستقبلة"¹. وتحدث الهجرة الشرعية بين البلدان التي لا تضع قيودا وقوانين تمنع الدخول إلى أراضيها، ولا يتطلب التحول إليها الحصول على تأشيرة الدخول. كما تحدث الهجرة الشرعية في الدول تسمح قوانينها للمهاجر بالقدوم إليها وفقا لأنظمتها وإجراءاتها وحاجاتها من المهاجرين، فتمنح تلك الدول تأشيرات دخول نظامية لمن ترغب في استقبالهم من المهاجرين حسب المواصفات لسد النقص الموجود في دولتها، مثلما يجري حاليا مع استقبال دولة كندا للمهاجرين خاصة من المغرب العربي.

4- الهجرة السرية:

يتركب هذا المصطلح من لفظين "الهجرة" ولفظ "السرية" والذي يدل معناه مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب إلى الإقليم الجديد لدولة ما؛ وبذلك فالهجرة السرية هي كل حركة للفرد أو الجماعة العابرة للحدود خارج ما يسمح به القانون والذي ظهر مع بداية القرن العشرين وعرفت أوج تفاقمها بعد إقرار سياسات إغلاق الحدود في أوروبا خلال سبعينات القرن الماضي².

ويترادف هذا المصطلح مع عدة تسميات منها "الهجرة غير القانونية"، "الهجرة غير الشرعية" ومصطلح "الحرقة" الذي يعني في مدلوله حرق كل الروابط التي تربط الفرد بجنوره وهويته، وكذا حرق كل القوانين والحدود من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى. ويمكن التفريق بين الهجرة الشرعية والهجرة السرية على أساس كون الأولى تنظمها قوانين وتحكمها تأشيرات دخول وبطاقات إقامة تمنحها السلطات المختصة بالهجرة والجوازات، بينما الثانية تتم بشكل غير قانوني دون حصول المهاجرين على تأشيرات

¹ نفس المرجع، ص13

²Vaisse (Maurice), Dictionnaire des relations internationales au 20eme siècle, édition Armand Colin, Paris, 2000, p173

دخول أو بطاقات الإقامة¹، حيث تعاني غالبية دول العالم من مشكلة الهجرة السرية وخاصة الدول الصناعية التي تتوفر فيها فرص العمل. ويلجأ المهاجرون السريون إلى أساليب عديدة للوصول إلى تلك البلدان، مثل التعاقد مع شركات التهريب، والتسلل من خلال الحدود، الزواج المؤقت أو الزواج الشكلي الذي يهدف إلى الحصول على الإقامة حسب قوانين الهجرة المتبعة في بعض البلدان. والبعض الآخر يستخدم الوثائق والجوازات المزورة أو تلك التي يتم الحصول عليها بطرق غير شرعية، كرخص القيادة وبطاقات الضمان الاجتماعي وبطاقات عبور الحدود. وهناك بعض السواح والطلاب الذين لا يعودون إلى أوطانهم بعد انقضاء فترة إقامتهم المحددة. وفي هذه الحالة تصبح إقامتهم غير شرعية قد يعترضهم الكثير من الأخطار كما هو حال المهاجرين السريين إلى دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

وقد عرف الأستاذ "كارليز لويس" (Garlis Louis) المهاجر على أنه "كل من يغادر بلده للإقامة في دولة أجنبية إقامة دائمة أو لمدة طويلة لقضاء حاجات يراها ضرورية"². أما المكتب الدولي للعمل "BIT" فيعرف المهاجر السري بأنه "كل شخص يدخل أو يقيم أو يعمل خارج وطنه دون حيازة الترخيصات القانونية اللازمة، لذلك يعتبر مهاجرا سريا أو بدون وثائق أو في وضعية غير قانونية"³

أما المنظمة الدولية للعمل (OIT) فتعتبر الهجرة السرية: "هي التي يكون بموجبها المهاجرون مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقات الدولية والقوانين الوطنية"، ويقصد على هذا الأساس بالمهاجرين السريين كلا من:

¹ علي الحوات وآخرون، مجلة الدراسات، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، طرابلس، العدد 28، 2007، ص2

² Bureau international du travail, une approche pour les travailleurs migrants dans une économie mondialisée, Conférence internationale du BIT 92eme session, Rapport N°6, Genève, 2004, pp15-21

³ نقلا عن: قزو محمد أكلي، الوضع القانوني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 1986، ص ص 21-22

- الأشخاص الذين يعتبرون الحدود بطرق غير قانونية وخلصه من الرقابة المفروضة.
- الأشخاص الذين رخص لهم العمل بموجب عقد، ويخالفون هذا العقد سواء بالقيام بعمل غير مرخص له، أو عمل يعاقب عليه القانون المحلي.
- الأشخاص الذين يدخلون إقليم دولة ما بصفة قانونية و بترخيص إقامة ثم يتخطون مدة إقامتهم و يصبحون في وضعية غير قانونية.¹

وتعرف الهجرة السرية في القانون الجزائري بحسب الأمر رقم 211/66 المؤرخ في 21 جويلية 1966 بأنها: " دخول شخص أجنبي إلى التراب الوطني بطريقة سرية أو بوثائق مزورة بنية الاستقرار أو العمل".

أما في علم الاجتماع، فتدل الهجرة على تبدل الحالة الاجتماعية كتغيير الحرفة أو الطبقة الاجتماعية. ومن ثم أعطى هذا التعريف بعدا اجتماعيا للهجرة، إذ ركز على ذلك التغيير الاجتماعي الذي يصادف الفرد أو الطبقة، فقد ينتقل الفرد من طبقة فقيرة إلى طبقة ثرية أو أكثر ثراء.

أما التعريف الإحصائي للهجرة فيعتبر أن كل حركة من خلال الحدود الدولية ما عدا الحركات السياحية تدخل ضمن إحصائيات الهجرة، فإذا كانت هذه الحركة لمدة سنة فأكثر تحسب هجرة دائمة، وإن كانت أقل من سنة تعتبر هجرة مؤقتة². وعموما يمكن تفسير مفهوم الهجرة من خلال أربعة تصنيفات بينها محمد الغريب عبد الكريم كالتالي:³

- تفسير سيكولوجي باعتبار الهجرة سرية أو اختيارية من مكان لآخر تحت أي سبب كان أو هدف معين.
- تفسير زمني باعتبار الهجرة وقتية أي تكون لفترة محدودة زمنيا أو دائمة من مكان لآخر.

¹ Bureau international du travail, Op. Cit p11

² علي عبد الرزاق جلبي، علم اجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط 4، 2005، ص 207

³ محمد الغريب عبد الكريم، فسيولوجيا السكان، دار الكتاب الحديث الإسكندرية 1995، ص ص 89-90

■ تفسير جغرافي باعتبار الهجرة داخلية أو خارجية، أي تتم داخل الحدود الدولية أو خارجها.

■ تفسير عددي على اعتبار أنها قد تكون هجرة فردية أو جماعية من مكان لآخر. ومن خلال استعراض هذه التعريفات يتضح أن هناك معيارين هامين في تحديد مفهوم الهجرة هما:

- المعيار المكاني (الجغرافي):

إن الهجرة تشير إلى موطن الإقامة أي الانتقال الدائم من بلد إلى موطن إقامة آخر يعني ذلك أن الحراك من مكان لآخر.

- المعيار الزمني:

وهو ما يتعلق بمدة الهجرة، وهذا معيار هام في التمييز بين الهجرة باعتبارها دائمة من الأنواع الأخرى، ذلك أن ثمة انتقال عبر المكان ولكنه يفتقر إلى البعد الزمني الذي يجعل منه هجرة. "فالانتقال لمدة قصيرة (سياحة) لا تعتبر هجرة. وبالرغم من أهمية هذين المعيارين في تحديد مفهوم الهجرة إلا أن الاعتماد عليهما فقط في تحديد مفهوم الهجرة يؤدي إلى غموض في فهم مضمون الهجرة، بل لابد من إضافة شروط أخرى كالهدف مثلا السفر من أجل السياحة أو التعليم أو من أجل التجارة ليس مهاجرا"¹.

كما أن هناك فرقا واضحا بين التنقل الاجتماعي والهجرة، فالتنقل الاجتماعي يعتبر من قبيل تغيير المركز الاجتماعي والاقتصادي وربما يتم هذا التغيير داخل منطقة واحدة في المجتمع دون الحاجة إلى الانتقال إلى منطقة أخرى خارج الحدود الجغرافية، وبالتالي تغيير جذري في الحياة، غير أن المهاجر قد يتحقق أثناء إقامته في منطقة المهجر مستوى أفضل من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلده.²

¹ محمد حسين صادق حسن، الهجرة الخارجية و آثارها على البناء الطبقي، دراسة ميدانية على قريتي خزام والعياش

بمحافظة سيناء، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر، 1998، ص ص6-7

² علي عبد الرزاق جلبي، مرجع سابق، ص ص 288-289

وبناء على تحديد مفهوم الهجرة السرية يمكن تمييزها عن بعض الظواهر ذات الصلة تجنباً للخط المفاهيمي و تتمثل في:

ثالثاً: تهريب البشر

نشأت ظاهرة التهريب البشري بعد الحرب العالمية الأولى، فهي تعني: "تدبير الدخول غير القانوني لشخص ما إلى دولة أخرى ليست موطناً له، أو لا يعد من المقيمين الدائمين فيها من أجل الحصول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على منفعة مالية أو منفعة أخرى"¹.

وقد نشطت حركة التهريب البشري في الدول الفقيرة ذات النمو الديموغرافي المتزايد وذات معدلات الفقر المرتفعة، في الدول الإفريقية وبعض الدول الآسيوية ودول أمريكا الجنوبية. وللتهريب البشري "نشاط فردي" وآخر «مهني منظم»، مقابل مبالغ معينة أو الصعود في السفن البحرية أو التجارية دون علم إدارة وملاحي السفن، معتمدين في ذلك على السباحة للتسلل إلى السفن، أثناء عمليات الشحن والتفريغ وعادة ما يختفي المهاجرون داخل المخازن أو داخل مستودعات أو قوارب النجاة. وعامة يستخدم بعض هؤلاء الأفراد الممرات السرية التي تقل فيها نقاط ومراكز المراقبة من قبل حرس الحدود. بينما يحدث النوع الثاني عن طريق عصابات منظمة مقابل كسب مادي من خلال شبكات التهريب العالمية، التي يعمل فيها من لديهم خبرات واسعة في قوانين الهجرة والجنسية والإقامة، لكنها لا تقدم ضمانات أمنية وصحية خلال رحلة التهريب التي يتعرضون فيها أحياناً للغرق في أواسط البحار بسبب العدد الكبير الذي لا يناسب حجم القوارب.

رابعاً: التجارة بالبشر:

لقد أبرمت العديد من المواثيق الدولية التي تتعلق بجريمة الإتجار بالبشر، و من أهمها البروتوكول الإضافي لاتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على الجريمة المنظمة العابرة

¹ أحمد أبو الوفا، الإتجار بالأشخاص، ندوة إقليمية عن الجريمة المنظمة عبر الوطنية برعاية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، القاهرة، يومي 28/29 مارس، 2007، ص 7

للحدود والذي يهدف إلى منع والقضاء والمعاقبة على الاتجار بالبشر ولا سيما الأطفال والنساء منهم.

و تمر عملية الإتجار بالبشر بثلاث مراحل:

- أولها يتمثل في اصطياد الضحية عن طريق الخطف أو الإغراء أو الإكراه.
- و من ثمة يتم نقل الضحية بالإكراه تحت التهديد و يقومون باحتجاز وثائق سفرهم.
- أخيرا الوصول إلى الوجهة النهائية حيث يجبرون على العيش على وتيرة العبيد وغالبا ما تجبر النساء و الأطفال على الدعارة أو الانضمام إلى مجموعة منظمة من المتسولين أو المجرمين.¹

خامسا: الفرق بين تهريب البشر والتجارة بالبشر

يمكن التفرقة بينهما، أنه في حالة التهريب يكون للمهاجرين (المهاجرين السريين) حرية الإرادة بعد عبورهم الحدود، فهنا تحصل قطيعة نهائية بينهم وبين المهاجرين أو المهربين، أما في حالة الإتجار بالبشر، فإنهم يصبحون في وضعية سخرية لأن مبدأ الموافقة كان غائبا و عوض بالإجبار والإكراه. وأجرة هؤلاء الأشخاص المنتمون إلى منظمة الإتجار يكون من عوائد عمل هؤلاء (التجارة) الضحايا في البغاء أو نقل الأعضاء. أما في حالة تهريب المهاجرين فإن أجرة التهريب التي يدفعها المهاجر السري هي مصدر الربح الرئيسي. وبذلك لا توجد أية علاقة مستمرة بين مرتكبي جرم التهريب والمهاجر السري بعد وصوله إلى الدولة التي يقصدها، على النقيض تماما من وضع الإتجار بالبشر تبقى العلاقة مستمرة بعد عبور الحدود لأنهم يعتبرون مصدر رزق هؤلاء التجار غير الشرعيين.

"ويعد الإتجار بالبشر نوعا من العبودية الحديثة، وهي في واقع الأمر جريمة ضد الإنسان ذاته و امتهان لكرامته بصورة تفوق كونها جريمة ضد الدولة والمجتمع"¹.

¹ أمين فوج يوسف، مكافحة الإتجار بالبشر و الهجرة غير الشرعية طبقا للوائح و المواثيق و البروتوكولات الدولية،

المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011، ص21

سادسا: اللجوء بكل أنواعه

تعرف اتفاقية جنيف الخاصة بأوضاع اللاجئين لعام 1951 اللاجئ بأنه: "كل شخص يوجد خارج بلد إقامته بسبب خوف له يبرره من التعرض للاضطهاد أو لسبب عرقه أو جنسه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو لأرائه السياسية ولا يريد بسبب ذلك الخوف أن يعود إلى ذلك البلد (الأصلي)"². كما تجلّى الفرق بين اللجوء والهجرة السرية في الدوافع، فالأساس في الثانية يعود إلى الدافع الاقتصادي على عكس الأولى الذي يسببه الخوف من الحالات السالفة الذكر³.

سابعا: "الحرق" كمصطلح خاص بالهجرة السرية في الجزائر:

شاع استعمال مصطلح (الحرق) في المغرب الأقصى والجزائر خصوصا وهي كلمة مشتقة من حرق يحرق حرقا، وقيل أن سبب التسمية يعود إلى "الحراق" عندما يقرر السفر عبر قارب الموت، لا يحرق وثائقه التي تربطه ببلده الأصلي فقط بل يحرق ماضيه، كله رغبة في واقع جديد إن تم نجاح الانتقال و الاستقرار البلد المضيف أو المستقبل. ظهر هذا النوع من الهجرة في الجزائر نتيجة تشدد الأزمة الاقتصادية في الجزائر وفرض السلطات الأوروبية التأشيرة "الفيزا" للدخول إلى أراضيها. ونظرا لصعوبة أو شبه استحالة الحصول عليها، اعتمد هؤلاء الراغبين في الهجرة مسلك بحري يستعمل فيه قوارب من أجل اجتياز العبور والوصول إلى الضفة الأخرى. ويلاحظ أن الهجرة السرية اتخذت طابعا جماعيا من أجل التعاون و التبادل.

¹ عبد القادر الشبخلي، جرائم الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت لبنان، 2009، ص 26-27

² شريف السيد، اللجوء حماية من انتهاكات حقوق الإنسان، مجلة الموارد صيف، 2005، ص11

³ إتفاقية جونيف لعام 1951

كما يوجد هناك مصطلح آخر سابق ومرادف عن مصطلح الحرقة وهو "الهدة" التي تعني "المغامرة" وقد بدأت مع الإشاعة التي راجت عشية أحداث أكتوبر 1988 في أخذ الشباب الجزائري إلى هناك، ولما استحال الحصول على الفيزا كانت "الحرقة"¹.

المبحث الثاني: الإطار النظري للهجرة السرية

أولاً: النظريات المعاصرة في دراسة ظاهرة الهجرة:

لقد تعددت وجهات نظر العلماء حول نظريات الهجرة وهذا التعدد ناتج عن اختلاف اهتماماتهم و اختصاصاتهم التي تتوزع بين علوم عدة درست هذه الظاهرة الاجتماعية وتناولتها من زوايا مختلفة، وعلى وفق موضوعات تلك العلوم ومناهجها علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والجغرافيا وعلم النفس. لذلك يصعب الإحاطة بغرض وتحليل جميع نظريات الهجرة، لكننا سنحاول جاهدين تحليل أهم النظريات مع التركيز على نماذج حديثة تقترب من ظاهرة الهجرة من منظورات مختلفة.

1- النظرية الاقتصادية:

إن النظريات الاقتصادية المتعلقة بالهجرة عديدة وتتطرق إلى تفسير مسألة الهجرة بالعوامل المرتبطة بالوظيفة والعمل ويعد أرنيسترافستاين (Arnest Ravenstein) صاحب أول نظرية في تفسير الهجرة (1885) من خلال وضعه لقوانين الهجرة وذلك في المقال الذي قدمه بعنوان "قوانين الهجرة" حيث خلص من خلال تحليله لبيانات تعداد السكان إلى أن الهجرة محكومة بعوامل الدفع وال جذب والتي ترجعها إلى اختلال التوازن لاجتماعي والاقتصادي لجماعة معينة يدفع ببعض أفرادها إلى خارج وطنهم مع وجود عوامل أخرى مغرية تجذبهم نحو مكان آخر أو نحو مناطق أكثر جاذبة².

¹ الخير شوار، المنتدى الثقافي، جريدة الشرق، العدد 6254 الصادر بتاريخ مارس 2007، ص 26

²Ravenstein, (E), The Law of Migration, journal of the Statical Society of London, vol 49 N°2, 1985, p167

وقد سار العديد من المنظرين على نهج رافينستين مع بعض الاختلافات الجزئية حيث أعاد إيفرت لي (Lée Everett) 1966 صياغة نظرية رافينستين مع التركيز بشكل أساسي على عناصر الدفع¹. وأشار إلى وجود أربع عوامل أساسية تحدد الهجرة يرتبط أول العوامل بالوضع في دول المنشأ ودول المقصد مع إعطاء أهمية كبيرة لعوامل المسافة، العوائق السياسية، وكذا العوامل الشخصية المرتبطة بتعليم المهاجرين والمعرفة بالبلاد المستقبلية للهجرة، والروابط العائلية في دول المنشأ والمقصد الأمر الذي يسهل أو يعرقل الهجرة.

أما النظرية النيوكلاسيكية "تورادو" (1969) فقد فسرت الهجرة في إطار علاقة العرض والطلب للسوق مع وضع علاقة متبادلة بين تطور هجرة العمل والتطور الاقتصادي² حيث تدفع الفوارق في الأجور إلى انتقال المهاجرين من المناطق ذات الأجور المتدنية نحو المناطق ذات الأجور المرتفعة و ذلك بهدف زيادة الدخل. فازدياد الفجوة بين الشمال والجنوب وتحول الأخيرة إلى دول الهامش في النظام الاقتصادي الدولي يزيد من معدلات الهجرة من الجنوب إلى الشمال بحثاً عن حياة أفضل.³ ومع التطور التكنولوجي الذي أدى إلى زيادة الإنتاج من أجل السوق العالمي، وليس من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي، يلجأ المزارعون إلى الاعتماد على آلات والتكنولوجيا الحديثة، ومحاولة توسيع ملكية الأراضي لتعظيم الإنتاج، وعليه يصبح الطلب على العمالة الزراعية اليدوية مما يدفع مجموعات مختلفة نحو الهجرة إلى الخارج.

ومن جانب آخر تناولت ساسكيا ساسن (Sassen Sakia) (1988) في تفسيرها لظاهرة الهجرة الدولية أن هذه الأخيرة هي نتاج للنظام الرأسمالي وأن هذه الأخيرة هي

¹ Lee (Everett), "A theory of migration", Demography, 3 (1), 1966, pp 47-57

² تودار و ميل بي أي ، هجرة العمل و البطالة المدنية في الدول الأقل تقدماً، المراجعة الاقتصادية الأمريكية، 1969، صص 138-148

³ Douglass S. Massey, in Marcelo M Suarez-Villa, the new Immigration and Interdisciplinary reader, New York Routledge, 2005, pp 25-26

نتاج للنظام الرأسمالي وإن نماذج الهجرة تميل إلى تأكيد تقسيم العالم إلى مركز "الدول الغنية" ومحيط "الدول الفقيرة". كما يتسبب التطور الصناعي في أول المركز إلى إحداث مشكلات هيكلية في اقتصاديات الدول النامية مما يشجع على الهجرة، وفي هذا السياق تعد الهجرة ليس فقط نتيجة للإنتاج الوفير ولطلب العمل في الدول الصناعية وإنما وبشكل أعم من أجل هياكل السوق العالمي¹.

وبناء على ما سبق تحلل هذه النظرية الهجرة بمنظور شامل مؤكدة على أهمية الاقتصاد، فهي تشير إلى أن التبدلات بين الأنشطة الاقتصادية الضعيفة والأنشطة الاقتصادية القوية العالية المستوى، سوف تؤدي حتما إلى ركود في الأنشطة الأولى وإلى تخطب الدوائر الاقتصادية، فهذه العلاقات غير المتكافئة تزيد من التشجيع على الهجرة بشكل متزايد، كما أن اعتماد الدول النامية على الزراعة وتصدير المواد الخام مواكبة بذلك التأخر الصناعي، ما يفسر جليا سبب تحرك تدفقات الهجرة نحو مسار واحد من المحيط إلى المركز.

2- النظرية السوسيولوجية:

من وجهة نظر التحليل السوسيولوجي لظاهرة الهجرة السرية يرى أنها ترتبط بالأبعاد التالية:

-ضغوطات البيئة وما يصابها من تفكك في قواعد الضبط الاجتماعي والروابط الاجتماعية، ويولده ذلك في إعطاء صورة للمهاجرين السريين أنهم من وسط اجتماعي منخفض المستويين الاقتصادي والاجتماعي.

-عدم التوازن بين الوسائل والأهداف المتاحة لتحقيق الحاجات والطموحات والأهداف بالطرق الشرعية، ونظرا لهذا الاختلال يحدث اضطرابات التي تؤدي بدورها إلى إضعاف

¹Sakia, Sassen, The mobility of Labor and capital, a study in international investment of labor flow, Cambridge England University press, 1988, p28

التماسك والتساند الاجتماعيين وبالتالي ظهور الانحرافات، وعليه يمكن تصنيف الهجرة وفق نظرية "دوركاييم" (Durkheim) إلى ثلاث أنواع¹.

أ- الهجرة السرية كنتيجة للإغتراب:

ويحدث هذا السلوك بسبب النزعة الفردية المتطرفة و انفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها أي يصبح الفرد هنا في وضع اغترابي، اللامنتمي إلى مجتمعه، فينشأ هذا النوع من السلوك نتيجة ضعف درجة التضامن الاجتماعي داخل المجتمع، حيث لا يجد من يمهده بالعون والمساعدة عندما تحل به أية مشكلة وبذلك من أجل الهروب من هذا الوضع الذي بات يقلقه يلجأ إلى الهجرة السرية التي هي في نظره استراتيجية من الاستراتيجيات التي يحددها لنفسه.

ب- تأثير الجماعة الانتمائية الهجرة السرية:

وتحدث هذه الحالة عندما يكون الفرد مرتبطا ارتباطا وثيقا بجماعات أو أشخاص متشبعين بفكرة الهجرة السرية.

ج- الأنوميا والهجرة السرية:

تحدث الهجرة السرية في هذه الحالة عندما:

- تنحل النظم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية في المجتمع.

- تضطرب الحياة السياسية والاقتصادية في المجتمع.

- تحصل هوة ثقافية تفصل بين الأهداف وبين الوسائل، بين الطموح الشخصي وما هو متوفر فعلا.

إذن فخلاصة القول عن نظرية دوركايم في تفسيرها لظاهرة الهجرة السرية ترى أن المهاجر السري لا يمكنه أن يصل إلى تحقيق الأهداف المسطرة من طرف المجتمع - والتي لا يمكن بلوغها إلا بالطرق الشرعية - بسبب عدم توافر الفرص الوظيفية أو لأنه لا يستطيع

¹ للمزيد أنظر: المؤتمر الدولي حول الإعلام و الأزمات و الرهانات و التحديات، مداخلة نجيب بخوش، سعاد سراي، بعنوان المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، كلية الاتصال، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة،

تقبله اندماجه في ثقافة مجتمعه فيجبر على الانسحاب. وهذا الموقف يعتبر نمطا من أنماط اللامعيارية والذي يعتبر عنصرا من عناصر الإغتراب الاجتماعي. فمخالفة القيم والمعايير من طرف هؤلاء الأفراد تفسر الهجرة السرية على أساس أنها سلوك منحرف، وبذلك يقوم المجتمع بإضفاء صفة الانحراف على المهاجر السري. إلا أن الهجرة السرية تنشأ أيضا بتأثير وسائل الإعلام في تحريك الدوافع الذاتية، حيث أن الفرد الذي يملك استعدادا للهجرة يندفع بقوة التقليد نحو ممارسة هذا السلوك. إذن فالقراءة السوسولوجية في الاتجاهات النظرية المفسرة للهجرة السرية، أنها تصنف الهجرة السرية حسب طبيعتها القانونية بأنها جريمة يعاقب عليها القانون، حيث ينظر الاتجاه الاجتماعي إلى الهجرة السرية على أنها "إفراز اجتماعي ناجم عن مظاهر السلوك والتفاعلات والعمليات الاجتماعية المتنوعة التي تحدث داخل المجتمع ويكتسي هذا المفهوم بعدين أساسيين"¹.

- البعد الأول:

يربط التغيرات بمعدل نسبة الهجرة السرية في البناء الاجتماعي بما في ذلك التحولات والنظم الاجتماعية كالحراك الاجتماعي والصراع الثقافي ونظام التدرج الاجتماعي والعوامل الاقتصادية والسياسية وكثافة السكان وعمليات توزيع الثروة والدخل والعمل وغيرها.

- البعد الثاني:

يربط بين الهجرة السرية و التفاعل الذي يحدث بين الأفراد داخل البناء الاجتماعي. والحقيقة أن تفسير سلوك الهجرة السرية لا يخرج عن إطار النظريات الاجتماعية الأساسية في علم الاجتماع، وهي النظرية الوظيفية والماركسية. وأخيرا التفاعلية الرمزية. إن دراسة الهجرة السرية من منطلق المنهج الوظيفي تقوم على أساس أنها:

¹ عبد الباسط عبد المعطي و آخرون، الهجرة و التحضر، دار المعرفة الجامعية القاهرة، مصر، 1997، ص98

-سلوك يخالف القواعد والأنماط السلوكية المتعارف عليها في المجتمع، فضلا أنه يعتبر مخالف لقواعد الضبط الاجتماعي فيفضي إلى تمزيق العلاقات و الأبنية.

- إخفاق في النظم الاجتماعية المختلفة التي لم تنجح في ترسيخ واستيعاب معاييرها المتمثلة في التضامن والتساند، لذلك يؤكد أنصار المنهج الوظيفي على ضرورة توقيع العقاب على مثل هذا النوع من السلوك مع ضرورة إتباع طرق العلاج والإصلاح.

وحسب الاتجاه الماركسي أو الصراع، فإن الهجرة السرية تحدث نتيجة التوزيع غير العادل للثروة في المجتمع، مما يحدث الصراع الدائم بين من يملكون هذه الثروة والذين لا يملكون ذلك وبالتالي اختلفت توازنات التنمية وارتفعت البطالة في الدول كلها (المركز- المحيط) وظهر الفقر واشتدت حدة المعاناة وبدا الصراع واضحا بين الطبقات، مما دفع البعض إلى البحث عن منافذ للهجرة السرية¹.

أما نظرية التفاعلية الرمزية، ترى أن الانحراف في السلوك بصفة عامة هو نتيجة صراع ثقافي يحدث تبعا لثلاثة أبعاد:

- **البعد الفردي:** أن الضغوطات النفسية الداخلية تدفع الفرد إلى سلوك الهجرة السرية.

- **البعد الاجتماعي:** نظرا لوجود تنظيمات اجتماعية أو عصابات ترى أن الهجرة السرية سلوك مشروع يسد نقصا في الأيدي العاملة لدى بعض الدول الصناعية في مجال الخدمات والبناء والزراعة وبصفة عامة المهن الهامشية، ولذلك تشدد التشريعات تجريم الهجرة السرية وتعاقب الأشخاص الذين كونوا عصابات بغرض تنظيم عمليات الهجرة السرية أو الأشخاص المساعدين سواء بالإرشاد أو تسهيل العبور إلى الدول أو إيواء الأشخاص المهربين أو تهريبهم أو القيام بعملية النقل في حد ذاتها.

- **البعد الظرفي:** الهجرة في هذا المنظور تحدث بالتدرج، تبدأ الرحلة بالاغتراب والإحساس بالعزلة والقهر في الثقافة محلية، وتنطلق بمحاولات أولية، تمر بردود أفعال مجتمعية

¹Fernandez, Qualarat,(A), la pratique professionnelle dans l'éducation formelle d'un groupe d'immigrants de la ville de Barcelone, (thèse), Faculté des Arts, l'Université internationale de Catalogne, janvier 2007

قاسية (المجتمع يرد بالعقاب، ومن جهة أخرى عصابات متخصصة تثير العنف الاجتماعي) فتنشأ مشاعر الحقد والكرهية والعدوانية وتنتهي بإضفاء وصمة الانحراف والإجرام على المهاجر السري، فارتفاع نسبة الهجرة السرية مرده وصفعة الانحراف التي أضفها المجتمع على المهاجر السري وما يزداد الأمر تعقيدا هو زجه في المؤسسات العقابية¹.

3- نظرية الشبكات:

إن البعد المتعلق بشبكات الهجرة مهم للغاية لأنه يفسر استمرارية ظاهرة الهجرة عن طريق إقامة الروابط الاجتماعية بين المهاجرين وغير المهاجرين، تلك الروابط التي ترتبط أكثر دول المنشأ ودول المقصد (الاستقبال)، ففي الواقع يقدم كل مهاجر فرصاً للأشخاص من محيطه (أفراداً من عائلته أو عشيرته أو حتى جيرانه) لحثهم ومساعدتهم على الهجرة. وفي هذه السياق فإن قرار الهجرة لا يقوم بشكل أساسي على حساب اقتصادي وعقلاني بحث على النحو الذي تدعو إليه النظرية النيوكلاسيكية، ولكن على المعلومات التي تم جمعها عن مدى توفر الأشخاص الذي يستطيعون دعم المهاجر ماديا ونفسيا خلال جميع مراحل انتقاله.

كما أن شبكات الهجرة تسمح من خلال تأثيراتها في تقليل المخاطر والتكاليف عن المهاجرين لعملية الهجرة².

وهكذا كلما كانت شبكة الهجرة متطورة، كلما انخفضت التكاليف وزادت الهجرة تطورا ويلعب رأس المال الاجتماعي للمهاجر دوراً أكثر أهمية من رأس المال النقدي. وفيما يتصل بنظرية الشبكات في تفسير ظاهرة الهجرة، تظل المؤسسة الأسرية جوهرية في التحفيز على الهجرة وتنمية قدرات المهاجر. فتعقد البنيات العائلية التي تميز عملية الهجرة وذلك لكون العائلة الوسيط بين الفرد والمجتمع.

¹عزيزة محمد علي بدر، المغتربون العرب من شمال إفريقيا في المهجر الأوروبي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية

جامعة القاهرة، مصر، 1997، ص118

² نفس المرجع، ص 45

وفي هذا الإطار، نجد ثلاث عوامل أساسية تعطي للوحدة الأسرية أهمية كبيرة في عملية الهجرة هي:

- الأسرة هي الداعم الأساسي للمهاجر، فهي التي تدبر الموارد من أجل السفر والإقامة في البلد المستقبل وتساعده على امتلاك وسائل مادية كافية.

- تمتلك الأسرة شبكتها الاقتصادية والاجتماعية، فينتقل الأشخاص حيث توجد لديهم عائلات تستطيع مساعدتهم و تتحمل مسؤوليتهم في حالة المشقة وتبحث لهم عن عمل وتساندهم معنويا في حالة الضيق أو في حالة اصطدام الثقافات.

- كما تعمل الأسرة على توجيه الفرد و تعمل على تطويره وحمايته¹

نستخلص من خلال عرضنا لأهم النظريات المفسرة للهجرة بصفة عامة والهجرة السرية بصفة خاصة أنها تتضمن متغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية. كما أن عنصر الرأس مال الاجتماعي قد ساهم بصفة مباشرة أو غير مباشرة في انتشار وتحفيز ظاهرة الهجرة السرية، فكل هذه الأبعاد متحورة في فرضيات دراستنا والمتمثلة في العيش الأفضل من خلال العثور على عمل في بلد المقصد بأجر مرتفع قصد تلبية الأهداف والحاجات والطموحات. كما تعرضنا إلى متغير آخر، كان الدافع الأساسي في الاتجاه نحو الهجرة السرية والمتمثل في الاغتراب الاجتماعي بجميع عناصره وخاصة الانعزال واللامعيارية وعدم القدرة بالامتثال لثقافة بلد المنشأ التي تتناقض تناقضا تاما مع أهداف الفرد المغترب.

ثانيا: أنماط الهجرة السرية واتجاهاتها:

ترتبط الهجرة السرية بالدول الإفريقية وأمريكا الجنوبية والدول الآسيوية بالدول الأوروبية التي كانت تستعمرها قبل الاستقلال، ما نتج عنه نشوء اتجاهات وتيارات للهجرة

¹ سارة هاربيزون، هيكل الأسرة وقرار الأسرة بشأن اتخاذ قرار الهجرة في عملية صنع القرار، مناهج متعددة الاختصاصات للدراسات على المستويات البسيطة في الدول النامية والمتقدمة، مطابع بيرجاهام، نيويورك، 1981، ص

بين دول الانجلوفونية في غرب القارة الإفريقية وآسيا بالمملكة المتحدة وبينالفرانكوفون في إفريقيا بفرنسا.

وظاهرة الهجرة السرية منتشرة في معظم الدول الإفريقية منها المغرب العربي و بعض الدول الآسيوية لكنها تزداد حدة كلما اتجهنا شمالا نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية في الدول المغربية عموما من جهة وسياسة الحدود المغلقة التي انتهجتها الدول الأوروبية من جهة أخرى والقرب الجغرافي من جهة ثالثة، كل هذه العوامل حوّلت الدول المغربية "إضافة لكونها دولا مصدرة للهجرة السرية إلى دول عبور للأفارقة المهاجرين بصورة غير قانونية إلى أوروبا"¹.

وبشكل عام فإن اتجاهات الهجرة السرية إلى أوروبا جعلت من إسبانيا و إيطاليا الوجهة الأولى للمهاجرين القادمين من شمال إفريقيا، إذ تم وقف أكثر من 20 ألف شخص في مضيق جبل طارق يحاولون الوصول إلى إسبانيا ما بين عامي 1992-1997 وأكثر من 11 ألف سنة 2000. أما إيطاليا فتعتبر الوجهة الثانية المفضلة للمهاجرين السريين بعد إسبانيا²، والسبب هو قربها الجغرافي من شمال إفريقيا.

يكون انطلاق المهاجرين نحو إيطاليا عبر ليبيا وتونس وعبر مضيق صقيلية، أما الوجهة نحو إسبانيا تكون عبر مضيق جبل طارق وبدرجة أقل من الجزائر وموريتانيا. وبالرغم مما يكتنف هذا النمط من الهجرة من مخاطر وصعوبات، ما زالت القوارب الصغيرة وغير مجهزة تعبر البحر الأبيض المتوسط إلى أوروبا يوميا.

وتعد أوروبا الغربية في الغالب هي الوجهة الأساسية للمهاجرين السريين حيث تشير إحصائيات سنة 2000 وجود حوالي 20.5 مليون مهاجر بها، أما في العالم ككل فيوجد حاليا أكثر من 175 مليون مهاجر، وحسب إحصائيات المكتب الدولي للعمل فإنه يوجد ما

¹ علي الحوات، الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة المغربية طرابلس، 2007، ص 55.

²Guennouni(N), les migrants et leurs droits au Magreb (Tunisie-Algerie-Maroc). Cahier de l'Unesco migration et droit humain, Université Hassau2, Casablanca, 2004, p 13

بين 10 إلى 15% من المهاجرين في حالة غير شرعية وعليه فإن عدد المهاجرين السريين يكون ما بين 17.5 إلى 26.5 مليون مهاجر سري¹.

وفيما يتعلق بالجزائر، فقد أكد رئيس قسم الشرطة القضائية لقيادة الدرك الوطني أن الجزائر تحولت من بلد عبور إلى بلد استقرار لـ 70% من المهاجرين غير الشرعيين متوقعا أن يصل عدد المهاجرين السريين الأجانب إلى 9 آلاف مهاجر نهاية 2009، فيما أشار محافظ شرطة الحدود من جهته إلى 26% من الصينيين المتواجدين بالجزائر يفضلون البقاء بطريقة غير شرعية².

ويرجع سبب التدفق الكبير والخطر الذي يهدد الجزائر نتيجة المهاجرين غير الشرعيين إلى شساعة الرقعة الجغرافية ومجاورتها لـ 7 دول يسلكها المهاجرون باتجاه الجزائر ومن ثمة الهجرة بحرا من المناطق الساحلية نتيجة لقربها من الضفة الأخرى على اعتبار أن بعض السواحل الجزائرية لا تفصلها سوى ما بين 100 و180 كلم عن إسبانيا، وكذا ما بين 217 و320 كلم عن إيطاليا.

ثالثا: أسباب الهجرة السرية في العالم

إن الرغبة في الهجرة تتحكم فيها عدة عوامل مختلفة منها الانفتاح الكبير الناتج عن العولمة إضافة إلى أسباب ثقافية واجتماعية. ولفهم ظاهرة الهجرة السرية التي أصبحت تقلق بال الحكومات المستقبلية وحكومات بلد المنشأ أيضا لابد من تقصي أسبابها والتي يمكن تلخيصها في عدة عوامل رئيسية:

1- التباين في المستوى الاقتصادي

يتجلى التباين في المستوى الاقتصادي بصورة واضحة بين الدول الطاردة والدول المستقبلية، هذا التباين هو نتيجة لعرقلة أو التطور البطيء لوتيرة التنمية في البلدان التي مازال اقتصادها قائما على الفلاحة والتعدين وهما قطاعان لا يضمنان استقرارا في التنمية

¹Op. Cit, pp 8-10

² للمزيد أنظر الموقع الإلكتروني بجريدة صوت الأحرار على الرابط التالي: [www.Sawt-ahlarar/modules-
php, New life-articel sid-9165](http://www.Sawt-ahlarar/modules.php?New life-articel sid-9165)

نظرا لارتباط الأول بالأمطار والثاني بأحوال السوق الدولية، إذ له انعكاسات سلبية إلى مستوى سوق العمل.

2- سوق العمل:

إن حجم السكان الناشطين في دول المحيط يفوق بكثير عروض العمل في سوق الشغل مما ولد في هذه المجتمعات ظاهرة البطالة التي تمس عدد كبيرا من السكان وخاصة منهم الشباب والحاصلين على مؤهلات جامعية، هذا الضغط على سوق العمل يغذي "النزوح إلى الهجرة" خاصة في شكلها غير القانوني، ومن أجل الحد من هذه الظاهرة فإن ذلك يقتضي تنمية فاعلة قادرة على خلق حوالي مليون فرصة عمل على الأقل سنويا¹ ويشكل التباين في الأجور كذلك عاملا للتحفيز على الهجرة، حيث الحد الأدنى للأجور يفوق بكثير المستوى الموجود في دول المغرب العربي. غير أن قرار الهجرة تدفعه عوامل و هي أساسا اجتماعية ونفسية.

3- صورة النجاح الاجتماعي:

عند عودة المهاجر إلى بلده في المواسم والأعياد وقضاء العطل أيضا، يتفانى في إبراز مظاهر الغنى: سيارة، هدايا، استثمار في العقار... وكلها مظاهر تغذيها أيضا وسائل الإعلام المرئية.

"فالإعلام عبر مئات القنوات يبعث في نفوس الفقراء الرغبة في العيش الكريم وغرس في أنفسهم العيش في عالم سحري يزرع فيهم الرغبة في الهجرة². ويعد حافز القرب الجغرافي من أهم الحوافز التي تشجع على الهجرة السرية. فقرب السواحل المغربية عن بلدان أوروبية كإيطاليا وإسبانيا وفرنسا أدت هذه الأخيرة إلى تجسيد فكرة الهجرة السرية في الواقع.

¹ابن عبد الله القاضي، أثر العمالة الأجنبية في التغيير الاجتماعي للدول العربية، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، الرياض السعودية، 1990، ص 98

² قيش حكيم، الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى الشباب، رسالة ماجستير معهد علم النفس، جامعة الجزائر 2008، ص 112

إن حلم الهجرة هو نتاج الممنوع، وهو رد فعل أمام غلق أبواب الهجرة الشرعية التي تبنتها أوروبا في هذا المجال، والتي كانت لها آثار عكسية، حيث أجمت من وتيرة الهجرة السرية وجعلت كلفتها باهظة بالنسبة للمرشح للهجرة، وهذا ما يفسر كيفية إقبال المهاجر السري على أي عمل مهما كان مذلاً وصعباً لأنه في كل الحالات الهدف منه هو العودة إلى الوطن في صورة مخالفة تماماً عما كان عليه في مجتمعه، (أي الارتقاء إلى الأحسن)

4- الحروب وعدم الاستقرار الأمني:

نظر عدم الاستقرار الأمني الذي يعرفه معظم دول الجنوب، إضافة الحروب الأهلية أدى إلى بروز ظاهرة الهجرة السرية هروبا من حياة المشقة والذل والفقر التي لا مخرجا لها إلا بالهجرة.

رابعا: نماذج عن الهجرة السرية الدولية

1- الهجرة السرية بين الولايات المتحدة الأمريكية و المكسيك:

تمتد الحدود الدولية ما بين المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية بطول يصل إلى 3360 كلم، وعلى الرغم من المراقبة المشددة والمستمرة لهذه الحدود خصوصا التي تفرضها الولايات المتحدة، فإن عمليات الهجرة السرية والتهريب عبرها ما زالت مستمرة. فالمهاجرون يذهبون إلى المكسيك كمحطة انطلاق، وتجعل لدخول إلى الولايات المتحدة، فهم يأتون من دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا، و بعدها تتم عملية انتقالهم السرية من خلال شبكات ومنظمات محلية وعالمية إلى داخل الولايات المتحدة عبر الحدود وبكلفة باهظة قد تبلغ 10 آلاف دولار عن الشخص الواحد¹. ولإيقاف هذه الظاهرة أو الحد منها فقد وقعت حكومتا " المكسيك " و " الولايات المتحدة الأمريكية " خطة شراكة لحماية الحدود

¹ المنظمة الدولية للهجرة ، حلقة عمل المنظمة الدولية للهجرة وتجمع الساحل والصحراء، نيامي، أبريل 2005، ص

تدعى (الشراكة الذكية)¹. إلا أن الظاهرة هناك لم تصل إلى حجم كبير يهدد مصالح الولايات المتحدة كما في الجنوب غير أن الطرفين يتعاونان للحد منها.²

2-الهجرة السرية في دول الخليج:

إن التطور الذي ظهر على المستوى الاقتصادي لدول الخليج، والذي تطلب زيادة في حجم العمالة الوافدة، تسبب في تكوين مستويات متنوعة من مكاتب جلب العمالة، فمنها ما يكون بشكل شرعي والآخر ما كان بشكله غير الشرعي مستغلة اتساع فجوة البطالة في البلدان الفقيرة بمختلف جنسياتها، إضافة إلى تزايد الصعوبات في مسألة الحصول على تأشيرات إقامات العمل³.

"في حقيقة الأمر، هناك في الدول الخليجية أسواقا خاصة تعمل في الخفاء، وتتمثل وظيفتها في المتاجرة بتأشيرات ورخص العمل وبعيدة كل البعد عن الأجهزة الرقابية، ولا تضع في حسابها عوامل المهارة والخبرة و الكفاءة للعمالة الوافدة"⁴ على رغم من أن القيود تزداد شدة، غير أن دواعي الانفتاح تزداد قوة هي الأخرى، كما أن الجريمة المنظمة تزداد تنظيماً.

إن سبل القضاء أو الحد من ظاهرة الهجرة السرية يقع تحت اهتمام الجهات المختصة في دول الخليج من خلال عدة إجراءات أولها العمل على تسهيل إجراءات دخول عائلات العمالة الوافدة وفتح تأشيرات الزيارة والجنسية والإقامة.

3-الهجرة السرية إلى أوروبا:

يمكن الإطلاع على أن جميع أجزاء قارة أوروبا تتأثر بالهجرة السرية تبعاً لتطور طرق الهجرة التي من خلالها تسعى أوروبا لتغيير ضغط الظروف الخارجية(تغيير

¹ نفس المرجع، ص 14

² نفس المرجع، ص 15

³ حسن مجذوبي، "ظاهرة قوارب الموت"، جريدة القدس العربي، لندن العدد 6040، 3 نوفمبر 2008

⁴ محمد فتحي عيد، عصابات الإجرام المنظم ودورها في الإتجار بالأشخاص، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية مكتبة

الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية، 2005، ص 125

التشريعات واللوائح التنظيمية وتحسين المراقبة على الحدود). ولكن في المناطق المضيفة التي يحتمل أن تقدم معظم الوظائف وفرص العمل غير النظامية أو حتى غير قانونية، هذه الوظائف كما لاحظ العديد من المتبعين لا تزال هي نفسها في ميادين المواد الغذائية والمنسوجات والملابس، والبناء والأشغال العامة، والخدمات المنزلية والزراعة خصوصا في البساتين الكثيفة وزراعة الكروم والأزهار¹.

ويرجع تركز الغالبية العظمى من المهاجرين السريين لأسباب مختلفة، حيث أن العواصم تتضمن المرافق، وتحتوي على المنظمات الدولية غير الحكومية المسؤولة عن إدارة شؤون فئات معينة من السكان مثل (طالبي اللجوء والملاجئين)².

فأوروبا ما زالت إلى يومنا هذا محورا أساسيا ومهما للتحركات السكانية خاصة وأن حضاراتها تضرب في عمق التاريخ نظرا لموقعها الجغرافي الذي يتوسط العالم مما يجعلها ممراً دائما للمهاجرين باختلاف أنواعهم. كما أن ظروفها الاقتصادية جعلتها أهم مناطق الهجرة الوافدة.

المبحث الثالث: مراحل الهجرة إلى أوروبا:

مرت الهجرة نحو أوروبا بثلاث مراحل أساسية متداخلة ومتتابعة لا يمكن الفصل بينهما لأن كل مرحلة نتاج للأخرى. وتتمثل هذه المراحل في مرحلة تشجيع الهجرة والتي لم تدم طويلا نتيجة للتدفق الكبير الذي ميزها، ونتيجة لهذه الأخيرة جاءت مرحلة وقف الهجرة وتشجيع عودة المهاجرين إلى أوطانهم، وأخيرا مرحلة بروز ظاهرة الهجرة السرية أو غير القانونية.

¹ محمد غزالي، الهجرة السرية، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2015، ص 46

² De Tapia (S), De nouveaux schémas de l'immigration clandestine en Europe, le Centre National de Recherche Scientifique, imprimé dans le Conseil de l'Europe, Strasbourg France, novembre 2002, p97

أولاً: مرحلة تشجيع الهجرة (القانونية)

فيما يخص منطقة شمال إفريقيا خاصة دول المغرب العربي الثلاث (الجزائر- تونس-المغرب) فإن هجرتها إلى القارة الأوروبية تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي لشمال إفريقيا، فقد شهدت فترة الاستعمار الفرنسي موجات كبيرة للهجرة خاصة من الجزائر، وكانت أكبر هذه الموجات في فترة الحرب العالمية الأولى، حيث أصبحت هناك حالة إلحاح أكبر لتشجيع المهاجرين واستقدامهم لخدمة الحرب أولاً ثم لإعادة إعمار ما دمر خلال الحرب¹.

فقد كان للحرب العالمية الأولى الفضل الأكبر في فتح باب الهجرة الجزائرية إلى فرنسا، ومما ساعد على ذلك بعض القوانين التي أصدرتها السلطات الاستعمارية الفرنسية لصالح الهجرة منها قانون صدر سنة 1914 والذي نص على رفع القيود وتشجيع الهجرة والإشراف عليها سنة 1916 من طرف السلطات الفرنسية نفسها حيث "مصلحة عمال المستعمرات" وتنظيمها لصالح المتطلبات الفرنسية. حيث تم استغلال عمالة دول الشمال الإفريقي للعمل في المصانع والمناجم وفي صفوف الجيش الفرنسي. " وفي هذا الإطار تذكر بعض الدراسات التاريخية أن دول المغرب العربي الثلاث أمنت للدولة الفرنسية حوالي 175 ألف جندي و150 ألف عامل في الحرب العالمية الأولى كان معظمها من الجزائر بين الذين ازدادت هجرتهم إلى فرنسا بشكل واضحو بإعداد ضخمة² ومع نهاية الحرب عاد معظم العالميين إلى بلادهم ولم يبق سوى حوالي 10 آلاف عامل من دول شمال إفريقيا المقيمين في فرنسا، غير أن هذا العدد تزايد إلى حوالي 120 ألف عامل مع منتصف العشرينات نظراً لتزايد الطلب على العمالة في الوقت التي تدهورت فيه الأحوال الاقتصادية في هذه الدول وخاصة الجزائر نتيجة للسياسات الاستعمارية الفرنسية والتي شملت مصادرة الأراضي واتخاذ بعض الإجراءات العقابية ضد المناطق التي ينشط فيها قادة رفضت

¹ Henry Jean Robert, Maghrébins en France, Revue Panoramique, N° 55, 4eme trimestre, Paris, 2001, p27

² محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص65

الاستعمار¹. ففي عام 1930، اختلفت فرنسا الصدارة من حيث عدد الأجانب فيها. وفي عام 1931 شكل 7% من مجموع السكان منهم 102000 ينحدرون من شمال إفريقيا وكان عدد المهاجرين الجزائريين قد ارتفع من 13 ألف عشية الحرب العالمية الأولى إلى 130 ألف في عام 1930 وإلى 250000 عام 1950 و350000 عام 1962 في فرنسا². وكانوا يعملون بأجور منخفضة وبمشقة خاصة في معامل المناجم والموانئ وسبك المعادن واستمرت حالتهم هذه إلى ما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومع تزايد الحاجة إلى العمالة الأجنبية وسوء الأوضاع الاقتصادية في الدول المغاربية ومنها الجزائر، شهدت الفترة من بداية الستينات إلى أوائل السبعينات موجات كبيرة للهجرة، إلا أن هذا الوضع اختلف تماما مع أزمة ارتفاع أسعار النفط سنة 1973، حيث أصدرت دول المهجر الأوروبية قرارات بعدم استقبال عمالة مهاجرة جديدة، وقد أثر ذلك بشكل سلبي على الدول المرسل للعمالة ومنها الدول المغاربية التي كانت تعتمد على العمالة المهاجرة سواء للتخفيف من حدة البطالة أو لإمدادها بالنقد الأجنبي الناتج عن التحويلات. كما تميزت هذه الفترة أيضا بتحول العديد من الدول الأوروبية من بلدان مصدرة للهجرة إلى بلدان مستقبلة لها مثل إيطاليا التي كان أفرادها يتجهون نحو الولايات المتحدة والأرجنتين أصبحت الآن تستقبل عددا من المهاجرين السريين القادمين من دول شمال إفريقيا. وحتى "إسبانيا التي كانت تعتبر منطقة عبور للمهاجرين السريين المغاربة والسينغاليين من أجل الوصول إلى فرنسا، تحولت إلى دولة مقصد للهجرة وأصبحت تعج بأعداد كبيرة من المهاجرين السريين"³. هذا الوضع الجديد والخطير معا أجبر "الدول

¹Collinson (S), The politics of migration in Euro-Maghreb Relations, The Royal institute international affairs, 1996,p7

²هاشم نعمة، جريدة الشرق الأوسط، الجزائريون في فرنسا، الهجرة و الهوية الوطنية، العدد 8292، 11 أوت 2001

³Guillant (M), La mosaïque des migrations, Esprit N° 160, Paris, Aout-Septembre, 2005, p165

الأوروبية على غلق الحدود في وجه الموجات الجديدة من المهاجرين وحتى في وجه اللاجئين"¹.

ثانياً: مرحلة توقيف الهجرة:

ظهر الاتجاه نحو غلق الحدود أما كل أنواع الهجرة استناداً للأزمة البترولية التي عرفها العالم في منتصف السبعينات من القرن الماضي². وعموماً فقد أتت الدول الأوروبية العديد من الوسائل منها أن تمنع تماماً الهجرة، أو تعتمد على وسيلة التراخيص للسياحة (التأشيرة) المحددة المدى أو تعتمد سياسة الهجرة الانتقائية، بينما بات أهم مشكل يعاني منه المهاجرون هو العنصرية والسياسات التمييزية ويرجع ذلك إلى عاملين أساسيين: - الأول هو عامل تركيز المهاجرين في مناطق معينة وبأعداد كبيرة دون الاختلاط مع الفرنسيين.

-أما العامل الثاني فهو مرتبط أساساً بالبطالة التي ارتفعت بنسبة كبيرة فبلغت أكثر من 5.82 مليون عاطل عن العمل في السوق الأوروبية المشتركة سنة 1978 منهم 22.8% فرنسيين وأكثر من 300 ألف عاطل من العمل من الأجانب³.

ومن جانب آخر فإن الأيدي العاملة المهاجرة إلى أوروبا وإن كانت تؤمن لها الطاقة عاملة شابة ورخيصة، إلا أنها من ناحية أخرى تشكل خطراً محتملاً نتيجة ما يسميه الأوروبيون بالخطر الإسلامي الجنوبي.

هذه السياسة التي انتهجتها الدول الأوروبية من أجل وقف تدفق المهاجرين القادمين إلى أوروبا والمتمثلة في غلق الحدود، لن تستطع معالجة المشكلة. كما كانت تستهدفها هذه

¹Mouhoubi (S), La politique de Coopération Algérie-France : Bilans et Perspectives, Ed OPU Alger, sans année d'édition, Alger, p235

²Op.cit., p327

³ محمد مصطفى حسن علي، سياسات وتجارب إعادة انخراط مهاجري بلدان المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص 21

السياسة بل زادت حدتها وأدت إلى بروز وجه جديد للهجرة وظاهرة أكثر خطورة هي الهجرة السرية.

ثالثاً: مرحلة الهجرة السرية:

بعد غلق الحدود في سنة 1974 حصرت أشكال الهجرة في: التجمع الأسري، اللجوء أو الهجرة السرية. وفي سنة 1993 قامت الدول الأوروبية بتعديل قوانينها المتعلقة باللجوء رغم أنها لا تستقبل سوى 2 إلى 3 % من إجمالي اللاجئين¹ (كانت ألمانيا أول من بادر إلى ذلك على اعتبار أنها تستقبل ربع حصة أوروبا من اللاجئين ثم تبعتها في ذلك كل من فرنسا و بريطانيا) وهو ما أدى إلى ظهور أشخاص بدون وثائق أو ما يعرف ب (les sans papiers) والذين يعتبرون أيضاً مهاجرين غير قانونيين وموازاه مع ذلك قامت بالتركيز على عملية إدماج المهاجرين الأوائل (القدامى) وتسوية وضعيتهم حتى يطوى ملف الهجرة نهائياً².

غير أن هذه السياسة كان لها أثر عكسي تجلّى في تشجيع الهجرة السرية بطرق غير قانونية ما دامت الطرق الشرعية مستحيلة. إلا أن أصبح هذا النوع من الهجرة حالياً مشكلة عالمية تقلق جميع الدول (المنشأ أو المقصد).

دخلت ظاهرة الهجرة مرحلة "هيجان" وهي تحت طائلة قانون يجرمها مما زاد غضب خاصة الشباب منه فتحول غضبهم إلى كره وفقدان معنى للحياة في مجتمعهم، وهذا الوضع حثهم أكثر فأكثر إلى اللجوء إلى الهجرة السرية الأهم عندهم هو مغادرة بلدهم الذي لم يبقى لديهم أية صلة تربطهم به.

ويرى مسؤولو وحدات حرس السواحل أن تحسن الأحوال الجوية يسهم في تضاعف محاولات التسلل إلى السواحل الأوروبية عبر قوارب تقليدية وتضاعف عدد المهاجرين السريين.

¹ Blanc Chaleard(M.C), Histoire de l'immigration, Ed la Découverte, Paris, 2001, p13

² Op. Cit, p13

كما أن تطبيق القانون الجديد الذي يقضي بحبس المرشحين للهجرة وبعقوبات أقصى على مدبري الرحلات، فتح الباب أمام وجهات أخرى وباتت الوجهة الجديدة للمهاجرين السريين تتم عبر تركيا، حيث يسهل العبور عبر اليونان ويغيب قانون يتيح حبس المرشحين، ويكفي التطلع أمام مقر السفارة التركية في الجزائر للنظر في حجم طلبات التأشيرة التي أصبحت تصلها يوميا جزء كبير منها لشباب مهاجر (ينوي الهجرة)¹

المبحث الرابع: الهجرة السرية في المجتمع الجزائري:

أولاً: أسباب الهجرة السرية في الجزائر:

تتسم ظاهرة الهجرة السرية كونها ظاهرة معقدة الأبعاد تتداخل في تركيبها عدة عوامل، أسباب ودوافع وقد بدأت بوادر هذه الفكرة تروج بين الشباب خاصة في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات، بعد تشديد إجراءات إصدار التأشيرة، وبالتالي صعوبة الحصول عليها، كما أن هناك أسباب أخرى دفعتهم لمغادرة الوطن والالتحاق ببعض البلدان الأوروبية لتحقيق غايات تختلف باختلاف الأشخاص، وفيما يلي الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة.

1- الأسباب السياسية:

منذ الاستقلال وعبر السيرورة التاريخية والجزائر تسير بنظام الحزب الواحد إلى غاية التغييرات الجذرية التي عرفتها الساحة السياسية من خلال دستور 23 فيفري 1989 الذي أقر بالتعددية الحزبية والاعتراف بالحريات الفردية وممارسة الديمقراطية، قد أدى إلى توقيف المسار الانتخابي في بداية التسعينات إلى تأزم الوضع الأمني الذي ما زلنا نعيش حيثياته ومخلفاته إلى حد الساعة رغم الجهود الرامية إلى استعادة الاستقرار والأمن فهذا الوضع أدى إلى إحداث هزات على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وما

¹www.Elkhbar.com / quotidien /? ida- /... msert-2009080

كانت ردود أفعال بعض أفراد المجتمع وخاصة الشباب منهم سوى الهروب إلى المجهول إما بحث عن الأمن والاستقرار أو خوفا من التهديدات.

2- الأسباب الاجتماعية:

إن التحولات العميقة التي عرفتها الجزائر من جراء الأزمة المتعددة الجوانب ابتداء من نهاية عقد الثمانينات تركت آثارا سلبية لم يعرف المجتمع الجزائري لها مثيل ولم يألفها من قبل إذ ظهرت على الساحة الوطنية عدة مؤشرات وظواهر اجتماعية يمكن حصرها فيما يلي:

- انتشار البطالة بين فئات الشباب والتي مست خرجي الجامعات والمعاهد العليا وهذا أدى بعدد منهم إلى الهجرة أو ممارسة أعمال لا علاقة لها بتخصصاتهم ولا بمستواهم التعليمي.
- أزمة السكن الحادة نتيجة لسوء التسيير الذي تتحكم فيه البيروقراطية والمحسوبية
- ارتفاع نسبة العزوبية نظرا لعدم ممارستهم للعمل ولا مسكن لديهم يمكنهما من الزواج
- تنامي الشعور بالاغتراب والانعزال عن المشاركة في الحياة الاجتماعية أدى بالكثير مما أسعفهم الحظ من الشباب إلى هجرة الوطن بحثا عن المكان الذي يحقق لهم آمالهم وطموحاتهم

3- الأسباب الاقتصادية:

الاقتصاد هو العمود الفقري لكل تطور وتنمية بشرط أن يكون منظما أحسن تنظيم وما الهجرة السرية إلا دليل على سوء التسيير الاقتصادي. فرغم وجود مشاريع واقتراحات لفئة الشباب إلا أنها تفتقر إلى التسيير الحسن والمعظم بعيد عن البيروقراطية ثم إن البطالة و انعدام الدخل يندرجان ضمن الأسباب الاقتصادية الرئيسية للهجرة السرية. حيث تقول الإحصائيات أنه يوجد في الدول العربية أعلى معدلات البطالة في العالم كما أن 60% تقريبا من سكانها هم دون الخامسة والعشرين من العمر. وحسب تقرير لمجلس الوحدة الاقتصادية السابع لجامعة الدول العربية، صدر عام 2004، قدرت نسبة البطالة في الدول العربية ما بين 15 و20% وتزايد سنويا بـ3% ووصل عدد العاطلين عن العمل في

البلاد العربية عام 2010 إلى 25 مليون. وبلغ معدل البطالة في الجزائر نسبة 29.9% ويقول المراقبون أن أزمة البطالة مرشحة للتصاعد بحدة في الجزائر في السنوات القادمة بعد المشكلات الناجمة عن تراجع النمو الاقتصادي الذي لم يتجاوز 3% خارج المحروقات بالإضافة إلى قلة الاستثمار الداخلي والخارجي وتراجع أيضا مناصب الشغل عام 1986، فهذه الحالة أثرت على فئة الشباب عموما وعديمي التأهيل خصوصا، مما أدى إلى تقليص الغلاف المالي الموجه للإستيراد ولهذا عجز الجهاز الإنتاجي عن مواجهة العروض الإضافية من اليد العاملة لكل سنة¹.

ومن إحدى نتائج ظاهرة البطالة تزايد الفقر الذي يعتبر أيضا من العوامل المشجعة على الهجرة، وعلى سبيل المثال حسب آخر تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية، فإن عدد الجزائريين الذين يعيشون تحت خط الفقر بلغ 5.2 مليون شخص، يمثلون نحو 16.25% من إجمالي عدد السكان البالغ 35 مليون نسمة، ويتحفظ كثير من الخبراء على هذه النسب ويرون أن الواقع أكبر من ذلك بكثير، ويفيد التقرير أن الجزائر توجد في رتبة متدنية في مؤشر الفقر، حيث تم إحصاء 17%، ويؤكد نفس التقرير أن 13% من السكان محرومين من الوصول إلى نقاط المياه الصالحة للشرب².

4- الفراغ القانوني:

تشهد الجزائر فراغا قانونيا فيما يخص ظاهرة الهجرة السرية، إذ تقول القاعدة الأساسية في القانون الجنائي " أنه لا عقوبة ولا جريمة بغير نص"، وبهذا قضت المادة الأولى من قانون العقوبات الجزائري، التي تنص على أنه لا جريمة و لا عقوبة أو تدابير أمن بغير قانون، ففي المواد الجنائية. إذا لم يكن ثمة نص يقضي بالعقوبة فإن القاضي يحكم بالبراءة، لأنه لا عقوبة ولا جريمة إلا تنص من القانون، وفي ظل هذا الغياب القانوني يجد الشاب الفرصة الأكثر ملائمة لخوض المغامرة لأن الرادع الأكبر غائب. إذ يرى الدكتور

¹ راضي نور الدين، التشغيل و البطالة في الجزائر، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص106

² عبد الرحيم خليفة، المعالجة الطوبوية لظاهرة الهجرة السرية، مجلة أطيفاف، نشرة غير دورية تصدر عن المنظمة

العربية لحقوق الإنسان، العدد 14، دمشق سوريا، أبريل 2008، ص17

"محمد محي الدين" أن "الحرقاة" يخضعون للقانون الدولي للبحار، وهو ذلك القانون الذي ينظم الطبقات البحرية: المياه الداخلية، المياه الإقليمية، والمنطقة المتاخمة، والمشكل يقع في المنطقة المتاخمة ويقصد بها تلك المنطقة التي لا تملك الدولة الجزائرية السيادة عليها وبالتالي فإن " الحرقاة" يقومون بانتهاك النظام العام للمحيطات.

5-أسباب علمية:

من الملاحظ أن الهجرة السرية لم تعد تقتصر كما كانت في الماضي على الشباب ذوي القدرات العلمية المحدودة بل أصبح الشباب الحاصل على المستوى التعليمي الجامعي يهاجرون هم الآخرون، وإن كانت هجرتهم بطريقة سرية مازالت محدودة على اعتبار أن الدول الأوروبية تتيح لبعضهم هجرة آمنة شرعية¹.

حيث لا احترام للعلم والعلماء وللبحث العلمي والإبداع وبالتالي ومن الطبيعي أن يبحث طالب المعرفة عن المكان الذي تتواجد فيه شعلة الحضارة التي انتقلت إلى الغرب.

ثانيا: أشكال ظاهرة الهجرة في الجزائر

اتخذت ظاهرة الهجرة السرية في الجزائر أبعادا خطيرة في السنوات الأخيرة، نظرا للأشكال التي يستعملها المهاجرون إلى درجة عدم الإمكان من ضبطها والتحكم فيها، وسنحاول أن نميز في هذا الموضوع بين ثلاثة أنواع من الهجرة السرية.

1- النوع الأول: القيام بتزوير الوثائق:

استعمال وثائق مزورة من شهادة عمل، كشف الراتب وما شبه من ذلك، لأجل إيداعها لدى القنصليات لطلب التأشيرة، ويدفع كل راغب في الهجرة السرية بأوراق وتأشيرة مزورة أموالا باهظة، وبالإشارة فإن جواز سفر واحد يمكن استعماله لمرات عديدة بالرغم من التقدم التكنولوجي الذي استفادت منه محطات العبور والاستقبال بمختلف الموانئ والمطارات، إذ يسجل رقم الجواز المفقود أو المسروق في حواسيب محطات الحدود لحظة

¹Boualem (B), Le visage Cruel de l'Immigration clandestine, Magazine Eldjeich, par l'établissement des publications militaires, N° 534, janvier 2008

الإعلان عنه، و يمكن التعرف على الجواز المزور بسرعة، لكن هذه الشبكات تكون على علم بأرقام الجوازات المبلغ عنها وذلك بفضل علاقتها وتمكنها من مختلف أجهزة الاتصال والمعلومات.

2-الهجرة عن طريق القارب:

تتخذ الهجرة السرية أبعادا خطيرة ومأسوية وذلك عبر قوارب مطاطية، كانت تنطلق في بداية التسعينات عبر شبكات التهريب.

هذه الشبكات كانت تختص في البداية بتهريب المخدرات، صاحبها موجات إقبال الشباب على تعاطي المخدرات، إلا أنه مع تدفق أفواج العاطلين عن العمل والحالمين بالصيغة الأخرى سرعان ما انتقل نشاطها إلى تهريب الأجساد البشرية وذلك منذ النصف الثاني من الثمانينات. وأمام ارتفاع نسبة الراغبين في الهجرة لجأت مافيا التهريب إلى استيراد مراكب مجهزة بمحركات ذات قوة كبيرة تجعلها أكثر سرعة من الزوارق التي عزت قوة الحرس المدني الإسباني على احتجاز واحدة منها حتى لم تم التقاطها من طرف الرادار في برج المراقبة، حيث سرعان ما تختفي بفضل سرعتها الخارقة، غير أن أرباحها تقدر بالملايين.¹

3-الهجرة عن طريق الشاحنات:

إضافة إلى الهجرة عبر القوارب الخشبية والبواخر الكبرى وباقي أشكال وأنواع التسلل السري والخفي داخل بواخر السلع، ظهرت شبكات من نوع آخر وهي الشاحنات المتوجهة إلى أوروبا كوسيلة لتهريب أفواج من الشباب.

من اختصاص هذه الشاحنات هو حمل الصادرات الفلاحية بالإضافة إلى قطع النسيج والملابس الجاهزة التي تسيطر عليها الشركات الألمانية على الخصوص.²

¹ مهدي مبروك، الهجرة السرية بالمغرب العربي، رسالة ماجستير معهد علم الاجتماع ، تونس 2004، ص59

² عياد بلال ، الهجرة السرية : مقارنة سوسولوجية ، مطبعة أنفوبرانت فاس، الرباط ، المغرب، 2002، ص 60

ويتم إنزال "المهاجر السري" في المكان المتفق عليه مسبقا ويشترط السائق عليه في غالب الأحيان حضور أحد أفراد عائلته إلى المكان المتفق عليه، محطات الاستراحة لاصطحابه إلى الوجهة المقصودة¹

ثالثا: أهم مسالك الهجرة السرية في الجزائر إلى أوروبا

إن أهم طريقة يستعملها المهاجر السري للوصول إلى الضفة الأخرى هي الهجرة عن طريق البحر وتكون عبر المرور إلى المغرب نظرا لقربها من إسبانيا التي لا يفصلها عنها سوى 17 كلم. يتسلل المهاجرون بالتواطؤ مع عصابات مختصة في تهريب الأشخاص إلى أماكن محددة تكون قريبة من مدينتي سبتة ومليلة الإسبانيتين مقابل مبالغ مالية ضخمة تصل إلى 6 آلاف يورو. بعدها تقوم هذه العصابات بتسليم المهاجرين السريين وثائق سفر مزورة تمكنهم من الدخول إلى إحدى هاتين المدينتين الإسبانييتين عبر نقاط ومراكز حدودية.

وأهم ما شجع المهاجرين إلى سلك هذه الطريق هو تسوية السلطات الإسبانية وضعية المهاجرين الجزائريين في فترة سابقة امتدت خلال التسعينات لدواعي إنسانية واجتماعية. ولما توقفت السلطات الإسبانية عن تسوية وضعية المهاجرين اضطر هؤلاء إلى اتخاذ تدابير أخرى وهي استعمال لقوارب للتنقل إلى الموانئ الإسبانية والتي كانت سببا في هلاك العديد من الافراد.

فطول الساحل الجزائري و توفره على عدد كبير من الموانئ، إلى جانب عدم مهارة أعوان الأمن في مجال المراقبة لعدم تمكنهم ومعرفتهم الجيدة لاستعمال والتنبؤ بوسائل الإنذار سهلت للمهاجرين السريين للتسلل إلى الميناء نظرا لمعرفتهم الجيدة للموقع بما ذلك منافذ التسلل والإفلات من الرقابة.

وبعد الانتهاء من عملية تحديد مكان الاستقرار حتى وإن كان مؤقتا، تبدأ عملية البحث عن القوت والعمل، وهنا سيبحثون بأنفسهم قاصدين المزارع، ورشات البناء كل

¹ نفس المرجع، ص61

حسب مؤهلاته. وبعد مرور فترة معينة أي بعد التمكن من جمع مبلغ مالي كافي، يعتمد البعض بمواصلة المغامرة قاصدين الدول المجاورة أو الأوروبية، ويفضلون الاستقرار هادفين من وراءه الزواج من المواطنات الأصليات حتى يستطيعون الحصول على الجنسية الأوروبية بشتى الوسائل والطرق.

رابعا: الهجرة السرية في القانون الجزائري

من خلال متابعة الإحصائيات وما تنشره الصحافة الوطنية والدولية عن أخبار الهجرة السرية عن طريق البحر، نجد أن الظاهرة بدأت سنة 1998 بأعداد بدأت قليلة ثم تفاقمت سنة بعد سنة حتى وصلت درجة عالية من الخطورة مست العديد من الدول. والقانون الجزائري في الحقيقة عالج المشكلة معالجة ناقصة في أحكام القانون البحري الجزائري القديم الصادر بموجب الأمر 76-80 المنشور بالجريدة الرسمية العدد 29 المؤرخ في 10/04/1977 حيث كان هناك تعارض وتناقض بين أحكام المادة 485 والمادة 545 من نفس القانون (مضمونه الإجماع والعقوبة) عقوبة الحبس والغرامة المالية. فالمادة 485 تعاقب الرّبّان في حالة ضياع أو موت المهاجر في البحر بالحبس من سنتين إلى 5 سنوات وبغرامة مالية من 20.000 دج إلى 200.000 دج أي تتحول الجريمة من وصف جنحة إلى وصف جنائية.

بينما نجد المادة 545 من نفس القانون تنص على أنه يعاقب بالحبس من 06 أشهر إلى 05 سنوات وبغرامة مالية من 10.000 دج إلى 50.000 دج، كل شخص يتسرب خفية إلى السفينة قصد القيام برحلة.

وتطبق نفس العقوبة على أي عضو من الطاقم أو أي موظف يساعد على متن السفينة أو على اليابسة على إركاب أو إنزال راكب خفي أو إخفاء أو زوده بالمؤونة، كما تطبق نفس العقوبة على الأشخاص الذين تنظموا بأي شكل لتسهيل الركوب الخفي وتتحمل السفينة التي حدثت على متنها الجنحة مصاريف الطرد إلى خارج القطر بركاب الأجانب الذين ركبوا خفية. وتجدر الإشارة إلى أن تقريبا جميع الأحكام القضائية الفاصلة بإدانة

المتهمين بجنحة الهجرة السرية عن الطريق البحر منذ 28 جوان 1998 إلى غاية 07 مارس 2009 كانت تطبق أحكام المادة 545 من القانون البحري كقانون شرعي جزائي ضد المهاجرين السريين. فالقانون ناقص لأنه لا يتحدث عن زوارق الموت بل يتحدث عن السفن الكبرى وما يحملها من طاقم من أجل أداء الوظيفة المعنيين بها. ولا يتكلم عن بارونات تهريب البشر عن طريق جمع الأموال من المهاجرين ضحايا هذه الشبكات. إن الفراغ القانوني عمل على شدة تفاقم الهجرة السرية في الجزائر.

أما عن مخالفة التزامات الجزائر الدولية، فذلك لأن أحكام المادة 05 من بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة عبر الوطنية¹، الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 25 في الدورة 55، المؤرخ في 15 نوفمبر 2000 تنص على عدم المسؤولية الجزائرية للمهاجرين بنصها على أنه: "لا يصبح المهاجرون عرضة للملاحقة الجزائرية بمقتضى هذا البروتوكول نظرا لكونهم هدفا للسلوك المبين في المادة (06) من هذا البروتوكول أي أن المادة (05) اعتبرتهم ضحايا معفيين من المسؤولية الجزائرية، والجزائر كدولة ملزمة بمراعاة أحكام المادة (05) من منظور أنها صادقت على هذا البروتوكول بموجب المرسوم الرئاسي رقم 03-418 المؤرخ في 19 نوفمبر 2003 المنشور بالجريدة الرسمية العدد 69 المؤرخة في 12 نوفمبر 2003 وبالتالي منذ هذا التاريخ من المفروض أن تجريم الهجرة السرية عن طريق البحر يمس فقط شبكات التهريب التي تعمل في الخفاء وليس المهاجرين عبر زوارق الموت لأنهم بكل بساطة ضحايا هذا المجتمع الذي لم يمددهم بالعيش الكريم.

¹ أمين فوج يوسف، مكافحة الإتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية طبقا للوقائع والمواثيق والبروتوكولات الدولية،

المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، 2011، ص211

خامسا: حجم الهجرة السرية في الجزائر

إن طبيعة الظاهر والمتمثلة في الهجرة سرية أي هجرة غير قانونية، نستطيع أن نسميها أيضا هجرة خفية تعمل في السر والخفاء بمقتضى أنها لا تعبر المسالك القانونية من الموانئ والمطارات الحدود البرية ولعدة هذه الاعتبارات يستحيل إعطاء العدد الحقيقي لهؤلاء المهاجرين، إذ في البداية لا يمكن إعطاء العدد الحقيقي من خاطروا بأنفسهم في البحر أو جوا أو برا، كما لا يمكن لنا معرفة عدد المهاجرين السريين الذي وصلوا إلى دول الشمال (المقصد) ومن لم يصل هناك من وصلوا وأعيدوا طردهم إلى الجزائر. وبالتالي لا يوجد فعليا معطيات رقمية تحدد العدد أو الحجم الحقيقي لهؤلاء المهاجرين السريين. ما عدا ما يتم الإفصاح عنه من قبل عائلاتهم على أساس أنهم "مفقودي البحر" ويفوق عدد هؤلاء المفقودين حسب تصريحات مسؤول جمعية مفقودي البحر إلى حوالي 700 شخص في سنة 2007، إلا أنه لا أحد بإمكانه إثبات أنهم فعلا كلهم توفوا في البحر أو أنهم فعلا غادروا الوطن ونجحوا للوصول إلى الضفة الأخرى.

فمع تبلور فكرة الهجرة السرية في أذهان الشباب أصبحوا يتكثرون في مجموعات متفاوتة العدد من 10 إلى 20 شخص يقتنون زورق صغير، ويحاولون قطع البحر بطريقة غير قانونية لاجتياز حدود الدولية، إلا أنه غالبا ما يتم إفشال هذه المحاولات عن طريق حرص الحدود لدول مختلفة، أو بعد تقلب الأحوال الجوية وهيجان البحر حيث يتوقف المحرك عن الدوران فتمتلئ السفن بمياه البحر فتغرق، وبالتالي يموتون ويتم التقاط جثثهم في شواطئ الدول المجاورة.

حسب وزارة التضامن الوطني، فإن تم إفشال ما يقارب 2340 محاولة حراسة من طرف حواس البحرية الوطنية في السنوات الثلاث 2007، 2008، 2009 وهؤلاء كلهم شباب تتراوح أعمارهم من 18 إلى 40 سنة، اختاروا المغامرة بأرواحهم على البقاء في الجزائر تحت بؤس البطالة، الفقر، ومشاكل الأخرى. إن ظاهرة الهجرة السرية تسود بصفة خاصة في السواحل الغربية والشرقية للبلاد، أصبحت تسجل تزايدا ملحوظا في السنوات

الأخيرة وهذا ما تبينه الإحصاءات المقدمة من طرف وحدات الدرك الوطني المختصة إقليمياً**

وفي حوار أجرته مجلة «Jeune Afrique»² مع الباحث والمختص في الهجرة "علي بن ساعد" "Ali Ben Saad" في 2009، وصف المهاجرين السريين بأنهم عموماً سباب تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة وأنهم من المتطلعين على العالم، متفتحين للحضارة ولهم طموحات ويبحثون عن رفع الحاجز الاقتصادي والاجتماعي في مجتمعهم الأصلي بالإضافة إلى أنهم شباب يريدون تحقيق القطيعة مع بلدانهم بالتعود بعدم الرجوع، وهذا عكس ما كان عليه في الهجرة بالنسبة للجيل الأول من المهاجرين في فترة السبعينات بل حتى أنهم يتنكرون للهوية الوطنية الأصلية.

وحول خصوصية الهجرة السرية في الجزائر عبر الدكتور "علي بن ساعد" على أسفه لهذه المأساة الاجتماعية التي ظهرت بعد عملية المفقودين من جراء حقبة الإرهاب والتطرف الديني، وهي كنتاج لتوقف عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الأمر الذي ألزم السباب بهجرة البلاد بأية طريقة كانت³.

وبعد إدراج مادة جديدة في قانون العقوبات رقم 66-156 المتمم والمعدل وهي مادة 175 التي تنص على " أنه يعاقب بشهرين إلى 6 أشهر حبس وبغرامة مالية من 6000 دج إلى 20000 دج كل شخص يحاول الخروج بطريقة غير شرعية من الإقليم الوطني".

ومن خلال هذه المادة ظن المشرع أنه يقيم حداً لهذه الظاهرة، إلا أن الوضع زاد تفاقمًا، خصوصاً بعد حملة الانتقادات اللاذعة حول وضعية الشباب الضائع في المجتمع الجزائري وعدم توفير له أدنى شروط الحياة وهو منصب عمل ومسكن بسيط إلا أن المشرع عاقب

** أنظر الإحصائيات في الملاحق

² La Revu Jeune Afrique , Ali Ben Saad, M « Loin des clichés » N°2510 du 15 au 21 Février 2009, p26

³ Ibid., p26

هذه الشريحة التي هي مصممة أكثر على قرار اللارجوع عن فكرة الهجرة السرية. ما دفع فعلا السلطات التشريعية عن إلغاء هذا التعديل القانوني. ومنه يمكن استخلاص ان السلطات الرسمية ما تزال في طور البحث عن السبل الكفيلة بتوقيف العشرات من الشباب المغامر بنفسه في البحر.

استنتاج:

إن الهجرة السرية أصبحت ظاهرة عالمية خرقت كل الحواجز الطبيعية وداست على كل القوانين مهما كانت صرامتها وتعتبر من اهم التحديات المعاصرة التي تواجهها الدول في الشمال كما في الجنوب لما لها من تأثيرات اقتصادية وديمغرافية على الدول المعنية، وقد خلقت هذه الظاهرة مشاكل متعددة، وكل الاجراءات التي اتخذت من أجل الحد منها أظهرت محدوديتها.

إن هذه الآفة ازدادت تفاقما في العصر الحديث، وما زاد من حدتها النمو الديمغرافي والاختلافات الاقتصادية العالمية.

فيمكن القول أن الأسباب العميقة لمشاكل الهجرة بصفة عامة، ترجع أساسا إلى تباين مستويات التنمية بين مختلف بلدان العالم، ذلك لأن مستوى ازدهار البلدان المتقدمة يغري المهاجرين القادمين من البلدان الأقل نموا من أجل تحقيق آمالهم وطموحاتهم.

كما اخذت ظاهرة الهجرة السرية أبعادا خطيرة بعد ظهور شبكات منظمة، ما يتطلب الجهود بين دول الإرسال والعبور والاستقبال للمهاجرين السريين، لتحمل مسؤولية اتخاذ تدابير مشتركة وغير فردية، من أجل إيجاد الحلول الملائمة دون تباطئ.

الفصل الثالث:

الاستراتيجيات الاجتماعية

الفصل الثالث: الاختراب الاجتماعي

تمهيد :

المبحث الأول: لمحة عن الاختراب

أولاً: مرحلة ما قبل هيغل (Hegel)
ثانياً: المرحلة الهيجيلية
ثالثاً: ما بعد هيغل

المبحث الثاني: مفهوم الاختراب ومعانيه

أولاً : مفهوم الاغتراب
ثانياً: التناولات المختلفة لمفهوم الاغتراب

المبحث الثالث: مظاهر وأبعاد الاختراب

المبحث الرابع: نظريات الاختراب

أولاً: نظرية هيغل
ثانياً: نظرية كارل ماركس
ثالثاً: نظرية ملفين سيمان
رابعاً: نظرية إيريك فروم
خامساً: تصور دوركايم للاغتراب

المبحث الخامس: أسباب الاختراب وعوامله

أولاً: العوامل الذاتية
ثانياً: العوامل الثقافية
ثالثاً: العوامل الاجتماعية
رابعاً: العوامل النفسية الذاتية

المبحث السادس: الاختراب والشباب

استنتاج

تمهيد:

شهد العالم في السنوات الأخيرة تغيرات مذهلة وسريعة نتيجة لثورة المعلومات والاتصالات، الأمر الذي نتج عن هذا التطور المذهل في جميع المجالات شيوع المادية وقصور الجوانب الأخلاقية، وإهمال العلاقات الشخصية والإسراف في الفردية والتنافس وتدهور القيم الراقية (الأخلاقية). وبذلك لم تكن التغيرات التي صاحبت هذا العصر كلها إيجابية بل كان لها العديد من السلبيات على الإنسان وخاصة في دول العالم الثالث، الذي أصابته عدوى التغيير بشكل سريع ومفاجئ فاق كل التوقعات ، وحيث نجم عنها الكثير من المشكلات النفسية الاجتماعية منها اغتراب الذي يعد حالة ذهنية يشعر بها الفرد بالانفصال النفسي عن ذاته وعن مجتمعه أو عن كليهما معا.

إن الاغتراب خاصية مميزة للإنسان، قديمة ومتأصلة في وجوده، وأن اغتراب الإنسان هو قدرته على الانفصال عن وجوده الإنساني. وقد اعتبر الاغتراب ظاهرة إنسانية متعددة الأبعاد حيث تزداد حدته ومجال انتشاره، كلما توافرت العوامل والأسباب المهيئة للشعور بالاغتراب نفسيا واجتماعيا .

حين يغترب الفرد من جميع النواحي، نفسيا، واجتماعيا وهو لا يملك سوى ذاته يتمركز عليها ويلتصق بها بعجز عن استثمار إمكاناته وقدراته ومواهبه ولا يستطيع أن يحقق ذاته. لذلك يمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونه أزمة من أزومات الإنسان المعاصر وهي تكثر لدى شبابنا الذين يعانون من عدم الاستقرار والضيق والقلق، نظرا لتمييزهم بقلة تفاعلهم تجاه تحقيق طموحاتهم.

لقد ازداد اهتمام الباحثين خلال النصف الثاني من القرن العشرين بدراسة الاغتراب كظاهرة انتشرت بين الأفراد والمجتمعات المختلفة، ويرجع ذلك إلى ما لهذه الظاهرة من دلالات قد تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر، ومعاناته وصراعاته، الناتجة عن تلك الفجوة الكبيرة بين تقدم مادي يسير بمعدل هائل السرعة، وتقدم قيمي ومعنوي يسير بمعدل بطيء، الأمر الذي أدى بالإنسان إلى الشعور بعدم الأمن والطمأنينة في حياته. وعلى ذلك يبرز

استخدام مفهوم الاغتراب في الموضوعات التي تعالج مشكلات هذا العصر كظاهرة الهجرة السرية.

يعاني شباب هذا العصر كثيرا من المشكلات التي كانت تظهر في صور التوتر والقلق والتمرد والصراعات الداخلية، مصدرها أننا نعيش اليوم في عالم مشحون بالتوترات.

"ويتسم الفرد في مجتمع نام (يحاول مواكبة المجتمعات المتقدمة) بشعوره أنه يعيش في عالم لا يستجيب لرغباته واحتياجاته، كما أنه غير قادر على التنبؤ بالمستقبل. فضلا عن تغيير المعايير التي تنظم سلوكه بسرعة متزايدة كما يتسم أيضا برفضه للقيم الخاصة بمجتمعه والانعزال عن الآخرين وعن ذاته¹".

ونتيجة للتغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية في العديد من المجتمعات العربية ظهر على مسرح الحياة الاجتماعية في هذه المجتمعات حالة تبني الذات لقيم اللامعيارية حيث تبين أن الإنسان العربي في الآونة الأخيرة بدأ ينظر إلى عدم الالتزام بالقيم والمعايير الإيجابية في سلوكه على أنه مرغوب فيه في ظل السياق الاجتماعي الذي يعيش في إطاره.

إن الاغتراب بوصفة ظاهرة أخذت في التزايد بين الأفراد بوجه عام والشباب بوجه خاص هذا الأخير (الشباب) الذي يقع عليهم العبء الكبير في تطور المجتمع في شتى الميادين لأنهم الفئة الأكثر تأثرا وتأثيرا في إحداث التغيرات التي تصاحب تلك التطورات. ولما كانت شريحة الشباب الأكثر اكتسابا للقيم والاتجاهات في تفاعلاتهم اليومية والتي قد تتخللها ضغوطات وصراعات يومية مما يمهد لمشاعر الاغتراب لديهم خاصة عندما يتعلق الأمر بمواقف ومعاملات مجهزة لطموحات وأمال وأهداف هؤلاء الشباب.

فالشباب الذين يتعرضون لمواقف إحباطية قد يعانون من مشاعر الاغتراب الذي يؤثر على تكيفهم وإدماجهم الاجتماعيين. إذا حاول الشباب أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة به أن

¹ عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 287

يحصل على حالة إرضاء وإشباع لدوافعه يستعيد حالة الاتزان والانسجام، وإذا اصطدمت رغبات وطموحات وأهداف الشباب مع نفسه ومجتمعه فهذا يؤدي إلى خلق عقبات في سبيل إرضاء دوافعه نتيجة لما يلزمه من ضغوطات اجتماعية، كل ذلك قد يؤثر في حدة الشعور بالاغتراب وسوء التكيف مع محيطه الاجتماعي تحت صور من التوتر والقلق والتمرد والصراعات الداخلية التي تتسم بشعوره بأنه يعيش في عالم لا يستجيب لرغباته واحتياجاته.

إن الاغتراب موجود مادامت هناك فجوة بين الفرد والمجتمع وكلما غاب المجال الذي تظهر فيه العلاقة المعبرة عن الذات ومادام للفرد أفكار مثالية ينشد تحقيقها وتحول ظروف المجتمع دون بلوغها.

فمع تقدم الحياة العصرية تحول الاغتراب من حيز الفردانية إلى شعور جمعي يتسم به المجتمع، فمظاهر العنف والتمرد والهجرة بأنواعها والتغيرات السريعة التي تموج بها المجتمعات المعاصرة أدت إلى اهتزاز علاقة الفرد بذاته وبمجتمعه مما أدى إلى انتشار ظاهرة الاغتراب.

وعليه ينصب هذا الفصل على فحص العلاقة بين الاغتراب الاجتماعي والهجرة السرية لدى فئة الشباب في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: لمحة عن الاغتراب

"الاغتراب ظاهرة قديمة، وقد نبأغ إذا قلنا أنها قديمة قدم الإنسان نفسه، إذ منذ اللحظات الأولى لكون التجمعات السكانية صاحبها مجموعة من الأزمات أو المشكلات التي نتج عنها بعض مظاهر الاغتراب التي عان منها الفرد¹" تزايدت مشاعر الاغتراب وتعددت نتيجة لطبيعة العصر الذي يعيشه الإنسان، عصر التناقضات، عصر التنافس

¹ أبو شاويش، إبراهيم عواد، الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد 14، العدد 2 المدينة المنورة، 2006، ص 125

والتغيرات المتلاحقة، عصر طغت فيه المادة ، مما أدى إلى إصابة الإنسان بالكثير من المشاكل التي تعرقل مجرى حياته.

إن ظاهرة الاغتراب تعد جزءا من نسيج الحياة اليومية للإنسان تنعكس أبعادها في كل نواحي الوجود الاجتماعي والثقافي وهي "تأتي نتاجا لإكراهات شتى تتمثل في القمع التاريخي والسياسي والأخلاقي والتربوي والاقتصادي"¹.

من الصعب وضع مفهوم جامع وشامل، متفق عليه بين الباحثين، يوحد مصطلح الاغتراب ويوضحه بصورة دقيقة، نظرا لاختلاف المذاهب، حيث حدث الكثير من الجدل حول هذا المفهوم².

اتفق معظم الباحثين أن "هيجل"(Hegel) (1770 - 1831) هو أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مفصلا، بل ونظر له في كتابه تحت عنوان "فينومينولوجيا الروح" عام (1807) "واستخدمه بعده أدباء كثيرون وفلاسفة ومتخصصون في مختلف العلوم السلوكية والاجتماعية"³.

وقد عرض "محمود رجب"⁴ (1988) لتاريخ مصطلح الاغتراب والمسار الذي يسلكه هذا المصطلح إلى ما هو عليه الآن من شيوع وانتشار في حياتنا الاجتماعية والثقافية المعاصرة وقسم مسيرة هذا المصطلح إلى ثلاثة مراحل:

أولاً: مرحلة ما قبل هيجل:

حيث يحمل مفهوم الاغتراب معاني مختلفة تكمن في سياقات ثلاث هي:

- السياق القانوني (بمعنى انتقال الملكية من صاحبها وتحولها إلى آخر)

- السياق الديني (بمعنى انفصال الإنسان عن الله)

¹ علي وطفة ، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر الكويت، 1998، ص 424
² كمال دسوقي، ذخيرة تعريفات ومصطلحات وأعلام علم النفس، دار الدولية للنشر والتوزيع، مجلد 1، القاهرة، 1988، ص 77.

³ محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطباعة، الإسكندرية مصر، 2006، ص 18.

⁴ محمود رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، مكتبة الأسرة دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 76- 77

- السياق النفسي الاجتماعي (بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع).

فهذا السياق الأخير يندرج ضمن دراستنا لموضوع الشباب والهجرة السرية فاتخاذ قرار الهجرة من طرف الشباب ينحدر من السياق النفسي الاجتماعي لمعنى الاغتراب والذي يتضمن معنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالف لما هو سائد في المجتمع، لأن هذا الأخير لم يحقق له أهدافه، رغباته وحاجاته الأساسية ، وبالتالي ذهب إلى البحث عن مجتمع آخر يحقق فيه أحلامه، أهدافه، ورغباته وطموحاته.

ثانياً: المرحلة الهيجلية

على الرغم من استخدام الاغتراب قبل هيجل، فإنه يعد أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداماً منهجياً حتى أطلق على "هيجل" "أبو الاغتراب" حيث تحول الاغتراب على يديه إلى مصطلح فني.

ثالثاً: ما بعد هيجل

بدأت تظهر النظرة الأحادية إلى مصطلح الاغتراب أي التركيز على معنى واحد، هو المعنى السلبي تركيزاً طغى على المعنى الإيجابي، حيث اقترن المصطلح في أغلب الأحوال بكل ما يهدد وجود الإنسان وحريته، وأصبح "الاغتراب" وكأنه مرض أصيب به الإنسان الحديث.

ومن أبرز المفكرين والفلاسفة الذين جاءوا بعد هيجل واهتموا بتناول الاغتراب "كارل ماركس" (Karl Max) والوجوديون منهم "سارتر"¹. مع أن الاغتراب السمة السائدة لهذا العصر يعد السمة الجوهرية للوجود الإنساني من خلال تغلغله في جوانب الحياة المعاصرة، إن ما تقدم عنه من آراء وتعريفات لم يسلم من الخلط والتداخل بين أنواعه وأسبابه ومصادره ووجوده ونتائجه السلوكية، مما زاد من غموض المصطلح.

¹ عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سابق، ص 21-22

وقد أشار "ريتشارد شاخت" (1980) إلى هذه الظاهرة إذ قال: "وحيثما تطرح تعريفات واضحة لاصطلاح الاغتراب، فإنها غالبا ما تكون مختلفة وتقتصر إلى الوضوح فيما يتعلق بعلاقة كل تعريف بالآخر"¹.

لكن على الرغم من هذا التباين والاختلاف في الرأي وأسلوب المعالجة فإن كل المحاولات التي بذلت حتى الآن تدور حول "أمور تشير كلها إلى دخول عناصر معينة في مفهوم الاغتراب، مثل الانسلاخ عن المجتمع والعزلة والانعزال والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بل أيضا انعدام الشعور بمعنى الحياة"².

بناء على ما سبق ذكره يتبين لنا أن لمصطلح "الاغتراب" استخدامات مختلفة في التراث اللغوي والفكري والسيكولوجي والسوسيولوجي، ولا يوجد اتفاق بين الباحثين في الميدان حول معنى محدد وإجرائي لهذا المفهوم وعليه سنحاول في العناصر التالية تسليط الضوء على هذا المفهوم بالبحث عن علاقته مع ظاهرة هجرة الشباب.

المبحث الثاني: الاغتراب ومعانيه

أولاً: مفهوم الاغتراب

يشير "محمد رجب" إلى أن كلمة الاغتراب تعني كما تقول معاجم اللغة العربية على اختلافها، "النزوح عن الوطن أو البعد أو الانفصال عن الآخرين، فهو معنى اجتماعي لا جدال فيه، ، كذلك هو أن مثل هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف والقلق أو الحنين تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه"³.

ويرى "عادل الأشول" أنها استنادا للأصل اللغوي لمصطلح الاغتراب وكذلك استنادا إلى السياق التاريخي لاستخداماته، فإن معاني الاغتراب، وإن تعددت فعلى عمومها تدور

¹ريتشارد شاخت ترجمة كمال يوسف حسن، الاغتراب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1980، ص 57.

²عبد اللطيف محمد خليفة، المرجع السابق، ص ص 22-23.

³محمود رجب، المرجع السابق، ص 41.

"حول الشعور بنقص الانتماء وانعدام الشعور بمغزى الحياة والعجز عن التوافق سواء مع النفس أو الذات أو مع الآخرين¹.

ويرى "بودون وف. بوريكو (Boudon & Bouricaud)" في المعجم النقدي لعلم الاجتماع أن "كلمة (Aliénation) تعني الاغتراب أو الاستلاب وهي ترجع إلى الأصل اللاتيني (Alienatio)، وهي تفسير قانوني (انتقال أو بيع مال أو حق)، وتفسير سيكولوجي (الضعف الفكري العام)، وتفسير على الاجتماع، يعني انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين، وتفسير ديني يعني (انحلال الرابطة بين الفرد والآلهة)².

وفي اللغة الألمانية تعني كلمة (Enttiedung) حرفيا (جعله غريبا) وإن كان لهذه الكلمة معاني متعددة إلا أنها جميعها متوازية إلى حد كبير لمعاني كلمة (Alienatio) اللاتينية.

ويرى "محمد عاطف غيث"، في قاموس علم الاجتماع، أن مفهوم "الإغتراب" (Aliénation) يستخدم الآن في العلوم الاجتماعية لمعان عديدة، أبرزها ما كتبه "سيمان" (Seeman) في مقال له عن مفهوم الاغتراب، حيث ميز فيه بين خمسة استخدامات لهذا المصطلح وهي كالآتي³:

1- الشعور بالعجز:

والذي يعني شعور الفرد بأنه ليست لديه القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية المحيطة به

2- الشعور باللامعنى:

والتي يتضمن عجز الفرد عن الوصول إلى قرار أو معرفة ما ينبغي أن يفعله أو إدراك ما يجب أن يعتقد موجهها لسلوكه.

¹ عادل الأشول، التغيير الاجتماعي واغتراب شباب الجامعة، أكاديمية البحث العلمي المجالس النوعية للعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1985، ص 53

² بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سالم حداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1986 ص 29

³ عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1995، ص 21

3- الشعور باللامعيارية:

لجوء الفرد إلى استخدام أساليب غير مشروعة، أو غير موافق عليها اجتماعيا لتحقيق أهدافه.

4- العزلة:

ومعناه انعزال أو انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائدة، وتبنى مبادئ أو مفهومات مخالفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة.

5- غربة الذات:

ومعناها إدراك الفرد بأنه أصبح مغتربا حتى عن ذاته.

هذا وقد أدى الاهتمام بمصطلح الاغتراب في العلوم الاجتماعية إلى ظهور مفهومات أو مفاهيم أخرى لتطابقها أو تقترب مع بعض المعاني التي ينطوي عليها هذا المصطلح مثل: "اللامنتمي" أو "الهامشي" و"اللامعيارية".

كذلك تحويل خصائص وقدرات الإنسان إلى شيء مستقل عنه ومتسلط عليه، وأيضا تحويل بعض الظواهر والعلاقات إلى شيء يختلف عما هو عليه في حد ذاته وتشويه علاقاته الفعلية في الحياة في أذهان الناس¹.

ويرى "عبد الهادي الجوهري" في قاموس علم الاجتماع "أن الاغتراب هو "الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب وبعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي"².

ويري كل من "عادل مختار الهواري" و"سعد عبد العزيز مصلوح" في "موسوعة العلوم الاجتماعية" "أن الاغتراب يعني ضياع المرء وغربته عن ذات نفسه وعن المجتمع"³.

¹بركات حمزة، الاغتراب، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 29، العدد 3، القاهرة، 1992، ص 152.

²عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة 1983، ص 23.

³عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح، موسوعة العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999، ص 45.

كما يؤكد أيضا على الاغتراب عند هيجل "Hegel" هو جزء من الظرف الإنساني، فالوعي يغترب عن عالم الطبيعة والأشياء المادية، ولا يمكنه تجاوز هذا الاغتراب إلا من خلال عملية تنمية المعرفة بالذات، وهي عملية تتولد في التاريخ، مما يسمح للوعي بأن يدرك أن الحقيقة الخارجية للظاهرة ليست إلا إسقاط من ذات نفسه.

و يشير "عبد المنعم الحنفي" في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي إلى أن الاغتراب هو "خلل عقلي" و«الاغتراب النفسي أو الاغتراب عن النفس أو الذات الحقيقية، وهو يحد من قدرة الفرد على الانتماء للآخرين، ويحد من قدرة الفرد على اكتشاف نفسه»¹.

ويعرف "أحمد شفيق السكري" في قاموس "الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية" إلى أن الاغتراب "هو شعور الفرد أنه منفصل عن الآخرين أو المعاناة من الغربة في المجالات الثقافية والتي تبدو غير مقبولة"².

ويتفق "فرج عبد القادر طه" مع رأي "هيجل" حينما استخدم هذا الأخير مفهوم "الاغتراب" استخداما سيكولوجيا وأوضح أن هناك حالتين للاغتراب وهما³:

1- الاغتراب الإيجابي:

وهذا الاغتراب مقبول والذي أسماه بالتخارج وهو تمام المعرفة بالذات.

2- الاغتراب السلبي:

وهو اغتراب مرحلي يرتبط بالظروف التاريخية وهو نقص المعرفة بالذات. فالنوع الأول يدل على أن الفرد هو بمعرفة تامة عن ذاته، معناه على أنه على علم بما يريده وما يحتاج إليه، وله كامل المعرفة بالأهداف أو الهدف المسطر في حياته، فإن فشل في تحقيق ذاته في المجتمع الذي ينتمي إليه، يبحث عن تحقيق أهدافه في مجتمع آخر بتوافق وأفكاره.

¹ عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، جزء 2 مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص 37.

² أحمد شفيق السكري، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 31.

³ فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح للطباعة والنشر، الكويت، 1993، ص 105.

بينما النوع الثاني من الاغتراب، نجد أن الفرد في هذه الحالة لا يعرف دائه، ولا يستطيع أن يحدد ما يريد وما لا يريد من المجتمع الذي ينتمي إليه، فيبقى مكتوف الأيدي وينعزل تماما عن الجماعة أو المجتمع، ويصبح مكتئب أو غير قادر عن فهم ما يدور حوله.

كما يشير كمال دسوقي في ذخيرة علم النفس أيضا إلى أن الاغتراب هو "شعور متنامي بالبعد عن الحياة وإحساس بفقدان الأمل والشعور بالتفاهة، أو حالة يشعر الشخص فيها بان نفسه لا حقيقة لها في الواقع."¹

إن كل هذه المجالات التي تناولت مفهوم الاغتراب، رغم اختلاف اتجاهاته، إلا أنها اتفقت في مضمونها على معنى واحد، وهو أن الاغتراب يعني "الفقد" والاستلاب فإما أن يفقد الإنسان ذاته أو علاقاته أو تأثيره أو إنتاجه أو طاقته ومشاعره.

ثانيا : التناولات المختلفة لمفهوم الاغتراب

يشير "مارتن" (Martin) إلى أن الاغتراب هو "الشعور بالتفكك والشعور بالعزلة ونقص الانتماء واللامبالاة وفقدان المعنى والعجز واللامعيارية"².

ويعرف "فروم" (Fromm) الاغتراب على أنه "يتمثل من الخبرة، يمارسها الإنسان ويشعر فيها بأنه غريب عن ذاته، ولا يجد نفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله أو إنتاجه، وإنما أفعاله هي التي تصبح لها السيادة، وعليه أن يطيعها وأن يعبدها أحيانا"³.

ويذكر "أحمد أبو زيد" أن الاغتراب هو "انسلاخ عن المجتمع، والعزلة والعجز عن التلاؤم والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء وانعدام الشعور بمغزى الحياة"¹.

¹كمال دسوقي، ذخيرة علوم النفس، الجزء الأول المجلد الأول، دار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص 1333

²Martin Jack, A causal analysis of the Structural Antecedents of behavioral alienation the case of production organization doctorat dissertation University Of Utah, 1980, P 274

³سعد المغربي، الإنسان وقضاياها الاجتماعية و النفسية، إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993، ص

ويرى " أحمد خيرى حافظ " الاغتراب هو "وعي الفرد بالصراع القائم بين البيئة المحيطة به وصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والقلق والعدوانية، وما يصاحب ذلك من سلوك انسحابي، أو الشعور بفقدان المعنى واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعي و ما يصاحب ذلك من أمراض كلينيكية"².

ويرى "محمد عبد الحي نوح أن "الاغتراب يعني عدم الانتماء ويمكن تحديده من خلال

العناصر التالية:

- أ- شعور الفرد بالانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع.
 - ب - إحساس الفرد بأنه يفقد روابطه الاجتماعية مع جماعات هامة في حياته.
 - ب-الإحساس بالسلبية والخضوع لقوى وضغوط اجتماعية
 - ت-الشعور بفقدان الاستقرار وفقدان الإحساس بالأمن.
 - ث-نقص إدراك الفرد لوسائل تحقيق الأهداف.
 - ج- نقص الإدراك للمعايير المنظمة للسلوك.
 - ح- نقص قبول الفرد للأهداف الثقافية.
 - خ- نقص قبول الفرد لوسائل تحقيق الأهداف.
 - د- نقص قبول الفرد للمعايير المنظمة للسلوك.
 - ذ- قلة توقعات الفرد في الحصول على تدعيم إيجابي من الجماعات التي ينظم إليها"³.
- ويذكر "طلعت منصور" أن الاغتراب هو "اتجاه نحو الانفصال عن المجالات الأصلية الداخلية والخارجية حيث تقتصر حاجات نفسية أساسية إلى التحقق"⁴.

¹ أحمد أبو زيد، الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، الكويت 1979، ص 40.

² أحمد خيرى حافظ، الاغتراب لدى طلاب الجامعة، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1980، ص 17.

³ محمد عبد الحي نوح، تصميم اختبار مقياس لتحديد مدى انتماء السكان لمجتمعهم، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية حلوان، مصر 1980، ص 109

⁴ طلعت منصور، الاغتراب الثقافي عند الطفل العربي، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983، ص 105

ويعرف "إدريس عزام" الاغتراب بأنه "حالة من الرفض وعدم الرضا التي قد يعيشها الفرد في علاقته بالمجتمع الجامعي أو المدرسي أو الأسري"¹.

ويشير "أحمد عثمان" إلى أن الاغتراب يعني "خبرة تتصف بعدم التواصل وعدم الرضا والانفصال عن الذات والآخرين أو عليهما"².

يتضح خلال العرض السابق لمفهوم الاغتراب أن معظم وجهات نظر العلماء قد احتوت على شقين وهما: الاغتراب الذاتي والاعتراب الاجتماعي.

حيث أن التعريف العام للاغتراب يشمل على جانبين وهما:

أ- الاغتراب الاجتماعي:

ويعرف بأنه الشعور بنقص الاستقرار والاطمئنان إلى الغد لسرعة التغيير والشك في العلاقات الإنسانية وإمكانية قيام علاقات حميمة بين الناس وعدم الثقة في الأخلاقيات والقواعد التي تحكم السلوك والاعتقاد بأن القيم المادية هي القيم المسيطرة على المجتمع.

ب- الاغتراب الذاتي:

يعرف بأنه الحالة التي يجد فيها الإنسان نفسه وحياته بلا معنى أو غرض وإن وجوده بلا قيمة.

والتعريف الإجرائي لاغتراب عن النفس يتمثل في افتقاد الحماس للحياة ولتحمل متاعبها والإيمان بغاياتها والاعتقاد في مسؤولية الإنسان ورسالته وقدرته على فرض إرادته.

إن مفهوم الاغتراب قد تم تناوله من قبل فروع المعرفة المختلفة ما بين علم الاجتماع وعلم الإنترولوجيا وعلم النفس، والطب النفسي والفلسفة، إلا أن رغم تنوع وجهات النظر والتناولات إلا أنها أجمعت على عدة خصائص ميزت هذا المفهوم وهي:

1- ثراء المفهوم، حيث كان مادة خصبة للعديد من فروع العلم و المعرفة.

¹ إدريس عزام، بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب الجامعي بالكويت، مجلة العلوم، العدد 9، الكويت، 1989، ص 70

² أحمد عثمان السيد، الاغتراب وعلاقته بمواضيع الضبط، رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة الزقازيق مصر، 1991، ص 25

2- تاريخية المفهوم، حيث تطور مع تطور المجتمعات الإنسانية كان انعكاسا للتغيرات التي طرأت على تلك المجتمعات.

2- مرونة مفهوم الاغتراب، حيث يشتمل على جانبين أساسيين الاغتراب الذاتي والاغتراب الاجتماعي، كما يحتوي بداخله أيضا على العديد من الأبعاد كالعزلة الاجتماعية والتمركز حول الذات، التمرد الرفض، والتشاؤم، واللامعنى، واللامعيارية كما تضمن هذا المفهوم شقين أو وجهين وهما: الاغتراب السلبي، والاغتراب الإيجابي.

كما نلاحظ أن الغالبية العظمى من التناولات السابقة الذكر تختلف عن بعضها في جوهرها، حيث أن البعض منها ركز على بعد من أبعاد الاغتراب، والبعض ركز على أكثر من بعد، كل واحد حسب تخصصه.

وبناء على ما سبق، فإن الدراسة الحالية تركز على الجانب الإيجابي للاغتراب وهو عدم الانطواء على النفس والانعزال عن العالم، بل يتجه نحو التعبير والثورة على الوضع المعاش من أجل تحقيق الأهداف. إلا أن الفرد هنا يعني بذاته وله تمام المعرفة بذاته كما يسعى إلى التطرق والخروج عن هذه المجتمعات التي يشعر بأنها المسؤولة عن مأساته فهو يعتبر مرحلة نحو تخطي المصاعب.

ويمكننا التحدث عن الاغتراب الذي يعانيه الشباب من زاوية الانفصال بين الذات والواقع، وشعور الشباب باختلاف ذاته عن الآخرين، وافتقاد الإحساس بالعلاقة بينهما ثم انعدام القدرة على اكتشاف المغزى والعبرة القيمة من الحياة.

كما يعتبر الاغتراب هو الحرمان من حاجات أو أشياء يحبها الشاب، فهو التعبير عن ضياع وافتقاد هذا الشيء.

و تشير الدراسات إلى أن حالات الاغتراب غالبا ما تلازم مرحلة المراهقة والشباب أكثر من غيرها من مراحل النمو الإنساني.

وهنا تكمن الخطورة من حيث أن شعور الشباب بالاغتراب كارثة كبيرة يكون مردودها السلبي على المجتمع وعلى تطوره الحضاري والمادي.

المبحث الثالث: مظاهر وأبعاد الاغتراب

كلمة "الاغتراب" ليست كلمة عصرنا هذا، ولكن هذه الكلمة كانت موجودة منذ القدم، لكنها تعددت في استخدامها، حتى أصبح للاغتراب أبعاد ومظاهر مختلفة، ولقد أمكن تحديد هذه الأبعاد وهذه المظاهر وفقا لاستخدام الاتجاهات المختلفة لهذه الكلمة سواء كانت هذه الاتجاهات اجتماعية أو نفسية أو فلسفية، إلا أن الاغتراب يعد كمفهوم سيكولوجي و كظاهرة اجتماعية.

فيرى "سعد المغربي"، أن الاغتراب هو انتقال الصراع بين الذات والموضوع من المسرح الخارجي إلى المسرح الداخلي في النفس الإنسانية وتتبلور فكرة الاغتراب في أنه اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطلب الفرد وحاجاته وإمكانياته من جهة، وبين الواقع وأبعاده المختلفة من جانب آخر أو بعبارة أخرى هي اضطراب العلاقة بين الإنسان والموضوع"¹.

ويرى "محمد عماد الدين إسماعيل أن "الاغتراب، ما هو إلا صراع داخلي، ولما كانت مرحلة المراهقة هي حقل للصراعات داخل نفس الفرد، أو يمكن أن يكون صراعا اجتماعيا، نظرا لأن المراهق في هذه المرحلة لديه صراع، إما أن يكون في علاقات اجتماعية مع الآخرين، وخاصة مع الجنس الآخر، لكنه يخشى النبذ و التجريح، فيفضل العزلة، ويرجع مرة أخرى في حنين ليكون علاقات اجتماعية فيدخل في دائرة الصراع، مما يجعل هذه المرحلة حقلًا لزيادة الشعور بالاغتراب لدى المراهق"².

وجدير بالبحث أن المراهقين الذين يمكن أن نصنفهم في فئة المغتربين، هم الذين يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، وكذلك يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية للمدينة الحديثة، وكثيرا ما يلجأ هؤلاء إلى التعصب الأعمى بطريقة عصابية عن طريق اللجوء إلى أساليب انحرافية عدوانية وهذا ما يسمى باللغة

¹سعد المغربي، مرجع سابق، ص77

²محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، الجزء الأول، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت، 1989، ص

السوسيولوجية "التهميش المضاد" يضلّون الطريق من أجل البحث عن هوية ، تحت ظروف تتعذر فيها إمكانياتهم وقدراتهم التي يمكن أن تقودهم إلى الطريق السوي. ويشير "سعد جلال" إلى أنه من أشهر الدراسات التي تناولت ظاهرة الاغتراب هي دراسة كينستون (keniston)، التي استمرت لعدة سنوات على عدد من طلاب الجامعات بالولايات المتحدة الأمريكية، والذين تتميز اتجاهاتهم بالنقد الحاد لثقافتهم وإدانتها وقد قام بتعريف الاغتراب على أنه "الرفض الصريح لما يرى على أنه من القيم السائدة في المجتمع الأمريكي"¹.

ويرى كينستون أنه يوجد أربعة أنماط للاغتراب هي:

- 1- الرفض (النبت) الكوني: وتعني الشعور بفقدان الاتصال بالله والانفصال عن الله.
 - 2- غربة النمو: وتعني أنه أثناء حياته يشعر بفقد روابط وعلاقات لا يمكن إعادتها مثل فقدان العلاقة بين الطفل والأم، وفقدان الإحساس بمركزية الذات.
 - 3- الخسارة التاريخية: يشير إلى العلاقة بين المكسب والخسارة التي يحققها الفرد من التطورات والتغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع ويجعله يشعر بالاغتراب.
 - 4- غربة الذات: وتعني كما يراه ماركس "الاغتراب عن الذات الناتج عن الاغتراب عن العمل، وتعني انفصال الفرد عن ذاته الفعلية والواقعية"².
- ويرى "عادل عز الدين الأشول أن "الاغتراب هو الانفصال النسبي عن موضوع ما، وقد يكون هذا الموضوع هو الذات، فيكون الإنسان مغتربا عن موضوع ما"³.
- ولقد حدد أبعاد الاغتراب فيما يلي:

- 1- العزلة الاجتماعية: ويقصد بها شعور الفرد بالوحدة و عدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه.

¹ سعد جلال، في الصحة النفسية الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989، ص 292

² عرفات زيدان خليل، العلاقة بين ممارسة العلاج الاجتماعي النفسي في خدمة الفرد والتخفيف من شعور الاغتراب لدى الفرد الكفيف، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة، 1992، ص 34- 35

³ عادل عز الدين الأشول، مرجع سابق، ص 62- 63

2- العجز: و يقصد به إحساس الفرد بعدم القدرة على التحكم و التأثير في مجريات الأمور الخاصة به، أو في تشكيل الأحداث و الوقائع المحيطة به، قد فقدت دلالتها و معقولياتها.

3- اللامعيارية: ويقصد به شعور الفرد بعدم وجود قيم و معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد، بل يمكن أن يجد القيمة و نقيضها في الموضوع الواحد.

4- التمرد: ويقصد به إحساس الفرد بالإحباط و السخط و التشاؤم و الرفض لكل ما يحيط في المجتمع من أشخاص و جماعات، و تضم ما يرتبط بذلك من رغبة جامحة في هدم أو تدمير و إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن.

ويتضح من خلال هذا العرض الوجيز لأبعاد و مظاهر الاغتراب، أنه هناك بعدين من هذه الأبعاد في بعد واحد، يتمثل في العزلة الاجتماعية و التمركز حول الذات و كذلك الرفض و التمرد و فقدان المعنى و التشاؤم.

لكن بعض الكتاب قد ضمن هذه العوامل أو الأبعاد أو المظاهر ضمن جانبيين هما: "الاغتراب الذاتي" و "الاغتراب الاجتماعي" إلا أنه لا يمكن الفصل بين الجانب الذاتي للإنسان و الجانب الاجتماعي، فكلا الجانبين متداخلين، ووفقا للاتجاه النفسي و الاجتماعي، و إن هناك تفاعل بين الجوانب النفسية و الجوانب الاجتماعية للموقف الذي يتواجد فيه الفرد، و لذلك فإن الاغتراب الذاتي يؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي، و الاغتراب الاجتماعي يؤدي إلى اغتراب الذات. إذ بغير ذات لا يكون هناك اغتراب، فالذات هي التي تغيرت، و بغير واقع اجتماعي لا يكون هناك اغتراب، ذلك أن الواقع الخارجي هو المجال الذي تمارس عليه الذات اغترابها و تتأثر به و تتفاعل¹.

و الدراسة الحالية التي تتناول الاغتراب الاجتماعي و علاقته بالهجرة السرية للشباب الجزائري، قد استقرت على عدد من الأبعاد التي تناولت الاغتراب بأبعاده و مظاهره لدى الشباب الجزائري، و كذلك من أسفر عنه التراث السيكولوجي و السوسيولوجي لمفهوم الاغتراب و استخداماته المتعددة، و تم تحديد هذه الأبعاد فيما يلي:

¹ محمد إبراهيم عيد، دراسة تحليلية للاغتراب و علاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين الشمس، 1987، ص 125-126.

أ- العزلة الاجتماعية، ب- اللامعنى، ج- التمركز حول الذات، د- التمرد، هـ- العجز،
و- اللامعيارية، ي-التشاؤم، ك-الرفض.

1- العزلة الاجتماعية:

ويقصد بها انفصال الشاب عن الآخرين وعدم الدخول في علاقات اجتماعية، وعدم المبالاة بما يجري حوله وانخفاض مستوى المشاركة مع الآخرين. لكن هذه العزلة الاجتماعية كانت في فترة معينة ومحددة فقط، فسرعان ما تحولت إلى اللجوء إلى حل لعزله هذه رافضا أن يبقى مكتوف الأيدي، إذا لجأ إلى إقامة علاقات مع أطراف أخرى، تشبهه في المواقف من أجل الوصول إلى حل يخرج من عزله بغية تلبية حاجاته وأهدافه.

2- العجز:

ويقصد به إحساس الفرد بعدم القدرة على مواجهة أمور حياته ، وإنه لا يستطيع التغيير أو التأثير فيما يجري حوله من أحداث، مما يجعله ينسحب عن الواقع الذي يعيش فيه، ويعمل جاهدا عن البحث عن واقع آخر خارج مجتمعه من أجل تلبية حاجاته وطموحاته التي لم يعثر عليها في مجتمعه الأم.

3- التمركز حول الذات:

ويقصد به اهتمام الفرد بذاته وانشغاله بأحواله وعدم اهتمامه بما يجري حوله أو يمس الآخرين مما يؤدي إلى بعده عن الواقع.

4- اللامعنى

5- يقصد به شعور الفرد بأن لا معنى ولا مغزى لحياته، وعدم وجود هدف واضح يسعى إليه في مجتمعه مع فقدان الحساسية للحياة وشعوره الدائم بالملل واليأس، لأن أهدافه وطموحاته وحاجاته تتنافى والمعايير والقيم المعمول بها في المجتمع الذي ينتمي إليه.

6- اللامعيارية: ويقصد بها شعور هذا الشاب بعدم وجود قيم أو معايير أخلاقية واحدة للموضوع الواحد، بل يمكن أن يجد القيمة ونقيضها لنفس الموضوع، كما تنفصل غايات وأهداف الفرد عن غايات وأهداف المجتمع.

7- التشاؤم:

ويقصد به توقع الفرد الفشل فيما يؤديه من أعمال وما يراه مستقبلا ومعاداة الظروف المحيطة به

8- التمرد:

ويقصد به شعور الفرد بالرفض والسخط لكل ما يحيط به في المجتمع من نظم وقيم، وتولد رغبة في هدم وإزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن، نتيجة للشعور بظلم داخلي.

9- الرفض: ويقصد به عدم المشاركة في الأنشطة وعدم التفاعل مع المجتمع، مما يؤدي إلى الإحساس بالنقص والدونية .

فكل هذه العناصر السابقة الذكر تتحد فيما بينها وتكون فردا غير راض على الوضع الراهن ويبذل قصارى جهده من أجل الوصول إلى غاياته وأهدافه بكل الطرق وإن كانت غير شرعية من أجل تغيير وضعه والتعبير عن سخطه للمجتمع الذي ينتمي إليه.

المبحث الرابع: نظريات الاغتراب

يستخدم مصطلح "الاغتراب" استخدامات متعددة تختلف باختلاف مجال الدراسة، وقد شاع استخدامه في الوقت الحاضر في الفلسفة، والقانون، والطب النفسي، فضلا عن استخدامه في علم الاجتماع والاقتصاد، وكان "هيجل" (Hegel) أول من عالج هذا المصطلح، وأصبح مألوفاً في الفلسفة الميثالية الألمانية بعد أن طوره الهجليون ويرجع الفضل إلى "كارل ماركس" (K.Marx) في تحويله إلى أداة للتفسير في الاستقصاءات السوسيولوجية، ومع أن "ماركس" استخدم مفهوم الاغتراب في تحليلاته الدينية والسياسية، إلا أن تركيزه عليه في تحليل العمل، وفي مناقشة تقسيمه هو الذي أعطاه قيمته وأدى إلى انتشاره في العلوم الاجتماعية بوجه عام¹.

فمن خلال التراث النظري والأدبي لمفهوم الاغتراب والذي تنوع ما بين التراث السوسيولوجي والتراث السيكولوجي، أن هناك اتجاهات نظرية كانت بمثابة علاقات مميزة

¹محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق الذكر، ص 20.

في مسيرة مصطلح "الاغتراب"، ويمثل كل اتجاه نظرية من النظريات التي تناولت الإغتراب وفيما يلي عرض لأهم هذه الآراء.

أولاً: نظرية هيغل:

لقد كان أول ظهور لمفهوم الاغتراب في الفكر الغربي الحديث، كان في فلسفة (هيغل).

يشير "محمود رجب" إلى المفاهيم التي تبناها (هيغل) في نظريته والتي تتناول قضية الحرية وفقدانها من خلال المراحل الثلاث التي مر بها الغرب:¹

1- مرحلة العالم القديم:

ويعني به عصر الجمهوريات الحرة في اليونان حيث كان البحث عن الحرية السياسية التي ضحى الكثير من أجلها.

2- مرحلة العصور الوسطى:

حيث سلبت الحرية وساد الاستبداد واللاهوت والمسيحية، وظهر الاغتراب الديني أن يكون الإنسان غريباً عن إلهه نتيجة انقطاع الصلة بين الإنسان وخالقه.

3- مرحلة العالم الحديث:

حيث استرد الإنسان حريته بعد الثورة الفرنسية، واستمرار الحرية يعني قهر للاغتراب أي إرجاع الحرية للإنسان.

ومن ثمة فإن هيغل لم يقف عند الصورة الموضوعية للحرية فحسب، بل إنه يرى أن بلوغ أعلى صورة الحضارة البشرية لا يتحقق إلا في الفلسفة والثقافة، وهي المظاهر البشرية للروح المطلقة، وعليه يؤكد على الحرية التي تصادفها في كثير من الأحيان لدى رجال الفكر الألمان، وهنا نجد أن هيغل يشير إلى نوع آخر من اغتراب الانفصال، ويعتبره ضرورياً لدعم دينامية المجتمع، وهو يتمثل في انفصال مجالات الحياة الروحية التي تصوغ قوانينها لذاتها والتي لا يكون لأي نظام سياسي أي سلطان عليها: فالاغتراب، هو تلك الحقيقية الوجودية التي يراها (هيغل) متأصلة في طبيعة الوجود الإنساني في معنيين:

¹ محمود رجب، مرجع سابق، ص ص 160-161

أحدهما إيجابي والآخر سلبي فالمعنى الإيجابي هو الإبداع أي تخارج الروح على نحو إبداعي والمعنى الثاني سلبي هو عدم قدرة الذات على التعرف على ذاتها.

وقد طور (هيجل) من التفسير المثالي للاغتراب حيث أن العالم الموضوعي يبدو "كروح مغتربة" وغرض التطور في رأي "هيجل" هو التغلب على هذا الاغتراب في عملية الإدراك، و يعتبر "هيجل" الاغتراب جزءا من الحالة الإنسانية، حيث يغترب الوعي عن العالم الطبيعي والأشياء الفيزيقية، ولا يمكن التغلب على هذا الاغتراب إلا من خلال عملية نمو لمعرفة الذات، والتي تتيح للوعي أن يدرك أن هذا الواقع الخارجي الظاهر هو مجرد إسقاط له هو نفسه. ومن الملاحظ أن "هيجل" "أستعمل الاغتراب بصورة مزدوجة: فهو في بعض معالجاته يستعمله في سياق الانفصال، وفي مواقع أخرى من بحثه يعطيه معنى التخلي والتنازل"¹.

من هذا المنطلق عرف هيجل الاغتراب بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره بدل أن يسيطر هو عليها لصالحه الخاص، بهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية تلك التي تضمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته.

نستنتج من خلال هذا العرض الوجيز لنظرية هيجل في الاغتراب، أنه عندما تطرق إلى قضية الحرية وفقدانها من خلال المراحل الثلاثة التي مر بها الغرب أن المرحلة الثالثة وهي مرحلة العالم الحديث، يقول هيجل أن الإنسان يستطيع أن يسترد حريته، معناه قهر الاغتراب ، فهذا الأخير يولد لنا المعنى الإيجابي للاغتراب، ففي هذه الحالة يستطيع الشباب والذين هم في صدد دراستنا، أن ينقلبوا على هذا الاغتراب بالبحث عن وسائل لتلبية حاجاتهم وطموحاتهم من أجل الوصول إلى الهدف المنشود، بمعنى آخر إن الشباب يقضون على الانعزال والانطواء عن الحياة الاجتماعية بالتمرد على الوضع الراهن في المجتمع الأم والحل الوحيد لديهم هو الهجرة سواء كانت سرية أم لا من أجل الوصول إلى الأهداف المنشودة. وهذا التمرد والثورة وعدم الانعزال والانطواء يكون بطريقة نستطيع أن نسميها

¹بركات مختار حمزة، مرجع سابق، ص 155.

"بالتهميش المضاد" معناه يستعملون طرق غير شرعية، غير قانونية لا تحبذها قيم ومعايير المجتمع، أو هي في تناقض تام مع السلك القانوني للمجتمع، وهذه لغة من لغات التمرد والعصيان ضد المجتمع الذي ينتمي إليه.

ثانياً: نظرية كارل ماركس

يشير "عبد الهادي الجوهري" إلى أن "كارل ماركس" (Karl Marx) قد استعمل هذا الإصطلاح في نظريته الاقتصادية والاجتماعية بعدما حوّر معناه الأصلي أي المعنى الذي وضعه "هيجل" في فلسفته المثالية، التي تؤكد أهمية الدولة والملك للواقع الاجتماعي، حيث يقول كارل ماركس أن ظروف العمل التي أوجدها المجتمع الرأسمالي، تؤدي إلى اغتراب العامل، أي لا تعطيه الفرص والإمكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى من أجلها.

فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الإنتاج طالما أنه لا يحصل على القناعة والسعادة من عمله ولا يحصل على ثمرة جهوده وأتعبه.

إذن العامل هو كائن مغترب عن الطبيعة الحقيقية للإنسان على حد تعبير كارل ماركس وهذا يعني أن تقسيم العمل والتوزيع غير متكافئ للسلطة والأرباح¹.

معنى هذا أن الظروف الاجتماعية والواقع المحيط بالإنسان، هو الذي يبعث الشعور بالاغتراب عند الفرد، وهذه الظروف تتمثل في القوانين والأنظمة التي قد تحرم الإنسان من ثمرة جهده، أو أن يشعر الفرد بأن المقابل المادي والمعنوي الذي يحصل عليه لا يتكافأ والجهد المبذول، مما يضعف الشعور بالانتماء وكذلك يفقد الحياة مغزاها ومعناها.

وقد صاغ ماركس نظريته حول الاغتراب في مؤلفة "مخطوطات 1844"، حيث

يقول أن الاغتراب عند العمال قد بدأ في صورتين:

- اغتراب عن ناتج العمل.

- واغتراب العمال عن العمل نفسه.

¹ عبد الهادي الجوهري، مرجع سابق، ص 24

وبتعبير آخر لا ينتمي الإنتاج للعامل، كما أن "العامل نفسه لا ينتمي لماهيته الإنسانية، بحيث أن الإنسان لم يعد يشعر بحريته في أفعاله المتعلقة بالعمل وعملية الإنتاج".¹ وقد انصب اهتمامه في مخطوطات 1844 حول تحليل الظروف التي يترتب عليها اغتراب الإنسان، والطبيعة في المجتمع.

ولقد كان استخدام "ماركس" لمفهوم "الاغتراب" معنى مزدوج: أولهما لجوانب خارج الذات، فالإنتاج يظل موضوعا مستقلا عن ذات المرء كما يتضمن المعنى الذاتي للاغتراب، انفصال ذات المرء عن الآخر، وذلك يعني بصورة عامة، أن انفصال العامل عن العمل وناتج العمل يتم خلال خضوعه وفقدان الحرية في ظروف العلاقات الاجتماعية في النسق الرأسمالي ويرجع ماركس حالات الاغتراب تلك إلى كل استعباد للإنسان متضمن في علاقة العامل بالإنتاج، ولأن كل علاقات العبودية ما هي إلا نتائج لهذه العلاقة.

ويشير "محمد عاطف غيث" إلى أن الماركسية تذهب في تفسير الاغتراب إلى أن بعض الأفراد يغتربون عن أعمالهم، لأسباب موضوعية كامنة في علاقات الإنتاج، ونسق السيادة الطبقي، مما يؤدي إلى انفصالهم عن العمل أو نتائجه. كما يؤدي في نفس الوقت إلى اغترابهم عن الطبيعة أو عن ذواتهم، ومعنى ذلك أن العمل يعتبر شيئا خارجيا عن العامل وليس جزءا من طبيعته، مما يخلق عنده شعورا بالبؤس وبعدم الرضا، فلا يستطيع أن ينمي بحرية طاقته الفيزيائية أو العقلية، فيستحيل من شخص منهوك القوى جسمانيا متمزق عقليا، ولا يكاد يجد أمانة أو ذاته إلا في وقت الفراغ.²

وحسب ماركس، أن العمل في ظل الرأسمالية يتم الاغتراب فيه بأربع طرق هي:

- 1- اغتراب عن ناتج العمل: الذي يستولي عليه الآخرون.
- 2- اغتراب عن العمل ذاته: بدلا من أن يكون العمل مجالا للإنجاز، يصبح في المجتمع البورجوازي عملا قهريا.
- 3- اغتراب عن الآخرين: جوهر العلاقات تحت ظروف الرأسمالية هو التناقض.

¹ نفس المرجع، ص 26

² محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 20

4- اغتراب عن النوع الإنساني: أي عن الطبيعة البشرية الأساسية ذلك لأن الذي يميز الأجناس البشرية عن سائر الحيوان هو أن الحيوان إنما يقوم بمجرد التكيف مع بيئته فحسب، أما البشر فإنهم يهيمنون على بيئتهم، وتحت ظروف الرأسمالية يكون عنصر الهيمنة الواعية هنا، مفقودا وتتدنى منزلة العامل، فتتهبط إلى مرتبة الحيوان ويضيف ماركس أن الاغتراب حالة تميز شكلا بعينه من أشكال المجتمعات أن هذه الحالة من الممكن تجاوزها بتغيير الظروف في عالم الواقع وليس في الوعي¹.

من هنا نستنتج أن كارل ماركس قد استخدم اصطلاح الاغتراب استخداما سيكولوجيا يتفق ومفهوم (الروح المعنوية) للعامل، والتي تتأثر بمناخ العمل من أشخاص وأدوات ونظم.

و ماركس هنا ينظر إلى "الاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته، التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة الرأسمالي"².

وهو يشير هنا لوظيفة الاغتراب بالنسبة لطبقة البروليتاريا، والتي تشعر بذاتها مسحوقة بواسطة للاغتراب الذاتي. ومن تمة ترى فيها أهميتها الخاصة وحقيقة وضعها الإنساني³. ورغم أن ماركس قد استخدم المفهوم عن هيجل بمعنيه الخضوع والانفصال، إلا أنه قد ركز على الاستخدام القائم على سلب الحرية، وما يترتب عليها من تطبيقات متنوعة تتعلق بالعمل والإنتاج وعلاقات العمل.

إن الحياة الاجتماعية للفرد وحياته في العمل تصبح في ظروف الاغتراب منطقة تنعدم فيها الحرية، كما أن العلاقات الاجتماعية لا يقيمها الإنسان بمحض إرادته، وذلك لأنها تصبح قوى غريبة عنه شأنها شأن قوى رأس المال التي تسلب حريته وتحرم عليه نشاط

¹ عادل مختاري وسعد عبد العزيز مصلوح، مرجع سابق، ص 48

² Bell Daniel, The rediscovery of alienation the journal of philosophy, vol 56, vol IVI, n° 24, November, new York, 1959, p 941

³ Zeitlin (M)., alienation and revolution social forces, volume 45, n°2, December, New York, 1966, p226

مستقل. لذا لا يشعر الفرد بحريته، ويصبح غريبا أمام نفسه ونشاطه وأعماله. إنه نوع من فقدان الذات نتيجة لأزمات اجتماعية تمر به.

وقد يكون ذلك دافع من دوافع الثورة الاجتماعية، ويوجد الاغتراب حيث توجد جماعة أقلية طاغية في السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية عامة (حسب رأي ماركس) تجعل من الإنسان مجرد وسيلة ولعبة لقوة خارجية عنه، ويعتقد ماركس أن لا علاج لهذا الوضع إلا بتملك الدولة لهذا الوسائل¹.

ثالثا: نظرية ملفين سيمان 1959 Seeman

يشير سيمان في مؤلفه "معنى الاغتراب" إلى أن التكيفات التي قد يؤديها الأفراد بالنسبة للمواقف التي قد لا تتوازي أو لا تتطابق فيها الأهداف والوسائل بصورة جيدة، وهذا هو المعنى الأصلي بمعنى اللامعيارية حيث يحدد فيها الفرد الوسائل الغير موافق عليها ثقافيا لتحقيق الأهداف موضوع الاهتمام. ومثل هذا التكيف يدفع بالناس خارج البناء الاجتماعي للمحيط للبحث عن أو إحضار بناء جديد للوجود.

وفي ضوء هذا الفهم فإن العامل الذي يؤدي عمله من أجل مرتبة فقط يعد مثالا للاغتراب عن الذات: وأن ما يسمى بغربة الذات يشير أساسا إلى عدم قدرة الفرد لأن يجد مكافأة لذاته أو تحقيقها لأن القوة التي تدفع الأهداف إلى العمل وتكسب وجودا محددًا هي غاية الإنسان وميله وانفعاله، وذلك لأن تحول أي فكرة إلى فعل ووجود من أجل الرغبة في تأكيد الشخصية وفي إرضاء الذات بتنفيذها ومن ثمة يبذل الجهد في سبيل هدف ما لا بد أن يكون ذلك هدف بمعنى من المعاني ولا بد من تحقيق الفاعل لهذا الهدف حتى يجد فيه إرضاء له². أراد سيمان التخلص من الغموض الذي أحاط بموضوع الاغتراب، وذلك من خلال فصله بين الاستعمالات المتعددة لهذا الاصطلاح وتوضيح معاني هذه الاستعمالات لتيسير استعمالها في البحوث العلمية دون أي غموض أو تشويش وهذه الاستعمالات هي:

¹ عصار خيرالله، مبادئ على النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1996، ص 214
² ملفين سيمان ترجمة على الشتا، معنى الاغتراب، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، 1993، ص 111.

- أ- **المعنى الأول:** فقدان القوة عند الفرد المغترب، أي أن الاغتراب هو شعور ينتاب الفرد فيجعله غير قادر على تغيير الوضع الاجتماعي الذي يتفاعل معه.
- ب- **المعنى الثاني:** عدم وجود الهدف عند الشخص المغترب أي أنه لا يستطيع توجيه سلوكه ومعتقداته وأهدافه.
- ت- **المعنى الثالث:** اللامعيارية أي عدم وجود معايير، أي أن الفرد المغترب غالباً ما يشعر بأنه لو أراد تحقيق أهدافه فإنه عليه عدم التصرف بموجب المعايير المتعارف عليها اجتماعياً وأخلاقياً.
- ث- **المعنى الرابع:** العزلة، أي شعور الفرد المغترب بأنه غريب عن الأهداف الحضارية لمجتمعه¹.
- ورأى سيمان (Seeman) أن الاغتراب ينبغي تفكيكه إلى خمسة (5) عناصر منفصلة هي: أ- العجز، ب- افتقاد المعنى، ج- افتقاد المعايير، د- العزلة، هـ- اغتراب الذات.

رابعاً: نظرية إيريك فروم (Eric Fromm) (1961)

تناول إيريك فروم مفهوم الاغتراب على أنه استلاب وهذا يؤكد ما ورد في بعض معاجم علم الاجتماع حيث تناولت كلمة (Aliénation) بمعنى "استلاب"² لقد صار "إيريك فروم" على وتيرة "ماركس" في تناوله لمفهوم الاغتراب فأهتم بقضية الانفصال خلال الخضوع.

وظهر اهتمامه بقضية الاغتراب مبكراً، فكانت القضية الرئيسية التي دار حولها الجدل في مؤلفه "الهروب من الحرية" وذلك ما يوضحه استخدامه لمفهوم الاغتراب، ومشتقاته المتمثلة في فقدان السيطرة وسلب الحرية، والتسلطية والتخريب والانعزال.

¹ عبد الهادي الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص 35-36.

² بودون وبوريكو، مرجع سابق، ص 31.

إن القضية المحورية عنده، هي قضية الاغتراب، وأن ألام الإنسان الأساسية ليست متأصلة في الحاجات الغريزية، ولكنها كامنة في أحوال معينة للوجود البشري وفي الحاجة لإيجاد الرابطة الجديدة بين الإنسان والطبيعة.

وقد بدأ اهتمام إريك فروم بمفهوم الاغتراب في مؤلفة "الخوف من الحرية" أن (فروم) يتحدث عن اغتراب الانعزال والوحدة الناجمة عن تحرير الإنسان من روابطه التقليدية وهو ذلك النوع من الاغتراب الذي يوقع بالإنسان في حالة من الشك والقلق، الأمر الذي يضيف لدى الإنسان نوع من الاغتراب هو اغتراب الخضوع، حيث يلتمس الفرد به الأمن بخضوعه لقائد أو للدولة ومن ثمة يوقع بنفسه في حبال اغتراب جديد مصحوب بنشاط لا عقلي وإجباري أو قسري ومن ثمة يترتب على الخضوع. فقدان الإنسان للسيطرة¹.

لقد اهتم فروم بتحليل مفهوم اللاعقلي باعتباره مظهرا من مظاهر الاغتراب في المجتمع الحديث، أما فيما يتعلق بالتعريف، فهو يرى الاغتراب في النسق الماركسي يشير لحالة الإنسان الذي يصير فعله الخاص قوة غريبة بالنسبة له تفلت منه وتعمل ضده وتتحكم فيه.

ثم يأتي تعريف فورم للاغتراب بأنه "أسلوب الخبرة، الذي تكون فيه مميزات الشخص نفسه موضوعا غريبا عنه، فهو قد يصير غريبا عن نفسه ولا يشعر أنه مركز العالم أو أنه خالقا لعلمه وتتحكم فيه"² فالمغتر ب تتحكم فيه أعماله ولا يمتلكها، وهنا يتضح بجلاء مدى تأثير إيريك فروم بفكر ماركس الإغترابي.

خامسا: تصور دوركايم Durkheim للاغتراب(1913):

لقد اهتم دوركايم بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة وعلق عليها بقوله، أن فهم العلاقة بين الذات والموضوع هو المدخل السليم لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب.

¹أشتا السيد علي، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1993 ص 141-143

²نفس المرجع، ص 153-155.

أن دوركايم قد أعتمد في تفسيره لظاهرة الاغتراب على ضعف المجتمع ، والذي يشير إلى أن الوقائع الاجتماعية ظواهر عامة تميز مجتمعنا (بأثره) وتمارس قهرا خارجيا على الأفراد إلا أنه عدل موقفه النظري هذا فيما بعد، عندما أشار إلى أن الوقائع الاجتماعية ليست خارجية بالضرورة بالنسبة للفرد وإنما يمكن أن تكمن داخله في صورة الشعور أو الضمير الجمعي.

وإذا كانت تبعية الفرد للضمير الجمعي تشير إلى أن سلوك الفرد يتعين بإرادة المجتمع المحلي وروابط القرابة، والطقوسية، فقد ترتب على حالة التبعية تلك حالة من الاغتراب في المجتمع الحديث، إذ أن عوامل تطور المجتمع أدت إلى انفصال الفرد عن العوامل التي توجه تبعيته للضمير الجمعي، وفي الوقت الذي لم يأتي أي نظام جديد كبديل بنائي يمارس هذا الدور ويؤدي تلك الوظيفة والتي أصبحت تعاني من القلق والاكتئاب¹.

إذن نستنتج مما سبق من عرض أفكار هذه النظريات التي تناولت مفهوم الاغتراب، أن العلاقة الإغترابية هي علاقة ذات طرفين، قد تكون بين الشخص وذاته أو بين الشخص والآخرين أو مجتمعه لذلك فإن عنصر الإشباع يعد ذا أهمية كبرى إذا ما رجعنا إلى جذور الإحساس بالاغتراب، حيث الصراع من أجل الإشباع ماديا ومعنويا ثم يحرم من هذا الإشباع نتيجة لظروف أو قوى خارجية تحول بينه وبين ما يريده فينشأ الإحباط، وإذا ما تكررت هذه الخبرات الإحباطية التي تنتهي دون الإشباع تتولد مشاعر الاغتراب من الإحساس بالعجز وفقدان معنى الحياة وفقدان المعايير والثوابت والإحساس بالرفض، ثم ينتهي الأمر إما بالتمركز حول الذات والانعزال أو قهر هذا الاغتراب بوسائل غير شرعية أو غير قانونية.

كما نستنتج مفاهيم ومسمات عديدة للشخصية الاغترابية، إذ قسمها البعض إلى النمط السلبي والبعض الآخر إلى النمط الايجابي الفعال².

¹ نفس المرجع، ص 83.

² ادريس عزام، بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب عن المجتمع الجامعي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد 1، الكويت 1979 ص 92

أما حلیم بركات، فذكر ثلاثة أنماط للشخصية للاغترابية هي:

1- المنغزلون:

"وهم المنسحبون السلبيون الذين يفضلون الابتعاد، ويتجنبون المواجهة، ولهم في ذلك أساليبهم¹ أو بمعنى آخر هي الشخصية الاغترابية الانسحابية، ويتضح سلوك هذا النمط من الشخصية في أعراض متميزة تبدو في السلوك الانسحابي الذي يتمثل في عدم التفاعل مع أعضاء الجماعة. ومن أعراضه، قلة الحماس وضالة الانفعالية. ولهذا نجد أصحاب هذا السلوك الاغترابي يقررون بالهزيمة ويعترفون بأن المواقف الاجتماعية أصعب من مقدراتهم وبالتالي يستبدلونها بمواقف أخرى، يتجنبون فيها سلوك المواجهة المسؤولة، ويعني ذلك التخلي عن المجال للتخفيف من وطأة الضغط، فيتجه الشخص إلى الاستجابة الانسحابية. وأشخاص أو أفراد من هذا الشأن لا يملكون إزاء المواقف الصراعية قدرة حل الصراع.

2- المطيعون:

وهؤلاء يميلون إلى إطاعة ما ترضاه الجماعة بغض النظر عن قناعاتهم الشخصية، فهم مسايرون، مجاملون، منافقون، يبحثون عن المكانة في أي نسق، وإن كانوا مقتنعين بصحة واقع هذا النسق.² ويمكن أن نسمي هذا النمط من الشخصية أيضا الشخصية الاغترابية الانغلاقية، حيث يتميز الشخص في هذا النمط بنزعة سيطرة للتركز حول الذات وبالانغلاق في دائرة خبراته وأهدافه واهتماماته ومصالحه الشخصية.³

3- الفعالون:

هؤلاء يواجهون المواقف الاغترابية بقصد العمل على تغيير الواقع، إما بالمعارضة أو الاحتجاج أو بالتمرد وهي (الشخصية الاغترابية الرفضية) حيث يتصف أصحابها بمقاومة السلطة أو بتجاهل القواعد أو حتى القوانين الاجتماعية والممارسات العملية. وهم أشخاص

¹ بركات حلیم أحمد، اغتراب المتقنين العرب، مجلة المستقبل العربي، العدد الأول، 1984، ص 8

² نفس المرجع، ص 8

³ نفس المرجع، ص 9.

يحدثون الاضطرابات للآخرين برفضهم لأصول التفاعل معهم وهم بصفة عامة، رافضون للجماعة وأهدافها ولإجراءاتها¹.

المبحث الخامس: أسباب الاغتراب وعوامله

من أسباب الاغتراب لدى الشباب ما يلي:

- 1- يرمز الاغتراب إلى طبيعة النمو، فإن بداية مرحلة المراهقة عبارة عن ما يطلق عليه أزمة المراهقة مما ينعكس في الإحساس بالاغتراب.
- 2- يرمز الاغتراب إلى الظروف الحضارية التي يعيشها الفرد، وتؤكد الدراسات النفسية أن أزمة المراهقة أزمة ثابتة في كل الحضارات، ولهذا فإن طبيعة النظام الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الفرد يؤثر في تنمية الإحساس بالاغتراب.
- 3- يرمز الاغتراب إلى إحباطات الطفولة وأساليب التنشئة الاجتماعية وكذلك العوامل المعرفية والوجدانية والشخصية².

وترجع هورني (Horney) أسباب الاغتراب لدى الإنسان إلى ضغوطات داخلية حيث يوجه معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال، حتى يحقق الذاتية المثالية، ويصل نفسه إلى الصورة التي يتصورها ويصبح المغترب غافلا عما يشعر به حقيقة وعما يحبه أو يرفضه أو يفقده، أي يصبح غافلا عن واقعه ويفقد الاهتمام به ويصبح عاجزا عن اتخاذ قراراته، حيث لا يعرف حقيقة ما يريد كما يعيش في حالة اللاواقعية، وبالتالي في حالة من الوجود الزائف مع نفسه³. وهذا يعني أن عوامل الاغتراب هي عوامل ذاتية اجتماعية وثقافية.

أولاً: العوامل الذاتية: لا يكفي أن يعرف الإنسان ذاته وإنما عليه أن يتقبل ما عرف مهما كان عليه الأمر وعدم التقبل الذاتي يؤدي إلى وضع أهداف للحياة ومستويات

¹ الصانع محمود نون، مفاهيم في الاغتراب، مجلة الشؤون الاجتماعية، الشارقة، الامارات، سنة 2008، ص ص 218-222.

² أحمد عثمان السيد، نفس المرجع، ص 138

³ عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة نفسية تحليلية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 50

طموح غير منسجمة مع الإمكانيات المتاحة، وفي الحالتين خيبة أمل وضعف ثقة وسوء التكيف، كما لا تكفي معرفة الذات بل لا بد من تقدير الذات واحترامها وإعطائها قيمة إيجابية وأن يشعر معها الفرد بالرضا الذاتي¹.

إن تعرض الفرد للإحباط تؤدي به إلى الاغتراب وكذلك أن الانحرافات السلوكية هي مظهر من مظاهر الاغتراب، كما أن العوامل التي تدفع الفرد إلى الاغتراب هي التناقص القائم بين طموحاته وقدراته وظروفه وإمكانية تحقيق رغباته وأهدافه.

ثانياً: العوامل الاجتماعية والثقافية :

إن المجتمع وثقافته لهما أثر في نشوء الاغتراب لدى الفرد ومن هذه العوامل:

1- أزمة القيم والاعتراب:

تنطوي كل ثقافة على قيم تقليدية، تشكل نسيج الشخصية الإنسانية وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها. هذه القيم هي محور شخصية الفرد وكل تغير يهدد هذه القيم وهذا يعكس إلى حد كبير ما يسمى بأزمة القيم. يتنازل المرء عن نفسه كما يرى إريك فروم إزاء استسلامه لقيم المجتمع السائدة وخاصة في المجتمع الصناعي الحديث.

فالاغتراب نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان صراع قيم متضاربة تؤدي إلى تلاشي الذات وسقوط الهوية الفردية والاجتماعية ويتضمن رأي فروم القول بأن أزمة القيم تكون في الصراع الذي يكون بين قيم المجتمع الصناعي والقيم التقليدية السائدة في إطار الحياة الثقافية وفي الإكراهات الثقافية وتؤدي إلى هدم تماسكه النفسي.

فالتغيرات الاجتماعية والثقافية المتسارعة اليوم تجعل الإنسان يعيش صدمة ثقافية قيمة بالغة الخطورة والأهمية، وهي التغيرات التي تضع الشباب في مواجهة قيم جديدة غير مألوفة يتوجب عليه تمثلها، وذلك إلى إحداث خلل في تكيف الشباب وانهارهم.

إنهم في مواجهة قيم جديدة تتعلق بغزو الفضاء، والأقمار الصناعية وثورات الحاسبات، وذلك كله يعرض الشخصية لموجة متضاربة من القيم تؤدي إلى اضطراب في

¹ سعد المغربي، مرجع سبق ذكره، ص 92-93

الشخصية وإلى انفصال اجتماعي، إن الأمراض النفسية تزداد حدة عند المهاجرين الذين يتعرضون لصراع القيم بين قيم الموطن الأصلي وموطن الهجرة.

كما يزداد هذا النوع من الأمراض عند الشباب الذين يعيشون في وطنهم الأصلي من خلال التعرف على الثقافات الغربية عبر وسائل الإعلام المرئية والسمعية وعن طريق الأقمار الصناعية فيولد فيهم نوع من الصراع، لما يريده هؤلاء الشباب من تحقيق لطموحاتهم وحاجاتهم والتي لا تتوافق مع ثقافتهم الأصلية، فيولد فيهم نوع من الاغتراب. ومن هنا يمكن القول أن الصراعات القيمية تؤدي إلى أزمة هوية ووجود لأن التكامل والانسجام في مستوى النسق القيمي يشكل منطوق وحدة الهوية وقانونية تماسكها.

2- أزمة الهوية إريكسون (ERIKSON) 1968:

يعرف إريكسون الهوية بأنها "المجموع الكلي لخبرات الفرد"¹ وسلم بأن تركيب الهوية يتضمن مكونين متميزين، يرجعهما إلى كل من هوية الأنا وهوية الذات، وترجع هوية الأنا إلى تحقيق الالتزام وفي بعض النواحي كالعامل والقيم أو هوية الذات فترجع إلى الإدراك الشخصي للأدوار الاجتماعية².

تنشأ أزمات الهوية عندما يصبح التوتر الذي تثيره التناقضات الموجودة في المجتمعات مما يؤدي إلى شلل في طاقة الفعل، وإلى وجود قلق دائم. فالشباب لا يوجدون في الشروط عينها التي أحاطت بأبائهم وهم لا يعيشون الحالات نفسها التي عاشها أبائهم، فكل جيل إدراكه الخاص للمجتمع ونماذجه الثقافية، لنظامه الثقافي بالإضافة إلى ذلك، فإن الشباب يعيشون ذلك التباين الذي يوجد بين المعايير الاجتماعية التي يتبناها أبائهم وبين الممارسات الحقيقية التي يؤديها هؤلاء الآباء.

إن أزمة الهوية المعاصرة هي أزمة أنظمة القيم السائدة، وغالبا ما تكون من نصيب المثقفين الذين يوجدون في حالة اتصال دائم مع أنساق قيمية متعددة والذين يتوجب عليهم

¹Erickson E.H, Identity, youth and crisis, Ed Norton, New York, 1968, P54.

²عبد الرحمن محمد العيسوي، الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1998، ص 275.

إيجاد نظام متكامل من القيم، يستطيع أن يعكس وضعية التغيرات الخاصة بالبيئة الاجتماعية.

إن انهيار إحساس الثقة بالنفس وبالأخر، داخل أنظمة القيم الثقافية، وداخل الأنشطة الاجتماعية يترتب عليها ضياع الإحساس بالهوية : الإحساس بالوحدة والتماسك والاستقلال والثقة بالنفس ومن الأسباب التي تعيق المراهق عن تحديد هويته، وجود تناقض شديد يشعر به المراهق بين قدراته وكفاءته خاصة إذا كان على درجة عالية من الذكاء والكفاءة، وبين ما يتطلبه الوصول إلى مكانة مرموقة في المجتمع.

إن التشتت وعدم القدرة على تحديد الهوية يثير عند الفرد حالة قلق شديد، وذلك أن الفرد في هذه الحالة يكون واقعا تحت تأثير الخوف الشديد من عدم القدرة على التحكم في ذاته أو السيطرة عليها وعلى مستقبله، على أن هذه الحالة ليست موجودة لدى كل المراهقين فهناك من المراهقين من يتخذ قرارا في مرحلة مبكرة بأنه سيتبع نفس الخط الذي يريده له أبأوه دون أن يشك في هذا القرار لحظة واحدة سواء من حيث ما إذا كان يتفق مع إمكاناته أو لا يتفق¹.

3- التنشئة الاجتماعية:

لقد اهتم العلماء والباحثون بدراسة عملية التنشئة الاجتماعية ومدى التأكيد على خط أساليب معينة في تربية الطفل، إذ قد يؤكد الآباء على احترام سلوك معين واكتساب إتجاه معين، فحين أن الجماعات الأخرى المحيطة بالطفل قد تؤكد على سلوك آخر واتجاه آخر يتناقض بما يحيط بالطفل.

ويرجع هذا التفاوت والتناقض إلى وجود مسافة ثقافية بين التغير المادي الذي يطرأ بسرعة على المجتمع والذي يسود أساليب المعيشة باستخدام المبتكرات الحديثة وبين التغير في الأفكار والعادات.

ففي نفس الوقت الذي تؤكد فيه الجماعات الرسمية على مسايرة التغير المادي السريع، تؤكد الأسرة والآباء على المستويات المعيارية التقليدية المتأصلة لدى الأسرة، وهذا بدوره يؤثر

¹إسماعيل محمد عماد الدين، مرجع سابق، ص 333

في صياغة شخصية الابن ونموه الاجتماعي، الأمر الذي يترتب عليه اتسام موقف الابن بعدم الارتياح مع أفراد أسرته وبالتالي تتأثر نظرتهم لهم ولأسلوب معاملتهم له¹.

تعرف التنشئة الاجتماعية "بأنها إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا وعضوا في مجتمع معين، وبما أن الأسرة هي الجماعة الأولى التي تتلقى الفرد لذلك تكون آثارها هي الأكثر عمقا في شخصية الفرد، فتقرر أن يكون سويا أو منحرفا"². ويعتبر بالاغتراب مسألة سيكولوجية ترتبط بمشاعر الفرد نحو الحياة وبظروف حياته مع الجماعات الصغيرة التي تقوم بعمليات التنشئة الاجتماعية.

إن ما يمكن أن نستنتج في فئة المغتربين هم أولئك الذين يشعرون باليأس من إصلاح الأمور، والغضب من مظاهر الادعاء والتظاهر، كذلك فهم يشعرون بالإحباط ونفاذ الصبر وعدم القدرة على احتمال المظاهر المادية المدينة الحديثة كما تتميز شخصية المغترب بعدم الثقة في الطبيعة الإنسانية، الخوف من الصداقة الحميمية أو التعلق بالآخرين، ولهم اتجاه سلبي نحو الثقافة بشكل عام نحو أي تطور أو التزام ونظرتهم العامة إلى الحياة بمنظار اسود على اعتبار أنها شيء لا معنى له.

يمكننا الاستخلص مما سبق أن الاغتراب ناتج من الفشل في التفاعل بين العوامل النفسية الذاتية والعوامل الاجتماعية. فكلمة "اغتراب" هي كلمة مرادفة للإنسان المريض، فالسؤال الذي يمكن طرحه حاليا لهذا المريض هو معرفة ما إذا وجب قتله أو شفاؤه³.

ثالثا: العوامل الاجتماعية:

1- التغيير الاجتماعي السريع لعدة من جوانب الحياة:

مرت المجتمعات الحديثة وما تزال بالكثير من فترات التغيير الاجتماعي بحيث شمل هذا التغيير.

- نسق البناء الاجتماعي

- النسق الثقافي

¹ فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997، ص 64.
² خير الله عصار، مرجع سابق، ص 40.

³Rincoeur, Alienation, Encyclopédia Universalis, V1, 1968, P825.

فثقافة المجتمع ليست محصنة ضد التغيير والتبدل، لكن يلاحظ أن التغيير في الجوانب المادية (الحضارة) هو أسرع بكثير من التغيير في الجوانب الغير المادية للثقافة¹.

1- التفاوت بين الوسائل والأهداف:

وذلك نتيجة التأكيد الواضح على الأهداف في الوقت لا تكون فيه الوسائل المشروعة متوائمة مع الأهداف ولا تتيح فرصة تحقيقها مما يجعل الفرد يسعى لتحقيق الهدف بغض النظر عن الوسيلة أو السلوك الذي يسلكه للوصول إلى الهدف².

2- تأثير القيم وسيادة القيم المادية:

تغير القيم الحالي يحدث نتيجة التأثير بالثقافات الأخرى أو بسبب محاولة التلاؤم مع مظاهر التغير المادي ولقد صاحب التغيرات العديدة التي أصابت المجتمعات الحديثة (من انتشار التعليم، ارتفاع مستوى الخدمات الصحية، التطور الصناعي والزراعي والمواصلات) سيادة القيم المادية وارتفاع مستوى الطموحات والرغبة الشديدة لتحقيق النجاح المادي والمعنوي، وهذا يعني ظهور قيم جديدة وتحرير قيم قديمة للتعامل مع أنماط سلوكية جديدة³.

بالإضافة إلى القوى في العالم اليوم تحاول بكل قوة أن تمحو الأحاسيس والمشاعر الدينية من قلوب الناس معتقدا أنه في هذه المحاولة يؤمن نهضة الإنسان متجاهلا العنصر الأساسي فيه ألا وهو الروح⁴.

3- الانهيار الثقافي والاغتراب الثقافي:

إن حالة اللامعيارية تعبر عن الانهيار الأساسي في البناء الثقافي الذي يظهر بوجه خاص عندما يكون هناك تناقص بين المعايير الثقافية وبين الأهداف والقدرات البنائية الاجتماعية لأفراد الجماعة التي تتواءم معها.

¹التير مصطفى عمر، الغش في الامتحانات كمظهر من مظاهر اللامعيارية في المجتمع، مقالة منشورة في مجلة الفكر العربي، عدد 95، 1999، ص 141

²شنتا سيد علي، الانحراف الاجتماعي، مكتبة الإشعاع الفنية ط1، مصر 1999، ص 183

³التير، مرجع سابق، ص 141

⁴الحمصي نهدى صبحي، أثر الإيمان في الصحة النفسية، مقالة منشورة في مجلة الفكر العربي، عدد 95، ص 179

فاللامعيارية تنتج عن عجز بعض الأفراد من تحقيق تلك الأهداف التي تقرها الثقافة السائدة بالوسائل المشروعة، وذلك لعدم تحقيق تلك الأهداف بالسبل المقررة. فاللامعيارية تصبح بهذا وسيلة بعض الأفراد للتكيف مع الثقافة الفرعية الخاصة بفئة من فئات المجتمع، وهي التي تشجع المنتمين إليها على احتقار القيم والمعايير الخاصة بالثقافة العامة، لتحل محلها قيم ومعايير مخالفة، أي خلف ظروف ملائمة لانتشار حالة اللامعيارية¹.

4- دور الأسرة وضعف العلاقات الاجتماعية

قنوات التواصل في الأسر قد تآكلت وتضاعف معدل الطلاق وانخفضت الأوقات المباحة للأطفال مع آباءهم نتيجة لكثرة تنقلهم وانشغالهم وأصبح الإنسان يشب دون أن يعرف عن أسرته إلا القليل ما يؤدي إلى افتقاد الهوية الذاتية المستقرة مما يجعله أكثر عرضة للاكتئاب².

وهكذا نرى أن التغيير الاجتماعي قد أثر على وظائف الأسرة حيث خرجت الأم للعمل وطالت ساعات عمل الرجل، وضعفت رقابة الأم والأب على حد سواء ما أدى إلى ضعف دورهما في التربية والتنشئة وفي تعليم الصغار القيم الثقافية الرئيسية، فأخذت الوسائل الأخرى العديد من مهام الأسرة (وسائل الإعلام، جماعات الأقران دور الحضانة، المدرسة ولا يخفى على الجميع الأوجه السلبية الضارة لهذه الوسائل حيثما تستخدم بحرية مطلقة لا توجيه فيها³).

رابعاً: العوامل النفسية الذاتية:

1- تصاعد النزعة الفردية: حيث قل الاهتمام بالآخرين وأصبحت المصلحة الذاتية هي المفضلة على غيرها من المصالح وهي الموجه الأساسي للسلوك.

¹التير، مرجع سابق، ص 140

²دانيال جولمان، الذكاء العاطفي، ترجمة ليلي الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000، ص 332

³التير، مرجع سابق، ص 143

2- قلة الاهتمام بالعقائد الدينية: ويتضاءل دور كل من المجتمع والأسرة يفقد الإنسان مصادر الوقاية من النكسات والفشل ما يؤدي إلى تضخيم حادث بحيث يفسد على المرء حياته أما المتمتع بالإيمان بالله والحياة الأخرى والقضاء والقدر فستهون المشكلات وتبقى مؤقتة ولا تعيق مسيرة حياة الفرد¹.

- من أهم أشكال الاغتراب:

الاغتراب الاجتماعي: يرى "شتا سيد علي" (1992)، أن الاغتراب هو "الشعور بالرفض للمجتمع والانسحاب أو التمرد عليه، ويقابل ذلك الشعور بالانتماء إلى الآخرين فالشخص المغترب هو شخص فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين"².

هذا يعني أن الاغتراب حالة اجتماعية يشعر بها الإنسان بالبعد عن مجتمعه وجماعته وهنا الغريب لا ينتمي إلى المجتمع ولا يحب الاختلاط بالناس لما لها في نفسه من عوامل ضياع ذاته الحقيقة وفقدان الشخصية الفردية، ولذلك فهو ينشد دائما البعد والسفر للكشف عن نفسه والتعرف إلى ذاته بعيدا عن الناس.

إن صور التعبير عن الاغتراب الاجتماعي تختلف باختلاف الثقافات فضلا عن أنها تختلف من شخص لآخر في إطار الثقافة الواحدة لاختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي ومع ذلك فإن هناك ما يشبه الاتفاق بين المتهمين بموضوع الاغتراب على أن هناك علاقة بين الإحساس بالاغتراب وبين الانحراف الاجتماعي بكل أشكاله سواء كانت جريمة أو إدمان أو التفكك الأسري أو الأمراض النفسية والعصبية والجسمية.

هناك من عرف الاغتراب الاجتماعي بأنه "الانسلاخ الزمني عن المجتمع وعدم التلاؤم معه أو عدم المبالاة، فكثيرون هم الذين يعيشون داخل أسوار أنفسهم في نفور مقصود أو غير مقصود عن المجتمع إذ يشعرون بعدم الانتماء إلى زمنهم الحاضر، ومن

¹ دانيال جولمان، نفس المرجع، ص 333

² شتا سيد علي، نظرية الاغتراب، مرجع سابق، ص 75

الناس من يصاب بصدمة لتعارض أهدافهم مع واقع الحاضر، وبالتالي يصاب إحساس المشاركة بالشلل غير شاعر بالانتماء للعصر وتوابعه¹.

المبحث السادس: الاغتراب والشباب

تعتبر مشكلة الاغتراب الاجتماعي من أهم المشاكل الاجتماعية التي تواجه أفراد المجتمع في الوقت الراهن وخصوصاً فئة الشباب التي تعد من أهم فئات المجتمع. ويرتبط الاغتراب بمتغيرات المجتمع الذي ينشأ فيه ، لذلك يمكن القول أن كل مجتمع له مشاكله الاجتماعية التي تساهم في ظهور هذه المشكلة. وللاغتراب أنواع ومظاهر متعددة إلا أننا سنقوم بتوضيح الأسباب التي تساهم في تكوين الاغتراب الاجتماعي لدى فئة الشباب ومدى أثر هذه المشكلة في إيجاد مشاكل اجتماعية أخرى.

نجد أن طبيعة الواقع الاجتماعي من أبرز وأهم العوامل التي تساهم في تكوين وتوجيه العلاقات الاجتماعية لأفراد المجتمع ناهيك عن طبيعة هذه العلاقات وكيفية تأثيرها المباشر على أفراد المجتمع فإذا كان هذا الواقع يعاني من مشاكل عديدة ضمن بنيته الأساسية فإن ذلك سينعكس سلباً على أفراد المجتمع وخاصة الشباب مما يؤدي إلى ظهور ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي لديهم كنتيجة طبيعية لمشكل التفكك الأسري، صراع القيم، عدم وجود توافق بين أهداف الشباب المجتمعية وقيم ومعايير مجتمعهم، الذي يؤدي إلى إحباط عمليات التواصل والتفاعل الاجتماعي بين علاقات الأفراد (الشباب) زيادة عن ارتفاع معدلات البطالة بينهم بسبب عدم قدرة سوق العمل عن استيعاب أيدي العاملة بالإضافة إلى انخفاض مستوى الدخل الشهري لدى الأفراد مما يجعلهم يعيشون ضمن حدود الكفاف التي تلبي احتياجاتهم الأساسية فقط، كل ذلك يجعل منهم أفراد غير فاعلين في المجتمع قلقين من

¹لويس كامل مليكة، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت، 1995، ص 67.

المستقبل بسبب العوز(الحاجة) المادي الذي يعتبر من أهم العوامل في إيجاد مفهوم الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب.

بالمقابل نجد أن معاناة الشباب من الاغتراب الاجتماعي يساهم أيضا في إيجاد عدد لا يستهان من المشاكل الاجتماعية التي تعتبر نتيجة حتمية له، لأن بهذه الحالة يحاول الإفلات من سيطرة هذا المرض الاجتماعي من خلال لجوء البعض إلى الإدمان على المخدرات كحل سلبى انسحابي للهروب من الواقع الاجتماعي المرير الذي يطاردهم في أشكال علاقاتهم الاجتماعية، كما يؤدي إلى انتشار الجريمة والسرقة للتعويض عن الجزء المفقود من الدخل المادي لديهم، وبهذا المعنى أصبحت هذه المشاكل مرتبطة بشكل مباشر بالاغتراب لدى الشباب.

من جانب آخر يعتبر التطور التكنولوجي الذي تمر به المجتمعات البشرية أبرز العوامل التي تساهم في إيجاد مفهوم الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، وذلك من خلال استخدام الانترنت التي ساهمت بشكل كبير في إيجاد نوع من العزلة الاجتماعية لدى الشباب من خلال ارتفاع معدلات استخدام الانترنت للمحادثة داخل المجتمع الإلكتروني الكبير ضمن الشبكة العنكبوتية هذا الوضع انعكس سلبا على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وخصوصا الشباب بسبب فقدان ما يسمى عمليات التفاعل الاجتماعي عن بينهم، الأمر الذي يساهم في إيجاد نوع من الفتور والعزلة الاجتماعية التي تتحول مع مرور الزمن إلى ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي وبهذه الحالة يعتبر الاغتراب بمثابة متغير تابع للمتغيرات التكنولوجية التي تعتبر بمثابة التغير المستقل فالاغتراب بكل تجلياته يدخل في علاقة جدلية مع الواقع الاجتماعي أي في علاقة تأثير وتأثر.

يمكن القول أن الاغتراب ظاهرة إنسانية امتد وجودها لتشمل مختلف أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية ففي معظم الثقافات الإنسانية المعاصرة، تتزايد مشاعر هذا الاغتراب وتعد نتيجة لطبيعة العصر الذي يعيشه الإنسان، عصر التناقضات عصر التنافس والتغيرات الخاطئة المتلاحقة، عصر طغت فيه المادة مما أدى إلى إصابة الإنسان بالكثير

من الاضطرابات والمشاكل الاجتماعية التي جاءت في مقدمتها ظاهرة الاغتراب الاجتماعي بكل تجلياتها.

إن البحث في أسباب الاغتراب يبدأ من النظر في الظروف الموضوعية التي تجعل الاغتراب يتحول من حالة عزلة فردية للإنسان ضمن محيطه وبيئته إلى حالة الإنتقال إلى محيط آخر يرجو أن يحقق ما يطمح إليه مما كان يفتقده في بيئته الأصلية من تلبية حاجاته وطموحاته معنوية كانت أم مادية.

كما يرى جاك لازور (Jacques Lazure) 1984، أن غياب السلطة عند الشباب يعتبر عاملاً أو سبباً كافياً جداً لوضع هؤلاء الشباب في ظرف وضعي للاغتراب الاجتماعي لكن عندما نضيف غياب المعنى للحياة هنا يصبح الاغتراب الاجتماعي أكثر خطورة¹.

وكما يرى أيضاً ستيفان هربر (Stephane Harber) 2008، أن الاغتراب هو الافتقار إلى الحاجات الحيوية للفرد².

¹Lazure(Y) La Societe alternative et les jeunes, un document de la revue Santé Mentale au Québec, volume 9, N°2, Canada, 1984, pp141-149.

²Harber(S.),L'aliénation comme dépossession des besoins vitaux, entretien in mouvements, N°54, 2008, p 41-53.

استنتاج

عندما نتحدث عن اغتراب الشباب، فإننا نصنف السمات والخصائص التي تغطي على تصرفاتهم وسلوكياتهم في المجتمع، هذه السمات تتمثل بالعجز وعدم القدرة أو السيطرة على الأحداث، وبالتالي عدم التفاعل والتأثير في المواقف الاجتماعية التي يتعرض لها، أي أن الفرد يكون عاجزاً عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته وغير قادر على تقرير مصيره بالإضافة إلى شعوره بالافتقار إلى الموجه أو المرشد فيما يتعلق بسلوكه وتصرفاته حتى تغطي سمة اللامعنى على سلوكه وتصرفاته، ويرى أن الحياة خالية من المعنى وهي تسير وفق منطق غير معقول وهذا ما يدفعه للعيش فيها غير مبالي، وفاقدا للواقعية الحياتية وعدم رغبته في الوجود فيها أصلاً ولا ننسى هيمنة السلوك اللامعاري عند الشباب المغترب وتجاهل المعايير والقيم الاجتماعية والأخلاقية بحيث أن الفرد يشرع لنفسه الوسائل والسبل غير الشرعية من أجل إنجاز الأهداف التي يبتغيها وإن تضاربت وتعارضت مع الأعراف والعادات والتقاليد السائدة.

وهذا يعني اهتزاز القيم والمعايير داخل المجتمع بالإضافة إلى الانهيار الذي يلحق بالبناء الاجتماعي واتساع الهوة بين أهداف المجتمع وقدرة الفرد للوصول إليها مما يؤدي إلى استحسان المعاني والمقاصد الغير مرغوب فيها اجتماعياً لتحقيق الأهداف.

كما يعني أن السلوكيات والتصرفات لم يعد لها ضوابط معيارية بحيث يصبح الخطأ صواباً وما كان صواباً أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية وحجبها عن معايير وقواعد وقوانين المجتمع.

إن اغتراب الشباب في مجتمعهم يعني إحساسهم باللوعة والإقصاء والرفض كنقيض للارتياح والاطمئنان والقبول الاجتماعي، أو ما يمكن أن نسميه بالعزلة الاجتماعية، وهذا ما يشعرهم بالوحدة والفراغ النفسي والافتقار إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة والمسؤولية.

فبحكم الفلسفات التربوية والإيديولوجية السياسية المستبدة أدت هذه العوامل إلى انعزال الشباب عن الأهداف الحقيقية للمجتمع مما أدى إلى إقصاء الفرد في الفعاليات الاجتماعية

وشعوره باليأس الدائم وعدم الانتماء مما ولد فيه كراهية لقيم المجتمع، ومبادئه الأمر الذي يدفعه إلى تبني أفكار ومعايير مخالفة للتقاليد الاجتماعية. فالفرد المغترب هو ذلك اللامنتمي إلى أحد المجاميع. والذي لا يشكل جزءا من المجموعة وغالبا ما يكون تركيزه متعلقا فقط بالجوانب والدوافع السلبية التي تمثل الاغتراب.

إن العديد من الدراسات والبحوث النفسية والاجتماعية تؤكد أن هناك علاقة موجبة وقوية بين الاغتراب والسلوك العدواني وسلوكيات أخرى كالميل إلى إدمان المخدرات والهجرة إلى بلد آخر- حيث يجد فيه الراحة النفسية - إلى تعاطي المشروبات الكحولية وما يصاحبه من اضطرابات انفعالية وسلوكية كبيرة.

إن أعمار الشباب والمراهقة هم من أكثر الفئات العمرية عرضة للشعور بالاغتراب ومظاهره المتعددة والتي تكمن في العجز و التمرد واللامعيارية والعزلة، وهم أكثر شعور بعدم الانتماء وتحقير الذات وعدم التوافق النفسي والاجتماعي.

إذن نستنتج أنه عندما يتشكل الوعي يشعر الفرد باغترابه . فما هو رد فعله؟

هناك ثلاث احتمالات مبدئية :

- إما أن ينسحب ، ويهرب من هذا الواقع ويهاجر إلى مجتمعات أخرى، يحاول أن يقيم على علاقات جديدة لحياته فهي حالة من الانسحاب من هذا الواقع الذي يسبب اغترابه والانسحاب يسميه البعض الهروب وإذا كان الهروب والانسحاب غير ممكن ،

- أو الحل الثاني الذي يلجأ إليه هو الخضوع نهائيا والتخلي عن قيمه وأهميته حقوقه في المجتمع وأن يلعب دورا في تغيير الواقع.

- وإما أن يتمرد وأحيانا لا يؤدي إلى نتائج مرضية والتمرد الفردي لا يجدي، ويكون أحيانا نوعا من الانتحارية فالشيء الذي يجدي هو التمرد الجماعي لتغيير الواقع ويجب أن يتجاوز الإنسان العجز الذي يعانیه لكي يتمرد.

ولتخطي كل هذه العقبات يجدر بالفرد أن يقيم علاقات اجتماعية مع أفراد لهم نفس سماته واهتماماته وطموحاته وحاجاته يتفاعلون مع بعضهم البعض سواء كان هؤلاء

الأفراد من الأسرة أو الجيران أو الأصدقاء من الحي أو خارجه، يتداركون الواقع ويبحثون عن حلول لوضعهم الاغترابي عن المجتمع.

الفصل الرابع :

حاجيات وطموحات الشباب

الفصل الرابع: حاجيات وطموحات الشباب

تمهيد :

المبحث الأول: الشباب

- أولاً: مفهوم الشباب
- ثانياً: خصائص ومميزات الشباب
- ثالثاً: حاجات الشباب

المبحث الثاني: الحاجات

- أولاً: أهم النظريات المفسرة للحاجة
- ثانياً: تصنيف الحاجات
- ثالثاً: دور الحاجات في السلوك

المبحث الثالث: مفهوم الطموحات

- أولاً: مفهوم الطموح عند فرانسيس روباي (Francine & Robay)
- ثانياً: مفهوم الطموح عند فرانسوارز غارين Gurrin
- ثالثاً: مفهوم الطموح عند كلود ليفي لوبوايه Claude Levy Leboyer
- رابعاً: مفهوم الطموح عند بول هنري شمبارد P.H Chombart de Lawe
- خامساً: مفهوم الطموح عند أحمد عزت راجح

المبحث الرابع: درجة الطموح وعلاقتها بالواقع

- أولاً: العلاقة بين الطموح والواقع
- ثانياً: علاقة الطموح ببعض العوامل السيكولوجية
- ثالثاً: تطور الطموح

المبحث الخامس: أهمية الطموح ودوافعه

- أولاً: أهمية الطموح
- ثانياً: دوافع الطموح

استنتاج

تلخيص:

إن العالم اليوم، يشهد سياقاً ملحوظاً في مختلف ميادين الحياة، مما ينعكس على الفرد، حيث أصبح كل فرد من الشباب يعمل على إظهار ما لديه من قدرات وإمكانات، ويعمل جاهداً على تطويرها بما يتماشى مع المتطلبات والتطورات المتساوية التي تحيط به. ويعتبر إشباع حاجات الفرد بشكل عام، والحاجات النفسية والاجتماعية بشكل خاص، من العوامل الهامة والرئيسية التي من شأنها مساعدة الفرد في تكوين مفهومه عن ذاته بما يتناسب وينسجم مع قدراته وإمكاناته، والتي تجعله قادراً على وضع مستويات من الطموح. إن مرحلة الشباب هي نتاج وامتداد لمرحلة هامة وأساسية في حياة الفرد، هي مرحلة الطفولة، فالأسرة لها دوراً بارزاً في تكوين شخصية الفرد، باعتبار أن مرحلة الطفولة هي أهم مراحل النمو في حياة الإنسان، ففيها ترسم وتحدد شخصيتهم، كما يتحدد مستقبلهم ونموهم الجسمي والنفسي والاجتماعي.

"ولكي يسير الشاب في الطريق السليم لابد من إدراك الوالدين للطرق والأساليب الصحيحة في معاملتهم لأبنائهم. فالتنشئة الاجتماعية وسيلة يتبعها الآباء لكي يكتسب أبنائهم القيم والمثل والأنماط السلوكية التي تجعلهم يتوافقون في علاقاتهم مع الآخرين وينجحون في أعمالهم ويخططون لمستقبلهم وأمالهم"¹.

ولقد وجد العلماء أن "عدم إشباع الحاجات هي أساس مشاكل التكيف وإذا اشتبعت وشعر الفرد بأن حاجاته قد أشبعت فعلاً، هنا يتوافق ويتكيف الفرد مع بيئته"².

ويضيف "جوش" «Josh» أن "إشباع الحاجات هو المدخل الرئيسي لإحداث التوازن لدى الفرد من الناحية الفيزيولوجية والنفسية والاجتماعية أي هي التي تقود الفرد للتوافق مع

¹ علي الزهواني، إدراك القبول، الرضا الوالدي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، جامعة القرى السعودية، 2009، ص3

² محمد زيدان، الدوافع والانفعالات، شركة مكاتب عكاظ للنشر والتوزيع، جدة السعودية، 1989، ص37

نفسه ومع من حوله"¹.

والطموح يعبر عن الدوافع المكتسبة ويختلف الأفراد في مستوى طموحهم، فمنهم ذو الطموح المرتفع، وآخرون ذوو الطموح المنخفض، حسب الظروف المحيطة بالفرد، فهي تلعب دورا مهما في ذلك. كما يلعب الطموح دورا هاما في حياة الإنسان أو الفرد، إذ أنه من أهم الأبعاد في ذات الشخصية الإنسانية، ذلك لأنه يعد مؤشرا يميز ويوضح أسلوب تعامل الإنسان مع نفسه ومع بيئته ومجتمعه.

كما أنه يحدد نشاط الأفراد الاجتماعي وعلاقاتهم بالآخرين ومدى تقبلهم للمعايير الاجتماعية أو رفضها. ويختلف الشباب من حيث أنماط الطموح التي يسعون إليها "فإذا كان البعض له طموحاته الاقتصادية، فالآخر ينحاز وراء الطموحات الاجتماعية، بينما البعض الثالث له طموحاته الثقافية والرابع له طموحاته المهنية"².

من خلال ما سبق يتضح مدى أهمية كل من الحاجات والطموحات في حياة الفرد. بما أن الشباب هو عماد وأمل "المستقبل، لا بد من معرفة خصائص الشباب والتعرف إلى طبيعة اشباعهم لحاجاتهم وكذلك معرفة مفهومهم لذواتهم والذي ينعكس على مستوى طموحهم من أجل فهم وتقدير وضعيتهم في العالم العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة. وقبل التطرق إلى موضوع الحاجات والطموحات لدى الشباب، يجب أن نعطي لمحة وجيزة عن مفهوم الشباب حتى يتسنى لنا الربط بين هذا المفهوم ومفاهيم الحاجات والطموحات الإنسانية ثم ربطها بظاهرة الهجرة السرية.

¹Josh .R.G, Essentials of psychology, Concepts and applications, USA Happer Callious, college publisher, N,Y 1993, p303

²أسماء التوجري، فاعلية الذات وعلاقتها بمستوى الطموح ودافعية الانجاز عند طلاب الثانوي العام والتقني، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث جامعة القاهرة، مصر، 2002، ص7

المبحث الأول: الشباب

أولاً: مفهوم الشباب: لرصد واقع وتطلعات الشباب، يلزمنا في البداية التطرق لمفهوم الشباب. فالشباب مرحلة من العمر تعتبر ذات أهمية قصوى في حياة الفرد والمجتمع معاً، فبالرغم من أن مكونات الشخصية توضح في مرحلة الطفولة، فإن هذه المكونات والدعائم لا تتبلور وتأخذ مساراً واضحاً إلا في مرحلة الشباب، هذه المرحلة التي يبرز فيها التفكير المنطقي والمبادرة الفردية وتكوين اتجاهات نحو مختلف المواضيع الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية.

فمفهوم الشباب مفهوم غامض في الغالب، فهناك من يخلط بين الطفولة والشباب على مستوى تحديد الزمني أي العمري، وهناك مشكل آخر يتعدى مستوى التحديد الزمني ويرتبط بالمستوى المفاهيمي (المعنى) فهناك من يجعل "مفهوم الشباب يرادف مفهوم البلوغ والمراهقة"¹.

فنرى أن كل مصطلح له مجاله الخاص، فالبلوغ مصطلح فيزيولوجي وطبي، أما المراهقة مصطلح سيكولوجي والشباب مصطلح اجتماعي.

تختلف وجهة النظر العلمية للعلماء في التوصل إلى تعريف محدد للشباب نظراً لاختلاف وجهات النظر الإيديولوجية بين الباحثين، وعليه لا يوجد تعريف محدد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم. وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف، وتباين المفاهيم والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف. لذلك فإن مفهوم الشباب يتسع للعديد من الاتجاهات التالية:

أ-الاتجاه البيولوجي:

يقوم هذا الاتجاه على الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار

¹ مصطفى حدية، الطفولة والشباب في المجتمع المغربي، مطبعة بابل للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1991،

نمو الإنسان الذي فيه يكتمل نضجه العضوي وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي "يبدأ من سن 15-25 سنة وهناك من يحددها من سن 13-30 سنة"¹.

ب- الاتجاه السيكولوجي:

يرى هذا الاتجاه أن "الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة ولثقافة المجتمع من جهة أخرى، ابتداءً من سن البلوغ وانتهاءً بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي"². هذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع.

ج- الاتجاه الاجتماعي :

ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره "حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط"³. بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص، إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً.

وقد تطرق بعض العلماء إلى تصنيف الشباب على أساس المهنة أو العمل و يمكننا توضيحه كالتالي:

- 1- **فئة العمال:** وهذه الفئة تعتبر من الفئات الواسعة في المجتمع، ويمكنها أن تلعب دوراً في حال تنظيم فعلها وتأطيره من خلال النقابات والمؤسسات المهنية.
- 2- **فئة الموظفين:** وهي فئة غير متجانسة من حيث الاهتمامات ومستوى المعيشة ومستوى التعليم.

- 4- **فئة العاطلين عن العمل:** غالبيتهم أميون أو بمستوى تعليمي بسيط، وهذه الفئة تصنف بأنها الأسوأ من حيث الواقع المعيشي والاستقرار النفسي واهتماماتها بسبب وضعها الاقتصادي غير المستقر. كما عرفت فئة الشباب بـ "أنها فترة العمر التي تتميز بالقابلية للنمو يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية تتميز بالقابلية للنمو الذهني والنفسي والاجتماعي

¹ أحمد محمد الضيعة، التنشئة الاجتماعية للشباب، دار الكتاب الوطنية، بينغازي 1999، ص11

² نفس المرجع، ص15

³ نفس المرجع، ص16

والبدني والعاطفي"¹.

ويختلف مفهوم الشباب من المنظور الاجتماعي عن المفهوم البيولوجي من حيث الاقتصار على جوانب النضج الجسمي، كما يختلف عن المفهوم السيكولوجي من حيث الاقتصار على جوانب النضج النفسي. ومن هذا المنطلق يرى علماء الاجتماع أن الشباب "مرحلة عمرية تبدأ حينما يحاول المجتمع إعداد الشخص وتأهيله، لكي يحتل مكانة اجتماعية ويؤدي دورا أو أدوارا في بنائه، تنتهي حينما يتمكن الفرد من أن يتبوأ مكانته ويؤدي دوره في السياق الاجتماعي"².

ثانيا: خصائص ومميزات الشباب

في الوقت الذي نتطرق فيه إلى توضيح مفهوم الشباب، علينا أن نوضح ما يتميز به الشباب باعتبارهم الشريحة الأكثر أهمية في المجتمع:

- الشباب طاقة انسانية تتميز بالحماسية والجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، المثالية المنزهة عن المصالح والروابط.
- يتميز الشباب بالفضول وحب الاستطلاع، فهم محبي السؤال والاستفسار بهدف الادراك لما يدور من حولهم من قضايا ومواقف على كافة المستويات للإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعا.
- اتجاههم نحو تأكيد الذات . -
- فهم لا يقبلون بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي تترأس هذا الضغط عليهم سواء أكانت سلطة أو أسرة.
- يتميزون بالديناميكية والحيوية والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.
- قدرتهم على الاستجابة للمتغيرات من حولهم وسرعة الاستيعاب.
- يتميزون بتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه.

¹ عبد الله فرغالي أحمد، منظومة مراكز الشباب التربوية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص18

² نفس المرجع السابق، ص20

فعلية يمكننا القول أن هذه السمات تعكس قناعة الشباب ورغبتهم في تغيير الواقع الذي وجدوا فيه وإن لم يشاركوا في صنعه. وإنهم يتميزون بالقدرات ما لم يتميز بها أية شريحة أخرى في المجتمع، فهم أساس التغيير وقوة الدفع بعجلة التنمية لمجتمعهم وتنمية قدراتهم من أجل مواجهة المشاكل التي تعترضهم.

ثالثاً: حاجات الشباب

تعرف الحاجة بأنها ما تشبع الدافع إشباعاً مرحلتاً مؤقتاً غير دائم لأن الدافع غير مستقر دائماً وغير ثابت، فالطعام يعتبر هو الحاجة عندما يكون الجوع هو الدافع، وبما أن الإنسان وما يحتاجه تتحكم فيه دوافعه فهو مرتبط بالجماعة وتفاعله معهم، وتتغير الدوافع وبالتالي تتغير الحاجات مع عمر وسن الإنسان وكذلك مع نضج فكره، وفي تعليمه ومدى تحصيله العلمي.

وإذا أخذنا الحاجات الأساسية التي يحتاجها الأفراد في المجتمع نجدها كالآتي¹:

أ- الحاجات الاقتصادية :

وتتمثل في حاجة الإنسان إلى العمل والتملك والتوزيع والاستهلاك والادخار وجمع الأموال
ب- الحاجات الدينية : وهي حاجة الإنسان إلى الاعتقاد بوجود قوة عليا منظمة للكون، تمنحه الطاقة وتساعده على أن يعيش في أمان مع نفسه ومع الآخرين.

ج- الحاجات السياسية :

وتشبع حاجة الإنسان إلى الحماية الاجتماعية، وضمان الحقوق الأساسية تحقق الملكية والعمل والتعبير عن الرأي والمشاركة في المسائل السياسية التي تهمه.

د- الحاجة التعليمية والتربوية :

وتشبع حاجة الإنسان إلى التعليم والاندماج في الجماعات التي يحيا فيها متفهما لأساليبها ومتكيفاً مع ما تحدده هذه المعايير.

ومن المعروف أن حاجات الشباب كثيرة، فنجد أن "هناك حاجات بيولوجية

¹ علاء الدين عبد القادر، دور الشباب والتنمية، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، 1988، ص13

تتمثل في الحاجة إلى الأكل والشرب، والحاجات الجنسية وهناك حاجات غير بيولوجية هي الحاجات النفسية تتمثل في إثبات الذات والحصول على التقدير والمكانة والاعتزاز بالنفس. وهناك حاجات اقتصادية، تتمثل في تحسين الوضع الاقتصادي وزيادة الدخل والانفصال والاستقلال اقتصاديا عن الأسرة¹ التي تدفعه إلى العمل والمثابرة والاجتهاد، وكذلك يشعر بحاجاته إلى المكانة الاجتماعية المرموقة التي تدفعه إلى الظهور بمظهر لائق وتدفعه إلى التعليم والدراسة والتحصيل العلمي.

إن مفهوم الحاجات مفهوم نسبي يختلف من مجتمع إلى آخر تبعا لطبيعة وخصوصيات المجتمع المدني، ومستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي.

هـ - الحاجات الاجتماعية: تشتمل على:

- 1- الحاجة إلى مكانة اجتماعية معترف بها
- 2- الحاجة إلى الصداقة والتعاون مع الآخرين
- 3- الحاجة إلى المعاملة العادلة والمساواة في الحقوق والواجبات
- 4- الحاجة إلى الإرشاد والتوجيه بعيدا عن أساليب الوصاية
- 5- الحاجة إلى الحصول على مهنة وتكوين أسرة
- 6- الحاجة إلى مزيد من فرص المشاركة السياسية في قطاعات الحياة الهامة في المجتمع.

و- الحاجات الترويحية : وتتضمن :

- 1- الحاجة إلى ممارسة الهوايات والألعاب الرياضية والأنشطة الثقافية والاجتماعية والفنية
- 2- الحاجة إلى وجود الأماكن والمؤسسات المختلفة التي تمارس فيها الشباب هواياتهم المختلفة.
- 3- الحاجة إلى وجود برامج وأنشطة مختلفة ومتنوعة تستوعب وقت فراغهم بأسلوب يعمل على تنميتهم.

¹نفس، المرجع السابق، ص20

إن مفهوم الحاجات مفهوم نسبي يختلف من مجتمع إلى آخر، تبعاً لطبيعة وخصوصيات المجتمع المدني ومستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي. ويتفق المختصون في الدراسات حول الشباب على أن الحاجات التالية باعتبارها حاجات عامة تنطبق على جميع فئات الشباب وهي:¹

1 - الحاجة إلى تكوين جسم صحيح ولياقة بدنية جيدة عن طريق توفيق التربية الصحية السليمة وبث الوعي الصحي.

2- الحاجة إلى قبول التغيرات البدنية العضوية المتسارعة النمو التي تطرأ على جسم الشباب في فترة الأولى من المراهقة.

3- الحاجة إلى تنمية الاتزان الانفعالي والتكيف النفسي السليم

4- الحاجة إلى تنمية الشعور بقيمة الذات وأهميتها

5- الحاجة إلى تحقيق استقلال عاطفي عن الأسرة

6- الحاجة إلى تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية ناجحة مع رفاق السن

7- الحاجة إلى قبول الدور الذي ينتظره بصفته رجل وزوج ورب أسرة وإلى إعداد نفسه لهذه الأدوار الاجتماعية المنتظرة.

8- الحاجة إلى فهم النفس وفهم مالها من استعداد ومواهب وقدرات وميول، وإلى اختيار نوع الدراسة (التخصص) وطرق إبراز الميول والمواهب.

9- الحاجة إلى ملئ أوقات الفراغ بتنمية المهارات والميول والمواهب والاتجاهات اللازمة للاستعمال الحكيم المنتبغ لها.

هذه أغلب الحاجات التي يسعى الشباب إلى تحقيقها بشتى الوسائل، باستخدام ولو طرق غير شرعية للحصول عليها، أو قد يستخدم وسائل شرعية، المهم عندهم هو السعي إلى تحقيقها وتلبيتها.

إن العملية التعليمية مهمة في حياة الشباب، والأنشطة المختلفة المخطط لها بمنهج علمي

¹تقرير التنمية البشرية، برنامج دراسات التنمية 2002، جامعة بيرزيت، رام الله فلسطين، 2002، ص128

لا تقل أهمية أيضا.

فالمشكلة مزدوجة، بدايتها المسؤولون عن التعليم كطرف أول، ونهايتها تكمن في ذات الشباب أنفسهم الذين يعتقدون، أنهم بمجرد حصولهم على الشهادات يكونون قد حققوا الحلم، إلا أن الواقع لا يظهر ذلك، حيث أن المجتمع مازال يخضع لأنظمة تعليمية واجتماعية غير صالحة (لا تتماشى) للعصر الذي يعيشون فيه، ولا تلبى أدنى مطالب حياتهم اليومية. فلا تزال المناهج التعليمية والمقررات الدراسية تنتمي لما قبل عصر المعلومات والاتصال والعولمة، ولا تتناسب مع متطلبات الشباب وأفكارهم وطموحاتهم وتضع الحواجز أمامهم لكبح رغبات وطموحات الشباب، ومازالت تدفع بعدد كبير منهم وخاصة المتعلمين إلى البحث عن مجتمعات جديدة تفتح لهم مجالاً لتحقيق طموحاتهم وتلبي رغباتهم وأحلامهم. ومن بقي حبيس مجتمعه، دفع به إلى الخروج عن معتقدات المجتمع وقيمه والاتجاه في تيار الانحراف، فجزء منهم انجرف وراء الجريمة والمخدرات والكحول و الهجرة السرية. إن توفر فرص العمل للشباب كفيل بأن يقضي على مشكلاتهم، ولكن هذا الحل من العسير اللجوء إليه في ظل معطيات الواقع الاقتصادي، ولذلك يظل خلق مجالات لأنشطة الشباب الأسلوب الأمثل لمواجهة مشكلاتهم. فهناك فرق بين عزوف الشباب عن العمل في مجالات معينة للنشاط الاقتصادي، وعدم توفر فرص العمل على الإطلاق. فالمشكلة في الحالة الأولى سببها الشباب، أما في الحالة الثانية تقع على عاتق المجتمع الذي يجب أن يوفرها لتيسير حل مشكلات الشباب. إذن إن لحاجات وطموحات الإنسان بشكل عام دورا هاما وكبيراً في حياته، لما لها من أثر كبير على سلوكه، فإشباع هذه الحاجات يؤدي به إلى التوازن، ومثلما أن إشباع الحاجات الفيزيولوجية هام، فأيضاً إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية له نفس الأهمية في حياته، فالدافع الأول والمحرك لأي سلوك إنساني هو الحاجة من أجل الوصول إلى هدف معين وهام أيضاً في حياة الإنسان.

المبحث الثاني: الحاجاتأولاً: أهم النظريات المفسرة للحاجة1- نظرية موراي «Henri Murray» 1938:

يشير "موراي" إلى أن الحاجة هي عبارة عن القوة المحركة للسلوك الإنساني¹ فقد قام موراي بنظريته والتي تعتبر نظرية عن الدافعية غير أن جوهرها هو حاجة وسعى وراء دراسة عدد كبير من الحاجات التي تحكم سلوك الإنسان، على عكس العلماء الآخرين الذين اختزلوا هذه الحاجات في عدد قليل.

الحاجة عند "موراي" هي "مركب أو مفهوم فرضي يتمثل في منطقة المخ، ويرتب بالعمليات الفيزيولوجية الكامنة في المخ"²

ويتصور "موراي" أن الحاجات تستثار داخليا أو خارجيا (نتيجة تنبيه خارجي) وبكلتا الحالتين، فإن الحاجة تؤدي إلى نشاط من الفرد حتى يتم إشباع حاجاته.

وقد ميز " موراي " بين الحاجات من حيث خصائصها على النحو التالي

أ- حاجات أولية وحاجة ثانوية :

*- الحاجات الأولية: هي الحاجات الفيزيولوجية مثل (الهواء، الطعام، الشراب، والجنس والرضاعة)

*- الحاجات الثانوية: وهي الحاجات النفسية مثل (الحاجة إلى الاكتساب والبناء والانجاز والسيطرة والانقياد).

والحاجات الثانوية تشتق من الحاجات الأولية، إلا أنها لا ترتبط بها من ناحية إشباع فيزيولوجي.

¹ كالفين هول وجاردنز ليندزي، نظرية الشخصية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978، ص189

² نفس المرجع، ص189

ب- الحاجات الظاهرة والحاجات الكامنة:

***- الحاجات الظاهرة:**

وهي تعبر عن نفسها بسلوك حركي

***- الحاجات الكامنة:**

هي التي تنتمي إلى عالم الأحلام والتخيلات

ج- الحاجات المتمركزة والحاجات المنتشرة:

***- الحاجات المتمركزة:**

وهي التي ترتبط بأنواع محددة من الموضوعات البيئية

***- الحاجات المنتشرة:**

وهي التي تعمم بحيث يمكن استخدامها في أي موقف بيئي

د - حاجات إيجابية مبادئة وحاجات استجابة:

***- الحاجات المبادئة:**

هي الفعل الناتج من الفرد

***- الاستجابة:**

هي رد فعل الناتج من البيئة (وهذا وصف للعلاقات بين الأفراد، فيمكن أن يكون شخص هو المنبه لاستجابة شخص آخر).

فالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد يمكن أن تولد حاجات يستجيب لها الأفراد وتدفع بهم إلى الانجراف نحو سلوك معين يتجه نحو هدف يتمثل في تلبية هذه الحاجات والتي تصبح بدورها طموحات.

هـ- حاجات النفع وحاجات الأداء وحاجات الكمال¹:

***- حاجات النفع :** وهي التي تؤدي بالنتيجة إلى شيء مرغوب فيه

¹ Murray, (H), A need theory of personality, by N. Y, Horper and kow publishers Harvard, 1975, pp 153-154

*- **حاجات الأداء:** وهي القيام بالعمليات العشوائية(الرؤية، السمع، الفكر، الكلام) ووظيفتها المتعة وهدفها الأداء.

*- **حاجات الكمال:** وهي تقديم شيء على درجة عالية من الدقة والامتياز والجودة ويشير "موراي" إلى أنه مالم يتم تثبيت أي حاجة بشكل غير اعتيادي، فإن الحاجة قد تتغير. فالحاجات لا تعمل بمعزل عن بعضها البعض، ولكن إذا أظهرت أكثر من حاجة في نفس الوقت، فالأهمية في الإشباع للحاجات الأساسية. حيث يشير "موراي" لثلاثة مصطلحات تنظم الحاجات (الصراع بين الحاجات، التحام الحاجات، تبعية الحاجات)¹ لقد حدد موراي 20 نوعا من الحاجات، نذكر أهمها والتي لها صلة وثيقة بموضوع حاجات الشباب وعلاقتها بالهجرة²:

- الحاجة إلى الانجاز (التغلب على العقبات- زيادة تقدير الذات)
- الحاجة إلى الانتماء وإقامة علاقات
- الحاجة إلى العدوان (المعارضة بالقوة)
- الحاجة إلى الاستقلال الذاتي (التصرف وفق الدافع حتى ولو كان مخالفا للعرف)
- الحاجة إلى المضادة (الدفاع عن النفس، كبت الخوف والتغلب عليه)
- الحاجة إلى الانقياد والانصياع
- الحاجة إلى السيطرة (التحكم في البيئة البشرية)
- الحاجة إلى الاستعراض (إحداث الانطباع أو ترك الأثر)
- الحاجة إلى الجنس
- الحاجة للعطف من الآخر
- الحاجة إلى الفهم

¹ Even, R.B An Introduction to theories of personality, second Edition, Brace fowanoric publishers, N.Y Orlando, Floride, 1984, pp302-305

² كالفين هول، جاردنر ليندزي، المرجع السابق، ص ص 231- 238

2- نظرية ماسلو 1956:

يعتبر "ماسلو" «**Abraham Maslow**» من أهم العلماء الذين تحدثوا عن الحاجات من خلال هرمه الشهير الذي وزع الحاجات من خلاله، حيث تدرج في هذا الهرم بداية من الحاجات الفسيولوجية، وينتهي بتحقيق الذات ويشتمل هذا الهرم الحاجات موزعة كالتالي:

أ- الحاجات الفسيولوجية:

وهو كل ما من شأنه المحافظة مثل الطعام، الماء، الهواء وبدون إشباعها يكون الموت هو النتيجة، في المقابل إشباعها يضمن الانتقال إلى المستوى التالي وهو إشباع الحاجة إلى الأمن

ب- حاجات الأمن:

وهي من الحاجات التي تتوقف على إشباع الحاجات الفيزيولوجية للفرد، فالفرد يعمل على تجنب كل شيء يعيق شعوره بالأمن.

ج- حاجات الحب والانتماء:

وهي حاجات متبادلة بين الأفراد، تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء وعدم إشباعها يؤدي بالفرد للوحدة والعزلة.

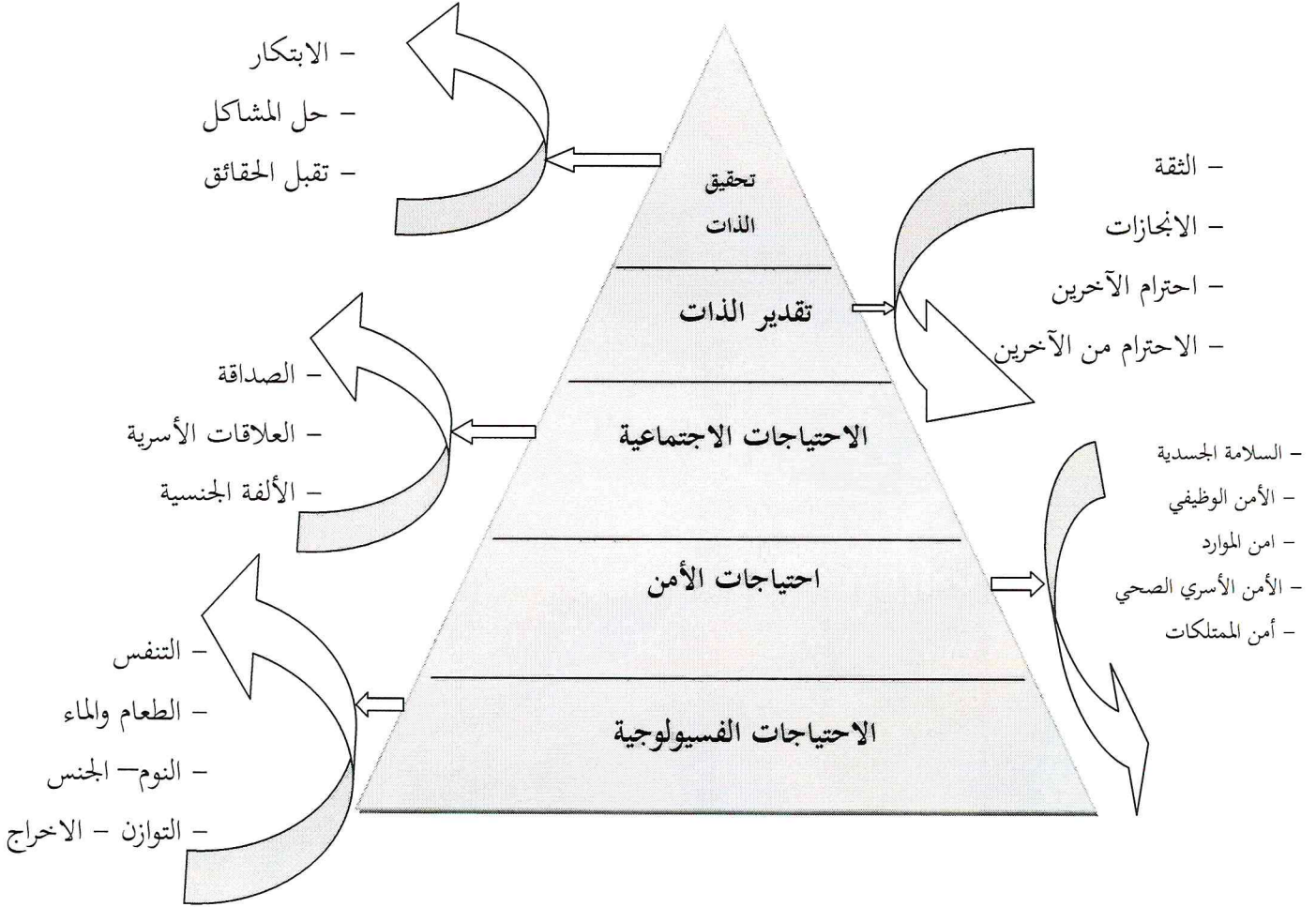
د- حاجات الاحترام والتقدير:

وترتبط هذه الحاجة باحترام الذات والكفاءة الشخصية واستحسان الآخرين، وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى فاعلية الفرد وعدم مشاركته للآخرين.

هـ - تحقيق الذات:

وهي سعي الفرد للوصول لدرجة متقدمة من تحقيق إمكانية ومواهبه وقدراته للوصول بها إلى الوحدة والتكامل

هرم ماسلو للإحتياجات الانسانية



حيث أن "ماسلو" قسم الحاجات بشكل هرمي ذي مستويات متدرجة، وتتضمن هذه الحاجات قسمين هامين هما الحاجات الأساسية (الفسيولوجية والأمن) والحاجات النفسية (الحب، الانتماء، تقدير الذات، وتحقيق الذات) وتأخذ الصفة النفسية والتي سماها "ماسلو" الحاجات النفسية الاجتماعية¹.

وهناك لابد من الإشارة إلى أن تصنيف "ماسلو" للحاجات وترتيبها لا يتم تحقيق حاجة إلا بتحقيق الحاجة التي سبقتها، حيث أن الحاجات الفسيولوجية هي المهمة في الحفاظ على حياة الفرد وإشباعها يؤدي بالفرد إلى الانتقال إلى الحاجة التي تليها.

¹ أسماء سرسي وأماني عبد المقصود، دراسة الحاجات النفسية لدى الأطفال في مراحل تعليمية متباينة، مجلة كلية التربية، العدد 24، جامعة عين الشمس، سنة 2000، ص155

ويشير ماسلو إلى أن "إشباع الحاجات العليا ناتج عن إشباع الحاجات البيولوجية لدى الفرد، وانتقال الفرد لإشباعه للحاجات العليا يعني أنه أكثر تكيفا وإيجابية، وهذا يؤدي لتحقيق الفرد لشخصيته الواقعية"¹.

فمن خلال استعراض النظريتين المفسرتين للحاجة وهما نظرية "موراي" و"ماسلو"، نلاحظ بأنهما رغم اختلافهما في طريقة عرضها للحاجات وتفسيرهما لها، إلا أنها تتحدثان عن أهمية الحاجات في حياة الفرد، ومدى تأثيرها على تمتعه بالصحة النفسية من خلال تحقيقه وإشباعه لها، فقد تحدث "موراي" عن عشرين (20) نوع من الحاجات و"ماسلو" عن خمس (5) حاجات هرمية فيسيولوجية وسيكولوجية، من خلال تحقيقها يستطيع الفرد الوصول إلى تحقيق ذاته

ثانياً: تصنيف الحاجات

لاشك أن البيئة التي يعيش فيها الفرد وما تشمله من ثقافة وظروف اجتماعية واقتصادية لها دور هام في تعدد وتنوع الحاجات أو قلتها. والحاجة لا تبقى على حالة جمود، إنها تتطور وتنمو بحسب ما يتعرض له الإنسان نفسه من تغيرات نفسية وجسمية واجتماعية، وحسب ما يكتسبه الفرد من تعلم وخبرات تكسبه حاجات جديدة ومتنوعة، وتوقف إشباع حاجات قديمة، وأيضاً كل ما يطرأ على بيئته المحيطة من تطور وتغير له دور هام في ذلك.

والحاجات النفسية والاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر، ويرجع هذا الاختلاف حسب تمايز الجنس للأفراد، حيث أن الدور الجنسي للفرد له أثر كبير لاختلاف الحاجات، فالذكر تختلف حاجاته عن الأنثى، بحسب عناصر الثقافة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد وذلك يؤدي لاختلاف الحاجات النفسية والاجتماعية بالطبع²

¹سلوى شوقي، الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية وعلاقته بالعدوانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الزقازيق، مصر، 1991، ص31

²غزوي الغفيلي، الحاجات والمشكلات النفسية لدى التلميذات المتفوقات عقليا على عينة في مرحلة الطفولة، رسالة

ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1990، ص17

فالمجتمع وما يتمتع به من ثقافة له دور في تحديد الطريقة التي يشبع بها أفرادها حاجاتهم، فمثلا دول الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية يسهل تحقيق الحاجة إلى الاستقلال، وتعتبر حاجة هامة جدا لهم، في المقابل فإن الحاجة إلى الانتماء أو الصلة، يمكن أن يكون تحقيقها صعبا من ناحية أخرى غير أن تحقيق الحاجة إلى الاستقلال في البلاد العربية يكون من الصعب تحقيقه ويسهل تحقيق الحاجة إلى الانتماء أو الصلة.

حيث أن "الحاجات قابلة للتغير والتعديل حسب الظروف المادية والنفسية التي يمر بها الفرد. وأيضا الحاجات النفسية الاجتماعية (بصفة خاصة) معقدة وتختلف بحسب ما تحتويه بيئة الفرد من أعراف وعادات وتشريعات وقوانين أيضا بحسب ظروف الأفراد وأعمارهم والحاجات الثانوية مكتسبة مثل العواطف التي تنشأ في ظروف الفرد والبيئة التي تحيط به"¹

وكذلك فالحاجات التي تكون في مرحلة عمرية هامة وضرورية، فتصبح حاجات غير هامة، فالحاجة إلى عطف وحنان الوالدين تكون مهمة للطفل، ولا تكون كذلك في سلوك الراشدين.

ولقد اختلف العلماء في تصنيف الحاجات ونتيجة لذلك تعددت الحاجات وتنوعت حسب كل نظرية وعالم حسب منهج البحث والدراسة حيث يرى "هيلجار د" «Hilgard» أن الاختلاف في تصنيف الحاجات يرجع إلى²:

- أن الحاجات مكتسبة ومتعلمة من المجتمع، ويتم التعبير عنها بالطريقة التي يسمح بها هذا المجتمع، مما يؤدي إلى اختلاف الأفراد في طريقة تعبيرهم عن حاجاتهم.
- قد تدفع عملية سلوكية واحدة عدة حاجات اجتماعية، فالدافع للباحث في عمله قد يكون من أجل المرتبة العلمية أو كسب المال أو أمور عديدة أخرى.

¹عواطف صالح، دراسة مقارنة لبعض الحاجات النفسية لدى المراهقين والمراهقات في الريف والحضر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1986، ص29

²محمد زيدان، مرجع سابق، ص49

- يمكن التعبير عن الحاجات بطرق مختلفة من فرد لآخر.

وبما أن البيئة التي يعيش فيها الفرد، تلعب دورا هاما في طبيعة الحاجات من حيث تعددها أو قلتها، وكذلك اختلاف الحاجات حسب طبيعة أعمار الأفراد، وما يعيشه الفرد من أوضاع مادية ونفسية وجسمية. فلهذا لا بد على المجتمع أن يعمل على توفير الظروف والأجواء المناسبة لتدعيم وتعزيز وتحقيق الفرد لحاجاته، والذي يؤدي إلى تمتع الفرد بدرجة جيدة من الصحة النفسية وأن يكون قادرا على تحقيق طموحاته ورغباته.

ثالثا: دور الحاجات في السلوك

تلعب الحاجات دورا هاما في سلوك الفرد، وسلوكه في الغالب يوجه بحاجات نفسية اجتماعية على اختلافها، والدور الأكبر سوف يكون للحاجات الأكثر أهمية بالنسبة للفرد، أي أن نمط سلوك الفرد سوف يعتمد وبشكل كبير على الحاجة الهامة لديه، فمثلا نجد الأفراد الذين تغلب على سلوكهم حاجة السيطرة والزعامة يعملون على إشباع تلك الحاجة من خلال ميلهم للأدوار، التي فيها تزعم للآخرين، ويشعرون بالضييق عندما يشعرون بأن ليس لهم دور في قيادة الوسط الذي ينتمون إليه، حيث نراهم يميلون للمناقشة، ورغم ذلك فهم لا يتقبلون آراء الآخرين بسهولة. وهناك حاجات تزداد في مرحلة الشباب بشكل عام هي الحاجة للتغيير والتنويع، وخاصة أنهم على أعتاب عالم جديد عليهم هو عالم الكبار، فشعورهم بالطاقة والحيوية يجعلهم يعملون على استكشاف هذا العالم، وشعورهم بالملل الذي لا يتناسب مع تلك الحيوية يجعلهم يسعون نحو التجريب والتغيير والمخاطرة¹

وتعتبر الحاجات من المحددات الرئيسية التي يجب التعرف عليها كي نستطيع فهم السلوك. بل يمكن القول بأنها المفتاح الحقيقي لفهم السلوك الإنساني بشكل خاص حيث أن

¹ عمر المفدي (عبد الرحمن)، الحاجات النفسية للشباب ودور التربية في تليبيتها، مكتب التربية العربي لدول الخليج،

الرياض، السعودية، 1994، ص ص44-47

مظاهر الاضطراب تظهر لدى الإنسان أو الفرد عندما يواجه صعوبات تحول دون قدرته على إشباع حاجاته، ومن هنا يمكن إدراك أهمية الحاجات بكل أصنافها على حياة الفرد. فالفرد الذي يستطيع تحقيق حاجاته بشكل جيد ومناسب، والذي يحصل على دعم وتعزيز من مجتمعه في هذا الأمر، فإن سلوكه يكون سليماً ويتميز بالراحة النفسية، والقدرة على البذل والعطاء، ويكون عضواً فاعلاً في مجتمعه، في المقابل نجد أن الحاجات لها دور عكسي في حالة عدم الإشباع، فالفرد غير المشبع لرغباته وحاجاته يتسم بالتوتر والقلق، ويبحث عن مجتمع آخر غير مجتمعه الأصلي من أجل تحقيق هذه الحاجات، وهذا ما يدل على الدور الهام والحيوي للحاجات في سلوك الفرد. إن السعي وتحقيق الطموحات سوف يسهل إشباع الحاجات الأساسية وسيعزز الصحة النفسية.

ومما سبق يمكن القول بأن الطموح هو هدف الحياة التي يسعى الفرد لتحقيقه. فبعض المنظرين أشاروا إلى أن الأشخاص أو الأفراد يشعرون بالارتياح عندما يتمكنوا من تحقيق أهدافهم. إذن لا نستطيع أن نتكلم عن الحاجات بدون التطرق إلى مفهوم الطموح، حيث أن هذا الأخير غير منفصل عن مفهوم الحاجات، وليس له معنى إلا في سياق التعبير عن الحاجات والرغبات. إذن فما هو الطموح؟

المبحث الثالث: الطموحات

إن أول استطلاع قمنا به هو الوقوف على ما جاء في بعض المعاجم والموسوعات من معاني الطموح ومفاهيمه. فالمعجم الفرنسي "لاروس" «Larousse» عرفه بالاندفاع نحو مثال، نحو مثال أو رغبة¹. أما "الموسوعة العالمية" «Encyclopedia Universalis» في ملحق لها تعرف الطموح بـ"الهدف" الآتي الذي على أساسه يقيم الفرد تنافسه مع الآخرين¹.

¹Petit Larousse illustré, Paris, Librairie Larousse, 1980, p68

من خلال التعريف الأول نرى حاجة إلى الإضافة عليه وتبديله بحيث يصبح الطموح متمثلاً بالاندفاع المتغدي و المتنامي يميل نحو مثال أو هدف، لأنه من غير الممكن أن نندفع بحرية نحو رغبة ، بالعكس الرغبة هي المحرك لكل اندفاع أو لكل تصور نبتغيه.

أما بالنسبة لتعريف الموسوعة العالمية، فإننا نوافقها فيما يخص اشتغال الطموح على الروح التنافسية التي تدفع الفرد لتحقيق الهدف.

ولكي نعطي الموضوع حقه، يتوجب علينا أن نعرض بعض التعاريف والمفاهيم العائدة لبعض علماء النفس والباحثين في هذا المجال.

أولاً: مفهوم الطموح عند فرانسيس روباي (1957)

تقول "روباي" إن أول تعريف للطموح وصلنا من "هوب" "Hoppe" الذي كتب يقول "إن مستوى الطموح يتعلق بالأهداف، بالتوقعات، بادعاءات إنسان يهتم بإنجاز عمل يعطي له في المستقبل" ثم أردفت تقول: "إن هذا التعريف قد أهمله الباحثون لشموليته وعموميته"²

ولظهور تعريف فرانك "Frank" عام 1935 حيث قال "إن مستوى الطموح هو المستوى الذي يتنمي المرء بوضوح أن يصل إليه عندما نضعه أمام عمل قد أتمه سابقاً مع كونه نادراً لاكتسابه وتعلمه"³

ونتعرف على مستوى الطموح لفرد ما تقول روباي " بالوصول إلى الأهداف الصعبة التي يضعها أمامه بما يحصل عليه الفرد من قيمة إزاء هذه الأهداف"، "بالتفوق الذي يحققه عند وجوده في وضعية تنافسية"⁴. ثم تابعت رأيها موضحة ما رمت إليه " فبالأهداف الصعبة" تعني بأن صاحب المستوى الرفيع للطموح هو الذي يختار الأعمال والوضعيات الاجتماعية التي تفرض جهداً أكثر، والتي تضعه أمام عوائق باستطاعته تخطيها، أما

¹Encyclopedie Universales, Paris, 1980, p133

²Robay (F), Niveau d'aspiration et d'expectation, Puf, Paris, 1957,p186

³Guérin (F), In Revue de psychologie appliquée, V.8, N°1, Paris, centre de psychologie appliquée, Janvier, 1958, p43

⁴Robaye (F), Op.cit., p185

"القيمة" التي هدفت إليها، فهي التي تميز صاحب المستوى الرفيع للطموح بالرغبة في تحقيق تقدم اجتماعي واقتصادي، وسلوك يبعده عن وضعية تقل أهمية عما وصل إليه. وبالنسبة "للتفوق" فنعتقد بأن من يملك مستوى رفيعا للطموح يتمنى تحقيق أفضل الانتصارات في محيطه وأفضل ما يحققه منافسوه¹ فمن خلال هذا التعريف نرى "روبوي" تأخذ في الاعتبار معطيات الطموح على صعيد المنفعة الفردية التي تستوحد إحرار القيمة والتفوق وتخطي الأهداف الصعبة، بدون أن تتطرق إلى معطياته على الصعيد الاجتماعي، فهي تصبغ الطموح بنزعة أنانية فيها تنشيط وترغيب، عمادها التنافس في تخطي العوائق، وفي ذلك تأثير إيجابي في سلوك الانسان وتحريكه لتحسين وضعه الاجتماعي.

ثانيا: مفهوم الطموح عند فرانسواز غورين 1958 GurrinFrancoise

تعرف الطموح بأنه "الدرجة التي يتمناها الفرد أو يحب الوصول إليها"²، هذا المستوى يتأثر بعوامل ذاتية، لما يتأمله الإنسان، لما يرغب به، ولما يتمناه ينذر نفسه له. إن هذا التعريف على اختصاره نعتبره شاملا شمول رغبات المرء وأمانيه، لكننا نعترض عليه من جهة ثانية لكونها أرجعت تأثيره فقط للعوامل الذاتية، بينما نعتقد كل الاعتقاد بأن مستوى الطموح يتأثر بعوامل خارجية وعوامل تفاعلية داخل المجتمع.

ثالثا: مفهوم الطموح عند كلود ليفي لوبواي (1971) Claude Levy

Leboyer

لقد أورد الحاجة " لوبوايه " معاني مختلفة للطموح فهو "مجرد إرادة للنجاح" كما أنه يوازي "الحاجة لتخطي العوائق" وهو أيضا "الحاجة لأن تكون قادرا على فرض الاحترام"، أن تفتش عن الامتيازات، على النفوذ الاجتماعي، على العزة وعلى الأعمال الرفيعة³

¹Roboye (F), Ibid., p186

²Guerrin (F), Op. cit., p45

³ Leboyer, (L.C), L'ambition Professionnelle et la mobilité sociale, Paris, PUF, 1971, pp7-8

إن الطموح في رأيه هو "الإرادة في ترك وضعية اجتماعية بغية الارتقاء والوصول إلى وضعية أخرى مرغوب فيها أكثر، حيث النفوذ والثقة والقدرة¹ لقد اشتمل هذا التعريف على فكرتين، فالفكرة الأولى ذات منفعة فردية تتجلى بالمطامع المتمثلة في النجاح والنفوذ وفرض الاحترام وكسب الامتيازات، أما الفكرة الثانية فهي ذات منفعة اجتماعية تتجلى بالمنافسة وبعملية الاكتفاء الاجتماعي. فالطموح هو الذي يغذي الإرادة بالنجاح ويقويها.

لقد أضاف " لبوايه" المفهوم الاجتماعي للطموح، إذ جعل من هذا الأخير وظيفة جماعية تفرض على الفرد أن يسير وفقها. إذن نستنتج أن هذا التعريف للبويايه له صبغة اجتماعية إذ يفرض على الفرد النجاح الاجتماعي، أي النجاح الذي له معنى وقيمة وتقوم في الإطار الاجتماعي (أي يريد ربط نجاحه بنظرة الآخرين له)

رابعا: مفهوم الطموح عند بول هنري شمبارد(1971) Paul Henri

Chombart de lawe

الطموح في مفهوم "شمبار دولو" يطابق أو يوافق الرغبات الموجهة نحو غاية، نحو هدف، نحو موضوع². فهو يضم مجموعة من الاحتمالات، من الرغبة القريبة التحقيق حتى الرغبة البعيدة المنال بإمكانها أن تكون فردية أو جماعية³. ولقد استطاع "شمباردولو" أن يميز بين مستوى الطموح (Niveau d'inspiration) أي ما يتمناه الفرد وبين مستوى التوقع (niveau d'attente)، أي ما يحققه الفرد في الواقع، أي ما يتوقعه المرء في الحصول عليه وأيضا بين مستوى التحقيق (Niveau d'inspiration) أي ما يحققه المرء في الواقع⁴.

¹Leboyer, (C.L), Op.cit., p107

²Chombart de lawe, Op.cit., p17

³(PF),Op. Cit,p56

⁴Chombart de lawe, aspirations,images, guides et transformations, in Revue française de sociologie, N°2, Avril-Juin,Paris, 1964, p185

نستخلص من التعاريف السابقة لمفهوم الطموح أن تعريف "شمباردولو" من أنسبها بالنسبة لموضوع بحثنا لأنه، يتسم بالشمولية سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، إذا أنه يتدرج ويسمو. كما أن "شمباردولو" جعل له معنى يختلف عن معنى التحقيق ومعنى التوقع. والشيء المميز أيضا في هذا التعريف، هو أن هذا الأخير تطرق بعكس سابقه إلى ماهية الطموح، إذ جعله يوازي الرغبة في تحريك الفرد باتجاه الهدف.

ومن علماء النفس الذين توصلوا إلى مثل هذا التعريف المحدد للطموح والمتمثل في الرغبة نجد "نوربار سيلامي" Norbert Sillamy، يوضح الطموح بتعريف مختصر يحوي شمولية في المعنى ودقة في التعبير. فالطموح برأيه "الرغبة القوية التي تدفع الانسان نحو هدف، نحو المثال"¹

خامسا: مفهوم الطموح عند أحمد عزت راجح(1970)

المقصود بمستوى الطموح في رأيه: " المستوى الذي يرغب الفرد في بلوغه أو يشعر أنه قادر على بلوغه، أو هو يسعى لتحقيق أهدافه في الحياة وإنجاز أعماله اليومية"² نستخلص مما تقدم أن مفهوم الطموح في البداية لم يحظ بالتعريف المتعمق بماهيته، إنما كان يشار إليه من خلال نتائجه وأهدافه، ومن خلال القدرة والنجاح والوصول إلى الأهداف، ولذلك كان التعريف ناقصا لكن، إتضح على يد شمبار دو لو وبرز مضمونه كرغبة تحرك الفرد باتجاه الهدف.

إذن فالطموح نعتبره رغبة أو شعورا يتحكم في سلوك الفرد، ويرسم أطر حياته. إنه رغبة تحرك الفرد عن سابق تصور وتصميم بقصد تحقيق ما ترمي وتبتغي مرحليا ونسبيا*تأمين الرضا وإشباع الذاتيين، كما أننا بمستوى هذه الرغبة ودرجة النجاح فيها نميز الفرد عن الآخر وبالتالي المجتمع عن باقي المجتمعات.

¹Sillamy (N), Dictionnaire de psychologie, Bordas, Paris, 1980, p105

²أحمد عزت، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1970، ص124

المبحث الرابع: درجة الطموح وعلاقته بالواقع

الطموح كما اعتبرناه، يميز الفرد عن الآخر وحقيقة التمييز مردها إلى درجة هذا الطموح أو مستواه. لذا نرى الناس تختلف من الفرد صاحب المستوى الرفيع للطموح، إلى الفرد المحبط الذي يمتلك درجة دنيا من الطموح، يتشبث في مواقعه ويرضى بها. نرى الفرد الذي يطمح إلى الأعلى دون أن يكون له حيلة للوصول إلى ما يصبو إليه، فيتحول مستوى طموحه إلى سراب وهم.

أما هذا الواقع تشير "فرنسين روباي"¹ إلى وجود المستوى السوي للطموح أو المستوى الطبيعي السليم، بحيث أن الفرد لا يقدم على أعمال لا تتكيف مع الواقع والحقيقة، إذ أنه لا يؤثر إلا بحاجة التعويض عن نقص.

ونضيف إلى حاجة التعويض هذه كل طموح أو رغبة يعرف صاحبها سلفا أنه يستحيل عليه تحقيقها. وإلى جانب ذلك نعترف بأن المستوى يكون أدنى أيضا عندما يرغب الفرد في أن ينتقل من مستوى رفيع إلى مستوى أدنى بحجة المزيد من الربح أو الأجر العالي. مثلا ترك مهنة التعليم والعمل كسائق في شركة تمده بالأجر الرفيع.

وهنا لابد من الإشارة إلى التمييز الذي أبرزه "شمباردولو"² بين درجة الحاجة التي تحمل معنى الضرورة، أي لا يستطيع الفرد أن يستغني عنها، وإشباعها فريضة وواجب، وبين درجة الحاجة التي تحمل معنى الطموح حيث إشباعها يحقق المرء تقدما في حياته ويصل إلى مستوى أرفع مما فيه.

إلا أن هذا الطموح الأخير مع مرور الوقت لابد له أن يصل ليحمل معنى الضرورة وبالتالي على المرء أن يتخطاه إلى درجة أعلى يطمح لها وهكذا على التوالي.

*نقصد بكلمة "مرحليا" «أن الطموح يتحقق بمراحل تكون الأولى أساسا للثانية ودافعا لها، وبهذا نعطي الطموح صفة الارتقاء والتسامي. و"نسبيا" نقصد بها الإشباع الذاتي الناتج عن تحقيق الرغبة ليس مطلقا بل نسبيا يختلف باختلاف الأفراد ومعطيات المجتمع الذي يعيشون فيه.

¹Robaye, niveau d'aspiration et d'expectation, Op.cit., p188

² Chombart, de lawe (P.H), Pour une sociologie des aspirations, Op.cit, pp25-96

فدرجة الطموح ومستواه يقاس إذا بمدى علاقته أو تكيفه مع الواقع، بمقدار ما يتحقق منه، بتلبيته لحاجة ضرورية من أجل تحسين الوضع ويدفع للمستقبل.

بعد هذا يجدر بنا أن نتساءل هل يستطيع الإنسان أن يحقق طموحه ويصل إلى ما يرغب فيه أم هناك واقع يعترض البعض أو يكون المعين الأكبر عند البعض الآخر؟ وبتعبير آخر إلى أي مدى وفي أي ظروف يكون هذا الطموح قابلاً للتحقيق؟

أولاً: العلاقة بين الطموح والواقع

يعاني شباب اليوم صراعاً في كيفية تحقيق طموحاته، "ما يريد وما يستطيع، بين ما يحب لنفسه أن يكون وما تؤهله له قدراته بالفعل"¹

باختصار إن وضع الأهداف المرغوب فيها واختيار الوسائل المناسبة لها هما اللذان يحددان إمكانية التحقيق واستحالتها، وهما اللذان يمكننا المرء من اجتياز العقبات بنجاح ولهذا يرتقي ويتقدم اجتماعياً. فالواقع يؤثر في طموح الشباب، ويصطدم هذا الأخير مع الطموح إذا كانت وسائل الوصول إلى الهدف أو الأهداف المرغوب فيها صعبة المنال، فهنا يستعين الشباب بالآخرين من أجل تخطيط المنهج الذي يجب أن يتبعه من أجل النجاح في المستقبل. إذا وجد عقبات كثيرة وصعبة المنال، هنا يجد نفسه أمام وضعية الاقتدار تكون أقل شأنًا من وضعية الطموح، حيث يولد فيه الشعور بالنقص والعجز مما يدفعه إلى استصغار ذاته وحتى إلى كرهها.

إذا كان مستوى الطموح أقل شأنًا من مستوى الاقتدار، كان واقع الشباب أكثر حاجة إلى الفهم والتوجيه وبالتالي تحقيق ما يصبوا إليه دون قلق أو توتر نفسي.

إذن مستوى الطموح يجب أن ينبثق من الواقع الذي يعيش فيه الشاب أو الفرد، ومن إمكانيات هذا الأخير أيضاً، لكن في كثير من الأحيان يتعارض الطموح والواقع، وتكون الغلبة للواقع الذي لا يرحم رغبات وأهداف هؤلاء الشباب. لأنه ما يرغبون تحقيقه يتجاوز الواقع المعاش، حيث يبحثون عن النجاح الاجتماعي في واقع يختلف تماماً عما عايشوه في

¹كمال دسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية بيروت، 1974، ص 348

مجتمعهم الأصلي يجب الانتقال إلى الضفة الأخرى حيث إمكانية تجسيد هذا الطموح وتلبية حاجياتهم المفقودة في الوطن الأصلي.
فنجاح الآخرين يحفز الشباب المقبلين على الهجرة الوصول إلى مستوى الطموح الأكثر نفعا بحالاته.

ثانيا: تطور الطموح

1-الطموح معيار نسبي يختلف باختلاف المجتمعات والأزمنة:

إن الطموح كما نرى، معيار نسبي ليس له قيمة مطلقة ولا منظار ثابت يصح أن نقيس به طموحات الأفراد مهما اختلفوا وتنوعوا لأنه ينمو ويتسامى، يتطور ويختلف بتطور المجتمعات واختلاف الأشخاص، يتباين ويتميز مع تنامي السنين وتغير نظام القيم ويتضح حسب العمر ونوع الجنسين.

ونعتقد ما كان مقبولا لوقت من الأوقات ليس بالضرورة مقبولا في عصرنا الحاضر.
ونحن نؤكد ما جاء على لسان "لوبوايه" «Leboyer» من أن "التعليم والتثقيف في فرنسا حتى سن السادسة عشر كانا فيما مضى حاجة تحمل معنى الطموح، أما اليوم فإنهما يعنيان حاجة تحمل معنى الضرورة والواجب"¹.كلنا نتذكر كم كانت مهنة الأستاذ محط أنظار وآمال الكثيرين منا حيث المركز والنفوذ والاعتبار.

أما شباب اليوم ومع مرور الزمن، فلا يتطلعون إليها إلا بمنظار متهمك وهم يقولون " إنها أفضل من الشيء أسوأ منها "

وهكذا بالنسبة لكثير من الأمور المرغوب فيها قديما أو المقبولة إلى حد الرفض في الوقت الحاضر. "فالطموح والتطلع للمستقبل يبدو أكثر وضوحا عند المراهقين في المدن عنه في الريف، فهو اختلاف في الدرجة لا في النوع"².

إن اختلاف المجتمع له كلمته في تحديد حدة الطموح ومستواه. ففي مؤتمر للأمم المتحدة في عام 1971 في نيويورك أعلن "بأن هناك بلدان ومناطق تكون فيها الاحتمالات البسيطة من

¹ Leboyer (C.L), Op.cit., p26

² خليل مخايل معوض، مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف، القاهرة 1971، ص273

أكبر الطموحات للشببية، بينما في موقع آخر هذه الأهداف الأساسية قد تخطاها الشعب إلى المشاركة الفعالة في التخطيط والتقرير"¹

ومن جهة أخرى أن شعور المرء بعدم المساواة الاجتماعية ووعيه لموارده المتواضعة والبسيطة التي لا تسمح له بأي شكل من أشكال الاستقلال يدفعان به إما إلى العمل والمجابهة والتعويض عما هو فيه، وإما يجعلانه منطويا يكتفي بما هو عليه من حال قانعا راضيا بمصيره.

ومن هنا يتبين أثر الطبقات الاجتماعية والتجمعات البشرية في تحريك الطموح وحتى في تعارضه.

وتأكيد "إنجافيل" «Angeville» يصب في هذا السياق فهو يعتقد "أن ارتفاع مستوى الطموح ظاهرة تتصف بها المجتمعات الحديثة"²

فالتسابق بين المجتمعات الصناعية، حيث تكثر أعمال الدعاية، يؤثر في توجيه الطموحات وفي تنوعها باستمرار وفق براعة وسائل النشر وقوة الإعلان.

إن تصرفات الأفراد في مواجهة أمور الحياة، تختلف باختلاف نظام قيمها وما يوحي من معايير ومثل تدفع بهم، وعن طريق ما يطمحون إلى توضيح دروب المستقبل وتعيين ما ينبغي تنفيذه.

هذا النظام من القيم يتغير حتما بفعل التطور العلمي والتقني الذي يشهده هذا العالم، وخاصة تطور وسائل الإعلام والاتصال التي تجعل الفرد على احتكاك مستمر بثمار هذا التطور، مما يدفع الفرد إلى إدخال تعديلات جديدة تتعلق بالفرد والمجتمع، وتتمثل في مجموعة من المثل والتصورات التي تشكل إطارا يستمد الفرد منه سلوكه، والدور الذي يجب أن يمارسه. كما أن ارتفاع أو تصور هذه المثل يكون على علاقة دقيقة مع طموحات الفرد

¹Nations unies, La Jeunesse est la deuxième décennie du développement, New .York 1972, p10

²Angeville (H), in H Reuchlin, Traité de psychologie appliquée, P.U.F, Paris, 1970, p185

ونظام قيمه المستمد والمتأثر بنظام القيم السائد في المجتمع، إلى جانب اختلاف المجتمعات وتسلسل الأزمان، هناك العمر أو السن الذي له التأثير الواضح في عملية التوجيه. "ففرانسواز غورين" «F.Guerrin» تقول في بحثها "إن النضج في مستوى الطموح ينمو ويكبر مع الإنسان"¹ وكأنها تعني أنه كلما كبر الإنسان وازداد عمره لا يستطيع أن يبلغ مستوى طموحه.

ثالثاً: علاقة الطموح ببعض العوامل السيكولوجية

إن الطموح بمفهومه السليم يعني الرغبة في الارتقاء من حال إلى حال أفضل وانتزاعه من وضعية لا يرضى بها و دفعه في طريق يسمو على هذه الوضعية، فينتقل هذا الطموح مع:

1- الاستعلاء والتسامي:

إن الاستعلاء يهذب الطموح ويرقى به إلى مرتبة تحقق وضعية اجتماعية أفضل، إذ يتمتع بمستوى رفيع للطموح.

2- الرغبة والدافع :

إن الإنسان الطموح يحرك سلوكه فوق رغبة أو دافع، فالطموح ليس إلا رغبة متمثلة في صور وأنماط يسعى للوصول إليها. وبسلوكه هذا يعكس الإنسان حاجاته، فالرغبة ليست إلا الطموح الذي يتوجه على أساسها والتي تساعد الإنسان لكي يحدد أهدافه وتسهل له عملية الوصول.

والحاجة كما أشار إليها "سيلامي" تعني "إنذاراً يخطر المرء للقيام بسلوك ينجز فيه عملاً يؤول إلى الإشباع"². أما بالنسبة لـ "جاك لاكان" «Jacques Lacan» و"أندريه غرين" «André Green» فقد ركزا على أن إشباع الحاجة لا يلغي بالضرورة الرغبة³. فالإنسان بعد إشباع حاجة ما تتولد عنده حتما حاجة أخرى تدفعه رغبة نحو التنفيذ.

¹Guerrin (F), Op. cit, p80

²Sillamy (N), Op.cit., p153

³Ibid., p154

ولكن ألا يعني هذا أن اشباع الحاجة يحمل في طياته بذور الطموح الذي يدفع إلى المزيد من الإشباع والمزيد من الرغبات؟ وبمعنى آخر ألا يعني هذا أن الطموح والرغبة توأمان لا ينفصلان؟

3- الهدف:

بعد الحاجة والرغبة ينجلي الهدف كعنصر مهم يترجم الطموح إلى واقع ليرسم حدوده ويظهر معالمه، فيوجه السلوك ويساعد الإنسان على تشخيص مستقبله. "ففرانسواز غورين" « F.Guerrin » برهنت أن مستوى الهدف أقرب بنتائجه إلى الواقع من مستوى الطموح¹

إذن تعتبر الهدف مرحلة على طريق الطموح، وبقدر ما يحقق الإنسان من أهداف متتالية يرتقي بها، يقترب من مستوى طموحه الذي يسمو ويتعالى باستمرار. فوجود الأهداف شيء أساسي لتحديد مسارات السلوك، ويجب أن تكون الأهداف قوية للفرد، باعتبار أنها غايات نهائية يجب على الفرد تحقيقها. ووجود الأهداف أمر مهم جداً لأنها تمثل طموحات الآداء، لذلك فهي تنشط السلوك وتوجهه لتحقيق هذه الطموحات وتحديد مسارات السلوك لنهاية معينة. فالتأثير الدافعي للهدف يزداد عندما يكون هذا الأخير محددًا ومقبولًا وذا نفع للفرد. وقد يكون الهدف صعب المنال، فيؤدي إلى مستوى عالٍ من الأداء. كما أنه من أجل تحقيق الهدف يستعمل الفرد نظام الحوافز²

4- المثال :

مع وجود الرغبة والدافع، وبالرغم من رسم الأهداف، فالفرد الطموح بحاجة إلى مثال (Modele) أو نموذج يحتذى به، ويسير على خطاه. فالمثال صورة تتواجد في ذهن الفرد، كما تتواجد أكثر الأحيان في تصور مجموعة من الأفراد تؤلف مجتمعا له عاداته وقيمه وعلاقته الخاصة.

¹Guerrin (F), Op. cit, p46

²Ibid, p48

يعتبر شمباردولو "أن ملاحظة وتحليل المثل يظهران بأنه الصورة الأكثر اقتراب من الطموح الجماعي والطموح الفردي"¹

يتضح لنا أن الرغبة والدافع يمثلان طرفا، والمثال هو الطرف الآخر الذي يسعى إليه الفرد، ويريد الوصول إليه عن طريق الهدف المرسوم بواسطة التقليد، أي تقليد الآخرين والامتثال بنجاحهم وتحديد شخصيته عبر هذا العالم المليء بالتناقضات والصراعات.

5- النجاح والفشل :

يبقى وعلينا أن نتساءل عن دور النجاح والفشل في مصير الطموح ومستواه أو بمعنى آخر هل أن مستوى الطموح يتأثر ويتباين حيال النجاح والفشل؟

بدون أدنى شك أن مستوى الطموح يتأثر سلبا أم إيجابيا، بهذين العاملين. فالنجاح حسب ما جاء على لسان " سيلامي " Sillamy ينعش وينشط القوى الإبداعية في الانسان، ويصبح بمثابة المعزز الذي يدفع المرء لكي يتخطى ذاته برفع مستوى طموحه.²

أي أن النجاح يدفع الإنسان إلى تخطي واقعه والإعلاء من شأن طموحه إلى مستوى يوازي هذا التدوق.

حقيقة إن صورة النجاح الذي يتلقاه الشاب من خلال الآخرين أي الذين سبقوه في الهجرة يدفع أكثر وأكثر الشباب إلى تخطي الواقع وازدياد الرغبة في تحقيق طموحاته وأهدافه.

وبدراسة للنجاح يقول "سيلامي": إنه مفهوم يصعب الإحاطة به من كل جوانبه لأنه ذو محورين: أحدهما ذاتي، والآخر موضوعي ويوضح ذلك بأن الشعور بالنجاح لا يخضع أبدا للمستوى المطلقي تحقيق عمل أو القيام بمهمة، إنما يخضع لمستوى الطموح عند كل فرد. فهناك نجاح عندما يصل تنفيذ العمل إلى ما هو مأمول به.³

¹Chombart de Lawe(P.H), Pour une sociologie des aspirations, op.cit., p145

²Sillamy (N), Op.cit., p1145

³Op.cit., p1032

من هنا نحكم على النجاح، انطلاقاً من مقدار الإشباع الذي يحققه لصاحبه. ونسأل أيضاً في هذا الخصوص، إلى أي مدى يتأثر الفرد بالنتيجة التي يحصل عليها، وما هو دورها في إثارة الطموح من جديد وفي تحديد الأهداف؟

إن النجاح يدفع الفرد إلى إعلاء ورفع مستوى الطموح وبقدرها يكون هذا الأخير كبيراً تكون النسبة في ارتفاع مستوى الطموح كبيرة.

أما بالنسبة للفشل، فنعتبره من أهم العوامل المحبطة للإنسان، مع الإشارة إلى أن الفشل بإمكانه في بعض الأحيان أن يدفع المرء في طريق إيجابي جديد، ويكون ذلك تعويضاً عن نقص وتصحيحاً لوضعية نتج عنها شعور بالذنب أو الإحباط.

كما أن الخوف من الفشل نعتبره عامل إثارة يقوي جهده لينتصر عن كل صعوبة ممكنة. وهذا الخوف من الفشل، لا نجده مبدئياً إلا عند الأفراد ذوي المستوى الرفيع للطموح اللذين يعتبرون النجاح خطوة أولى أساسية للوصول إلى ما يطمحون إليه.

والفشل كما نظر إليه "سيلامي" هو مفهوم ذاتي ونسبي لا يخضع لمعيار مطلق، بل يخضع لمستوى الطموح، فهناك فشل عندما لا نصل إلى تحقيق الأهداف التي وضعناها أمام ذاتنا أي عندما تخيب آمالنا.¹

بينما يرى الآخرون، أن الفشل يربك المرء ويقلقه وبالتالي يحط من مستوى طموحه ويقلصه. هذا ما أشارت إليه "فرانسين روباى" بقولها: "بقدر ما يكون الفشل كبيراً تكون نسبة انخفاض مستوى الطموح مرتفعة".²

إذن إن مستوى الطموح يتغير ويتبدل تبعاً لما يلاقي الفرد في حياته ويصادف إبان تحقيق أهدافه من نجاح أو فشل. فكما أن النجاح يعطي شأن هذا المستوى، فإن الفشل يحبط الإنسان ويقلص مستوى طموحه.

¹Ibid., p409

²Robaye, Op.cit., p62

ويبقى أن نوجز أيضا أن هذا النجاح وهذا الفشل ليسا مطلقين فهما على صلة بواقع المرء وبمستوى تحقيق الأهداف التي يضعها نصب عينه، إضافة إلى مقدار الإشباع الذي يحققه في الواقع.

المبحث الخامس: أهمية الطموح ودوافعه

أولا: أهمية الطموح:

تظهر أهمية الطموح من خلال المردود الذي يؤمنه علنا للصعيد الفردي، وعلى الصعيد الاجتماعي:

1- على الصعيد الفردي:

مع كون الطموح تطلعا إلى الأعلى ورغبة في الوصول إلى هدف أفضل، تتضح لنا هذه الأهمية في جعل الفرد يواكب تطور المجتمع، أو بالأحرى، أن هذا التطور يعود أصلا إلى طموح الأفراد في عيش أفضل، ويخلف مجتمعا يشار إليه. فلولا الطموح لشعر الفرد بأن حياته قد توقفت أو كادت تنتهي، لأحس أن دوره في الحياة قد غاب.

لكن بوجوده هذا العامل يندفع الإنسان إلى تحفيز حياته وإعطائها قيمة تتحدد استمرار عند كل ارتقاء وبعد تحقيق كل هدف.

وبالطموح يتحرر الفرد من روتينية الحياة ويتحفز باستمرار وبذلك يشعر بلذة البقاء والرغبة الدائمة في تحسين أوضاعه وتبديلها من حال إلى حال أفضل.

2- على الصعيد الاجتماعي:

وعلى الصعيد الاجتماعي، إن الطموح هو المحرك للسعي نحو تحقيق الأهداف الاجتماعية. والطموح هو المحرك أيضا لكل ثورة أو تغيير سياسي وبخاصة إذا بقي هذا الطموح زمنا طويلا دون تحقيق، فيجد عندئذ القوة المتخمة طويلا والدافعة لمثل هذه الثورة أو ذلك التغيير.

ومن الأكد أيضا أن حاجات المرء المادية غير المشبعة ورغباته المكبوتة وحقوقه المسلوبة كلها تغذي الطموح فتولد الانفجار وتحقق التغير، ولكل ذلك الدور المهم في تحديد مدى هذا التغير.

فبقدر ما يكون الطموح كبيرا لدى فئة كبيرة من الأفراد، يكون احتمال التغير كبيرا والطموح في اعتبار "شمبار دولو" يلعب دورا كبيرا في دينامية الجماعات، في التناقص والصراع بين الطبقات الاجتماعية أو بين المجموعات العرقية وفي ظهور تنظيمات اجتماعية جديدة¹

ثانيا: دوافع الطموح

كل إنسان يتميز عنسواه بنظرته للأمور، برغباته، بمستوى أهدافه التي ينصبها أمامه وبدرجة طموحاته وحدتها. ولكن وراء كل ذلك دوافع وبواعث تثير الفرد وتحركه، وترسم له الأطر فيتمحور من خلالها سلوكه ويتحدد مستقبله من أهمها:

1- الحاجة إلى التعويض وتأكد الذات :

إن الشعور بالنقص لدى الإنسان السوي. فطالما يشعر المرء أن باستطاعته أن يحسن وضعيته، وإن يكون أفضل مما هو فيه وأن لا يرضى بواقعه إلى الأبد طالما أحس بالحاجة إلى تأكيد ذاته بالتعويض عن هذا الشعور بتغيير وضعه، بهذا يرتقي طموح المرء وتسمو نظره إلى الأمور ويعمل على تغيير سلوكه في الحياة.

حول هذا المعنى تقول "فرانسيس روباي": "إن المستوى الرفيع للطموح يترجم الحاجة إلى إزالة نقص أو إبطال وضعية فاشلة والتعويض عنها".² وكأنها تعني بأن دوافع الطموح تكمن في هذه الحاجة وذاك التأكيد الذي يلجأ إليه المرء في كل مرة ليؤكد وجوده الهادف واستمراره السليم في الحياة.

¹Chombart de Lawe, Op.cit., p169

²Robaye, (F), Op.cit., p117

2- القيمة التي نعلقها بالموضوع:

نضيف إلى هذه الدوافع ما يحمله الموضوع من قيمة نعلقها به، وبما نعطيه من أهمية. فبقدر ما يحمل الشيء من معنى وقيمة وأهمية بالنسبة لنا بقدر ما يكون الدافع قويا لإنجاز هذا العمل. وبالمقابل نتسأل: ألا يخضع هذا إلى رغبات المرء وطموحاته؟ بكل تأكيد أن القيمة المعطاة للأشياء تخضع للرغبات الشخصية وللنظرة الاجتماعية الخاصة لهذه الأشياء. إذ أن تقييمنا للأشياء مرهون بمدى ما تؤمنه هذه الأشياء من حالات الإشباع والرضا، إذ يؤمن لنا خفض التوتر وتحقيق ما نصبوا إليه يكون ذا أهمية بالنسبة لنا.

من هنا نتبين أثر الأهمية وتقييم الأشياء كدافع يحرك الرغبة وينشط الطموح ويعلي من مستواه.

3- الخوف من الفشل :

إن من يمتلك هذه الثقة بالذات يمتلك معها شعورا بالخوف من الفشل الذي يعني له أكثر من غيره. إن الثقة بالذات تحفز المرء أكثر فأكثر حين يرافقها وعي لواقع الإنسان وأفعاله وقدراته، أي عندما يمتلك معرفة كافية عن ميولة ورغباته ومدى استعداده للقيام بأي عمل يناط به وبخاصة معرفة لما يتوقع في المستقبل من إنجازات ومشاريع عندئذ يندفع المرء لتلبية رغباته وتحقيق ما يطمح إليه.

باختصار نستطيع القول، إن طموح المرء يكبر حين يتمتع هذا الأخير بهذه الدوافع التي تتمحور حول امتلاكه على إرادة قوية على النجاح نابغة من الثقة بالذات وسعي دائم إلى استبدال وضعية حاصلة بالأخرى، يعوض بها عن شعور مستمر بالنقص ليؤكد ذاته بأفضل صورها وليتصل باستمرار إلى الأحسن الأسمى.

استنتاج :

يعيش الشباب في العالم العربي مجموعة من التحولات في طرق العيش وأساليب التفكير وأنماط السلوك، يمكن توصيفها بأنها مرحلة انتقالية تنطوي على تداخل التقليدي والحديث سواء على صعيد العلاقات الاجتماعية أو الثقافة والقيم السائدة.

فالتداخل بين المحلي والعالمي، بفعل التأثير المتعاظم لثورة الاتصالات والمعلومات قد انعكس على مختلف الشرائح الاجتماعية، إلا أن الشباب وبحكم خصائصهم وتطلعاتهم كانوا أكثر تأثراً بهذه التحولات وما نجم عنها من تأثيرات سلبية أو إيجابية على السواء، حيث أن الشباب عبارة عن طموح وآمال وأحلام، وأن المشكلة تبدأ حينما تنعدم لديهم إمكانية تحقيق الطموحات والآمال، فظروف المجتمع المادية والاجتماعية والسياسية هي البيئة التي قد تساعد الشباب على تلبية حاجاتهم المادية والنفسية، وتمكنهم - ذكورا أو إناثا - من أخذ دورهم والمشاركة في الحياة العامة، إذا كانت ظروف مناسبة، وهي نفسها التي تحول دون تحقيق غاياتهم، وإشباع حاجاتهم وطموحاتهم إن كانت ظروفاً مازومة وغير مناسبة.

إن الشباب في الدول النامية من أكبر الفئات العمرية الراغبة في تحقيق أهدافها وطموحاتها، وأحيانا تتجاوز إمكانياتهم وقدراتهم في تحقيق مثل هذه الطموحات والأهداف. الأمر الذي يدفعهم لمعايشة العديد من المشكلات، والاتجاه نحو الطرق غير المشروعة. ومن ثمة يقعون في الأخطاء ويرتكبون الجرائم مخترقين قيم المجتمع ومعاييرهِ وضوابطه.

وغالبا ما تستغرق المسائل المالية جزءا كبيرا من اهتمام الشباب، وقد يتمحور هذا الاهتمام حول مسألة الحصول على المال ولو بطرق غير شرعية. إذ يمثل نقص الأموال مشكلة رئيسية لأغلب الشباب نتيجة البطالة أو العمل المتقطع أو الدخل المنخفض الذي لا يحقق للشباب متطلبات حياته، وباعتبارهم من أكثر الفئات الاجتماعية انفتاحا على الثقافات الأخرى وأشدّها تطلعا وطموحا، فإنهم أكثر ميلا إلى قيم التجديد والتغيير وأكثر تمردا على ما يحيط بهم من قيم ومعايير وخيارات اجتماعية وسياسية وحياتية.

الفصل الخامس:

شبكة العلاقات الاجتماعية

الفصل الخامس: شبكة العلاقات الاجتماعية

تمهيد

المبحث الأول: ماذا نقصد بشبكة العلاقات الاجتماعية

أولاً: مفهوم العلاقات الاجتماعية

ثانياً: أنواع العلاقات الاجتماعية

المبحث الثاني: التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

المبحث الثالث: الجماعة

أولاً: تعريف الجماعة

ثانياً: خصائص الجماعة

ثالثاً: تصنيف الجماعات

المبحث الرابع: تكوين الجماعة

أولاً: نظريات تكوين الجماعة

ثانياً: أسباب الانضمام إلى الجماعات وتكوين العلاقات الاجتماعية

المبحث الخامس: القيادة داخل الجماعات الصغرى

أولاً: تعريف القيادة

ثانياً: القيادة والرئاسة

ثالثاً: نظريات القيادة

المبحث السادس: المساندة الاجتماعية

أولاً: تعريف المساندة الاجتماعية

ثانياً: أنماط المساندة الاجتماعية

ثالثاً: مصادر المساندة الاجتماعية

رابعاً: أهمية المساندة الاجتماعية

المبحث السابع: تأثير الشبكات والتنظيمات على المهاجرين السريين في

المجتمع الجزائري

أولاً: التنظيم الذاتي

ثانياً: الجماعات

ثالثاً: الشبكات المتوسطة

رابعاً: الشبكات الدولية

استنتاج

تلميح:

إن الإنسان اجتماعي بطبعه ولا يستطيع أن يحيا بمعزل تام عن البشر، ولما كان من الضروري أن يعيش الإنسان في جماعة، فإن ذلك لا يستطيع دخوله معها في معاملات وعلاقات شتى. ومتى وجدت هذه العلاقات بين الأفراد اقتضت الضرورة وجود نظام يحاول التوفيق بين مصالحهم ويحسم النزاعات التي تقوم بينهم .

فالعلاقات الاجتماعية تخفف من حدة التوتر والقلق. ويمكن أن نعتبرها مصدرا للرضا. فالأفراد الذين تربطهم مجموعة من العلاقات الاجتماعية باعتبار أن الفرد يمكنه تغطيه احتياجاته كلها بنفسه، فيحتاج إلى الأخذ من الفائض المتوفر عند الآخرين .

من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية تنشأ عملية التفاعل التي تساعد على الترابط وتبنى على علاقات المعاشية، وعن طريقها يجتمع الأشخاص ويرتبطون معا للوصول إلى أهداف مشتركة. إنها تعبير للمصالح الذاتية للأشخاص.

ومن عمليات التفاعل الاجتماعي نجد التعاون، حيث تبنى هذه العلاقات على التضامن الاجتماعي، وتتشكل العلاقات بين الأشخاص في سياق المؤشرات الاجتماعية والثقافية. وقد تتفاوت بدءا من علاقات الأسرة إلى علاقات الصداقة والعلاقات مع الزملاء في العمل والنوادي والحي السكني، ويعمد الأشخاص في حالة بناء العلاقات إلى تبادل أفكارهم ومشاعرهم والمشاركة في الأنشطة، كما تعمل على تغيير اتجاه سلوكهم نحو ما هو أفضل ومرغوب فيه.

المبحث الأول: ماذا نقصد بشبكة العلاقات الاجتماعية

الشبكة الاجتماعية هي بنية اجتماعية مكونة من أفراد أو منظمات والتي ترتبط عن طريق (الاتصال) بأكثر من نوع من أنواع الترابط مثل القرابة والصداقة والمصالح المشتركة، وتبادل المعلومات والمعاملات المالية والمعتقدات.

يهتم المجتمع في وجوده على عنصر أساسي وضروري وهو شبكة العلاقات الاجتماعية التي تربط أفراد المجتمع وأجزائه ببعضها ببعض، ويمكن النظر إلى المجتمع من هذه

الزاوية على أنه بناء قائم على نسيج من العلاقات الاجتماعية.

والعلاقات الاجتماعية هي ما يحدث من تفاعلات بين الناس بمالهم من مشاعر وأفكار وأهداف وحاجات، وبين الأنظمة والمؤسسات التي تنظم وتحكم وتوجه حياتهم من جهة ثانية، فهي بذلك تتعلق بكل جوانب الحياة الاجتماعية والإنسانية.

يعتبر بعض علماء الاجتماع أنها المكون الوحيد للمجتمع حيث يقول ماكيفر وبيدج Machiever et Beach "وما المجتمع إلا هذه الخلاصة أو النمط المعقد أشد التعقيد الدائم التغيير والذي يتكون من مجمل هذه العلاقات التي تقوم بين الناس"¹

وإذا كانت عبارة (ماكيفر وبيدج) توحى بأنهما يختزلان المجتمع في مجرد العلاقات، إلا أن المطلع على كتابهما "المجتمع" يدرك أن هذه العبارة إنما تدل على أهمية العلاقات كعنصر في تكوين المجتمع.

فالناس فطروا على الميل ببعضهم البعض، والحياة الاجتماعية تقوم على اشتراك الأفراد في أداء الأنشطة التي يتطلبها استمرار المجتمع. "ففعالية الأفكار تخضع لشبكة العلاقات الضرورية وكلما كانت شبكة العلاقات الضرورية أوثق كان العمل فعالاً ومتميزاً"²

وتتنوع العلاقات الاجتماعية لتأخذ أشكالاً عدة، فهناك علاقة الزواج والأبوة والأمومة والأخوة والصدقة، وهناك علاقة التعاون والتدافع والنزاع وسائر العمليات الاجتماعية، وكذا سائر المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمعهد والمدرسة. لهذا يقرر مالك بن نبي "إن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده"³. ولا يمكن أن نتحدث عن العلاقات الاجتماعية إلا إذا توفر البعد النفسي والاجتماعي وعلى الخصوص الإدراك المتبادل بين الأطراف التي تنشئ هذه العلاقات التي من الضروري تعريفها وتحديدها.

¹ أوبرت موريس ماكيفر وشارلز هنت بيدج، المجتمع، ترجمة على أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

مصر، ط 3، 1974، ص 4

² مالك بن النبي، مرجع سابق، ص 35

³ نفس المرجع، ص 25

أولاً: مفهوم العلاقات الاجتماعية

من صفات الكائن البشري وجود علاقات بينه وبين الآخرين ومن الأفضل تسميتها بالعلاقات الاجتماعية بغض النظر على كونها علاقات إيجابية أو سلبية، وهي التي تختلف عن مفهوم العلاقات الإنسانية والتي أصبح متعارف عليها بالعلاقات الإيجابية .

إن وجود الجماعة البشرية يعني بالضرورة وجود تفاعل اجتماعي سواء كان في الأسرة أو في المدرسة أو العمل أو في صغيرة العدد أم كبيرة

ومن البديهي أن يكون بعض أفراد هذه المجموعات في بؤرة العمل الجماعي إلا أن دورهم أساسي في التفاعل الاجتماعي وبعضهم يرضى لنفسه أن يكون هامشياً مع كونه ضمن الجماعة .

نجد أن بعض أفراد الجماعة يشعر بالراحة والاطمئنان أو يتمتع بالصحة النفسية وتحقيق الذات لوجوده داخل الجماعة والبعض الآخر يشعر بالضيق والاضطراب والقلق والإحباط من تعامله مع أفراد الجماعة .

- يحتل موضوع العلاقات الاجتماعية مكانة هامة في علم الاجتماع، بل أن معظم المؤلفين والعلماء يرون أن العلاقات الاجتماعية بأنها (الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد والمجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض من تفاعلهم ضمن المجتمع).

وتعتبر العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد في مجتمع ما نتيجة تفاعلهم مع بعضهم البعض من أهم ضرورات الحياة، ولا يمكن تصور أيه هيئة أو مؤسسة أن تسير في طريقها بنجاح ما لم تسعى في تنظيم علاقاتها الاجتماعية¹. ومن الملاحظ أن العلاقات التي تنشأ بين الأفراد تكون:

1- علاقات اجتماعية وقتية :

هذه العلاقات لها وقت معين بحيث تبدأ مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة ومن

¹مذكور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية، 1975، ص403

أمثلة هذه العلاقة التحية العابرة في الطريق أو العلاقة بين البائع والمشتري¹

2- علاقات اجتماعية طويلة الأجل :

وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن ويؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة أمثلة لهذا النوع من العلاقات .

3- علاقات اجتماعية محدودة:

نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ويمثل هذا النموذج البسيط وحدة من وحدات التحليل السوسولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر²

ومن خلال تعريف العلماء للعلاقات تبين أن العلاقات الاجتماعية مختلفة في شكلها، فقد تكون العلاقات الاجتماعية مؤقتة أو طويلة الأجل، وقد تكون محدودة، وبما أن العلاقات الاجتماعية مختلفة في شكلها كما ذكرنا فإن العلاقات الاجتماعية لها أنواع مختلفة أيضا.

ثانياً: أنواع العلاقات الاجتماعية

ومن أهم أنواع العلاقات الاجتماعية ما يلي:

1- العلاقات الاجتماعية الجوارية :

لقد اعتبرت علاقة الجار بالجار واجبا مقدسا لا سيما عند الشعوب العربية الإسلامية من خلال قيام الجار برعاية جاره في حالة غيابه و"في الوقت الحالي أصبحت علاقات الجوار قليلة جدا، فقد لا يرى الجار جاره فترة طويلة بسبب الانشغال الدائم وكثر الالتزامات الاجتماعية سواء بالنسبة للمرأة والرجل"³

¹ العادلي فاروق، علم الاجتماع العام، دار زهران، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994، ص ص 263- 264

² محمد عاطف عيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 437

³ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، بيروت، 1999، ص 180

2- العلاقات الاجتماعية الأسرية :

يقصد بها تلك "العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء. ويقصد بها أيضا الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد"¹. وتحتوي العلاقات الاجتماعية الأسرية على ثلاث مجموعات من العلاقات.

أ - العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة:

في الماضي كان الأب هو الذي يرأس الأسرة ويصدر القرارات الخاصة بالمنزل ويعمل جاهدا في توفير الحاجات الأساسية للحياة الأسرية. كما أن علاقة الزوجة بزوجها علاقة الطاعة والخضوع ويشتمل عمل المرأة على تربية ورعاية الأطفال. ومع التطور الذي حدث زالت تلك الصورة التقليدية بسبب التصنيع والتحضر، وتبين مدى التغير الذي حدث من حيث:

- * مساعدة الزوج للزوجة في الأعمال المنزلية
- * تحمل المرأة المسؤولية في حال غياب الزوج عن المنزل
- * الخلاف بين الزوج والزوجة

ب- العلاقات بين الآباء والأبناء:

يفترض أن العلاقات بين أعضاء الأسرة وخاصة الأبناء أن تقوم على التعاون والمودة وخاصة إذا كانت هناك كثرة الإنجاب ومن جنس ذكور. أما إذا رزق الآباء ببنات فلا يوقفون الإنجاب حتي يصير لديهم ذكرا .

ج- العلاقات الاجتماعية بين الأبناء أنفسهم:

تتميز العلاقات بين الإخوة بالإشباع والشمول كما تتسم بالصراحة والوضوح، ومما تجدر الإشارة إليه أن مكانة الأبناء تختلف حيث تسلسلهم داخل الأسرة². ومجمل القول أن الحياة الاجتماعية تنشأ عندما يتفاعل الأفراد فيما بينهم مكونين جماعات بشرية ينتج عنها مجموعة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي تعتبر المحور

¹ محمد عاطف غيث، مرجع سابق ص 347

² عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 2

الأساسي في حياة البشر.

المبحث الثاني: التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

العلاقات والتفاعل مصطلحات يستخدمان بكثرة في كتب علم النفس الاجتماعي المعاصر، وهما مرتبطان ويكاد لا يحدث أحدهما دون الآخر. فأما العلاقة فهي صلة بين شخصين أو أكثر أما التفاعل فهو التأثير المتبادل وما ينشأ عنه من تغيير .

ويعتمد التفاعل على تحليل السلوك الذي يصدر من الفرد في الموقف الاجتماعي على أنه استجابة لمثير صدر عن شخص آخر، وهو يعد في نفس الوقت مثيرا للاستجابة المقبلة التي ستصدر عن الشخص الآخر. أي أن المثير يتحول إلى استجابة وتتحول الاستجابة إلى مثير وتتناوب ردود الأفعال بطريقة متلاحقة تدل على التفاعل.

ويؤدي بنا مثل هذا التفاعل إلى تحليل الموقف الاجتماعي عن طريق دراسة التغيرات التي تطرأ على مظاهر السلوك في تحولها من فرد لآخر ومن مثيرات إلى استجابات، ثم تحول الاستجابات نفسها إلى مثيرات جديدة .

ولذا يعرف التفاعل الاجتماعي بالتأثير المتبادل بين فردين بحيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، وتصبح بذلك استجابة أحدهما مثيرة للآخر، يتوالى التبادل بين المثير والاستجابة لتأثير أحدهما في الآخر وتأثره به .

يعد التفاعل الاجتماعي أساس العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد. فعندما نقرر أن علاقة اجتماعية نشأت بين فردين، فإننا نقرر هذا بعد أن نكون قد شاهدنا مرارا ما يقوم بينهما من تفاعل، أي ما يصدر عن كل منهما من سلوك في مواجهته للشخص الآخر، وما ينتج لكل منهما من حصيلة نتيجة لوجود الآخر، وما يقوم بينهما من تواصل .

وينطوي التفاعل على أمور متعددة ومختلفة، وذلك لأن لكل فرد رصيда ضخما من أنماط السلوك التي يمكن أن تظهر في علاقته بفرد آخر .

لذلك فالحياة الاجتماعية تنشأ من التفاعل بين الأفراد، ويتم الاتصال بينهم وعن هذا التفاعل

والاتصال تنشأ العلاقات والعمليات الاجتماعية وبالتالي تتكون الجماعات البشرية ويتشكل المجتمع البشري .

وبما أن الأفراد لا يعيشون منعزلين عن بعضهم بل يتصلون ببعضهم بوسائل متعددة، وبما يجعلهم يؤثرون ويتأثرون ببعضهم البعض، ومن ذلك تنشأ العلاقات الاجتماعية التفاعلية التي تجعلهم وحدة متكاملة متداخلة¹.

إن الاهتمام بالجماعة ودراسة بعض ظواهرها وتحديد بعض خاصياتها ليس حديث العهد، بل إنه شكل منذ القدم موضوع تأمل وتفكير جلب إليهم اهتمام فلاسفة من مختلف الاتجاهات، وذلك قبل أن يتحول على يد مجموعة من الباحثين المحدثين إلى موضوع دراسة علمية يتوسل بمناهج بالغة الدقة وشديدة التنوع.

والشيء الوحيد الذي يجمع بين التصورات القديمة والآراء الحديثة لمفهوم الجماعة هو المبدأ العام الذي يفترض أن الإنسان يميل إلى الاجتماع، وأن ما يشكل الجوهر فيه هو بعده العلائقي، وهذا المبدأ نجده في تصورات أفلاطون وأرسطو (Platon & Aristote) وابن خلدون كما نلمحه في أسس تحليلات المفكرين الحديثين العهد.

يقرر أفلاطون (Platon) (374-427 ق.م) أن الاجتماع الإنساني ينشأ عن تعدد حاجات الفرد وعجزه عن تلبيةها وإشباعها، فالجماعات الإنسانية تتكون إذن بدافع حفظ الوجود الفردي من خلال إشباع حاجات الفرد الأساسية، وقد اهتم أفلاطون ببعض ظواهر الجماعة، وقدم بشأنها آراء جديرة بالاهتمام من هذه الظواهر القيادة.

ويليه أبو النصر الفارابي (873 - 953) الذي يرى هو أيضا أن الاجتماع الإنساني اجتماع فطري، وقد اهتم بدوره بالقيادة .

ويرى ابن خلدون أن "الإنسان مدني بالطبع" والاجتماع الإنساني ينشأ عن الحاجة إلى التعاون على تحصيل القوت وتحقيق الضرورات. وعن الاجتماع الإنساني تنبثق الحاجة إلى وجود قائد أو رئيس يقود الجماعات الإنسانية، ويمنع فيها العدوان والظلم،

¹ فهمي سليم الغزوي والآخرين، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق والتوزيع، عمان الأردن، 1992، ص151

وهكذا فالقيادة تنشأ من "وازع للناس يدفعهم بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم .

وحلل تارد (TARD (1843 - 1904) في كتابه " قوانين التقليد " (1890) " أشكال التفاعل الاجتماعي وصوره"، والتقليد في نظره يشمل كل التأثيرات التي يمارسها الإنسان على إنسان آخر، ويذهب إلى أن التقليد يلعب دورا هاما في تطوير السلوك الإنساني مثل تكوين الجماعة الذي يأتي عن طريق تمثّل السلوك والمعتقدات والاتجاهات وتأثر جماعة بأخرى¹.

ويذهب جوستاف لوبون (G. Lebon) إلى أن "الجماعة توحد مشاعر مجموعة من الأفراد نحو تحقيق هدف موحد مع اختفاء المشاعر الفردية من هذا الشعور الكلي"². ومن أهم سمات الجماعة كون أفرادها يفكرون ويقررون ويعملون بكيفية مخالفة للفرد الواحد، وأن تأثيرها في الفرد يكون أقوى من تأثير الفرد فيها، فهي تغير اتجاهاته وصفاته النفسية، مما يسهل عملية الاندماج فيها، "لذا فإن الفرد داخل الجماعة يغلب عليه الانقياد والانذفاع وسرعة التأثر بالإيحاء وضعف قدرته على التفكير المنطقي أو التفكير المنطقي أو التفكير الموضوعي"³.

ويعد شارل كولي (CH.Coolley) من أبرز الباحثين الذين اهتموا بدراسة الجماعات، وخاصة الجماعات الصغرى من منطلق علمي، إذ إليه يعود الفضل في ابتكار تعبير "جماعة أولية" و"جماعة ثانوية" وقد عرض في كتابه " التنظيم الاجتماعي " (1909) تصوره لمفهوم الجماعة الأولية، ففي نظره، يقتضي الحديث عن الجماعة باعتبارها جماعة صغرى، أن تقوم بين أفرادها علاقات قوية وذات طابع حميمي، فالجماعة الصغرى في

¹ محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، الجزء الأول والثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص 97

² أنظر خليل ميخائيل معوض، علم النفس الاجتماعي، دار النشر المغربية، المغرب، 1982، ص 38

³ نفس المرجع، ص 38

رأيه تتصف بوجود علاقات مباشرة وروابط شخصية ينتج عنها إحساس قوي بالوحدة والتعاضد¹.

إن الجماعة الأولية بالنسبة إليه "هي التي تكون فيها العلاقة بين أفرادها علاقة مباشرة في تعاونهم وترابطهم، ورغم أن الجماعة الأولية وحدة إلا أنها تضم أفراداً مختلفين الشخصيات، فليس من الضروري أن تكون علاقة انسجام، بل يمكن أن يدرّب التنافس والصراع بين أعضائها"²

ومما يميز الجماعة الأولية كونها لا تتغير بسهولة وتتيح لأعضائها درجة عالية من الترابط والاندماج الوثيقين. أما الجماعة الثانوية فهي أشمل من الجماعة الأولية وأكثر عدداً، وتكون العلاقات بين أفرادها غير مباشرة، والتفاعل بينهما لا يقوم على المواجهة.

متى تحدث الجماعة ؟

تحدث الجماعة عندما يكون اهتمام الأفراد مشترك، ويتطلب هذا الأمر أن يدرك هؤلاء الأفراد أن إشباع حاجاتهم وتلبية اهتماماتهم أمر متوقف على ترابطهم وعلى تعرف بعضهم البعض.

وقد تنشأ الجماعة بكيفيات مختلفة لعل أبرزها هي الفتنة الثورية، غير أنها بمجرد أن تتكون تعتمد إجرائيين يؤسسان داخلها لمنطق المقيدات، فمن جهة أولى تطرد الجماعة من داخلها كل فرد يشك أنه يسعى لأن ينسحب من الفعل الجماعي، مما يسبب الصراعات والتعارضات والتصفيات ومن جهة ثانية تحدد الجماعة لنفسها قواعد، وقوانين وإجراءات العمل واتخاذ القرار وتضع معايير مشتركة³.

لا تحصل الجماعة على سيادتها إلا من خلال تنظيم نفسها، ويتحقق هذا التنظيم بواسطة تحديد مهام دقيقة ومحددة مرتبطة بأهداف جماعية ينبغي تحقيقها، وتميز الوظائف والأدوار

¹Albay (S), *Elements de sociologie et psychologie sociale*, Privat Editeur, Toulouse, 1976, p 42

² خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق، ص 37

³ محمد أيت موحى، *دينامية الجماعة التربوية دراسة في التواصل والأدوار والقيادة والمعايير داخل جماعة*، تقديم عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005، ص 50

داخلها. إذا تجاوزت الجماعة مرحلة التنظيم بنجاح، تتحول من جماعة سريعة الزوال إلى جماعة مؤسسة¹

المبحث الثالث: الجماعة

أولاً: تعريف الجماعة

يشير مفهوم الجماعة في المعنى العام إلى أية "طائفة من الأفراد يجمعهم غرض واحد"² وقد يستعمل مرادفا لكلمة حشد أو تجمع أو زمرة ويفيد كذلك "تجمعات بشرية تختلف في حجمها ونوعها وأغراضها لكنها تتفق في كونها تتميز بتعدد أفرادها وتقاربهم والتقاءهم في شيء واحد أو عدة أشياء"³.

وقد تكون هذه التجمعات إرادية أو غير إرادية، منظمة أو غير منظمة ذات عدد غير محدود... الخ. فقد تكون الجماعة شعباً بأكمله يصل تعداد أفراده الملايين. كما قد تعني أسرة محدودة الأفراد، أو جماعة رفاق، أو أشخاص يمتطون حافلة نقل أو أفراد فرقة رياضية أو تلاميذ جماعة القسم ... الخ.

وهكذا يجوز القول إن للجماعة معاني كثيرة لأن سماتها وخاصياتها متعددة (إذا ركزنا على الحجم وحده). وفضلاً عن ذلك، فإن مقارنة الجماعة لم تتم دائماً من المنطلق النظري والمنهجي نفسه، مما قاد إلى وجود تصورات طابعها العام هو التمايز بل التعارض في بعض الأحيان⁴.

نسمي جماعة صغرى كل جماعة يكون بمقدور أفرادها إدراك بعضهم البعض، وإقامة اتصالات مباشرة فيما بينهم. إن جماعة مثل هذه الجماعة هي بالضرورة محدودة العدد، فما خصائصها وما صفاتها؟

استرعت الجماعة الصغرى اهتمام علماء النفس الاجتماعي والباحثين في دينامية الجماعات، فركز البعض منهم على قدرة الجماعة على إشباع حاجات أعضائها، واهتم

¹Anzieu (D) Martin (J.Y), La dynamique des groupes restreints, ed P.U.F9, Paris, 1990, p60

²جميل صليبا، المعجم الفلسفي (جزءان)، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994، ص406

³ خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق، ص114

⁴Stoetzel (Y), Psychologie Sociale, Ed Flammarion, Paris, 1978, p231

البعض الآخر بأهمية التجانس والتلاؤم بين أعضائها، ووجه آخرون نظرهم إلى التفاعل والتواصل داخلها، هكذا شدد لوين (K.lewin) على الترابط بين أعضاء الجماعة وترابط الجماعة ذاتها من حيث هي دينامية بالحقل الذي توجد فيه. وركز مورينو (Y.Morino) على التجاذب بين أعضاء الجماعة. بينما اهتم هومانس (Homans) 1950 وبالس (Bales) بالتواصل والتفاعل الناتج عنه.¹

لقد عرف هومانس (Homans) مثلا الجماعة الصغرى كما يلي :

"قوام الجماعة الصغرى عدد من الأشخاص يتواصلون بينهم خلال مدة معينة، عدد يبلغ من القلة حدا يتمكن معه كل منهم من الاتصال مع جميع الأشخاص الآخرين مباشرة لا بواسطة شخص آخر"².

ورركز ماك دافيد وهاردي (David and Hardi) 1968M.C على الجماعة من حيث وحدة، أي على العناصر والخصائص البنائية والتنظيمية للجماعة الصغيرة مثل: الدور والمكانة والمعايير والعلاقات بين هذه الخصائص. ويرى الدارسان أن الخصائص الأساسية للجماعة تتمثل - كما يسجل أبو النيل- في الوحدة الوظيفية للجماعة وترابط العناصر المكونة لبناء الجماعة وتداخلها مع بعضها البعض. وهما يعرفان الجماعة كما يلي: "الجماعة النفسية الاجتماعية عبارة عن نسق تنظيمي مكون من فردين أو أكثر مترابطين معا لكي يقوم النسق التنظيمي ببعض وظائفه، وله مجموعة من الأدوار التي تربط بين أعضائهم وله مجموعة من المعايير التي تنظم وظيفة الجماعة وكل عضو من أعضائها"³.

فخلاصة القول مما سبق تعريف الجماعة يمكن اقتراح تعريف يشمل كل التعاريف السابقة هو كما يلي : إن مفهوم الجماعة يشير إلى شخصين أو أكثر من شخصين يتميزون بالاشترار في مجموعة شائعة من المعايير والمعتقدات والقيم، كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض، والمثال على ذلك أن سلوك كل فرد له نتائج

¹ محمد بن موحى، مرجع سابق، ص53

² Homans(G), The Human groupe(1950), in Anziew et Martin, Op. cit, p38

³ أبو النيل، مرجع سابق، ص ص 242 – 243

على الآخرين، وهذه الخصائص (قيم ومعايير...) بدورها تظهر وتؤثر على تفاعلات الأفراد والذين هم بالتالي يتحركون لتحقيق أهدافهم.

ثانياً: خصائص الجماعة

أما خصائص الجماعة، فتحدد في نظر أبو النيل في ستة خصائص¹ فهناك أولاً الشعور المشترك بالانتماء أي إحساس أفراد الجماعة بانتمائهم إلى الجماعة وبوجود تشابه بينهم، ثم ثانياً مفهوم الجماعة المرجعية الذي يفيد أن الأفراد يتخذون الجماعة التي ينتمون لها إطاراً مرجعياً لأفكارهم وأعمالهم وهناك خاصية ثالثة أساسها مدى اشتراك الفرد في الجماعة فهل هو اشتراك كلي أم اشتراك جزئي. أما الخاصية الرابعة فهي مدى مطابقتة سلوك الأعضاء واتجاههم لأحكام الجماعة أي درجة التزام تصرفات الفرد مما يؤديه من أدوار بمعايير الجماعة وقواعدها. هل هي جماعة متعاونة يتساوى فيها الأفراد أم جماعة متفاعلة؟ أما الخاصية الأخيرة فتتعلق بدوام الجماعة واستمراريتها، إذ هناك جماعات مؤقتة وأخرى أكثر دواماً واستمرارية.

ويستخلص خليل ميخائيل معوض تعريف عاماً فيقول " الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من ثلاثة أشخاص فأكثر يتم بينهم تفاعل اجتماعي، وعلاقات اجتماعية، وتأثير انفعالي، ونشاط متبادل على أساسه تتحد الأدوار والمكانة الاجتماعية لأفراد الجماعة وفق معايير وقيم الجماعة إشباعاً لحاجات أفرادها ورغباتهم، وسعيًا لتحقيق أهداف الجماعة ذاتها"².

ويرى أن الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الجماعة هي :

- وحدة الغرض والأهداف والترابط بين أفرادها
- أن لا يقل عدد أعضائها عن ثلاثة أشخاص ...
- أن تهيب الجماعة لأعضائها فرص النمو وإشباع حاجاتهم
- أن تكون علاقة أعضاء الجماعة علاقات مرضية مبنية على التعاون

¹ نفس المرجع ص ص، 244- 245 - 246

² خليل ميخائيل معوض، مرجع سابق، ص ص 72-73

- أن يكون الهدف من عملها متفقاً مع عادات وتقاليد المجتمع الذي توجد فيه
 - أن تكون للجماعة قيادة مهما عدد أفرادها
 - أن تكون الجماعة على درجة معينة من التنظيم¹.
- لقد اهتم عدد من الدارسين بإبراز أهم خصائص الجماعات الصغرى، وبقدر ما كانت مجالاتهم مطبوعة بالتنوع، جاءت كذلك متكاملة فيما بينهما.
- يحدد ح.ع. زهران خصائص الجماعة في سبع أساس وهي:²
- 1- تتألف الجماعة من فردين فأكثر.
 - 2- وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة ومتفق عليها بين الأفراد تؤدي إلى التفاعل بينهم
 - 3- وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائج بالنسبة إلى الأفراد، ويتحدد هذا التفاعل من خلال مستويين هما :
- أ- مستوى صريح : ويشمل مجموع العمليات الفعلية الملحوظة.
- ب- مستوى ضمني : وقوامه عمليات التقمص، والتوحد، والتبعية والارتباط الجماعي بالقيم نفسها أو ارتباط أفراد الجماعة ببعضهم
- 4- بناء الجماعة، ويتكون من أدوار ومراكز مما يعطي للجماعة بنية داخلية مميزة لها عن باقي الجماعات.
 - 5- وجود معايير مقننة وقيم تحكم العلائق والتفاعلات بين أفراد الجماعة، وتحدد سلوكيات هؤلاء الأفراد بشكل يكفل الانضباط لمتطلبات الجماعة.
 - 6- وجود هدف أو أهداف مشتركة تحقق الإشباع لبعض حاجات أعضاء الجماعة
 - 7- وجود شبكات وأدوات اتصال
- ميز روجي موكيللي Roger Mucchielli سبع خصائص رئيسية تميز الجماعة الصغرى عن غيرها من الجماعات وعرضها كما يلي¹:

¹ نفس المرجع، ص74

² ح.ع. زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1977، ص ص65-66

- 1- وجود تفاعلات: أي مجموعة من التبادلات المباشرة والتأثيرات المتبادلة بين أفراد الجماعة والفرد، سواء كانت هذه التفاعلات لفظية أو غير لفظية.
- 2- بروز معايير: أي قواعد السلوك داخل الجماعة تحدد تصرفات الأفراد والعلاقات فيما بينهم.
- 3- وجود أهداف جماعية مشتركة تضمن للجماعة تماسكها.
- 4- وجود انفعالات وإحساسات جماعية مطابقة للوضعيات التي توجد فيها الجماعة والتي تمارس فيها أعمالها وأنشطتها الجماعية .
- 5- بروز بنية لا شكلية تكون من مستوى وجداني، وتتمثل في تبادل أحاسيس التعاطف والتنافر، والقنوات التي يتم بواسطتها التأثير ومكانة الأعضاء، وبرز جماعات فرعية.

6- وجود لاوعي جماعي.

7- إقامة توازن داخلي ونسق من العلاقات الثابتة مع المحيط.

ويلخص إدوار لامبوس (Edward Limbos) خصائص الجماعة الصغرى محددًا إياها من خلال مستويات ثلاثة هي² :

1- مستوى أهداف الجماعة:

إذ ينبغي أن تتوفر الجماعة على أهداف مشتركة واعية وجيدة التجديد، تبعث النشاط في أفراد الجماعة. وترتبط هذه الأهداف بسلم من القيم وبمرتقات أساسية وخاصة.

2- مستوى العلاقات بين الأفراد:

ففي الجماعة الصغيرة لا بد من أن تؤسس علاقات بين شخصيات متعددة وعميقة نسبيًا وحقيقية وبعيدة عن الشكلية والتكلف، وخليّة من الرفض المسبق لبعض الأعضاء بناء على تصورات مسبقة.

¹Muccheilli (R), La dynamique des groupes, éd. ESF, France, 1980, pp 14 - 15

²Limbos(E), les Problemes Humains dans les groupes, ed ES, Paris 1984, p6

3- مستوى حياة الجماعة :

ويتعلق الأمر بوجود معيش جماعي مميز للجماعة أي " حياة داخلية " كما يتعلق بتوفر الجماعة على ماض خاص بها، و تاريخ و"مغامرة" وإرث، وذكريات وخصوصيات. بناء على مجموع المعطيات السابقة يمكن تعريف الجماعة الصغرى كما يلي :

أ- جماعة محدودة العدد:

إذ لا ينبغي أن يتجاوز عدد أفرادها حدا حتى يستحيل إقامة تفاعلات مباشرة في بينهم.

وكشفت العديد من التجارب عن العلاقة القائمة بين حجم الجماعة وظواهر أخرى لها كالمشاركة والقيادة واستجابة الأعضاء، والاجماع في الرأي وأداء الجماعة وغيرها. ولو ركزنا في سبيل المثال على علاقة حجم الجماعة والمشاركة بدا لنا أنه " إذا تزايد حجم الجماعة تناقص الوقت الذي يشارك فيه الفرد في أنشطة الجماعة وتقل فرص المشاركة في المناقشة"¹.

ب- وجود شبكة تفاعلات اجتماعية:

تتأسس داخل الجماعة شبكة تفاعلات اجتماعية تخضع لمعايير جماعية وتحدد الأدوار ومكانات الأفراد والقيادة. كما تشترط البنية الشكلية واللاشكالية للجماعة، فالتفاعل الاجتماعي هو أساس وجود الجماعة، ويتجسد في عمليات التأثير والتأثر التي بين أعضاء جماعة ما، وما ينتج عن هذا التأثير من تعديلات في سلوك الأفراد. " والتفاعل الاجتماعي في أبسط صورته عملية نفسية ذات جوانب ومظاهر متعددة كالاتصال والمشاركة وإدراك الدور وغيرها"².

ثالثا: تصنيف الجماعات

نحاول في الفقرات التالية أن نعرف بعض التصنيفات التي وضعها الباحثون والمهتمون بمجال دينامية الجماعات بصفة خاصة حتى يتسنى لنا معرفة أي تصنيف لائق

¹ م. س. أبو النيل، مرجع سابق، ص 271

² نفس المرجع، ص 223

أو يتمشى مع دراسة بحثنا والذي بدوره يعمل على تعاون الجماعة من أجل تحقيق الطموحات والحاجات والأهداف.

1- تصنيف إدوار لامبوس Edward Limbos:

اقترح لامبوس في بحثه عن أسباب نشوء الجماعات تصنيفا لست أنواع من الجماعات هي¹:

أ- جماعات ذات اهتمامات مشتركة:

أهم ما يميز هذه الجماعات اجتماع أفرادها بسبب اشتراكهم في الاهتمام نفسه، ولأجل تحقيق هدف قد لا يستطيع الفرد تحقيقه بمفرده. ويدوم انتماء الأفراد إلى هذا النوع من الجماعات الوقت اللازم لتحقيق أغراضهم وإشباع حاجاتهم، فالذي يجعل الجماعة متماسكة هو إذن ما تقدمه الجماعة من منافع.

ب- الجماعات الإيديولوجية:

يمكن اعتبارها حالة خاصة من حالات جماعات الاهتمام، وتتميز بمجموعة من الخصائص من أبرزها ما يلي:

* كثافة ووحدة في القيم التي يتبناها الأعضاء

* اتفاق أفراد الجماعة في "تحليلهم للوضعيات الواقعية"

* اتصال الأفراد بواسطة كلمات - رموز، وتبنيهم للشعارات نفسها وخضوعهم لطقوس واحدة

* تدخل قوي لشخصية القائد

ج - تجمعات إرادية أو مختارة عفويا:

وهي تجمعات تتحقق بفضل التقاء أفراد في أوقات فراغهم، ويكون غرضها قضاء أوقات ممتعة جماعية، وتتميز بما يلي:

* إنها مؤقتة

* تمارس فيها الأنشطة ترفيهية بالأساس

¹Limbos(E),op cit, p6

* يجمع الأفراد بدافع الصداقة والدفء الإنساني وتمائل الأذواق
* الالتقاء في أماكن الترفيه عن النفس

وقد تدوم هذه الجماعات بمقدار استمرار أفرادها في الالتقاء المنظم

د - جماعات الدراسة أو العمل (جماعات المهام):

وتتميز بما يلي :

* إنها ثابتة نسبياً ودائمة، يعمل أفرادها على تحقيق أهداف ملموسة

* جماعات مهنية برغبة كسب عيشهم من أجل إشباع حاجاتهم الأساسية وضمان أمنهم
وأمن أفراد عائلاتهم .

هـ - جماعات عارضة ومؤقتة :

إنها جماعات عابرة تنشأ في غالب الأحيان نتيجة مبادرات أشخاص متحمسين ذوي فكر
مبدع، يتفوقون على الاجتماع لأجل تحقيق هدف محدد. وتنحل هذه الجماعات إثر ظهور
نزاعات وصراعات بين أفرادها .

2- تصنيف خ .م معوض¹ :

أ - بحسب دوافع الانتماء إلى الجماعة : يمكن التمييز بين جماعات الدوافع الذاتية
وجماعات الدوافع الاجتماعية. أهم ما يميز النوع الأول هو انتماء الفرد إليها "بدوافع
ورغبات ذاتية لمقابلة احتياجات في ذات الفرد" (جماعات الأصدقاء مثلاً). أما النوع الثاني
يتم بدافع اجتماعي أساساً، مثلاً تقديم خدمة اجتماعية عامة.

ب- بحسب طبيعة الإنسان

و هي ناتجة عن نزوع الفرد وميله الطبيعي إلى الاجتماع مع أفراد آخرين وحاجته
إلى الاستقرار والأمن (جماعة اللعب مثلاً).

ج- بحسب قوة تأثير الجماعة في شخصية الفرد:

ويتميز بين جماعات أولية "وهي التي يكون لها الأولوية أو الأهمية في تكوين

¹ خ . م معوض، مرجع سابق ، ص 80 - 81

شخصية الفرد والتأثير فيها تأثيراً عميقاً" (الأسرة مثلاً). وجماعات ثانوية لا يعد دورها في مثل أهمية ودور الجماعة الأولية على الرغم من كونها تكسب الفرد خبرات عديدة ضرورية لنموه الاجتماعي (الجماعات الأساسية مثلاً).

د- بحسب الروابط بين أعضاء الجماعة:

ويميز بين جماعات إجبارية ويكون انتماء الفرد لها إجبارياً مثل الأسرة، وجماعات اختيارية ينتمي الفرد إليها بمحض اختياره وإرادته، كما يمكنه الانسحاب ووقتها شاء.

المبحث الرابع: تكوين الجماعة

لقد حظيت محاولة إيجاد تفسير لتكوين الجماعات وأسباب الانضمام إليها اهتماماً بالغاً من قبل الباحثين والكتاب، وبطبيعة الحال لا يوجد نظرية واحدة أو سبب واحد يفسر ذلك.

أولاً: نظريات تكوين الجماعة

ظهرت عدة نظريات تفسر تكوين الجماعات نعرضها بإيجاز على النحو التالي:¹

1- نظرية القرب: ترى هذه النظرية بأن شعور الانتماء أو الرغبة في الانضمام للجماعة يتأثر بالواقع المادي للقرب أو الجوار، حيث يتكون غالباً من الأفراد الذين يسكنون في منطقة جغرافياً متقاربة. فالتقارب المادي يؤدي إلى تكوين جماعات ذات اهتمامات وأهداف مشتركة.

2- نظرية جورج هومانس (George Homans):

تقوم هذه النظرية على ثلاثة عناصر أساسية وهي:

*الأنشطة: وتمثل المهام والتصرفات وأفعال الأفراد داخل الجماعة.

*التفاعل: ويمثل أنماط الاحتكاك بين الأفراد المختلفين عن طريق الاتصال فيما بينهم

لإنجاز المهام داخل الجماعة.

¹ خضير كاظم محمود، السلوك التنظيمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2002، صص 96-98

* **المشاعر:** وتمثل الأحاسيس التي يشعر بها الأفراد وتتولد لديهم أثناء الاتصالات وبها يدركون العالم المحيط بهم.

وتتفاعل هذه العناصر ببعضها البعض وبصورة مباشرة مما ينجم عنها خلق وتكوين حالات من الانسجام والتوافق والارتقاء بين الأفراد وتدعيمهم جوانب التعاون بينهم، كما يؤدي إلى تقليص صور التوتر والتفكك وتوفير حالات التماسك والانسجام بين الأفراد داخل الجماعة.

3- نظرية الاتزان:

تقترن هذه النظرية باسم تيودورز نيو كومب (Theodors New Comb) وتقوم على افتراض أن انجذاب الأفراد إلى بعضهم البعض يستند على وجود الاتجاهات المشتركة نحو الأهداف وسبل تحقيقها، إذ أن ذلك يساهم في تحقيق درجة متوازنة بين الانجذاب وتكوين الأهداف المشتركة. ولا تهمل هذه النظرية عمليتي القرب المادي والتفاعل بين الأفراد وأثرهما في خلق درجة الانجذاب بينهم. ولذا فإن الإطار الأساسي في تكوين الجماعات يقوم على أساس الأهداف والاتجاهات المشتركة بين الأفراد.

4- نظرية التبادل الاجتماعي:

تقترن هذه النظرية باسم بيتر بلو (Peter Blau) وتقوم على مقارنة بين العوائد المتحققة للفرد جراء انتمائه ووجوده في الجماعة والكلفة المقترنة بذلك، إذ أن تبادل المنفعة للفرد مع الجماعة يعتبر الأساس في الانتماء وكلما زادت العوائد المحققة للفرد من جراء الانتماء كلما زادت سبل الانجذاب والتفاعل والمشاركة. وبالعكس كلما ضعفت العوائد المتوقعة من هذه العلاقة كلما ازدادت حالات التفكك في الارتباط الجماعي.

ثانياً: أسباب الانضمام إلى الجماعات وتكوين العلاقات الاجتماعية

بالإضافة إلى الأسباب التي فسرتها النظريات السالفة الذكر توجد العديد من المبررات الأخرى التي تساهم في تكوين الجماعات نعرضها كما يليمنها¹:

1- **إنجاز مهام التنظيم:** يتم التشكيل بغرض أداء مهمة معينة.

¹ محمد عبد الفتاح الصيرفي، مفاهيم إدارية حديثة، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2003، ص131

2- **لحل المشاكل:** وتأخذ الجماعة هنا شكل شبكة وهو شكل مؤقت ينتهي بانتهاء حل المشاكل.

3- **التشابه:** إن التقارب في تحقيق الأهداف والطموحات والحاجات المتشابهة سببا في تكوين الجماعات.

4- **غزارة الاتصالات:** كلما كان الاتصال بين الأفراد قويا كلما أدى ذلك إلى تكوين جماعات.

5- **أسباب اجتماعية ونفسية:** يتم تكوين الجماعات لإشباع الحاجة إلى الانتماء وإشباع الحاجات الاجتماعية.

6- **التفهم والمشاركة الوجدانية:** فانتماء الفرد إلى جماعة معينة تساعده على التخلص من القلق والهموم التي تصادفه في حياته اليومية. فالفرد دائم البحث عن من يشاركه أحزانه ويسمع شكواه ويتفهم مشاكله ويمد له يد العون والمساعدة¹.

فمجل القول، يشغل مفهوم الجماعة موقعا أساسيا في علم النفس الاجتماعي. إن مجموع الظواهر التي تدرس في إطار هذه الأخيرة ناتجة عن المعيش الاجتماعي، أي عن وجود مجموعة من الأفراد مجتمعين لتحقيق هدف أو أهداف محددة. وبما أن الجماعة ليست ظاهرة حديثة العهد في تاريخ الإنسانية، فقد اهتم بها الفلاسفة والمفكرين والدارسين لها.

لم يتفق الباحثون في النظر إلى الجماعة الصغرى، لذلك ظهرت تعريفات كثيرة ركز كل منها على ظاهرة من ظواهرها أو بعد من أبعادها مثل: القدرة على إشباع حاجات الأعضاء أو التجانس والتلاءم بين الأعضاء أو التفاعل أو التواصل بينهم. غير أن تجاوز هذه الاختلافات في وجهات النظر يقود إلى استخلاص أن الجماعة الصغرى هي أولا وقبل كل شيء جماعة محدودة العدد، يتمكن أعضاؤها من تعرف بعضهم البعض والاتصال والتفاعل المباشرين فيما بينهم، ويسعون إلى تحقيق أهداف مشتركة، ثم إنها تؤسس على

¹ صلاح الدين محمد عبد الباقي، السلوك الفعال في المنظمات، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002، ص159

شبكة من التفاعلات الاجتماعية وفق علاقات اجتماعية تخضع لمعايير جماعية وتحدد في الأدوار وغيرها.

وتتوفر الجماعة فضلا عن ذلك على بنية لا شكلية وعلى لا وعي جماعي يوجه تصرفات أفرادها.

إن الجماعة ليست نمط واحد، بل إنها أنواع عديدة يختلف حجما وأهدافا، كما تتميز من حيث طبائعها وأسباب تكوينها ومقدرتها على التأثير على الأفراد أو على إشباع رغباتهم وحاجاتهم.

وقد تنشأ الجماعة عن إدارة خارجية أو تتكون تلقائيا. وقد يكون الانتماء إجباريا أو إلزاميا أو إراديا، وقد تكون دائمة أو مؤقتة، وقد تكون دوافع الانتماء إليها فردية وذاتية أو موضوعية، وقد تكون اهدافها هي الترفيه والتسلية أو إنجاز مهام وحل مشكلات أو تكون أهدافا علاجية، وقد تكون رسمية أو غير رسمية، وهذا التنوع في الجماعات هو ما جعل تصنيفها بحسب معايير متعددة، ضرورة للتفسير بينها.

فالجماعة التي نحن في صدد دراستها هي جماعة من الأفراد الذين يشتركون في هدف واحد وهو كيفية مغادرة المنشأ والتوجه إلى البلد المستقبل غرض تحقيق أهدافهم والمتمثلة في تغيير المعيشة والنمط المعيش من خلال تحقيق رغباتهم وطموحاتهم وحاجاتهم التي لا يتمكنوا من تحقيقها في مجتمعهم الأصلي نظرا لمجمل الضغوطات من كل الأنواع. فالمغزى أو الهدف من إقامة علاقات اجتماعية مع أفراد تتطابق معاييرهم وأهدافهم مع جماعة الانتماء هو ان شعور الفرد بأنه لا يمكن أن يجد حلا لمشكلاته إلا إذا انظم إلى مجموعة من الأفراد ويقرر التعاون مع الآخرين فهو مدفوعا إلى ذلك لإدراكه أنه لا يستطيع تحقيق ذلك الهدف منفردا أي أن التعاون ليس دائما اختياريا بل قد يضطر الفرد إلى قبوله حتى يستمد القوة من هذا التعاون وبالتالي يعمل على تجاوز الصعوبات والوصول إلى حل لمشكلاته.

إذن فهو ينضم إلى الجماعة التي يشترك معها في الهدف.

كما أننا لاحظنا في الجماعات التي تستهدف الهجرة السرية دائما تتكلم عن قائد للجماعة

يقيمون علاقات اجتماعية معه سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة أي عن طريق زملاء أو أعضاء آخرين في الجماعة يسمونه بالقائد أو "قائد العملية" يكون دوره الرابط الأساسي بين مجموعات مختلفة ذات هدف واحد.

إذن ما معنى القيادة داخل الجماعات الصغرى؟

المبحث الخامس: القيادة داخل الجماعات الصغرى

تتشكل القيادة كأساس للجماعة، إذ تفرز التفاعلات الاجتماعية داخل الجماعات قائدا أو قادة يضطلعون بتحقيق ما ترمي الجماعة إلى تحقيقه. ويضطلع القائد بمهام قد يتوقف وجود الجماعة ككل على إنجازها. وسنحاول في هذا العنصر تعريف مفهوم القيادة وسمات القائد ووظائفه والنظريات التي أفرزتها البحوث والدراسات المتعلقة بظاهرة القيادة وأنماطها وأساليبها.

أولا: تعريف القيادة

للقيادة تعريفات عديدة من بينها ما يلي:

- "القيادة عملية تأثير في أنشطة الجماعة لإعداد الهدف والحصول عليه"¹.
- القيادة عملية تأثير بين الأشخاص، وهي التي توجه عمليات الاتصال من أجل الحصول على هدف أو أهداف خاصة.
- القيادة علاقة مؤثرة بين شخصين أو أكثر يعتمدون على بعضهم البعض للحصول على أهداف معينة في موقف الجماعة².
- تعني القيادة أفعالا معينة يزاولها القائد من توجيهه وتأزر لما يقوم به أعضاء الجماعة من عمل.

¹Stogdill (R.M), Leader ship, Membership and organization, Psychological Bulletin 47, Free Press, New York, 1950,p3

²Tannenbau (R) and Massa Rik, Leader ship: A Frame of reference, Management Science Journal 4 (1), University of California, 1975, p5

- القيادة دور اجتماعي رئيسي يقوم به فرد (القائد) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة (الأتباع)، ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به تكون له القوة والقدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة¹.

يقود تفحص هذه التعريفات إلى ملاحظة عامة مفادها الارتباط الواضح بين مفهوم القيادة ومفاهيم أخرى مثل التأثير، هدف الجماعة، التواصل والدور والتفاعل.

إذن جل التعريفات تتفق على أن القيادة عملية تأثير موجهة نحو الحصول على الهدف²

ثانياً: القيادة والرئاسة:

قد يحصل تداخل وخط بين القيادة والرئاسة، بينما يقتضي الأمر التمييز بينهما سواء على مستوى الدور والوظيفة أو على مستوى أساليب ممارستها وأشكال الارتباط التي تفرضها بين القائد والأتباع أو الرئيس والمرؤوسين.

ويمكن تمييز القيادة عن الرئاسة بحسب ما أورده خ. م. معوض كما يلي³:

- تظهر القيادة تلقائياً وتعبّر عن حاجة أعضاء الجماعة لها، بينما يرتبط ظهور الرئاسة بنظام معين قد لا يرتبط باختيار الأفراد أو بإرادتهم، فهو يستمد سلطته من خارج الجماعة .
- يتسم القائد الذي يتمكن من فرض نفسه على جماعة بمهارات قيادية تجعل أعضاء الجماعة يرتضونه قائداً يوحد شؤونهم، ويقودهم إلى تحقيق أهداف الجماعة.
- يكون قائد الجماعة قريباً من أعضاء الجماعة، فتقترن الجماعة به تلقائياً وطوعاً. بينما يقيم الرئيس علاقات لا شخصية مع أفراد الجماعة، فيسود تباعد اجتماعي ومسافة اجتماعية كبيرة بينه وبين الأعضاء.

- تكون الأهداف التي يسعى القائد إلى تحقيقها هي نفسها أهداف الجماعة، فيكون هنا تعاضد وتعاون في السعي إلى تحقيقها. أما الجماعة التي يقودها الرئيس فتتميز بأهداف ليست مشتركة حيث يسعى هذا الأخير إلى تحقيق مصالحه.

¹ح. م. زهران، مرجع سابق، ص169

²محمود السيد أبو النيل، مرجع سابق، ص 322

³ح. م. زهران، مرجع سابق، ص269

ثالثاً: نظريات القيادة

1- النظرية الوظيفية:

أساسها النظر إلى القيادة في بعدها الوظيفي واعتبارها "وظيفة تنظيمية تحقق القيام بوظائف الجماعة لتحقيق أهدافها وأغراضها"¹ وتهتم هذه النظرية بأسلوب توزيع المهام والمراكز القيادية داخل الجماعة ودرجة انتشارها (هل هناك تمركز للقيادة في شخص واحد أو أنها موزعة على عدة أشخاص؟) وتسعى هذه لنظرية إلى إبراز وظائف القائد الأساسي²

2- النظرية الموقفية:

تركز هذه النظرية على أهمية المواقف في دراسة القيادة على اعتبار أن السلوك قد يختلف بحسب المواقف، فقد يكون متنسقاً فيمواقف وغير متنسق في مواقف أخرى. كما أن خصائص القائد قد تتغير تبعاً لتغير المواقف، وفضلاً عن ذلك فقد يصلح فرد ما لأن يكون قائداً للجماعة في مواقف معينة، بينما لا يصلح لذلك في مواقف أخرى. وتؤكد هذه النظرية على أن ظهور القائد مرتبط بتوفر الظروف في المواقف الاجتماعية التي تؤهله لإبراز إمكانياته القيادية.³

3- النظرية التفاعلية:

أساسها ارتباط القيادة بالتفاعل الاجتماعي و"التكامل بين كل المتغيرات الرئيسية في القيادة سواء أكانت تتعلق بشخصية القائد وسماته أو تتعلق بأعضاء الجماعة وحاجاتهم ومشكلاتهم، أو تتعلق بكيان الجماعة من حيث أهدافها وبنائها، أو تتعلق بالمواقف الاجتماعية المختلفة"⁴

إذن تشكل القيادة ظاهرة اجتماعية وفي إحدى تعريفها هي عملية تأثير في أنشطة الجماعة من أجل الهدف والحصور عليه.

¹خ. م. معوض، مرجع سابق، ص 187

²ح. م. زهران، مرجع سابق، ص ص 272-273

³نفس المرجع، ص 273

⁴معوض، مرجع سابق، ص 188

وقد تتداخل القيادة والرئاسة كما قد تمتزج دلالتها بالقائد. في حين ينبغي التمييز بينهما، لذا يمكن القول إن القيادة تكون تلقائية بينما ترتبط الرئاسة بنظام معين.

فنستخلص مما سبق أنه من أسباب تكوين الجماعة هو في أول الأمر من أجل إشباع الحاجات، فالرغبة في إشباعها من الممكن أن تكون قوة دافعة لتكوين الجماعة سواء كانت حاجات أساسية مادية أو حاجات اجتماعية نفسية. فهناك حاجات لا يمكن إشباعها إلا من خلال انتماء الفرد إلى الجماعات. وثاني سبب يتمثل في الأهداف المشتركة، فالفهم الواضح لأهداف الجماعة من الممكن أن يوضح سبب انضمام الفرد إلى هذه الجماعة، لأنهم في الغالب لا ينظم الفرد إلا إلى الجماعة التي يشترك معها في الهدف الواحد. أما السبب الثالث هو الانضمام إلى الجماعة وإقامة علاقات اجتماعية معها، إذ شعر الفرد أنه يمكن أن يحصل على فوائد اقتصادية أو اجتماعية أو نفوذ أكبر بانضمامه إليهم، وأن التعاون هو الأصل في التفاعل الاجتماعي بين الجماعات، فالتعاون إذن هو التعبير عن اشتراك أكثر من فرد لتحقيق هدف مشترك. والفرد حين يقرر التعاون مع الآخر قد يكون مدفوعاً إلى ذلك لإدراكه أنه لا يستطيع تحقيق ذلك الهدف منفرداً. أي أن التعاون ليس دائماً اختيارياً بل قد يضطر الفرد إلى قبوله حتى يستمد القوة من هذا التعاون وبالتالي يستطيع التغلب على مشاكله والوصول إلى مبتغاه.

كما يتخذ مفهوم التعاون في إطار العلاقات الاجتماعية وضمن الجماعات بعداً آخرًا يتمثل في المساندة الاجتماعية التي هي بدورها تنحدر من شبكة العلاقات الاجتماعية. وبتعبير آخر إن مفهوم الإسناد أو المساندة الاجتماعية تم استخدامه في تحليل العديد من خصائص الشبكات الاجتماعية المتعددة والمختلفة.

وفي سياق ذلك باريرا وآخرون (Barrera & others) إن مفهوم الإسناد الاجتماعي يتوضح عندما يسأل الفرد عن الأشخاص الذين يلجأ إليهم عندما يمر بأزمة نفسية أو محنة اجتماعية والذين يدركهم على أنهم أشخاص ساندين له وهم أفراد أسرته، أصدقائه، جيرانه

وأخرين الواقعين ضمن حدود شبكته.¹

وعلى وفق ذلك تعددت تعريفات علم النفس الاجتماعي لمفهوم الاسناد الاجتماعي فلقد عرفه كوب (Cobb 1976) على أنه " إدراك الانتماء لشبكة من العلاقات الاجتماعية تتشارك فيها الجماعات المكونة لها بنمط من الاعتماد التبادلي في إطار من القيم المتشابهة والمعروفة بالنسبة لهم والتي تنشأ من خلالها علاقات ودية ورعاية متبادلة"² كما عرف الاسناد الاجتماعي بأنه "شعور الانسان بوجود أشخاص مقربين يقفون بجانبه عند حاجته إليهم. وان هذه الفئة المساندة تكون من أفراد أسرته، أو الأصدقاء، أو الجيران أو الزملاء في العمل، والذين يشاركون الفرد مشاركة وجدانية ويدعمونه معنويًا"³ وهذا كله يدور في إطار الشبكة الاجتماعية التي تقدم الاسناد الاجتماعي بأنواعه المختلفة وتوجه الفرد إلى الانخراط في الجماعة والاتصال بها وليس الانعزال عنها.

المبحث السادس: المساندة الاجتماعية:

يعد مفهوم المساندة الاجتماعية مفهوما حديثا نسبيا، حيث تناولته العلوم الانسانية والاجتماعية عامة وعلم الاجتماع خاصة في إطار بحثهم في موضوع أو دراسة العلاقات الاجتماعية. فظهور مصطلح شبكة العلاقات الاجتماعية يمثل البداية الحقيقية لظهور مفهوم المساندة الاجتماعية لأن إدراك الفرد وتقييمه لدرجة المساندة الاجتماعية تعتمد على إدراكه لشبكة العلاقات الاجتماعية المحيطة به، والتي تمثل الأطر العامة التي تضم مصادر الدعم والثقة لأي شخص.⁴

يتم استخدام مصطلح الشبكات الاجتماعية والمساندة الاجتماعية بشكل متبادل كثيرا حيث اتفق بعض الباحثين أن المساندة الاجتماعية هي جعل الأفراد محبوبين ومهتم بهم كأعضاء

¹Barrera and others, Preliminary development of a scale of social support, American journal of community psychology, 1981, p 346-347

²Cobb, Social support as moderator of life stress psychosomatic, Ed Medecine 38, Sidney 1976, pp 300 - 313

³الكندري يعقوب يوسف، الدعم الاجتماعي وعلاقته بمعدلات ضغط الدم في الأسرة الكويتية، مجلد 30، العدد 2، الكويت ، 2002، ص 321

⁴أحمد حمزة محمد جيهان، دور الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش مع لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، القاهرة، 2002، ص 51، 2002، ص 51

في الشبكة الاجتماعية.

إن مفهوم المساندة أضيق بكثير من مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية حيث "تعتمد المساندة الاجتماعية في تقديرها على إدراك الأفراد لشبكاتهم باعتبارها الأطر التي تشمل على الأفراد الذين يثقون فيهم ويستندون على علاقتهم بهم"¹ ولذلك تعتبر المساندة الاجتماعية مصدرا من مصادر الدعم الاجتماعي الفعال الذي يحتاجه الإنسان، حيث يؤثر المساندة الاجتماعية ومستوى الرضا عنها في كيفية إدراك الفرد لضغوط الحياة المختلفة، وأساليب مواجهته وتعامله مع هذه الضغوط. كما أنها تلعب دورا هاما في إشباع الحاجة للأمن وخفض مستوى المعاناة الناتجة عن شدة الأحداث الضاغطة وذات أثر في تخفيف حدة الأعراض المرضية.²

أولا: تعريف المساندة الاجتماعية

يعرف موس (Moss 1973) المساندة على أنها "الشعور الذاتي بالانتماء والقبول والحب، والشعور بأن الأفراد محتاجون إليه لشخصه وليس من أجل ما يستطيع أن يفعله"³ كما يعرفها كابلان (Caplan) بأنها "النظام الذي يتضمن مجموعة من الروابط والتفاعلات الاجتماعية مع الآخرين تتسم بانها طويلة المدى، ويمكن الاعتماد عليها والثقة بها وقت إحساس الفرد بالحاجة إليها لتمده بالسبب العاطفي".⁴ وينظر كمال إبراهيم مرسى للمساندة الاجتماعية بأنها "مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان في مواقف يحتاج فيها المساندة والمؤازرة، سواء كانت مواقف سراء (نجاح وتفوق) أو ضراء (فشل وتأزم)"⁵.

¹ أسماء السرسى، أماني عبد المقصود، مقياس المساندة الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2001، ص2
² هشام إبراهيم عبد الله، المساندة الاجتماعية وضغط العمل وعلاقتها بالاكتئاب واليأس لدى عينة من الطلاب والعاملين، المؤتمر الدولي للإرشاد النفسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مركز الإرشاد النفسي بجامعة عين شمس، القاهرة، 1995، ص473
³ عزت عبد الحميد حسن، المساندة الاجتماعية وضغط العمل وعلاقة كل منها برضا المعلم عن العمل، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامع الزقازيق، مصر، 1996، ص15
⁴ علي عبد السلام علي، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (53)، 8 - 22، القاهرة، 2000، ص9
⁵ كمال إبراهيم مرسى، السعادة وتنمية الصحة النفسية-الجزء الأول (مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس)، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2000، ص196

ويعرفها محمد بيومي خليل بأنها هي " كل دعم مادي أو معنوي يقدم للمريض بقصد رفع روحه المعنوية ومساعدته على مجابهة المرض وتخفيف آلامه العضوية والنفسية الناجمة من المرض¹.

ويقوم ساراسون وآخرون²(SARA Son) 1982 تعريف للمساندة الاجتماعية بأنها تعبر عن مدى وجود أو توافر الأشخاص الذين يمكن للفرد أن يثق فيهم وهم أولئك الأشخاص الذين يتركون لديه إنطباعاً بأنهم في وسعهم أن يعتنوا به وأنهم يقدرونه ويحبونه.

ويخلصون إلى أنه مهما كان الأساس والمفهوم النظري الذي ينطلق منه اصطلاح المساندة الاجتماعية، فإنه يبدو أن هذا المفهوم يشتمل مكونين رئيسيين هما:

1- أن يدرك الفرد أنه يوجد عدد كافي من الأشخاص في حياته يمكن أن يرجع إليهم عند الحاجة.

2- أن يكون لدى هذا الفرد درجة من الرضا عن هذه المساندة المتاحة له.

ويقصر محمد السيد عبد الرحمن (1998) تعريفه للمساندة الاجتماعية هي المساندة في المواقف الضاغطة فقط، فيعرف المساندة الاجتماعية بأنها "مقدار ما يحصل عليه الفرد من مساندة على مواجهة المواقف الضاغطة في حياته مع الآخرين (كالزوج والزوجة والأصدقاء وزملاء العمل و الدراسة والوالدين والمدرسين والرؤساء المباشرين)³

وتعرف أيضا المساندة الاجتماعية بأنها "إدراك الفرد لوجود أشخاص مقربين له، يثق فيهم، ويهتمون به في أوقات الأزمات، يمدونه بأنماط المساندة المتعددة، سواء في صورة حب وعطف، أم صورة تقدير واحترام، أو في صورة مساندة مادية ، أو في صورة علاقات مع الآخرين أم كلهم معا"⁴

¹ محمد بيومي خليل، المساندة النفسية الاجتماعية وإدارة الحياة ومستوى الأمل لدى المريض بمرض مقضى إلى الموت، مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، العدد 17، القاهرة، 1966، ص 85

² محمد الشناوي و محمد السيد عبد الرحمن، استبيان المساندة الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1994، ص 14

³ محمد السيد عبد الرحمن، دراسات في الصحة النفسية، والمهارات الاجتماعية، الاستقلال النفسي، الهوية، ط2، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 108

⁴ هناء أحمد محمد ستويخ، استراتيجيات التعايش والمساندة النفسية الاجتماعية في علاقتها ببعض الاختلالات النفسية لدى مرض أورام المثانة السرطانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2004، ص 63

يمكن استخلاص جملة من الملاحظات من خلال تعاريف الباحثين للمساندة الاجتماعية:

1- يكاد يكون القاسم المشترك بين تعاريف الباحثين للمساندة الاجتماعية هو وجود علاقات قوية تربط الإنسان، على أنها تمنحه الرعاية والاهتمام والحب والمساندة في كافة مواقف حياته ولاسيما في المواقف الضاغطة.

2- تخفف المساندة الاجتماعية من أحداث الحياة الضاغطة، وتمكن الشخص المساندة من التعامل معها بكفاءة وفعالية.

3- فمهما كان الأساس او المفهوم النظري الذي ينطلق منه اصطلاح المساندة الاجتماعية، فإنه يبدو ان هذا المفهوم يشتمل على مكونين رئيسيين هما:
* أن يدرك الشخص أنه يوجد عدد كاف من الأشخاص في حياته يمكنه أن يرجع إليهم عند الحاجة.

* أن يكون لدى هذا الفرد درجة من الرضا عن المساندة المتاحة له.

4- ركزت معظم التعاريف حول المساندة الاجتماعية أن منبعها أو مصدرها يتمثل في الأسرة والأصدقاء.

ثانياً: أنماط المساندة الاجتماعية

بالرغم من أنه لا يوجد تعريف واحد للمساندة الاجتماعية إلا أن هناك اتفاق بان المساندة الاجتماعية قد تكون في صورة مساندة انفعالية مثل الانصات وتقديم العون. أو المساندة الأدائية مثل المساندة المادية لمواجهة المشكلات وحلها. حيث أن هناك اتفاقاً كبيراً بين الباحثين بأن المساندة الاجتماعية هي مركب "متغير" متعدد الأبعاد.¹

وقد ذهب كل من هالونين (Halonen) وسانتروك (Santrock) 1998 إلى تلخيص المساندة الاجتماعية فيما يلي:¹

¹ بشرى إسماعيل، المساندة الاجتماعية والتوافق المهني، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2004، ص18

1- المساندة الملموسة:

يمكن ان تتضمن إعطاء بعض الملاحظات لتلميذ مثلا كان غائبا نظرا لمرضه في يوم دراسي.

2- المساندة بالمعلومات:

مثل مناقشة بعض الأفكار حول أسئلة الامتحانات وإجابتها.

3- المساندة العاطفية:

وتتضمن تشجيع التلاميذ لتحسين أدائهم المدرسي والوقوف بجانب التلميذ الذي يحصل على درجات متدنية في الامتحان.

ويرى سارفينو (1998 Sarfino)² أن هناك خمس فئات للمساندة الاجتماعية وهي:

1- المساندة الوجدانية:

ويقصد بها مشاعر المودة والرعاية والاهتمام والحب. فالفرد يعاني في أوقات المشقة من انفعالات معينة أو يمر بحالة اكتئاب، أو عدم تقدير الذات، ومن خلال هذه المساندة يعمل على إعادة تقدير ذاته، والتقليل من مشاعر عدم الكفاءة الشخصية.

2- المساهمة الأدائية:

وتشمل المساعدة المادية أو المالية، مثل القيام بإقراض الفرد مبلغا من المال من أجل تلبية رغباته أو حاجاته والوصول إلى مبتغاه والذي يتمثل في موضوع دراستنا هذا هو الخروج من المحنة وحل مشاكله من خلال السفر والتوجه إلى الضفة الأخرى أين يحلم بتحقيق طموحاته.

3- المساندة المعلوماتية:

ويقصد بها التزويد بالنصيحة والإرشاد أو المعلومات المناسبة للموقف، بغرض مساعدة الفرد في فهم موقف أو التعايش مع مشاكل البيئة أو مشاكله الشخصية.

¹Halonena Santrock, Human Adjustment 2nd Brown and Benchmark, New York, 1997, P108

²Sarfino,(E), Healthpsychology : Biopsychosocial, New York, 1998, P97

4- المساندة التقريرية:

ويسمى هذا النمط من المساندة أيضا بالمساندة التقييمية حيث تساعد الفرد على بناء مشاعره الخاصة بتقييم ذاته وتكاملها.

5- المساندة الاجتماعية:

يقصد بها الاندماج مع الآخرين في النشاطات وقت الفراغ، وتمده بالمشاعر اللازمة بأنه عضو في الجماعة تشاركه اهتماماته.

لقد عرف ناجي الخشاب (2002) ثلاثة أبعاد للمساندة الاجتماعية¹ وهم:

1- المساندة الذاتية:

ويقصد بها دعم معنوي يستطيع الفرد منحه لنفسه، وذلك بهدف التغلب على المشاكل التي يواجهها.

2- المساندة الاجتماعية:

ويقصد بها أي دعم معنوي يقدم من المحيطين للفرد سواء أكانوا أفراد أسرته أو أصدقائه لمساعدته لتخطي العقبات والمشاكل التي يواجهها.

3- المساندة المادية:

ويقصد بها أي دعم مادي يقدم من محيط الفرد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بهدف مشاركته في التغلب على مشاكله المادية ومساندته وقت الشدة.

ثالثا: مصادر المساندة الاجتماعية

تختلف مصادر المساندة وتتنوع حسب اختلاف الظروف. ولقد اختلفت وجهات نظر الباحثين في هذا الميدان حول مصادر المساندة الاجتماعية فمنهم من أنسبها إلى الأسرة والأصدقاء وهي من أهم مصادر المساندة الاجتماعية ومنهم من قال أن مصادرها هم الأقارب لكنها محدودة جدا.

¹ ناجي عباس إسماعيل الخشاب، دينامية العلاقة بين المساندة النفسية الاجتماعية وإرادة الحياة والاكتمال لدى مرضى الإيدز، دراسة إكلينيكية، رسالة دكتوراه، كلية عين الشمس، القاهرة، 2002، ص78

ونكون مصادر المساندة الاجتماعية ما يسمى بالشبكة الاجتماعية وتتمثل في الأسرة والأصدقاء والزملاء والجيران والزوجات والطوائف الدينية وهي الشبكات الواقعية التي ينتمي إليها الأفراد ويعتمدون عليها من أجل المساندة الاجتماعية¹.

وتوصل أورفورد (1993 Orford) ان المصادر الهامة للمساندة الاجتماعية تتمثل في العلاقات الواسعة ضمن الشبكة الاجتماعية مثل الأقارب من بعيد والأصدقاء والمعرفة الشخصية².

وتختلف المساندة الاجتماعية باختلاف المرحلة العمرية التي يمر بها الفرد، فنجد أنه في مرحلة الطفولة تكون المساندة متمثلة في الأسرة (الأم - الأب - الإخوة)، وفي مرحلة المراهقة تتمثل المساندة في الأسرة وجماعات الرفاق، وفي مرحلة الرشد تتمثل المساندة الاجتماعية في الزوج أو الزوجة والأبناء وعلاقات العمل³.

ويتضح مما سبق أن الإنسان أو الفرد يحصل على المساندة الاجتماعية إما بشكل رسمي أو غير رسمي

1- المساندة الاجتماعية الرسمية:

يكون ذلك عن طريق المؤسسات الحكومية المتخصصة أو الجمعيات الأهلية المتطوعة، حيث يقوم بتقديمها الأخصائيون النفسانيون والاجتماعيون المؤهلون في مساعدة الناس في الأزمات والنكبات والمشكلات بكل أنواعها من أجل تخفيف آلامهم ومعاناتهم ومشاكلهم في مواقف الأزمات.

2- المساندة الاجتماعية غير الرسمية:

يحصل عليها الإنسان من الأهل والأصدقاء والزملاء والجيران بدافع المحبة والمصالح المشتركة من أجل التخفيف عن مشاكلهم وإيجاد سبل الوصول إلى تحقيق ما ينقصهم في هذه الحياة.

¹ عبد المنعم الشناوي، دراسات في علم النفس التربوي، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص12
² Emmons(Y), Community psychology theory and practice, John Wiley Andsons, England, 1993,p 69

³ عماد مخيمر، الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية، متغيرات وسيطة في العلاقة بين ضغوطات الحياة وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 17، القاهرة، 1997، ص108

رابعاً: أهمية المساندة الاجتماعية

إن للمساندة الاجتماعية تأثير على تفكير وأفعال ومشاعر الآخرين من خلال تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وبناءاً على نظرية ماقوير (1991 Maguire)¹ إن شبكة المساندة الاجتماعية تستطيع أن تمد الفرد بالآتي:

1- تمد الفرد بإحساسه بذاته، حيث انه يتم تعزيزه من قبل الأسرة والآخرين.

2- تمد الفرد بالفرص الاجتماعية

3- يساعد نظام المساندة الاجتماعية الفرد في تحديد المشكلات والبحث عن حل ومساعدة مناسبة له.

4- تحمي الفرد من الضغط، حيث أن الفرد الذي لديه مساندة اجتماعية قوية يستطيع أن يتعامل مع الضغوطات الحياتية اليومية بشكل أكثر نجاحاً من الذين لديهم ضعف في المساندة الاجتماعية.

نستنتج مما سبق عرضه، أن للمساندة الاجتماعية دور واهمية في بناء شخصية الفرد، حيث أنها تعمل على زيادة ثقته في نفسه وقدرته على مواجهة المشكلات. كما أنها تعمل على التقليل من الضغوطات الاجتماعية التي يتعرض لها الفرد.

كما تعمل المساندة الاجتماعية في إطار شبكة العلاقات الاجتماعية ووفق الجماعة التي ينتمي إليها الفرد على إيجاد حلول ودعم للمشكلات التي يصادفها الفرد في مجتمعه، وترمي به إلى تحقيق أهدافه ورغباته وطموحاته حين يلبي احتياجاته.

بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الفرد مع مجموعة من الأشخاص الذين يشتركون في نفس المهام من أجل الوصول إلى حل لمشكلاتهم والمتمثلة في إيجاد طريقة آمنة تسهل لهم مغادرة البلاد أو مجتمعهم الأصلي (الأسرة - الجيران - الأصدقاء).

هناك شبكات وتنظيمات تعمل في السر تساعد هؤلاء الشباب اجتياز العبور من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى (ضفة الأحلام) مقابل المال. وفي هذا الصدد يجدر بنا أن

¹مها جاد الله حسن، المساندة الاجتماعية كما يدركها تلاميذ المرحلة الابتدائية وتأثيرها على التوافق المدرسي والتحصيل الدراسي في الحساب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 2004، ص38

نوسع شبكة علاقات هؤلاء المهاجرين السريين من الشباب الجزائري إلى أشكال عدة نتناولها فيما يلي:

المبحث السابع: تأثير الشبكات والتنظيمات على المهاجرين السريين في المجتمع

الجزائري

هناك أربع أنواع من الشبكات العاملة في مجال الهجرة السرية بالجزائر:

أولاً: التنظيم الذاتي:

يقوم هذا التنظيم على مبادرات فردية محضة، حيث يعتمد الشباب بشكل شخصي إلى تنظيم المحاولة، فيتولى المترشح للهجرة بدون الاستعانة بأي طرف آخر بتنظيم كافة مراحل الهجرة. ويتميز هؤلاء الشباب بخصال ذاتية عالية: الشجاعة، المغامرة، كفاءات عالية في المراقبة والحذر والفتنة والجرأة، حيث امتهنوا عادة مهنا بحرية مثل الصيد و الشحن، لذلك فإن أغلب هؤلاء يفضلون التسلل إلى بواخر الشحن التجارية. ويضطر هؤلاء إلى التواطؤ مع بعض العاملين في الموانئ أو حتى طواقم السفن ويقدمون لذلك مقابل. وأهم المناطق المعروفة بهذا التنظيم: (عنابة، تنس، سكيكدة، القالة)

ثانياً: الجماعات

تتشكل هذه الشبكات إثر علاقات شخصية متينة سابقة عن سعيهم إلى الهجرة وهي تشكل خلفية وقاعدة للانضمام. إن لقيم المودة والتضامن القرابي والجيرة دورا حاسما في تنظيم هؤلاء في مجموعات صغيرة لا يتجاوز عددها ثمانية أفراد، يتولون التمويل بشكل يأخذ فيحسبان المقدرة الذاتية والمواهب والخدمات، يلتقون حول نواة (قائد ينجز بمفرده تقريبا جل الأعمال الصعبة) يختفي منطق الحساب والقسمة في هذه الشبكة.

أما وسيلة الإبحار المفضلة لديهم تكون عن طريق مراكب الصيد الصغرى المخصصة لنقل أجهزة الإنارة، وعادة بمحركات ذات قدرة متوسطة. أما معارفهم وخبراتهم فإنها تقوم على الارتقاء "التدرج عبر الإخفاق". كلما فشلت محاولة تراكمت خبرة لدى البعض ودفعت

بالبعث إلى الارتقاء بما يتيح له الامتھان إن رغب في ذلك، وتنتشر هذه الشبكات في الأحياء الحضرية وشبه حضرية في المدن الكبرى للجزائر.

ثالثا: الشبكات المتوسطة

هي شبكات شبه محترفة تستقطب يدا عاملة مختصة في هذا الميدان وتوفر المعدات والاموال اللازمة. وبدأت هذه الشبكات تتنامى منذ أواسط العشرية الحالية، حيث تفاقمت أكثر بعد التشديد لهذه الظاهرة.

تتألف هذه الشبكة من أشخاص ينتمون عادة إما إلى الوسط البحري ليتولون ترتيب المسائل الفنية والنقدية، وإما إلى أوساط تتألف ممن طردتهم الدول الأوروبية، ويتولى هؤلاء انتداب المهاجرين.

تنتشر هذه الشبكة على طول سواحل الجزائر مستفيدة من أزمة اليد العاملة المشتغلة في قطاع الصيد البحري من جهة وانتشار سوق سوداء لقطع الغيار البحرية في كل من الجزائر، ليبيا، تونس والمغرب حيث تسهل للأشخاص الراغبين في الهجرة السرية صنع المراكب بكل الأنواع.

رابعا: الشبكات الدولية

ظهر هذا النوع من الشبكات في السنوات الأخيرة وخصوصا بعد صدور القوانين التي تحد من تدفق الهجرة السرية. فحولت هذه الشبكات الحدود إلى سوق للاستثمار فيه من كانت له القدرة والكفاءة. وتشتغل هذه الشبكات في فضاء عابر للفضاء فتجمع أكثر من انتماء (جنسيات مختلفة، ديانات مختلفة) وتعبئ أكثر من مورد، لذلك فإن العلاقات القائمة بين مختلف الفاعلين المتدخلين قائمة على التعاقد والالتزام.

استنتاج:

تلعب شبكة العلاقات الاجتماعية دور المحرك الرئيسي للحياة الاجتماعية، حيث يمكن ترتيبها حسب صنفين مختلفين أو متكاملين في مساعدة ودعم الفرد دعماً مادياً أو معنوياً أو الاثنين معاً من أجل تلبية حاجاته والتمثلة حسب دراستنا اجتياز العبور والوصول إلى أرض الأحلام، أرض السعادة وجمع المال.

فالصنف الأول يتمثل في الجماعات العائلية أي أفراد أسرة المقبل على المغامرة أو الهجرة السرية سواء أكانت مقيمة في المجتمع الأصلي أو في مجتمع الاستقبال (المهجر). حيث تحتوي هذه الأخيرة على شبكات تعمل على فرض أعضائها على التعاضد أو التعاون من أجل الصمود أمام التحديات التي يصطدمون بها.

بالفعل مازالت الشبكات العائلية تتمتع بمكانة اجتماعية لان دورها الاجتماعي ما زال لا يعوض والدليل على هذا هو أن الشبكات العائلية أو الأسرية ما زالت تعمل على محاربة العزلة الاجتماعية في إطار التعاون من أجل تلبية الاحتياجات غرض الوصول إلى الأهداف المنشودة.

ولما نتابع هوية هذه الشبكات، نجد أنها تكفل أعضائها بصفة مستمرة، إذ أنها تعمل على ضمان الإيواء والتغذية والرعاية وتدافع عنهم عند الحاجة وهم في بلد غير بلدهم الأصلي، حيث تعمل على ضمان التعاون (أعضاء الأسرة والأقارب المتواجدون في المهجر).

أما الصنف الثاني من الشبكات الاجتماعية تعمل على تدعيم المصالح الخاصة، فهو شرط تأسيس واستمرار الشبكات الاجتماعية، إنه شرط حتمي لا يستطيع أن ينظم للشبكات الاجتماعية بدون أن يكون الآخرون متيقنين أنه سوف يقدم لهم خدمة ولا يستطيع أن يبقى يجذبهم دون أن يستجيب لطلباتهم المتتالية بصفة مستمرة.

إذ تعد الجماعات بمختلف أنواعها انتمائية، مرجعية، أولية أو ثانوية من أهم العوامل التي تساهم في التأثير على سلوك الأفراد والجماعات. فالإنسان بطبيعته يتأثر ويؤثر في البيئة التي يعيش فيها وخاصة الأشخاص المحيطين به لكونه كائن اجتماعي تقوم حياته على التفاعل والتواصل مع الآخرين ويعتمد عليهم في إشباع حاجاته ورغباته من أجل تحقيق

طموحاته وأهدافه، فهو يستفيد من الجماعة التي ينتمي إليها، أو المرجعية التي كانت سبب في بلورة فكرة الهجرة السرية وتكون القاعدة الأساسية التي يستند عليها في ممارسته السلوكية، من دعم ومساندة وتعاون وتبادل، ابتداء من الأسرة مرورا إلى الجيران والأصدقاء وزملاء العمل إلى شبكات اوسع تتمثل في منظمات غير رسمية (سرية) تعمل على إنجاح أو تسهيل ما يبتغيه الفرد في صدد الهجرة السرية.

فهذه الشبكات والتنظيمات ما هي إلا استمرارية لشبكة العلاقات الاجتماعية الاولية الممهدة لسير عملية الهجرة السرية.

الفصل السادس:

القيم المادية والشباب

الفصل السادس: القيم المادية والشباب

تمهيد

المبحث الأول: ماهي القيم

أولاً: تعريف القيم

ثانياً: أهمية القيم

ثالثاً: القيم في الفكر السوسيولوجي

رابعاً: خصائص القيم

خامساً: تصنيف القيم

سادساً: مصادر القيم

المبحث الثاني: نظرية القيم

أولاً: النظرية العامة للقيمة

ثانياً: التقويم عملية اجتماعية ثقافية

المبحث الثالث: مظاهر التغيير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية

المبحث الرابع: الثقافة كإطار لقيم الشباب

المبحث الخامس: تأثير القيم المادية في اتجاه الشباب نحو الهجرة السرية

استنتاج

تلخيص:

تبرز الحاجة إلى الامور المادية في تلبية مستلزمات المعيشة كسمة من سمات الحياة البشرية، وبالتالي كانت للقيمة المادية (اقتصادية) أهمية كبيرة. وتزداد أهميتها مع زيادة التأكيد على الحدائة بمعطياتها الكثيرة التي تبرز الجانب المادي إلى مرتبة العليا.

إن مجتمع اليوم الذي يعطي للمكانة الاقتصادية أو المادية دورا هاما في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد يجعل منه يبحث عن المعاني المادية ليجسدها في ممارسته السلوكية. ولذلك كان التكيف مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي الجديد حالة تفرضها متطلبات الانتماء إلى الحياة الاجتماعية.

لهذا نجد أن القيم المادية لها دور كبير في تحديد الفعل الاجتماعي للفرد، وتتباين أهمية القيم كما تتباين معاييرها تبعا للتغيرات التي تطرأ على البيئة الاجتماعية.

إن تكيف السلوك المادي يمثل هيئة الكيان النفسي للفرد في سعيه لإشباع احتياجاته الأساسية، كما أنه يمثل الشكل الاجتماعي لعضويته في المجتمع.

إن القيم عموما ومنها المادية تجعل من تكيف الأشياء مسألة حتمية توجبها البيئة الاجتماعية. وتتباين أشكال التكيف بين الأفراد، فهم يختلفون فيتصورهم لاحتياجاتهم على مستوى السلوك الاجتماعي.

ولما كانت فئة الشباب من أكثر الفئات العمرية انشغالا بالأمور المادية وذلك لطبيعة هذه الفئة، وسماتها التي تمثل بداية الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي، والذي يستوجب إحاطة بالأمور المادية، فإن الشباب قد يغير تفضيلاته وسلوكاته تماشيا مع طبيعة احتياجاته.

يملي المجتمع تفضيلات الفرد بطريقة تنمو عن التحام مستمر بين أحكامه القيمية ومتغيرات البيئة الاجتماعية، تلك المتغيرات التي تمثل في صيغة التوافق معها شروطا لإستعاب الفرد ككيان اجتماعي، إذ يصوغ جوانب أو أولوياته القيمية بموجب محدداتها.

ترتبط القيم المادية بالتزامات معيشية أوجبت طغيان الأمور المادية على تفكير الفرد وسلوكه. واقرنت هذه الأهمية للقيم بالمجتمع الحديث الذي يعد مسرحا للتحديات الاقتصادية

التي تفرض إشباعا مستمرا يثبت من خلاله الفرد قدرته على تلبية الاحتياجات الأساسية، كما يحفزها للتحرك وفق مسارات المكانة الاجتماعية العالية. ويشغل الاهتمام بالأمور الاقتصادية والمادية حيزا واسعا من تفكير الفرد في مرحلة الشباب والتي تمثل بداية التشكيل المهني والأسري. ولهذا كان السعي للتحصيل المادي أمرا طبيعيا استوجبته احتياجات والتزامات متعددة. إن سعي الشباب لترجمة التفضيلات من الناحية الفكرية إلى سلوك واقعي يرتبط بالظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، والتي تفرض تعديلات قيمية تتماشى مع طبيعة تلك المؤثرات.

المبحث الأول: ماهي القيم

أولاً: تعريف القيم

تدل كلمة "قيمة" على معان متعددة، فمنها ما هو ذو علاقة بالجانب الروحي ومنها ما هو ذو علاقة بالجانب المادي، ومنها ما له علاقة بالمحيط الاجتماعي. والقيمة يسعى أفراد المجتمع إلى تحقيقها متى كان فيها نفعهم، وطردها والابتعاد عنها متى كانت مضرّة بهم، وهذا ما يؤكد الدكتور "طه عبد الرحمن" بقوله : "القيم هي جملة المقاصد التي يسعى القوم إلى تحقيقها متى كان فيها صلاحهم، عاجلا أو آجلا أو إلى إزهاقها متى كان فيها فسادهم عاجلا أو آجلا"¹ فالقيم هي ما يسعى أفراد المجتمع إلى إيجادها داخل محيطهم الاجتماعي خاصة عندما تكون لهذه القيم مصلحة ترتبط بهذا المجتمع في القريب العاجل أو المستقبل القريب، فأفراد المجتمع باستطاعتهم إزالة هذه القيم عندما يرون بأنها تضربهم حاضرا او مستقبلا. يضيف

¹ طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006،

كامل محمد المغربي " إن كلمة "قيمة" تدل على أن الشيء يحمل في ذاته منفعة أو وزنا أو ثمنا"¹.

ومصطلح القيم أصلا مرتبط بالتراث الفلسفي من جهة، كما يمثل نقطة تقاطع لدى مجموعة من العلوم الاجتماعية من جهة أخرى.

يهتم مفهوم القيمة في علم النفس الاجتماعي " بكل جوانب سلوك الفرد في المجتمع ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق معين، فهو يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته، فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين"²

بعدما تطرقنا إلى مفهوم القيمة، سوف نتطرق الآن إلى أهم التعاريف التي جاء بها علم النفس في القيمة:

تعرف فوزية دباب (1966) القيم "بأنها تفضل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ و المعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد السلوك المرغوب عنه"³

أما سعد عبد الرحمان (1967) يعرف القيم "بأنها تلك الدينامية التي تدفع الإنسان إلى سلوك معين في موقف معين، أو بمعنى آخر هي ذلك التنظيم الخاص بالخبرة الناتجة عن مواقف الاختيار والمفاضلة والذي يدفع إلى ان يتصرف بصورة محددة في مواقف حياته اليومية"⁴

ومن جهة محمد عاطف غيث (1977) يمكن للقيم أن تعرف بطريقة مبدئية " أنها الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة"⁵.

¹ كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص158

² عبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس الاجتماعي، أصوله ومبادئه، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص199

³ فوزية دباب، القيم والعادات الاجتماعية : نقلا عن حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط6، عالم الكتب القاهرة 2000، ص158

⁴ سعد عبد الرحمن، أسس القياس النفسي، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967، ص320

⁵ محمد عاطف غيث، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الطبع المعرفية الجامعية، اسكندر الأكبر، مصر، 1977، ص236

ويؤكد هذا التعريف حامد زهران (2000) حيث أراد أن يشمل تعريفه معظم التعريفات التي جاء بها الباحثون في هذا الموضوع، ولهذا كان تعريفه كالآتي: "القيم عبارة عن تنظيمات لأحكام انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط والقيم موضوع الاتجاهات، والقيم تعبر عن دوافع الانسان وتمثل الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها"¹

تعرف القيم بأنها "المعتقدات حول الأمور والغايات والأشكال والسلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم ومواقفهم وتصرفهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان، وتسوّغ مواقفهم، وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم"²

بكلام بسيط ومختصر، تتصل القيم بنوعية السلوك المفضل وبمعنى الوجود وغاياته. وعلى سبيل التحديد، وبالنسبة لشخص ما، تعني القيمة أن نوعا معينا من السلوك هو أفضل من نوع آخر (الكرم- البخل) أو أن غاية مثلى تحدد معنى حياته (إنقاذ الوطن أفضل من الحصول على الثروة). وفي جميع الحالات والاحتمالات تشكل القيمة مقياسا يوجه سلوكنا فنعتمده في عمليات إصدار الأحكام والمقارنة والتفويم والاختيار بين بدائل في المناهج والوسائل والغايات.

وتتميز العلوم الاجتماعية عادة بين القيم - الوسيلة والقيم - الغاية. فالنوع الأول من القيم هو معتقدات تفاضل بين سلوك وآخر (الصدق أفضل من الكذب، الشجاعة أفضل من الجبن، الكرم أفضل من البخل). أما القيم - الغاية فهي التي تحدد لنا الغايات المثلى التي تسعى إليها وتحقق بها معنى وجودنا(السلم، العدالة، الحرية، السعادة، الخلاص، تحرير الوطن، الكرامة، الصداقة، الثروة، الرفاهية، الحكمة، الأخوة، المساواة، احترام الآخرين، الوحدة... الخ)³

¹ حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص158
² طليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان،

1996، ص324

³ نفس المرجع، ص324

وفي الحالتين توجه القيم سلوك الانسان وتنظم علاقته بالآخرين والواقع والزمن نفسه. ففي علاقته بالواقع قد تحته القيم على السعي والجهاد في سبيل السيطرة على الواقع وتغييره أو على العكس على القبول به كما هو والتلاؤم معه. وفي علاقته بالآخرين قد تشكل القيم عند الإنسان مبادئ عامة كلية يطبقها على الجميع دون تمييز على أساس العنصر أو الدين أو غيره، أو تشكل مبادئ تخصيصية تخضع لأهوائه ومصالحه وعصبياته.

ثانياً: أهمية القيم

لقد حظيت القيمة باهتمام العلماء منذ أن بدأ الاهتمام بدراساتها، فلقد اهتم بها كل من علماء الدراسات الإنسانية والاجتماع، وعلماء النفس والاقتصاد والسياسة ورواد الفكر الفلسفي. حيث تعتبر القيم من المفاهيم الفلسفية التي تدور حولها الخلافات في إطار المذاهب والأفكار الفلسفية المختلفة. و"القيم تتغلغل في حياة الناس أفراد أو جماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها، لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع السلوك والآمال والأهداف"¹.

لقد احتلت نظريات القيمة المكانة الأولى في ألمانيا حوالي عام 1900م وفي إنجلترا وأمريكا حوالي عام 1910، أما في فرنسا فقد ظل الأمر على عكس ذلك بالرغم من البحوث الهامة التي نشرت متفرقة وكانت متضمنة هذا الأسلوب، وكان اللفظ الفرنسي (Valeur) فريداً في تشعبه بمعنى القيمة من وجهة النظر الاقتصادية والسياسية فيكون الشيء ذا قيمة عند ما يكون المرئ على استعداد ليبدل في سبيل الحصول عليه كل ما يمكن أن يبذله من مال وغيره.²

ثالثاً: القيم في الفكر السسيولوجي

تتنوع المفاهيم بتنوع النظريات والاتجاهات الفكرية التي هي تصورات للظواهر الاجتماعية، ويظهر هذا في تحديد مفهوم القيمة. وتحقق القيم وظيفتها التكاملية نتيجة تغلغلها في المواقف والسلوكيات الفردية والجماعية

¹ محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2003، ص58

² ريمون روبيه (ترجمة عادل العوا)، فلسفة القيم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960، ص ص 3-6

فضلا عن تعاملها مع النظم بأسلوب أكثر فاعلية وانتشارا، ويدل ذلك على أن عنصر التبادل والفعل وردود الأفعال بين القيم والناس هو الذي يعطي للقيم حيويتها ويثريها ويعمل على استمرارها، بحيث لا تتغير إلا إذا سمحت ظروف المجتمع بذلك.¹

ولقد ذكرت "فوزية دياب"، (1966) : "أن المفهوم الاجتماعي للقيم يختلف عن المفهوم الفلسفي الذي ينظر إليها كمقاييس ميتافيزيقية للخير والشر والحق والباطل والصواب والخطأ".²

كما ينظر إليها نظرة موضوعية مستقلة عن ذات الانسان ومشاعره ويحددها بمعزل عن خبرته في الحياة الواقعية، لأنها تبعا لهذا المفهوم الفلسفي كامنة في الأشياء فهي ثابتة لا تتغير.

بينما يرى المفهوم الاجتماعي للقيم بأنها ليست كامنة في الأشياء ولا ثابتة فيها، وأن الإنسان هو الذي يحمل القيمة في ذهنه ويخلعها على ما يريد حسب متطلبات المجتمع، فالأشياء من وجهة اجتماعية حيادية، أي ليست في حدتها مفيدة أو ضارة، خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، فالأحكام التي تصدرها على الأشياء والقيم التي ننسبها إليها من اهتمامنا بها ورغباتنا فيها. فالاهتمام والرغبة من العناصر المهمة جدا في القيم. وحسب النظرية العامة للقيمة يمكن تعريفها بأنها "أحكام بالمرغوب فيه على حسب معايير الجماعة. فنحن في أحكامنا التقويمية على الأشياء مقيدون بمعايير المجتمع وبأحكامه التقويمية التي تقدم لنا فتمثلها أثناء تنشئتنا الاجتماعية، لذلك فمن أهم سمات القيم أنها معيارية"³.

ولقد ذكر بارسونز وغيره من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن القيمة تتكون من ثلاثة عناصر هي:

1- المكون العقلي- المعرفي (الاختيار)

¹ اسماعيل حسن عبد الباري، الديمغرافيا الاجتماعية، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000، ص138

² فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة،

1966، ص ص 335-336

³ نفس المرجع، ص 340

2- المكون الوجداني- النفسي (التقدير)

3- المكون السلوكي- الإرشاد الخلقى (الفعل)

وتؤكد المدرسة الاجتماعية المعاصرة ان هذه العناصر الثلاثة متداخلة ومتفاعلة فيما بينها بتأثير المجتمع والتفاعل الاجتماعي، وتعكس ثقافته، وتعبّر عن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة.¹ وأن وجود القيم داخل المجتمع يمثل ضرورة اجتماعية، ذلك لأن الثقافات القائمة في المجتمع لديها مجموعة قيم معينة يحصل عليها الفرد تدريجياً، وبذلك تعمل القيم على التماسك الاجتماعي واستمرارية المجتمع في الوجود، فهي ضرورية لبقائه، ومن ثمة تتجه أفعال الأفراد وفقاً لما تمليه هذه القيم من توجيهات طالما أنها محافظة على بقاء المجتمع - وفي إطار ذلك - يحافظ النسق الاجتماعي السائد على الأنماط القيمية ورموزها الثقافية التي تعتبر في بعض الأحيان بمثابة حوافز بسلوك الإنسان أو أهدافاً له في أحيان أخرى، وإن كان هؤلاء الأفراد يتمايزون في حوافزهم وأهدافهم من جهة النظر القيمة.²

وفي عرضه التحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع أوضح "عبد الباسط محمد" (1970)

أن مفهوم القيمة أخذ خمسة اتجاهات لعلماء الاجتماع لتوضيح القيم :

- الاتجاه الأول: من خلال المثل العليا المجردة في المجتمع الانساني

- الاتجاه الثاني: توضيح المفهوم عن طريق الأغراض والمصالح و الاتجاهات والأهداف

الاتجاه الثالث: من خلال بعض الحاجات الفطرية والحيوية، واعتباراً أن القيم عملية تقدير يقوم بها الانسان لإشباع حاجاته ورغباته .

- الاتجاه الرابع: من خلال البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ككل والأفعال التي يقرها المجتمع.

- الاتجاه الخامس: الثقافة بأنماطها وأطرها المختلفة.

واتجه في بحثه إلى انه إذا كان التأثير بالفلسفة ومحاكاة علماء الطبيعة والكيمياء

¹ أحمد بلقيس، توفيق مرعي، الميسر في سيكولوجية اللعب، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1982، ص84

² إسماعيل حسن عبد الباري، مرجع سابق، ص136

والإيديولوجيات وتأثر الباحثين الاجتماعيين بالمناخ الفكري المحيط بهم، وتشككهم في استخدام كلمة القيمة ذاتها والاختلاف في وظائف القيم، فإن هذا الاضطراب يجمع بعض الحقائق للوصول بالمفهوم الاجتماعي للقيم بدقة أكثر وهذه الحقائق هي:

- 1- اعتبار القيم ظاهرة اجتماعية ثقافية.
 - 2- وجود عنصر معياري في القيم يحدد عن طريق المجتمع.
 - 3- وجود عنصر تصوري عقلي يحمي القيم من العشوائية.
 - 4- وجود عنصر مرغوب فيه أو مرغوب عنه من قبل المجتمع وجماعته وأعضائه، ويضمن عدم خروج القيم عن القواعد العامة التي يستند لها أي بناء اجتماعي.
 - 5- تضمن القيمة لعلمية الانتقال داخل المواقف الاجتماعية، من بين الوسائل والأهداف التي تحددها الأنساق الفرعية المنظمة داخل النسق الاجتماعي العام.¹
- "حيث أن القيم لها سمة الانتشار والعمومية داخل المجتمع الواحد أو المجتمعات المختلفة، فإنها تتصل وتتفاعل مع كافة النظم الاجتماعية الأخرى السائدة، لأن لها في هذه الحالة وظيفة اجتماعية، إذ تساعد النظام على أن يؤدي الأفراد أعمالهم في إطاره بصورة ناجحة فضلا عن معاونة الأفراد للعمل بروح الفريق، أي بشكل تفاعلي نظرا لمشاركة هؤلاء الأفراد بعضهم البعض القيم المشتركة التي توحد أهدافهم، فضلا أنها تصنع إطارا في حرية التعامل مع الجميع، وبذلك فهي تتميز بأن لها طابعا مجتمعا بحيث لا تقتصر على طائفة من الناس على حساب طائفة أخرى أو منطقة معينة على حساب منطقة أخرى، وبذلك تحمي القيم النظم القائمة وتعمل على استمرارها"².

وفي النهاية فإن علماء الاجتماع يوجهون عنايتهم ببناء النظم الاجتماعية ووظيفتها، ويهتمون بأنواع السلوك التي تصدر عن جماعات أو فئات من الأشخاص في علاقتهم بنظم

¹ عبد الباسط محمد، عرض تحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ع1، م7، القاهرة، 1970، ص ص 103-116

² إسماعيل عبد الباري، نفس المرجع، ص ص 136-137

اجتماعية أخرى، وتحلل مختلف الأحداث السلوكية، التي تصنف أنواعا معينة من النشاط لدى الأفراد.

فعلماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية، حيث تمثل الجماعة بؤرة اهتمام علماء الاجتماع.¹

على الرغم من تعدد تناول العلماء لموضوع القيم وكثرة ما كتب عليها فلقد أوردتها "سهير كامل" (1992) على أنها: "مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله، بحيث يستخدمها كحاكاة أو مستويات أو معايير ويمكن أن تتحدد إجرائيا في صورة مجموعة استجابات القبول أو الرفض إزاء موضوعات أو أشخاص أو أشياء أو أفكار."²

رابعا: خصائص القيم

"من أهم خصائص القيم إنها إنسانية، ذاتية، نسبية، ترتب ترتيبا هرميا، تتضمن نوعا من الرأي أو الحكم"³.

كانت القيم مثلا عالية، ولكن تحولت النظرة إليها فأصبحت حاجات تفرزها أوضاع الحياة الاجتماعية، وتطورت النظرة إلى القيم من التجريد إلى الواقعية، فتطور النظر إلى القيم عما اتصفت به في الماضي بأنها "تطلعات ميتافيزيقية".
فَقَهِمَتْ عَلَى أَنَّهَا "معان" يحكم بها على المواقف والأشياء تبعا لفائدتها أو عدم الاستفادة منها في إشباع غايات الإنسانية.

وتتبع القيم من التفاعل في المجتمع وفق تصرفات أفرادها التي تحمل عناصر ثقافتهم الخاصة. وهذه القيم تتصف بالثبات والاستمرار، غير أن ذلك نسبي وليس مطلق، كما أنه

¹ عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 160، الكويت، 1992، ص40

² سهير كامل أحمد، القيم السائدة والقيم المرغوبة لدى عينة من الأسر المصرية العائدة من المهجر، مجلة علم النفس، ع1، مارس 1992، القاهرة، ص250

³ توفيق مرعي، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1984، ص217

قد يحدث انحراف عن مسار القيم السائدة بدرجات متفاوتة، إذ تعتبر القيم هدف يسعى الأفراد إلى تحقيقه، وهي تنشأ وترتبط بالحاجات الأساسية للإنسان، وقد يعبر عنها بشكل مباشر، أو تكون ضمنية تختفي في طيات السلوك والتصرفات وهي تترتب وفق أفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها. فكلما كان الإطار القيمي للمجتمع من المجتمعات يضم مجموعة من القيم الخلقية التي بها وزنها واعتبارها، كلما ارتقى مسار الحياة لمجتمع إلى الاستقرار والتوازن.

وللقيم خصائص متعددة ومتنوعة، لتتعدد من حيث الزمان والمكان، ومن حيث المضمون والأهمية النسبية لها.

ومن أهم الخصائص التي تتميز بها القيم¹:

1- تتميز القيم بأنها ذاتية:

ويقصد بذاتية القيم بأنها تتعلق بالطبيعة الإنسانية والسيكولوجية للإنسان، التي تشمل الرغبات والميول والعواطف وغيرها من عوامل نفسية، فالقيمة باعتبارها أحكاماً تصدرها على الأشياء تتضمن معاني كثيرة مثل الاهتمام والاعتقاد والرغبة وكل هذه المعاني تعبر عن عناصر شخصية ذاتية. وتتضمن القيمة عنصراً عاطفياً إلى جانب العنصر المعرفي والسلوكي.

2- تتميز القيم بأنها موضوعية:

نعني بموضوعية القيم أنها خارجة عن ذوات الأفراد ويتفق عليها أغلب الناس داخل المجتمع. فهي لا تتأثر بالشخص، بل هي التي تؤثر في الفرد وهذه الحالة التأثيرية ليست سبب القيمة بل هي نتيجة مترتبة عليها.

3- تتميز القيم بالنسبية:

وتعني نسبية القيم بأنها تختلف من شخصاً لآخر، ومن مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى ومن زمن لآخر، بل أنها تختلف في الشخص الواحد حسب رغباته وحاجاته وميوله، وكذلك لا يمكن أن نفهم القيمة إلا في المجال السلوكي والإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه

¹ نفس المرجع السابق، ص 219-225

الفرد، بمعنى آخر عند الشخص الواحد باختلاف حاجاته ورغباته وظروفه الاجتماعية والاقتصادية، وتختلف من شخص إلى آخر ومن زمن إلى زمن آخر. ونسبية القيم تنقسم إلى قسمين:

أ- النسبية المكانية للقيم :

فاكل ثقافة معاييرها الخاصة بها، أن القيم ليست واحدة أو عامة في جميع المجتمعات البشرية وإنما هي نسبية تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية ونماذجها الثقافية والسياسية والاقتصادية. كما أنها تختلف في الثقافة الواحدة في المجتمع الواحد باختلاف أقاليمه المحلية، أي اختلاف ثقافته الفرعية.

ب- النسبية الزمانية للقيم:

كما أن القيم نسبية الزمان أي أنها تختلف وتتغير في المجتمع الواحد بما يطرأ على نظمه من تغير. ففي غيرها تخضع لمختلف الظروف لمجمل الأوساط الذي توجد فيه. نسبية القيم تعني أن معناها لا يتحدد ولا يتضح في النظر والحكم عليها في حد ذاتها، بل لا بد من النظر إليها من خلال الوسط التي تنشأ فيه، وترجع دائما إلى الظروف المحيطة بالأفراد. وعلى الرغم من أننا نكتسب القيم من خلال عملية التعليم والتنشئة الاجتماعية منذ الطفولة المبكرة، إلا أن هذه القيم لا تظل ثابتة و مطلقة، لذلك فهي تتسم بالنسبية

4- الترتيب الهرمي للقيم:

ويعني ذلك أن بعض القيم تسيطر على غيرها أو تخضع لها، فنجد الفرد يحاول أن يحقق قيمه جميعا، ولكن إذا حدث بعارض بينهما، فإن بعضها يخضع للآخر وفقا لترتيب خاص به، فهناك قيمة لها الأولوية في حياة الفرد عن باقي القيم. لقد اتفق العلماء على وجود سلم للقيم، فالترتيب ينتج عنه وضع الأشياء في مراتب ودرجات بعضها فوق بعض، ولذلك كان من خصائص القيم أنها تترتب فيما بينها ترتيبا هرميا، فتهمين لبعض القيم على غيرها وتخضع لها وذلك من خلال الواقع. ومرتبة القيم ليست ثابتة، بل تتغير في المراتب والدرجات تبعا لظروف الفرد وأحواله ورغباته واتجاهاته.

فتشكيلها يكون وفقا للقيم العليا. فالمجتمع له دور كبير في تثبيت القيم و تطويرها.

5- تتصف القيم بالدينامية: أي القابلية للتغير الاجتماعي، ولكن قد يكون التغير سريعا، كما في الدول الصناعية المتقدمة التي تعتبر الرغبة في التغيير قيمة اجتماعية، وقد يكون بطيئا جدا كما في المجتمعات الأقل تطورا، والثبات النسبي للقيم لا يعني عدم قابليتها للتغير.

6- يمكن النظر إلى القيم، على أنها ظاهرة اجتماعية: لها صفة الظواهر الاجتماعية وتؤدي إلى تحقيق وظائف معنية في المجتمع. خلاصة القول أن القيمة تتضمن معاني كثيرة ولها خصائص عديدة تؤكد أن لها دور هام في حياة الفرد والمجتمع.

خامسا: تصنيف القيم

يمكن تصنيف القيم حسب مقاصدها إلى قيم وسيلة وقيم غاية، وحسب شدتها إلى عامة وخاصة وحسب وضوحها إلى ظاهرة وضمنية.¹

لقد أورد "صالح محمد أبو جادو" (1998) هذه التصنيفات كما يلي:

1- أنماط القيم حسب المحتوى:

أ- قيم دينية.

ب- قيم اجتماعية

ج- قيم اقتصادية

د- قيم معرفية

هـ - قيم جمالية

و- قيم سياسية

2- أنماط القيم حسب مقاصدها:

أ- قيم وسائلية: وهي وسائل لتحقيق غايات أبعاد

¹ أحمد محمد بيومي، الحاجات النفسية والقيم لدى المتفوقين دراسيا (دراسة تشخيصية)، مجلة كلية التربية، ع10، السنة الرابعة، سبتمبر، جامعة الزقازيق، مصر، 1989، ص120

- ب- قيم نهائية: أهداف وفضائل نهائية تضعها جماعة لأفرادها
- 3- أنماط القيم حسب شدتها وإلزامها: وهي ثلاثة مستويات
- أ- ما ينبغي أن يكون: وهي القيم الملزمة أو الأمرة النهائية
- ب- ما يفضل أن يكون: وهي القيم التفصيلية التي تشجع الأفراد على الالتزام بها.
- ج- ما يرجى أن يكون: أي القيم المثالية
- 4- أنماط القيم حسب شيوعها: وتنقسم حسب درجة شيوعها وانتشارها إلى:
- أ- القيم العامة: وهي التي يعم انتشارها في المجتمع كله
- ب- القيم الخاصة: وهي القيم المتعلقة بالمناسبات الاجتماعية المعينة
- 5- أنماط القيم حسب وضوحها: تنقسم إلى قسمين:
- أ- القيم الصريحة: وهي التي تزول بسرعة وتمتاز بالكلام والسلوك نفسه
- ب- القيم الضمنية: وهي القيم التي تستخلص ويستدل عليها من خلال ملاحظة الاختيارات التي تتكرر في سلوك الفرد.
- 6- أنماط القيم حسب ديمومتها: وتصنف إلى صنفين هما:
- أ- القيم العابرة: وهي التي تزول بسرعة وتمتاز بعدم قدسيتها في المجتمع
- ب- القيم الدائمة: وهي القيم التي تدوم زمنا طويلا وتمتد جذورها إلى أعماق التاريخ¹

سادسا: مصادر القيم

1- العوامل الجغرافية:

إن البيئة الجغرافية تؤثر وتشكل السلوك الإنساني والثقافة على وجه الخصوص وأول من أعلن هذه العلاقة "أرسطو" الذي قرر أن المناخ و طبيعة الأرض التي يعيش فيها الإنسان من أهم العوامل التي شكلت ثقافته و بالتالي قيمه و سلوكه²

¹صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1998، ص ص

²عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية القاهرة، 1971، ص102

2- المصدر الاجتماعي:

"إن الفرد جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، وعليه فإن قيمه تختلف عن قيم شخص آخر في مجتمع آخر، فالمجتمع الغربي مثلا يتصف بالقيم المادية أكثر من المجتمع الشرقي الذي لا يزال يتصف بالتقارب الأسري و التعاطف والانتماءات العشائرية"¹

3- المصدر الديني :

يعتبر المصدر الرئيسي لكثير من القيم الإنسانية، فقد جاء القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بالأسس والقيمية التي "تربط المجتمع المسلم بشكل خاص والمجتمع الإنساني بشكل عام من حيث صدق المعاملة وتنظيم العلاقة بين الرئيس والمرؤوس من حيث السلطة والمسؤولية والطاعة والأمر"²

4- الخبرة:

تستمد القيم أهميتها ووزنها من خبرات الفرد، فالصيام مثلا في شهر رمضان له أهمية كبرى لدى المسلم من حيث العبادة والصيام لأن فيه منفعة في الدنيا والآخرة، كما أن السجين له تقدير أكبر لقيمة الحرية من الشخص الطليق الذي لم يذق طعم الحرمان من حريته³

المبحث الثاني: نظرية القيم**أولا: النظرية العامة للقيمة**

تتوقف قيم الأشياء على علاقة هذه الأشياء بالإنسان وعلى ما يحمله نحوها من رغبة وميل واهتمام. نستطيع أن نبسط نظرية الفيلسوف الاجتماعي "رالف بارتون بري" (Ralf Barton Perry) تلك النظرية المعروفة "بالنظرية العامة للقيمة"⁴ التي تتخذ مفهوم "الإهتمام" محورا وركيزة لتفسير القيمة.

¹كمال محمد المغربي، مرجع سابق، ص ص 159-160

²نفس المرجع ص 160

³نفس المرجع ص 160

⁴ رالف بارتون بري، النظرية العامة للقيم نقلا عن فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 36

مؤدي هذه الظاهرة أن أي اهتمام بأي شيء يجعل هذا الشيء ذا "قيمة". فالواقع أنه من الخصائص المميزة للعقل البشري أن يقبل بعض الأشياء ويرفض البعض الآخر، والقبول والرفض يتضمنان معاني كثيرة كالموافقة وعدم الموافقة، الحب والكره، والرغبة والنبذ، والإقدام والأحجام لكل هذه الخصائص الشاملة للحياة التي توصف بأنها حالات أو أفعال أو اتجاهات أو ميول للقبول أو الرفض. لكل هذه الحالات يقترح "بري" اصطلاح "اهتمام" فالاهتمام في رأيه يعد الينبوع الأصلي و السمة المميزة و الخاصية الدائمة في جميع القيم. ويعبر "بري" عن رأيه هذا بأساليب مختلفة التركيب والألفاظ، ولكنها واحدة في الروح والمعنى إذ يقول "إن أي شيء يكون موضوع اهتمام فإنه حتما محمل بالقيمة" كما يقول: "يعتبر الشيء ذا قيمة إذا اتصف بفعل فيه اهتمام" وتارة يختصر فكرته في المعادلة البسيطة التالية "س ذو قيمة = هناك اهتمام ب س"¹

ومعنى هذا "أن أي شيء، أي كان، يكتسب قيمة مادام هناك اهتمام به من أي نوع كان، تماما كما يحدث عندما يصبح أي شيء، أي كان هدفا لأي شخص ما، أي شخص قد صوب نحوه"²

أي أن القيمة تنبع من الاهتمام والرغبة وليس العكس (الاهتمام و الرغبة لا ينبعان من القيمة).

وفي هذا المعنى قال الفيلسوف الهولندي "سبينوزا" (Spinoza) "لا يحدث في أي حال من الأحوال أن نسعى إلى شيء، نتمناه أو نتشوق إليه أو نرغب فيه، لأننا نعتقد أنه خير، بل الحقيقة نعتقد أن الشيء خير لأننا نسعى إليه و نرغب فيه"³

لهذا يجدر بنا أن نذكر الاهتمام لا بد أن يكون له مصدر أو منبع وأن الكون له اتجاه وهدف وغاية .

فالاهتمام بالأمور المادية في الوقت الحالي يولد لدى فئة الشباب الرغبة في الحصول على

¹ نفس المرجع، ص 36

² نفس المرجع، ص 37

³ نفس المرجع، ص 37

أموال كثيرة من أجل العيش في رفاهية. كما أصبح جمع الثروة بأي أسلوب و بأقصر الطرق دافعا ملحا للأمن و الأمان .

فالهدف والرغبة والحاجة أيضا ولدى الشباب الاهتمام بالأموال المادية لأن الحياة الاجتماعية تتطلب ذلك وأضفت قيمة للأموال المادية.

فالقيم هي من نسيج متطلبات الحياة والخبرة الإنسانية فالشيء في حد ذاته المتمثل في الأمور المادية للحياة ليست قيمة أو عديمة القيمة وإنما هذه الأحكام التي تصدرها عليها من واقع تأثيرنا و تأثرنا فيها هي التي تضيف عليها صبغة القيمة.

و"القيمة توجد في الشيء عندما يصبح هدفا لحاجة أو لرغبة. وعندما يظن أن هذا الشيء ذو قدوة على إشباع هذه الرغبة"¹.

مثلا أصبح العمل قيمة من قيم المجتمع العليا تضيف على صاحبها الشرف والاحترام، تعمل على تحقيق الأهداف والعمل هو المفتاح الوحيد لتحقيق حياة ملؤها الرفاهية والتقدم الاجتماعي.

وكلما زاد "الاهتمام" من جانب الفرد، زاد الجهد الذي يبذله في نوعه ومداه. كذلك يرتبط كل من الاهتمام والجهد بعامل ثالث وهو الهدف.

والهدف بدوره يحدد الجهد الذي يبذل بناءا على النتائج المتوقعة، وعلى ذلك تكون الأهداف والوسائل سلسلة متصلة الحلقات لا تستطيع فصل إحداها عن الأخرى.

ومما هو جدير بالذكر أن تأكيد "بري" لعنصري السعي والجهد في "الاهتمام" معناه تأكيد خاصية أساسية في القيم، وسمة من أهم سماتها المميزة لها ألا وهي خاصية الحفز والدفع. فالقيمة هادفة وعرضية، بمعنى أنها تحفز الشخص وتدفع للسعي وتحركه لبذل الجهد ولتحقيق غاياته والوصول إلى أهدافه وأغراضه.

"فالاهتمام" هو الذي يصنف القيم ما إذا كانت قيم ذات درجة عليا أو العكس، و"الاهتمام" هذا تمليه متطلبات الحياة الاجتماعية للإنسان في ظل التغيير الاجتماعي.

¹ نفس المرجع، ص 43

ثانياً: التقويم عملية اجتماعية ثقافية

سبق أن ذكرنا أن التقويم عملية لا تتم في فراغ. وإنما يقوم الفرد بها متأثراً بالمحيط الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي يعيش فيه، أي بالوسط الذي ينشأ فيه. وما يتضمنه هذا الوسط من نظم اجتماعية، وأنماط وسلوك، وأصبحت جزءاً من التراث الثقافي، ومن ثقافة المجتمع، وفي ذلك يقول "كولي" Cooley: "أن أهم حقيقة من التقويم كعملية، هي أنه دائماً عملية اجتماعية"¹

والقول بأن التقويم عملية اجتماعية ثقافية معناه أن التقويم يكون ويتم عن طريق خبراتنا المختلفة وعلاقتنا الاجتماعية مع الأشخاص والأشياء، فالإنسان يكتسب نظراته إلى الأشياء وتقديره لها من خلال الآخرين، عن طريق فاعليته وتعامله معهم، أي أن المجتمع هو الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء، وهو الذي يعلمه كيف يحكم عليها ومتى يعطيها قيمة ومتى يسلب منها القيمة حسب رغبته فيها، أي مرغوب فيه من المجتمع. ويعبر عن ذلك "سورلي" (Sorley) بقوله: "والاعتقاد الشائع أن الحكم القيمي، ما هو إلا تعبير عما هو متطلب ومرغوب فيه اجتماعياً."²

ويقول "دوركهايم" (Durkheim): "و نحن نعرف تماماً أننا لسنا سادة تقويمنا، فنحن في هذا مقيدون وملزمون ومجبرون والذي يقيدنا ويلزمننا ويجبرنا هو الضمير الجمعي"³، فما يعتقد الفرد صواباً وذا قيمة، يتوقف إلى حد كبير على المعايير التي يضعها المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يرى دائماً "دوركهايم" في كتابه "المرشد لفلسفة الأخلاقيات والسياسة": "أن حكم الشخص القيمي، يكون له بواسطة مجتمعه و بيئته، و لا يكونه هو نتيجة لتعاملاته المستقلة."⁴

ومعنى ذلك أن الفرد في تقويمه للأشياء يتأثر بأوضاع معينة ومعايير خاصة، ترعاها الجماعة فيشعر نحوها بالالتزام، ويحاول الوصول إليها باذلاً ما في وسعه من مجهود

¹ نفس المرجع ص 47

² نفس المرجع ص 47

³ نفس المرجع ص 48

⁴ نفس المرجع، ص 48

وطاقة.

ويمكننا بناء على ما تقدم أن ننظر للقيمة على أنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. فالمرغوب فيه بحسب معايير الجماعة التي نتوحد معها. ولذلك فإن المرغوب فيه (لأنه يمثل معايير الجماعة) هو الذي يقيد ويرشد الرغبات والميول. وبعبارة أخرى فالمرغوب فيه هو الذي يوجه السلوك نحو الأفضل والأصوب. وبذلك يمكن النظر إليه كضابط للسلوك.

إن القيمة في الواقع، اهتمام أو اختيار أو تفضيل. فالمفهوم الاجتماعي للقيم مقصور على تلك الأنواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم "المرغوب فيه". و"المرغوب فيه" هو تلك المرآة التي تعكس معايير الجماعة مهما كان نوعها. إذن القيم هي من طبيعة معيارية.¹

وهكذا يتأكد لنا أن الطبيعة المعيارية للقيم تحمل معها معنى نسبيتها. وفكرة النسبية هذه فكرة محورية في دراسة القيم.

المبحث الثالث: مظاهر التغيير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية

لقد توالى التغييرات الاجتماعية والثقافية على المجتمعات وخاصة العربية منها، ولعل أبرز هذه التغييرات ظهور ظاهرة العولمة وما رافقها من ثورة معلوماتية، حيث أحدثت تغيراً في المواقف والاتجاهات والقيم الإنسانية لدى أفراد المجتمع.² وجعلت العالم أكثر اندماجاً وجعلت التحولات سريعة في انتقال المفاهيم والقناعات والمفردات والأذواق في ما بين الثقافات والحضارات وهي التي نقلت أيضاً العالم من مرحلة الحداثة إلى مرحلة ما بعد الحداثة، وبالتالي في دخوله إلى عصر العولمة.³

¹ نفس المرجع، ص 53

² ماجد الزيود، الشاب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص 53

³ عبد الله عبد الخالق، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفرد، مجلد 28، العدد 2، الكويت،

1999، ص ص 39- 49

إن هذه التغيرات كان لها دور في تغيير الثقافة الموروثة للمجتمعات. وأن ثورة المعلومات والاتصال قد أثرت وستؤثر في حياة الأفراد، وهي اليوم من أهم العوامل التي تعقد تشكيل خبرات وثقافة وأذواق وسلوكيات الأفراد والمجتمعات.¹

وهذا ما أكده (عويدات) حيث يقول: "لقد ترتب على هذه الثورة المعلوماتية حدوث تغيير اجتماعي متسارع في القيم والمعايير والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية والانفتاح الإعلامي الثقافي الحضاري العالمي بفضل وسائل الإعلام السريعة."²

وتقف الأسرة العربية حائرة بين المحافظة على الثقافة الموروثة وبين الثقافة العربية الناجمة عن العولمة والمعلوماتية التي غزت العالم بما تكمله من تقنيات متطورة وأساليب إغواء متحديّة بذلك الخصوصيات مهما كانت و أينما وجدت.³

من مظاهر التغير ضعف الروابط الأسرية والتواصل الأسري حيث تشهد الأسرة العربية مزيداً من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء، فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة، كانت تحدد على أساس النظام الأبوي والذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار لما يعني توزيعاً هرمياً للسلطة على محوري الجنس والسن. وتمثل قيم الشرف والاحترام والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام، و"تتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكن لا تقتصر عليه، بل تمتد لتشمل العائلة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتتماثل فيها الذات مع الجماعة. وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرأة بشرف الرجل"⁴.

فهذه القيم تلاشت وتغيرت النظرة إلى المرأة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق المنتوجات وجني الأرباح. وقد رافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة والمنتجة المربية والمناضلة .

¹ حسن سمير، الثورة المعلوماتية عواقبها وأفاقها، مجلة الجامعة، دمشق، المجلد 18، العدد 1، 2002، ص 234

² ماجد الزيود، مرجع سبق ذكره، ص 75

³ نفس المرجع، ص 53

⁴ ثريا تركي وهدي زريق، تغيير القيم في العائلة العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات للوحدة العربية، العدد

800، بيروت، أكتوبر 1995، ص 90

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحثون أن القيم الاجتماعية السلبية التي حملتها المرأة في المسلسلات مثلا هي: حب التباهي والمظاهر والنظرة المادية للحياة وربط الزواج بالمصالح المادية والشخصية وربط العلاقات الاجتماعية بالمصالح، "كما تراجعت وتغيرت القيم الأصلية في الأسرة العربية لتحل محلها قيم ذات صبغة نفعية، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات العربية لدى الشباب حيث أظهر تفضيلا لقيم مثل النفعية وقيم الربح والكسب وقيم الاستهلاك" ... إلخ.¹

كما تأخر سن الزواج عند الأبناء وإلى حين إتمام دراستهم والحصول على وظيفة وتأمين البيت أو استئجاره أو بنائه. كما أن القيمة الاجتماعية اليوم للشباب ليست بالزراعة والمساحات الأرضية من المواشي، ولكن ما يحصله الواحد منهم من علم وشهادات وما يملكه من رصيد بنكي²

فأصبح الأفراد يقيسون بعضهم البعض على أساس حجم ثروتهم و ممتلكاتهم المادية، عليه فنوع اللباس والسيارة وقيمة المنزل وتأثيره هي معايير مهمة جدا لكسب مركز محترم في أعين الآخرين.³

كما ظهر الانحراف الأخلاقي والسلوكي لدى الشباب في ظل ضعف الوازع الديني والأخلاقي، وضعف السلطة الأبوية فقد ظهرت على الأسرة العربية ظواهر جديدة كالسرقة والانحلال الخلقي والاعتداء و السطو وتعاطي المخدرات ... إلخ.

وضعف العلاقات الودية يؤدي إلى إضعاف الضبط الاجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية، وبالتالي تتغير كثير من القيم لدى الأفراد لمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر. كما تكثر الانحرافات السلوكية والجريمة والقطيعة مع التقاليد والذي يؤدي إلى عدم الاستقرار الثقافي والتعرض إلى المعايير الاجتماعية المتناقضة. ويرى (توبي) (Toby)

¹ ماجد الزيود مرجع سبق ذكره، ص 55

² سلام حلاب، بعض ملامح التغيير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي، مجلة الحداثة، العدد 3 و4، السنة الأولى، بيروت، 1994، ص188

³ علي مانع، جنوح الأحداث والتغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، دراسة في علم الاجرام المقارن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 188

أن البلدان المصنعة والسائرة في طريق التصنيع تزداد فيها الهوة بين المراهقين والكبار¹، فالتوجهات والإرشادات الموجهة إلى الأبناء من قبل الوالدين والجدات تكون غير مجدية ولا يخضعون لها هذا كون الجيل الجديد هو معرض لتأثيرات جديدة تعكس معايير و قيم التحضر والتصنع ويصبح الشاب أو المراهق معرض لتأثيرات الأصدقاء وجماعة الرفاق وتوجيهاتهم، ويقل الارتباط بالأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة، وتقل مكانة المسن ويذهب الأبناء إلى المدارس ويتعلمون فيها المعايير الحصرية الجديدة ويحملون خواص و صفات ومعرفة العالم المعاصر والحديث².

فعندما يحصل التحضر داخل المجتمع تظهر تشكيلات جماعية ثانوية من الأصدقاء والزملاء والمعارف لا تقام على العلاقات القرابية بل على أساس قيم حضارية، وتظهر هذه التشكيلات في مجال مكاتب العمل والمدارس والتنظيمات المحلية إزاء ذلك لم يلزم الفرد بمعايير اجتماعية تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكهم حتى لو لم تكن مسايرة مع التغييرات الجديدة ، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته أو رغباته واجتياحاته، أي يتحرر من التماثل مع أنماط عيش عاشها أبائهم وأجدادهم، وهذه الحالة لم تكن سائدة من قبل التحضر³.

المبحث الرابع: الثقافة كإطار لقيم الشباب

"تعد القيم الأساس الذي يشكل مستوى السلوك الإنساني و الثقافي ، فالمبادئ هي قيم، والغايات توجهها والسلوك تعبير حركي للقيم"⁴. وهي تمثل معايير سلوكية وأخلاقية تتحدد وفق الإطار العام للمجتمع فينتظم السلوك الاجتماعي للأفراد بموجبها وتصبح جزءا من شخصيتهم⁵ وتعمل على تحقيق التماسك الاجتماعي فيما بينهم، إذ عندما يشارك الأفراد قيم

¹ نفس المرجع، ص 80

² معن خليل عمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2004، ص83

³ عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، الأدوار، المرض النفسي،

المسؤوليات، ط1، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص143

⁴ علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد

192، 1995، ص54

⁵ إحسان محمد الحسن، دور القيم الأصلية في مواجهة السلوك المنحرف عند الشباب، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية

العراقية للعلوم الاجتماعية، بغداد عدد 24-25، 2002، ص3

جماعاتهم فإنهم سوف يكونون قريبين من بعضهم بعض في تفاعلاتهم و تكون في الوقت ذاته لديهم مشاعر إيجابية حول أنفسهم فقد تدوم لفترة زمنية طويلة¹.

كما تتأطر القيم بثقافة المجتمع فهي أيضا تعكس طبيعة الفرد إذ تتسق مع ميول و اهتمامات الفرد مثلا قلما يقبل الفرد على مهنة معينة لا تتفق مع القيم التي تكونت لديه إلا مرغما ثم إن تكيفه في الدراسة والعمل لا يتحقق إلا إذا كان ثمة إتفاق إلى حد ما بين قيم الفرد والقيم التي يتطلبها العمل .

مما يشك فيه كثيرا أن ينجح الفرد أو يتكيف في عمل يتطلب الاعتراف بقيمة الإنسان وكرامته إذا لم تكن لديه القيم القيمة الإنسانية بارزة ومسيطر على غيرها من القيم². لذا نجد أن هناك من يميل إلى ممارسة القوة والتفوق و الجاه كما في الصراع السياسي، ويميل البعض الآخر إلى العلاقات الشخصية الودية التي يستمدون منها سعادة خاصة فيسعون إلى إرضاء الآخرين وإقامة صداقات دائمة، و يفضل الآخرون التحصيل بالعمل الجاد في سبيل تجميع الثروة والكسب المادي وتأمين رموز المكانة الاجتماعية³.

إن القيم بوصفها موجهة نحو الحياة كامنة خلف الاتجاهات وأنماط السلوك وهي مرتبطة بالخبرات التي نعيشها في الحياة⁴.

ولهذا فهي لا تظل ثابتة أو مطلقة، إذ أنها تتسم بالنسبية لديم، وتدخل القيم ببعضها البعض في منافسة حول الأهمية، وينتج عن ذلك بالضرورة ترتيب للقيم داخل سلم الأهمية، ويتحدد هذا السلم في ضوء الخبرات التي نعيشها، فيخضع للتغيير كلما استجدت الخبرات استدعت إحداث هذا التغيير⁵.

إن تصورات الفرد عن المرغوب فيه، إنما يعني تفضيلا معيناً لنمط سلوكي في مواجهة

نمط آخر، فالفرد يقارن بين القيمة الكامنة وراء سلوك ما و بين قيمة أخرى ينطوي

¹ معن خليل عمر، ثنائيات علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001، ص255
² جودة بن جابر، علم النفس الاجتماعي، ط1، مكتبة دار الثقافة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004، ص587
³ حلیم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص638
⁴ علي عبد الرازق جليبي، المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص132
⁵ نفس المرجع، 134

عليها نسق القيم لديه¹.

لذا كان التغير في القيم كما يراه "بارسونز" Parsons مسألة حتمتها طبيعة الظروف الاجتماعية إذ يعاد ترتيب القيم بما يتلاءم مع الوضع الجديد، فتكون هناك عمومية لدى غالبية الأفراد بتفضيلات دون سواها².

فتتغير الحاجات للأفراد وتبعاً لذلك تتغير قيمهم³. إذ أن عدم الاستقرار الاجتماعي يؤدي بدوره إلى انعدام شعور الفرد بالاستقرار والأمن، مما يهدد شعوره بالأمن ويولد فيه رغبة الميل إلى توجيه سلوكه نحو المادة والمتمثل في الكسب السريع للمال من أجل تلبية حاجاته والتي بدورها تقضي على عدم استقراره في الحياة الاجتماعية.

وعند الحديث عن الجانب الاقتصادي (المادي) نجد أن الاعتبار الاقتصادي تشكل محورا رئيسيا في حياتنا الاجتماعية فهي تضلل حياة الإنسان بأكملها . و تمثل الأشياء التي نشتريها بالنفود موضوع حاجتنا الاقتصادية التي تسمى في الغالب السلع الاقتصادية⁴.

المبحث الخامس: تأثير القيم المادية في اتجاه الشباب نحو الهجرة :

ويشهد مجتمع اليوم تنامي معايير الشيئية ، أي تأثير الأشياء الملموسة على الناس في نمط حياتهم .

تتسم فئة الشباب بخصوصية كبيرة في مجال التغير القيمي ، إذ أنها تتمتع بدرجة عالية من الاستعداد للتأثر والاستجابة⁵.

كما تسعى للاستقلال الاقتصادي (المادي) و(الاجتماعي)، وهذا السعي يجعل الشباب يبحث عن السبل التي تضمن له إمكانية إشباع هذه الاحتياجات فالسبيل الوحيد حسب دراستنا لتحقيق هذه الحاجات هو الهجرة أي مغادرة المجتمع الأم و الأصلي بأي طريقة

¹ نفس المرجع، 132

²Ritzer(G),Classical sociological theory, second edition, Mc graw-Hill companies editions, New york, 1996,p431

³كارل منهايم، علم الاجتماع النظري، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1993، ص190

⁴محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع، مركز الكتب الثقافية، بيروت، 1985، ص22

⁵المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، ط2، تونس، 1996، ص108

كانت، و بما أن الطريقة القانونية للهجرة تقف عاجزة أمام هذه الفئة، فالطريقة الثانية (الهجرة السرية) تعد السبيل الوحيد لتلبية الاحتياجات الذي عجز المجتمع الأم توفيرها له. فمشكلة الشباب تبدأ عندما تنعدم إمكانية تحقيق الطموحات و الآمال، فظروف المجتمع المادية و الاجتماعية هي البيئة التي تساعد الشباب على تلبية حاجاتهم المادية و النفسية وتمكنهم من المشاركة في الحياة العامة وهي نفسها تحول دون تحقيق غاياتهم و إشباع حاجاتهم .

فعندما تصطدم طموحاتهم بعقبات مختلفة ، فإن ذلك يدفعهم لتحويل قيمهم و تبديلها . و من هذه العقبات على سبيل المثال محدودية فرص العمل و الأضرار التي تلحق بالشباب من جراء ذلك.

إن المسائل المالية تستغرق جزءا كبيرا من تفكير الشباب إذ يتمحور تفكيرهم على المال و لو بطريقة غير مشروعة فنقص الأموال بسبب البطالة أو العمل المتقطع غير الدائم والدخل المنخفض يقف عائقا أمام تحقيق الشباب لاحتياجاتهم¹.

وفي هذا السياق نجد أن ما شهدته و ما يشهده المجتمع الجزائري من أزمة بطالة وصعوبة الحصول على منصب عمل نظرا لقلّة فرص العمل لدى الشباب و لاسيما المتخرجون منهم من الجامعات و لدى هذه الفئة إحباطا و بالتالي إستتارة خوفهم وقلقهم من المستقبل. ولقد تعامل الشباب مع تلك الأزمة بطرائق مختلفة منها الانخراط في أعمال هامشية من أجل تحقيق عائد مادي يمكنهم من إشباع بعض الحاجات فقط , و نظرا لهذا النقص في الإشباع استلزم الأمر البحث عن سبل أخرى تحقق أقصى إشباع وهو مغادرة البلد من أجل العيش في مجتمع آخر يمكنهم من تحقيق الحاجات التي عجز بلد المنشأ تلبيتها لهم.

إن هذا الوضع عمل على إعلاء قيمة العمل والمال (المادة) واستخدامها في سبيل تحقيق مكانة اجتماعية يرغب المجتمع فيها.

فالكم المادي الذي يحصل عليه الشباب غير مرتبط بسلم المهن - الأهم عندهم ممارسة أي

¹كريم أبو حلاوة، ماذا يريد المجتمع من الشباب وما يريده الشباب من المجتمع، مجلة جسور ثقافية، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، عدد9، 2005

عمل ولو غير مناسب لقدراته النفسية و الحدسية لكن يجلب المال الكثير.
تمنح النقود قيمة خاصة من خلال تلاؤمها مع المستلزمات المعيشية، فغريزة الحياة تؤثر في
تفكير الفرد وتحديده للتفضيل المهني الذي يتناسب مع مقتضياتها.

استنتاج:

للقيم أهميتها بالنسبة للفرد والمجتمع، فهي تمثل إطارا مرجعيا يحكم تصرفات الإنسان في حياته، كما أنها تمكنه من مواجهة الأزمات، فهي تحدد للفرد السلوك وترسم مقوماته، فهي تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها. وقد أثر التغيير الاجتماعي على منظومة القيم لدى أفراد المجتمع بصفة عامة وعل الشباب بصفة خاصة وادت بما يسمى بأزمة القيم. وترجع هذه الأزمة إلى عوامل داخلية وعوامل خارجية.

فالعوامل الداخلية مرتبطة بالبنية الداخلية للمجتمع وهي نتاج لعوامل مادية حيث المشكلات الاقتصادية التي تواجه الأفراد خلال مسيرة حياتهم المعيشية وتقف أمام احتياجاتهم الأساسية كال فقر والبطالة وارتفاع الأسعار وانخفاض الدخل وقلة الخدمات وانخفاض مستوى المعيشة والقهر المادي وعجز الافراد عن تدبير أمور حياتهم المعيشية، كل ذلك يؤدي إلى تشكيل أنماط سلوكية لا معيارية ويخلق نوعا من الخلل الذي يتفاقم عبر الزمن بل يصل إلى خلق أشكال من السلوكيات حيث يحاول كل فرد البحث عن وسائل غير مشروعة للتغلب على تلك المشكلات المادية والضعف الناتجة عنها.

أما العوامل الخارجية فتتمثل في الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث جعلت العالم أكثر اندماجا، وسهلت حركة الأفراد. فهذه الثورة أحدثت تغييرات أساسية في الطريقة التي ينظر الناس بها إلى أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية حيث أصبح المال والمادة في عصرنا الحالي هو المحرك الأساسي للمجتمع والأفراد. فالفرد لا يبقى دائما حاملا لنفس القيم التي ورثها عن مجتمعه وأسرته، بل يمكنه تغييرها حسب الظروف التي يتواجد فيها.

المباج الثاني:

الإطار التطبيقي

الفصل السابع:

البيانات الشخصية للعينة

الفصل السابع: البيانات الشخصية للعينة

تصهيد:

المبحث الأول: الخصائص الديمغرافية والتعليمية

المبحث الثاني: الخصائص الاقتصادية والاجتماعية

استنتاج

تكمييد:

من المعروف أن كل بحث علمي له أهداف معينة، ويقوم على مقاييس تتحدد على ضوءها خصائص البحث.

وما يميز هذا الموضوع هو انتشار الظاهرة خاصة في دول العلم الثالث بنسب متفاوتة، وما يميزها في مجتمعنا هو انتشارها في كل المدن الجزائرية، سواء أكانت داخلية أو ساحلية.

لقد انصب بحثنا على عينة من المبحوثين القاطنين على مدينة الساحلية (الجزائر العاصمة)، واكتفينا بهذه المدينة نظرا لصعوبة التنقل إلى المدن المجاورة الأخرى.

إن معرفة خصائص العينة مهم جدا قبل الإنطلاق في تحليل الفرضيات وتفرغ البيانات المرتبطة بالمتغيرات والمفاهيم الرئيسية للبحث، والمتمثلة في مفهوم الاغتراب الاجتماعي وأيضا الحاجات والطموحات ومفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية وفي الأخير مفهوم القيم وعلاقة كل هذه المتغيرات بالهجرة السرية وبأهم مؤشراتها.

ومن أجل الوصول إلى خصائص العينة كان لابد من التعرف على أهم البيانات الأولية للمبحوثين والمتمثلة في السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، الحالة المهنية، نوع السكن، عدد الأفراد المقيمين مع المبحوث، ترتيبه في أسرته، وأيضا أردنا التطلع على ما إذا كان أولياء المبحوثين على قيد الحياة أم لا، الحالة المهنية لأولياء المبحوثين وميادين عملهم.

إن هذه المؤشرات تبدو هامة جدا في تحديد أو تجسيد فكرة الهجرة السرية لهؤلاء الشباب في المجتمع الجزائري.

المبحث الأول: الخصائص الديمغرافية و التعليمية

1- محور البيانات الشخصية لعينة البحث

جدول رقم 1: يمثل توزيع عناصر العينة حسب السن

النسبة المئوية	التكرار	السن
11%	11	22-18
35%	35	27-23
29%	29	32-28
17%	17	37-33
4%	04	42-38
4%	04	47-43
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال المعطيات الإحصائية للجدول أن أغلب أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 23 و 27 سنة و ذلك بنسبة 35% ثم تأتي في المرتبة الثانية الفئة العمرية 32-28 سنة بنسبة 29% وفي الرتبة الثالثة فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 37-33 بنسبة 17%. فيما يخص الفئة ذات العمر ما بين 18 و 22 سنة نجد تمثيل بـ 11%.

كما لاحظنا أيضا أن 4% من المبحوثين فقط تتراوح أعمارهم ما بين 38 و47 سنة و هي فئة ذات العدد القليل إذا ما قورنت بمجموع عينة بحثنا التي تتكون من 100 مبحوث. إذن نستنتج أن الاتجاه العام للفئة العمرية للمبحوثين يميل نحو 23-27 سنة و أيضا 28 و 32 سنة. هذه الفئة العمرية تتميز بمرحلة التطوع إلى المستقبل بطموحات عريضة و كبيرة كما تتميز أيضا بالفصل بين ما يصبو إليه الشباب وما يعيشه في الواقع (الفصل بين الحياة الواقعية و الحياة التي يريدونها أن تكون والمأمول بها).

المستوى التعليمي:

جدول رقم 2: يمثل توزيع عناصر العينة حسب المستوى التعليمي

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
01%	01	أمي
18%	18	ابتدائي
40%	40	متوسط
22%	22	ثانوي
19%	19	جامعي
100%	100	المجموع

فيما يخص المستوى التعليمي لعينة الدراسة والذي يعد واحد من أهم الخصائص التي تفسر السلوك الاجتماعي ، فإن المستوى التعليمي للمبحوثين يوضح أن الاتجاه العام يميل نحو الفئة ذات المستوى التعليمي المتوسط وذلك بنسبة 40 % وتليها نسبة 22% لذوي

المستوى التعليمي الثانوي لتتقارب نوعا ما مع المبحوثين الذين لديهم مستوى تعليمي جامعي بنسبة 19% و نفس النسبة تقريبا أي 18% يمثلها حاملو مستوى تعليمي ابتدائي بينما الغير الحاصلين على أي مستوى (أمي) تمثلها 1% فقط وهي نسبة ضئيلة جدا. لأن حق التعليم أصبح إجباري على كل المواطنين الجزائريين.

لماذا أغلب المبحوثين (40%) لديهم مستوى تعليمي متوسط ؟

يلاحظ كثرة التلاميذ المنقطعين عن الدراسة تمثلها مرحلة التعليم المتوسط وبطبيعة الحال هذا يعود لوجود حلقة مفرغة بين برنامج التعليم الابتدائي والمتوسط وسهولة النجاح والانتقال من المرحلة الابتدائية إلى المتوسطة.

إن نسبة التسرب ترتفع أكثر في المرحلة المتوسطة نظرا لعدم الأخذ بعين الاعتبار مستوى التلاميذ الذين تم انتقالهم إلى المتوسط. فالمجتهد ينتقل والضعيف أيضا. ثم يصطدم هذا الأخير بالبرامج المتبعة في المتوسطة والذي يراه أنه يفوق إمكانيته ومستواه التعليمي المكتسب في المرحلة الابتدائية.

إن هذا الضعف في المستوى وعدم القدرة على مواكبة البرنامج الدراسي يعملان على اتجاهه نحو الغيابات المتكررة مع عدم رقابة الوالدين وقد تدفع بالمراهق إلى اتخاذ قرار خطير يتمثل في الانقطاع عن الدراسة نهائيا لإنهاء معاناته من الواجب الثقيل على نفسه وعلى قدراته الذهنية والفكرية.

ومن عوامل الانقطاع المدرسي أيضا نجد مثلا تغيير سلم القيم وتراجع مكانة التعليم في ذهن التلاميذ وأيضا تراجع المنفعة الاقتصادية للدراسة اليوم، باعتبار تزايد عدد العاطلين عن العمل من ذوي الشهادات العليا، وهذا ما يجعل نسبة لابس بها من الأطفال يتركون الدراسة لأنها لم تعد تعبر عن قيم اجتماعية بل يركزون على الثراء السهل والشهرة. فهذا يعبر عنه بالهوة بين الدراسة وسوق العمل، فاتضح ان البرامج التعليمية لا تستجيب لمتطلبات السوق.

وما يميز مرحلة المراهقة هو تأثر الفرد فيها بأقرباه المراهقين، فيحاول تقليدهم في كل شيء من ذلك مثلا مرافقتهم في الخروج والنزهة أثناء أوقات الدراسة والتمرد على أوامر الأساتذة فتكثر غياباتهم وتكون هذه بداية من بدايات الانقطاع عن الدراسة. ويساهم

الفشل المدرسي في ارتفاع عدد العاطلين عن العمل مما يصعب من إدماجهم في سوق الشغل. إنه سبب من الأسباب التي جعلت ظاهرة الهجرة السرية تتفاقم بكثرة في المجتمع الجزائري.

ويترجم هذا الجدول أن المستوى التعليمي لا يؤثر وحده على ظاهرة الهجرة السرية مادام هناك عوامل ومؤشرات أخرى تتحكم فيها.

إذن فالظاهرة ليست لها علاقة بالمستوى التعليمي حيث مست كل فئات الشباب من أمي إلى حاملي شهادات جامعية.

المبحث الثاني: الخصائص الاجتماعية والاقتصادية

الحالة المدنية:

جدول رقم 3: يمثل توزيع عناصر العينة حسب الحالة المدنية

النسبة المئوية	التكرار	الحالة المدنية
82%	82	أعزب
10%	10	متزوج
07%	07	مطلق
01%	01	أرمل
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن النسبة العالية سجلت عند المبحوثين غير المتزوجين (أعزب) والتي تقدر ب 82 % وتقابلها نسبة 10 % فقط من المبحوثين ذوي حالة مدنية

يعبر عن زواجهم. غير أن 7 % منهم لم ينجحوا في زواجهم فاعتنقوا وضعية المطلقين كما تقابلها نسبة 1 % فقط من المبحوثين الذين يمثلون وضعية أرمل أي فقد زوجته (وقتها المنية).

تبدو هذه المعطيات منطقية نظرا لموضوع الدراسة حيث أن الغالبية منهم وبنسبة كبيرة جدا لم يسعفهم الحظ على الزواج نظرا لقلّة الامكانيات أو انعدامها تماما (الإمكانيات المادية خاصة) فهم يطمحون إلى ما وراء البحار لتحسين وضعيتهم المادية التي تمكنهم فيما بعد اجتياز وضعية العزوبة والدخول في وضعية المتزوجين. إن توفر الامكانيات والظروف المادية هي التي تفتح أبواب الاستقرار وبناء أسرة.

الحالة المهنية:

جدول رقم 4: يمثل توزيع عناصر العينة حسب الحالة المهنية

النسبة المئوية	التكرار	الحالة المهنية
60%	60	عامل
40%	40	بطل
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال القراءة الاحصائية للجدول أن 60 % من المبحوثين يعملون مقابل

40 % منهم من ليس لهم منصب عمل مستقر أو بطل تماما.

إذا كان سبب الهجرة هو الظفر بمنصب عمل في الدول الأوروبية. إذن السؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا لماذا فكرت فئة المبحوثين العاملين في الهجرة؟

فكانت الإجابة أن أغلب هؤلاء المبحوثين غير راضين على المهنة التي يمارسونها إما أنها لا تتناسب ومستواهم التعليمي أو لأن الأجر المتقاضى لا يلبي حاجياتهم وطموحاتهم.

فما هي الأعمال التي يمارسونها المبحوثون الذين يعملون؟، نجد الإجابة عن هذا السؤال في الجدول التالي:

جدول رقم 5: يبين نوع مهنة المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	نوع المهنة
50%	30	أعمال حرة
33.33%	20	عون أمن
8.33%	05	موظف
3.33%	02	إطار
05%	03	أخرى
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن الاعمال الحرة هي التي أخذت الصدارة حيث تمثل نسبة 50% ثم تليها في المرتبة الثانية مهنة عون أمن بنسبة 33.33%. إن هذه المهنة لا تعبر عن المستوى العلمي للمبحوث فقد مارسها شباب ذو مختلف مستويات التعليم نظرا لقلّة فرص العمل في المجتمع الجزائري، فتجبره الظروف إلى العمل في أي ميدان أو قطاع، المهم بالنسبة إليه أن يتقاضى أجرا أو مصروفا.

تتمثل المهن الحرة في سائق شاحنة، وتجار ملابس لكن عند الغير، وأيضا كهربائي والاعمال البسيطة كفلاح وبناء.

بينما نجد 8.33 % يشتغلون كموظفين مثل مستشار توجيهي وأستاذ في التعليم الثانوي. إن هذه المهن تعبر عن الأجر غير الميسور والذي لا يكفي لتلبية كل متطلبات الحياة التي ازدادت مع التغيير الاجتماعي.

جدول رقم 6: يمثل توزيع عناصر العينة حسب نوع السكن الذي يقيم فيه المبحوثين

نوع السكن	التكرار	النسبة المئوية
مسكن تقليدي ¹	37	37%
شقة	32	32%
فيلا	23	23%
مسكن قصديري	08	08%
المجموع	100	100%

¹السكن التقليدي هو عبارة عن بيت قديم مبني على مساحة أرضية صغيرة (سكن أرضي) ويضم عدد من الأفراد. (سواء أكانت أسرة نووية أو ممتدة)

يتبين من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن الاتجاه العام يميل نحو إقامة المبحوثين في السكن التقليدي وذلك بنسبة 37 %، تليها الإقامة في شقة بنسبة 32 % ثم الفيلا بنسبة 23 % وفي المرتبة الأخيرة ذوي الإقامة في المسكن القصدي بنسبة 8 % وهذا ما يبين التنوع في النمط المساكن الجزائرية التي يقطن بها المبحوثون من شقة وفيلا وبيت تقليدي بالإضافة إلى السكن القصدي الناتج عن الهجرة الداخلية. كل المبحوثين يقيمون مع الأهل في أسرة نواتية بالنسبة لغير المتزوجين وهذا يدل على أن المبحوثين ليس لديهم إمكانيات (مادية) من أجل الحصول على مسكن مستقل نظراً لغلاء المعيشة وغلاء كراء المسكن في المجتمع الجزائري. **جدول رقم 7:** يمثل توزيع عناصر العينة حسب ترتيبهم في الأسرة

ترتيب	التكرار	النسبة المئوية
الأكبر	25	25%
الأوسط*	61	61%
الأصغر	12	12%
الوحيد	02	02%
المجموع	100	100%

* نقصد بالترتيب (الأوسط) أنه ليس الأصغر ولا الأكبر في أسرته، بحيث قد يكون الثاني أو الثالث أو الرابع.. حسب عدد أفراد أسرته.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلب المبحوثين اتخذوا مرتبة الابن الأوسط وذلك بنسبة 61 % ثم تليها مرتبة الابن الأكبر بنسبة 25 % ثم مرتبة الابن الأصغر بنسبة 12 % وفي الأخير الابن الوحيد وتمثلها نسبة ضئيلة جدا تقدر بـ 2 %.

لماذا الابن ذو المرتبة الوسطى في الأسرة أخذ الاتجاه الأعلى في ترشيحه للهجرة السرية؟ هل هناك فرق في معاملة الاولياء لأبنائهم حسب ترتيبهم في الأسرة؟ هل الشعور بالإهمال ام بالمسؤولية اتجاه الأسرة شجعا هذا الابن على اتخاذ قرار الهجرة، إما لتأكيد ذاته في أسرته أو مساعدة الأهل في مصروف البيت؟ هناك عدة أسئلة تنتاب إلى ذهننا عن علاقة ترتيب الأبناء في الأسرة بالهجرة السرية.

فالترتيب له بصمة على الأسلوب الذي ينتهجه الأبناء في عملهم وفي طموحاتهم. وهذا يترجم أن الابن الأوسط طموحاته عالية في مجال تحقيق النجاح. إن ترتيبه في الأسرة عمل على عدم تلقيه الاهتمام الزائد من طرف الأسرة، فهو بين الابن الأكبر الذي حظي بالاهتمام باعتباره الابن المسؤول والابن الأصغر المدلل.

إن هذا الاهتمام بالآخرين ولد فيه الرغبة بالنجاح وتأكيد مكانته في الأسرة.

هل عامل غياب أحد الوالدين وعدم الاستقرار الأسري يعد عامل من عوامل هجرة الأبناء إلى الخارج؟ هذا ما سوف يوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم 8: يمثل توزيع عناصر العينة حسب فقدان احد الوالدين أو الوالدين معا

الأم		الأب		الوالدين على قيد الحياة
ت	%	ت	%	
76	76%	69	69%	نعم
24	24%	31	31%	لا
100	100%	100	100%	المجموع

يتبين لنا من خلال النتائج الرقمية للجدول أن 76 % من أمهات المبحوثين على قيد الحياة بينما نجد 24 % ممن فقدوا أمهاتهم. و69 % منهم يعد ابائهم على قيد الحياة مقابل 31 % من فقدوا آبائهم.

نستنتج ان الأغلبية الساحقة من المبحوثين أوليائهم على قيد الحياة إذن عامل وفاة أحد الوالدين أو كلاكهما ليس بعامل محوري ورئيسي في تبني هؤلاء المبحوثين فكرة الهجرة السرية.

ماذا تعبر الوضعية المهنية لأولياء المبحوثين الذين هم على قيد الحياة؟ هذا ما سوف يوضحه لنا الجدور التالي:

جدول رقم 9: يمثل توزيع عناصر العينة حسب الحالة المهنية لأولياء المبحوثين على قيد الحياة

الأم		الأب		الوالدين الحالة المهنية
%		ت		
09%	07	43%	30	يعمل
87%	66	16%	11	لا يعمل (بطل)
04%	03	41%	28	متقاعد
100%	76	100%	69	المجموع

من خلال القراءة الاحصائية للجدول نلاحظ أن 87 % من أمهات المبحوثين لا تعمل مقابل 16 % فقط عند الآباء بينما الآباء الذين يعملون تمثل نسبتهم 43 % مقابل 41 % في سن التقاعد، هذا ما يترجم أن الوضعية الاقتصادية للمبحوثين لا تعبر عن الرفاهية، فهم في حاجة ماسة إلى العمل وبأجر محترم يعبر عن النجاح الاجتماعي.

بالنسبة للأولياء الذين يعملون أردنا أن نعرف في أي قطاع تم توظيفهم، هل تعبر نوع مهنتهم عن المدخول الاقتصادي أم لا؟
نجد الإجابة في الجدول التالي:

جدول رقم 10: يمثل توزيع عناصر العينة حسب ميادين عمل أولياء المبحوثين

الأم		الأب		الأولياء ميادين العمل
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
14.28%	01	43.33%	13	موظف
-	-	26.66%	08	أعمال حرة
71.42%	05	20%	06	التعليم
14.28%	01	6.66%	02	إطار
-	-	3.33%	01	صحافي
100%	07	100%	30	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن قطاع الخدمات أخذ الحيز الأكبر في مهنة آباء المبحوثين إذ سجانا نسبة 43.33 %، وهذا راجع إلى ما يوفره المجال الحضري من خدمات لأفراد المجتمع.

وتأتي في المرتبة الثانية، مهنة التعليم فهي تمثل نسبة 20 % بالنسبة للأب مقابل 71.43 % بالنسبة للأم. إن هذه المهنة تفضلها المرأة أكثر من الرجل نظرا لما توفره

للوقت من أجل رعاية أبنائها. كما نجد أيضا مهن أخرى كسائق أجرة وبناء وتاجر تقدر بـ 26.66%. أما المهن المعتبرة والتي لها مكانة في المجتمع الجزائري تمثل في مهنة جمركي ومهندس معماري ومحاسب سامي لكن بنسبة قليلة جدا تمثل 6.6% بالنسبة للآب و 14.28% بالنسبة للأمهات اللواتي تمارسن مهن كإطارات تتمثل في مديرة مدرسة ورئيسة قسم في الضمان الاجتماعي.

بالنظر إلى النتائج المسجلة في الجدول، إن الوضع المهني للآباء يتميز بالهشاشة والبساطة مما يدل على مدخولهم الاقتصادي البسيط، هذا إذا جمعنا نسبة المتقاعدين والذين يمارسون أنشطة غير مستقرة والبطالين والمتوفين. فإننا نتحصل على نسبة 87% من الأمهات اللواتي لا تعملن و 41% من الآباء في سن التقاعد مقابل 16% لا يعملون هذا ما يترجم الدافع الأساسي لهؤلاء الشباب المبحوثين للهجرة السرية. إن هذا الشاب لا يبقى ساكنا وإنما يقوم بالبحث عن أي نشاط عملي يضمن له مصروف الجيب، بينما ضمان المستقبل حسب رأيه واعتقاده هو اللجوء إلى الضفة الأخرى. فعدم الاستقرار المهني في المجتمع الجزائري يدفع بهؤلاء الشباب إلى الهجرة بحثا عن الرزق خارج البلاد.

الاستنتاج:

بعد عرض لأهم الخصائص التعليمية والديمغرافية وأيضاً الخصائص الاقتصادية والاجتماعية لعينة البحث، توصلت الدراسة إلى أن أهم الخصائص التعليمية والديمغرافية للعينة فيما يلي:

- إن أغلب أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 23 27 سنة بنسبة 35 % ثم الفئة العمرية من 28 32 سنة بنسبة 29 %.

نعتبر هذه المرحلة من 23 سنة إلى 32 سنة من أهم المراحل التي يمر بها الفرد حيث تبلورت شخصيته ونضجت معالمه ومعارفه من خلال العلاقات الاجتماعية التي يستطيع صياغتها ضمن اختياره الحر. إنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة. إذ يعبر عن التغيير والتخطيط للمستقبل، كما أنها تتميز بالحماسة والحساسية والجرأة والاستقلال وازدياد فيها مشاعر القلق وتأكيد الذات.

- كما تتصف هذه المرحلة العمرية بوجود تطابق الواقع مع تفكيره المثالي أو الخيالي (يرى الواقع كما يتمناه وليس كما هو).
إنه لا يتقبل الضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط سواء أكانت سلطة حكومية أو أسرة.. الخ

كما تتسم هذه الفترة من عمر الانسان بدرجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية من أجل مستقبل زاهر، فيبدأ في التفكير في خيارات الحياة والمستقبل، الزواج، الثروة، التعليم، حيث له القدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة في إستعاب وتقبل الجديد المستحدث و تبنيته والدفاع عنه، حيث تعكس هذه السمات قناعاته ورغبته في تغيير الواقع الذي وجد فيه. فيسعى إلى الهجرة حتى يتمكن من تحقيق طموحاته ورغباته التي عجز المجتمع الأم توفيرها له.

إن ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري قد مست جميع مستويات التعليم من الابتدائي إلى الجامعي. غير أن المستوى التعليمي المتوسط احتل الصدارة في عينة

بحثنا بـ 40% ولم تنفي المستويات الأخرى ثانوي 22% جامعي، 19% وابتدائي 18% فالتقارب في النسب عير عن عدم تأثير المستوى التعليمي في اختيار المبحوث للهجرة. إن تدني التحصيل الدراسي وضعف المستوى التعليمي وقف كعائق أمام سوق العمل فلم يستطع الفرد أن يكفل حياة كريمة لنفسه وأصبح عالية على مجتمعه. لكن هذه الصفة قد أصابت حتى حاملي شهادات التعليم الجامعي الذي لم يستطيعوا هم بدورهم الحصول على منصب عمل يعكس مستواه ومؤهلاته.

- غالبية المبحوثين إحتلوا الترتيب الأوسط في الأسرة أي الابن الأوسط بنسبة 61%. إن المركز الذي يحتله الابن ضمن أسرته له أهمية كبرى ولا يمكن إهماله بل إن أهميته تظهر بشكل مختلف إيجابا أم سلبا لموقف الأهل ولموقف الإخوة والأخوات. ولهذا ترتيب الابن في أسرته عامل مهم في نوع الإثارة التي يظفر بها من ذويه. فالبكر يحظى بأعلى نسبة من تشجيع آباءه وتحفيز طموحاته، ويليه في ذلك الابن الأصغر. أما الذين يتوزعون في غير ذلك فهم يتأرجحون بين الاعتدال والاحباط في إثارة الأهل لهم.

فمركز الطفل أو الابن ليس إلا عاملا من عوامل عدة تؤثر في شخصيته قد تكون ميزة له أو كارثة عليه أو لا أهمية له، فالأمر كله مرهون بموقف الوالدين منه والجو العام الذي يسود الأسرة.

إن هذا الامتياز الخاص لكل مركز في الأسرة إلى جانب عوامل أخرى مؤثرة قد شكل بنية، لها خصائصها المتميزة وصفاتها الفردية التي ساهمت في خلق رغبات الفرد وميوله.

كما نجد أن هذا الترتيب له أيضا بصمة على الأسلوب الذي ينهجه الأبناء في طموحاتهم. إن الابن الأوسط ينشأ بين الأشقاء الأكبر منه والأشقاء الأصغر منه، فله مكانة مميزة بين أفراد الأسرة، إذ يحاول الاعتماد على نفسه في اتخاذ المسؤوليات والقدرات، ويعمل جاهدا على حل مشاكله إذ يقيم علاقات مع الآخرين إيجاد حلول لمشاكله وذلك بإدماجه في الجماعة.

كما أن الابن الأوسط طموحاته عالية في مجال تحقيق النجاح. فترتيبه في الأسرة عمل على عدم تلقيه الاهتمام الأوفر من طرف أسرته، إنه يعمل جاهداً ويتوقع الكثير من أجل تحقيق رغباته وطموحاته وحاجاته والمتمثلة خاصة في إثبات مكانته ضمن أسرته.

- غالبية المبحوثين غير متزوجين وتقدر نسبتهم 82 % فيبدو أن هذه المعطيات منطقية لأن الحالة المدنية للمبحوث لها تأثير كبير على إقدامه على الهجرة السرية من أجل تحسين وضعيته الاجتماعية والمادية من خلال الحصول على عمل بأجر يؤمن له مستقبلاً في مجتمعه الأصلي ويمكنه من اجتياز وضعية العزوبة والدخول في وضعية تمكنه من بناء أسرة وأبناء، إنها تعبر عن الاستقرار الاجتماعي.

- تتوزع العينة على أنماط مختلفة من السكن غير أن الاتجاه العام يميل نحو السكن في البيوت التقليدية مع الأولياء ومثلت بنسبة 37 % وتليها السكن في شقة بنسبة 32 %. هذه المعطيات الإحصائية تؤكد لنا عدم استقلالية أفراد عينتنا في السكن رغم أعمارهم أو سنهم. إنه حافز يدفعهم إلى الربح المادي من أجل الاستقلالية بالمسكن وإضافة إلى هذا إن السكن الذي يتواجد فيه المبحوثون يعبر عن الضيق لأنه يحتوي في داخله على عدد كبير من الأفراد يتراوح حست تصريحات المبحوثين من 2 إلى 16 فرداً.

- فيما يخص الشمال أو البيانات الشخصية لأولياء المبحوثين نجد أن الاتجاه العام يميل نحو 76 % من أمهات المبحوثين هن على قيد الحياة تقابلها 69 % من الآباء الذين هم على قيد الحياة.

إن أغلبية المبحوثين يعيشون مع الأم والأب. والمغزى الرئيسي من الهجرة إلى الخارج هو من أجل إسعاد عائلته وتعويضها الحرمان الذي عاشه طيلة حياتهم.

- ومن أهم الخصائص الاقتصادية لأفراد عينة بحثنا تمثلت فيما يلي:

60 % من المبحوثين يشتغلون لكن معظمهم غير راضين على المهنة التي يمارسونها نظراً للأجر المتقاضي والذي لا يلبي حاجياتهم الضرورية، إضافة إلى أن المنصب أو العمل غير دائم ومستقر مما ولد فيهم نوع من الاحباط والقلق والخوف من المستقبل.

وتتمثل نوع المهنة في عون أمن بنسبة 33.33% وغيرها من الأعمال غير الشرعية كبائع على الأرصفة وغير ذلك.

كما نجد أن 87% من أمهات الأولياء لا تعملن مقابل 41% من الآباء في سن التقاعد. إن الوضعية المهنية لأولياء المبحوثين تعتبر عدم الرفاهية، إذ هم في حاجة ماسة إلى العمل وبأجر محترم.

أما عن نوع المهنة الممارسة من طرف الأولياء نجد 43% من الآباء يعملون في مهن تابعة لقطاع الخدمات و20% في قطاع التعليم. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذين القطاعين في بلادنا لا يوحيان برفاهية (المادة) الفرد نظرا لغلاء المعيشة.

الفصل الثامن :

الاختراجه الاجتماعي وعلاقته بالهجرة

السرية

تحليل الفرضية الأولى

الفصل الثامن: الإختراجه وعلاقته بالهجرة السرية

تمهيد

المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية للمبحوثين:

أولاً: العلاقات الاجتماعية مع أفراد الأسرة

ثانياً: العلاقات الاجتماعية مع الجيران وأصدقاء الحي

ثالثاً: العلاقات الاجتماعية في الوسط المهني

رابعاً: العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع

المبحث الثاني : نظرة المبحوثين لمستقبلهم في المجتمع الجزائري

استنتاج

تمهيد:

نحاول في هذا الفصل تحليل وتفسير الفرضية الأولى والقائلة بأن اتجاه الشباب نحو الهجرة السرية ناتج عن معاناتهم من حالة الاغتراب في مجتمعهم، وتتجسد هذه المعاناة في مؤشرات قد استخدمت من اجل تفسير وتحليل هذا المتغير والمتمثل في دراسة العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسرة المبحوث، وأيضاً نوع علاقاته مع أفراد الحي والجيران لتبلغ الدراسة وتفسير علاقاته في الوسط المهني، كما تطرقنا الى مؤشر الصداقة باتجاهاتها السلبية والايجابية لكي نقيس بها أبعاد وأهمية الإغتراب الاجتماعي في اتخاذ قرار الهجرة بالنسبة للمبحوثين كما أن العلاقات الاجتماعية للمبحوثين في الوسط المهني تعبر عن مدى ارتياح أو عدم ارتياحه في هذا الوسط مما يؤثر سلباً أو إيجاباً على العلاقات مع زملاء العمل والمسؤولين أيضاً .

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الأصلي لها علاقة وثيقة بالهجرة السرية للشباب. من مؤشرات المتغير المستقل نجد:

العلاقات الاجتماعية بكل أنواعها ونفسرها بالسن والمستوى التعليمي وأيضاً الحالة المهنية والحالة المدنية وبترتيب المبحوث داخل أسرته.

فهذه المؤشرات حاولنا ربطها بمؤشرات المتغير التابع والتي تتمثل فيما يلي:

شعور المبحوث بالارتياح أو عدم الارتياح في أسرته-جيرانه-أصدقائه-في الوسط المهني-وأيضاً وبصفة عامة اتجاه المجتمع.

المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية للمبحوثين

تعرف العلاقات الاجتماعية بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وتبادل مشاعرهم واحتكاكهم ببعضهم البعض ومن تفاعلهم في المجتمع هناك عدة أنواع من العلاقات الاجتماعية في مقدمتها العلاقات الاجتماعية الأسرية التي تقوم بين الآباء والأبناء والأبناء بينهم، ويقصد بها طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد. هل تعبر علاقات المبحوثين بأسرهم عن التفكك أم الاستقرار؟ بمعنى آخر كيف هي علاقة المبحوثين بالآباء من جهة وبالإخوة والأخوات من جهة أخرى؟ هل هي علاقة حب واحترام أم علاقة تعبر عن التنافر والصراع؟ هذا ما سوف نستدل به في الجدول الآتي:

أولاً: العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسرة:

جدول رقم 11: يبين نوع علاقة المبحوثين مع أفراد أسرهم

الإخوة		الأم		الأب		أفراد الأسرة نوع العلاقة
42.8%	42	84.21%	64	59%	41	جيدة
28.5%	28	14.47%	11	27.5%	19	متوسطة
13.2%	13	1.3%	1	13.04%	9	سيئة
15.3%	15	-	-	-	-	جيدة مع البعض وسيئة مع الآخر
100%	* 98	100%	76	100%	69	المجموع

* ملاحظة: عدد المبحوثين الذي لديهم إخوة هو 98 حيث أن 2 من المبحوثين ليس لديهم إخوة (ابن واحد)

يتبين من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول أن أغلبية المبحوثين تربطهم علاقة جيدة بأمهاتهم وذلك بنسبة 84.21% مقابل 14.47% من تتصف علاقتهم

بالتوسطة مع الأم أي لا تسودها تفاهم تام فهي تارة متذبذبة وتارة تميل إلى التفاهم . ونسبة قليلة جدا أي 1.3% من عبروا عن علاقات سيئة مع الأم .

نستنتج أن علاقة المبحوثين بالأم هي علاقة قوية جدا، إنها الوالدة الحنونة على أبنائها وكثيرا ما يلجأ الأبناء من إناث وذكور إليها من أجل تلبية حاجياتهم، فهي همزة وصل بين الأبناء والآباء.

فيما يخص علاقة المبحوثين بالأب، نلاحظ أن الاتجاه العام لهذا الجدول يميل نحو العلاقة الجيدة مع الأب بنسبة 59% فهي نسبة منخفضة نوعا ما إذا ما قورنت باللاتي مع الأم، مقابل 27.5% ذوي العلاقة المتوسطة بالأب التي تتأرجح بين التفاهم أحيانا والتذبذب أحيانا أخرى، تليها نسبة 13.04% من لديهم علاقة سيئة مع الأب.

نستنتج إن العلاقة الجيدة تميل نحو الأم أكثر من الأب، كيف نفسر ذلك؟

إن مهارات الحوار والتعامل مع المواقف المعقدة والمشاكل التي يواجهها الشاب خلال حياته تبدو بعيدة جدا عن واقع الأسرة الجزائرية أين نجد إن الابن لا يحاور لا يناقش خاصة أبيه في حل مشاكله باعتباره أصبح ناضجا وعليه إن يسير حياته لوحده ويجد حلا لمشاكله بعيدا عن تدخل الأب فيها، لذا يصبح الشاب قريبا من أمه التي هي منبع الحنان والصدر الدافئ.

إن دعم الأب يكاد يكون منعدما أو غائبا نوعا ما وهذا نظرا لتقاليد الأسرة الجزائرية، لأن الابن الشاب أصبح في أعين الأب إنسان ناضج وبالغ وما عليه إلا أن يدبر أحواله بمفرده وإلا يصبح موضع احتقار في البيت.

لكن هل هذا يعني إن هذا الموقف (موقف الأب من الابن) يعبر عن سوء العلاقة؟

إنها تعبر عن العلاقة الجيدة والتي تترجم على الأساس إن الابن أصبح يتعامل بشكل أفضل مع الضغوطات اليومية وقادر على تحمل المسؤولية ويصبح الأب بمجرد القدوة أي "البطل" والمثل الأعلى، وعندما يكبر الابن ويصبح شابا تصبح الحياة أسهل لان التواصل بين شخصين ناضجين يزيد من فرص التفاهم المتبادل والعطاء بين كلا الطرفين.

إن أعظم انجاز يحققه الأب عندما يرى ابنه قد تفوق عليه في الحياة، وحقق نجاحا أكبر من نجاحه. ليصبح الابن هو المسؤول عن تقديم الحب والرعاية لتغذية هذه العلاقة.

فيما يخص علاقة المبحوثين مع الإخوة نجد أن اغلب أفراد العينة يتميزون بعلاقة جيدة وتمثلها بنسبة 42.8% ثم تليها العلاقة المتوسطة بنسبة 28.5% أما الذين أجابوا بان علاقاتهم جيدة مع البعض وسيئة مع البعض الآخر تقدر نسبتهم بـ 15.3% غير ان نسبة العلاقة السيئة مع الإخوة تبدو ضئيلة نوعا ما إذا ما قورنت بالنسب الأخرى حول مختلف العلاقات إذ قدرت بـ 13.2%.

إذن نستنتج أن الاتجاه العام يميل نحو العلاقة الجيدة مع الإخوة فهو يعكس الجو العام السائد في الأسرة، فما دامت العلاقة مع الوالدين جيدة بالضرورة تتبعها نفس العلاقة مع الإخوة، هذا ما يترجم عدم التفكك الأسري والجو السليم في البيت عند اغلب المبحوثين .

ما هي علاقة أفراد عينتنا المتزوجين مع أسرهم؟، هل لها نفس الاتجاه مع الأولياء والإخوة أم علاقة تعبر عن اتجاه آخر؟

سوف نجد الإجابة عن هذا السؤال في الجدول التالي:

جدول رقم 12: يبين نوع علاقة المبحوثين المتزوجين مع أفراد أسرهم (الزوجة

والأبناء)

الأبناء		الزوجة		أفراد الأسرة نوع العلاقة
75%	09	80%	02	جيدة
8.3%	01	20%	08	متوسطة
16.67%	2	-	-	سيئة
100%	12	100%	10	المجموع

* ملاحظة: اثنين من المطلقين لهم علاقات مع أبنائهم والخمسة الآخرين ليس لديهم أبناء

نلاحظ من خلال القراءة الرقمية للجدول إن الاتجاه العام يميل نحو العلاقة الجيدة مع أفراد الأسرة تمثلها نسبة 80 % مع الزوجة بـ 75% مع الأبناء بينما نجد 20% منهم من لديهم علاقة متوسطة مع الزوجة و8.3% مع الأبناء غير أن 16.67% نلاحظ إن عبروا عن العلاقة السيئة مع الأبناء.

إن علاقة المبحوث المتزوج مع أفراد أسرته والتي تتكون من الزوجة والأبناء أخذ نفس الاتجاه مع علاقته بأوليائه وإخوته جو يعمه الاستقرار والمحبة في أغلب الأحيان، لكن لا نهمل الفئة الصغيرة التي تعبر عن العلاقة السيئة مع الأبناء فهي من فئة المطلقين التي لا تعيش تحت سقف واحد مع الأبناء.

لتوضيح أكثر أنواع هذه العلاقات مع أفراد الأسرة لجانا إلى إدخال متغير السن عليها فما هي الفئة العمرية التي تعبر عن العلاقة الجيدة والمتوسطة والسيئة مع الأسرة؟ بمعنى آخر هل للسن تأثير على نوع العلاقات مع أفراد الأسرة؟ هذا ما يوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم 13: يبين سن المبحوثين وعلاقته بطبيعة العلاقة مع أفراد أسرهم

المجموع	- 43 47	42 - 38	- 33 37	32 - 28	27 - 23	22- 18	السنة طبيعة العلاقة	
							جيدة	متوسطة
41	1	2	10	9	13	6	جيدة	الأب
%59.42	%50	%66.66	%76.92	%45	%59.09	66.66%	متوسطة	
19	1	1	1	8	5	3	سيئة	
%27.53	%50	%33.33	%70.69	%40	%22.72	%33.33		
9	-	-	2	3	4	-		
%13.04	-	-	%15.38	%15	%18.18	-		
69	2	3	13	20	22	9	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100		
64	3	3	11	18	21	8	جيدة	الأم
%84.21	%100	%100	%78.57	%78.26	%95.45	%72.72	متوسطة	
11	-	-	3	4	1	3	سيئة	
%14.47	-	-	%21.42	%17.39	%4.54	%27.27		
1	-	-	-	1	-	-		
%1.31	-	-	-	%4.34	-	-		
76	3	3	14	23	22	11	المجموع	
%100	%100	%100	%100	%100	%100	%100		
44	3	3	8	10	-	4	جيدة	الإخوة
%44.89	%75	%75	%47	%34.48	-	%36.36	متوسطة	
23	1	-	1	8	-	4	سيئة	
%23.46	%25	-	%5.8	%27.58	-	%36.36	جيدة مع البعض وسيئة مع الآخرين	
8	-	1	3	4	-	-		
%8.16	-	%25	%17.64	%13.79	-	-		
23	-	-	5	7	-	3		
%23.46	-	-	%29.41	%24.13	-	%27.27		
98	4	4	17	29		11	المجموع	
%100	%100	4	%100	%100		%100		

علاقة المبحوثين مع الأب

عند إدخالنا لمتغير السن نلاحظ أن الاتجاه العام للعلاقة الجيدة مع الأب تمثلها فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم من 33 و37 سنة وتقدر نسبتها تقدر بـ 76.92% ثم تليها الفئتين العمريتين 18-22 سنة و38-42 سنة اللذان يعتبران عن نفس العلاقة أي الجيدة بنسبة 66.66% بينما سن المبحوثين من 43-47 % الذين صرحوا عن العلاقة الجيدة مع الأب تمثلها نسبة 50%. وفي الأخير وبنسبة 45% تمثلها فئة 28-32 سنة.

إن العلاقة المتوسطة مع الأب اخذ اتجاهها العام عند الفئة العمرية ما بين 28 سنة و32 سنة وذلك بنسبة 40% وتليها 33.33% عند الفئتين 18-22 سنة و38-42 سنة، ثم يأتي في المرتبة الثالثة فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم من 43 سنة إلى 47 سنة بنسبة 50%. وفي الأخير الفئة المعبرة على العلاقة المتوسطة مع الأب يمثلها سن 23 إلى 27 سنة تقدر نسبتها بـ 22.72% وتتضاءل النسبة إلى أن تصل إلى 7.69% عند الفئة ذات السن ما بين 33 و37 سنة.

إن الاتجاه العام المعبر عن العلاقة السيئة مع الأب يتمحور عند الفئة العمرية من 23 إلى 27 سنة وذلك بنسبة تعادل 18.18% ونجد تقريبا نفس النسبة أي 15.38% عند الفئة العمرية 33-37 سنة و28-32 سنة بنسبة 15% تعبر سوء العلاقة مع الأب.

نستنتج من خلال معطيات الجدول الخاصة بعلاقة المبحوثين بالأب أن السن لا يعد عاملا رئيسيا في التأثير على نوع أو طبيعة العلاقة مع الأب وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية والتي تتمثل في أسلوب التربية داخل الأسرة لأن من دعائم الأسرة الجزائرية هو حفاظها على العلاقات بين أفراد الأسرة.

علاقة المبحوثين بالأم :

نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن أغلبية المبحوثين تربطهم علاقة جيدة مع الأم إذ تعبر عن المودة والعطف والحنان وذلك بنسبة 84.21% وإذا أدخلنا المتغير المستقل السن نجد أن الفئة الأكثر ميلا إلى هذا النوع من العلاقة هي فئة 42-38 سنة وفئة 47-43 سنة وتمثلها نسبة 100% وتليها نسبة 95.45% الذين هم ما بين 23 و27 كما نلاحظ أن الفئتين العمريتين 32-28 سنة و33-37 سنة لديهما تقريبا نفس النسبة أي 78.26% و78.57% في إقامة العلاقة الجيدة مع الأم، وفي الأخير نجد المبحوثين الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى 22 سنة بنسبة 27.72%. أما العلاقة المتوسطة مع الأم اخذ اتجاهها العام عند الفئة العمرية 18-22 سنة بنسبة 27.27% وتليها نسبة 21.42% تقابلها فئة 37-33 سنة غير أن المبحوثين التي تقع أعمارهم بين 32-28 سنة تمثل نسبة و17.3% ذوي العلاقة المتوسطة مع الأم. أما عن العلاقة السيئة مع الأم نجد نسبتها منعدمة عن الفئات الأخرى ما عدا الفئة العمرية 32-28 سنة ولكن نسبتها ضئيلة جدا تقدر بـ 4.34%.

نستنتج من خلال معطيات الجدول الخاصة بعلاقة المبحوثين بالأم أن السن لا يؤثر على طبيعة العلاقة مع الأم لأنها همزة وصل بين الأبناء وآبائهم أنها الأم الحنون والعطوف التي تتعامل مع أبنائها برقة ولطف وتعمل جاهدة على حل مشاكل أبنائها وتراعي سلوكياتهم المتغيرة.

علاقة المبحوثين مع الإخوة:

فيما يخص علاقة المبحوثين مع إخوانهم نلاحظ أن العلاقة الجيدة تأخذ الاتجاه العام عند الفئتين العمريتين 42-38 و 47-43 سنة بنسبة 75% وتليها نسبة 48.48% عند الفئة التي تتراوح أعمارهم بين 23 و27 سنة وفي المرتبة الثالثة نجد فئة 33-37 سنة بنسبة 47% وأخيرا بنسبة 36.36% تمثلها الفئة ما بين 18 و22 سنة ولا تقل أهمية عنها عند الفئة الأخرى 32-28 سنة بنسبة 34.48%.

إن العلاقة المتوسطة تأخذ الاتجاه الأكبر عند فئة 18-22 بنسبة 36.36% وتليها فئة 23-27 سنة بنسبة 27.22% ولا تقل أهمية عنها عند الفئة 28-32 وذلك بنسبة 27.58% بينما فئة 43-47 سنة والتي تعبر عن العلاقة المتوسطة مع الإخوة تقدر نسبتها 25% وفي الأخير ونسبة ضئيلة جدا تمثل 5.8% نجدها عند فئة 38-42 سنة.

كما نلاحظ أن أغلبية المبحوثين ذوي العلاقة السيئة مع الإخوة يتمحورون في الفئة 38-43 سنة وذلك بنسبة 25% وتليها فئة 33-37 بنسبة 17.64% أما فئة 28-32 سنة تمثلها نسبة 13.79% وتنعدم تماما عند فئة 18-22 سنة وفئة 23-27 سنة. نستنتج أنه كلما ارتفع سن المبحوث كلما كانت علاقته بإخوته سيئة.

أما عن العلاقة الجيدة مع البعض سيئة مع البعض الآخر نلاحظ أن 29.41% من فئة 33-37 سنة تعبر عن العلاقة المختلفة مع إخوته، وتليها نسبة 27.27% المتمثلة لفئة 18-22 سنة، وتقريبا بنفس النسبة عند الفئتين العمريتين 23-27 بـ 24.24% و 32-28 سنة بنسبة 24.13%.

نستنتج من خلال المعطيات الرقمية للجدول أن تقريبا كل الفئات العمرية لعينة بحثنا تساوت في إقامتها لنوع العلاقة مع الإخوة (المتأرجحة بين الجيد والسيئ). إذ أصبح السن لا يمثل أو يشكل محورا أساسيا لتوزيع السلطة في نموذج الأسرة الجزائرية بل هناك عوامل أخرى أثرت على نسق العلاقات في الأسرة نتيجة للتغير الاجتماعي.

هل يؤثر المستوى التعليمي لأفراد عينتنا على طبيعة العلاقة التي يقيمها المبحوث مع أسرته؟

نجد الإجابة عن هذا السؤال في معطيات الجدول التالي:

جدول رقم 14: يبين المستوى التعليمي للمبحوثين وعلاقته بطبيعة العلاقة مع أفراد أسرهم

المجموع	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المستوى التعليمي نوع العلاقة	
						جيدة	متوسطة
41 %59.42	13 %86.66	12 %66.66	11 %50	05 %38.46	-	جيدة	الأب
19 %27.53	02 %13.33	05 %27.77	07 %31.81	05 %38.46	-	متوسطة	
9 %13.04	-	01 %5.55	04 %18.18	03 %23.07	01 %100	سيئة	
69 %100	15 %100	18 %100	22 %100	13 %100	01 %100	المجموع	
64 %84.21	17 %100	17 %94.44	24 %82.75	06 %50	-	جيدة	الأم
11 %14.47	-	01 %5.55	05 %17.24	05 %41.66	-	متوسطة	
01 %1.31	-	-	-	01 8.33	-	سيئة	
76 %100	17 %100	18 %100	29 %100	12 %100	-	المجموع	
44 %44.89	11 %64.70	13 %59.09	17 %41.46	3 %16.66	-	جيدة	الإخوة
23 %23.46	03 %17.64	06 %27.27	08 %19.51	5 %27.77	01	متوسطة	
08 %8.16	01 %5.88	01 %5.54	03 %7.31	03 %16.66	-	سيئة	
23 %23.46	02 %11.76	02 %9.09	12 %29.26	7 %38.88	-	جيدة مع البعض وسيئة مع الآخرين	
98 %100	17 %100	22 %100	41 %100	18 %100	01 %100	المجموع	

العلاقة مع الأب:

مع إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في المستوى التعليمي نجد الاتجاه العام للعلاقة الجيدة مع الأب تمثلها فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي بنسبة

86.33% ثم تليها نسبة 66.66% ذوي العلاقة الجيدة مع الأب من فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، كما نلاحظ أن 50% الذين يقيمون علاقة جيدة مع الأب مستواهم التعليمي متوسط وأخيرا نسبة 38.46% تمثلها فئة ذوي المستوى التعليمي الابتدائي الذين يعبرون على العلاقة الجيدة مع الأب.

نستنتج من خلال القراءة الإحصائية للخانة الخاصة بالعلاقة الجيدة مع الأب أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي ازدادت العلاقة الجيدة مع الأب.

إذن إن المستوى التعليمي له أثر كبير على إقامة هذا النوع من العلاقة مع الأب، فعمل التعليم على تقوية الصلة بين الأب وابنه، فأصبح هذا الأخير أما ينفذ قرارات أبيه بدون نزاع أو صراع لأنه يحترم مكانة الأب في الأسرة وأن هذا الأخير أي علاقة الأب بابنه هي علاقة حوار واتصال ومشورة في البيت فيصبح الابن السند الوحيد لأبيه ويساعده في اتخاذ تدابير البيت بدون نزاع أو صراع.

أما عن العلاقة المتوسطة مع الأب نلاحظ أن الاتجاه العام يميل نحو المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 38.46% تليها فئة ذات المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 31.81% كما نلاحظ أن نسبة ذوي المستوى التعليمي الثانوي تقدر بـ 27.77%. نجد نسبة 13.33% ذوي المستوى الجامعي يعبرون عن العلاقة المتوسطة مع الأب.

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أنه كلما ارتفع المستوى تناقصت العلاقة المتوسطة مع الأب، بعبارة أخرى إن العلاقة المتوسطة مع الأب التي تسودها التذبذب ثارة والتفاهم تارة أخرى تدعمها دائما الفئة الأقل مستوى تعليمي.

أي مستوى تعليمي للمبحوثين يدعم العلاقة السيئة مع الأب؟

من خلال معطيات هذه الخانة نجد أن الاتحاد العام يميل نحو المبحوثين عديمي المستوى التعليمي (أمي) بنسبة 100% ثم تليها فئة ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 23.07% وأيضا 18.18% من المبحوثين ذوي المستوى المتوسط يعبرون عن سوء العلاقة مع الأب وأخيرا وبنسبة ضئيلة جدا تقدر بـ 3.55% من المبحوثين

الذين لديهم علاقة سيئة مع الأب مستواهم التعليمي ثانوي غير أن المبحوثين ذوي المستوى الجامعي لم يعبروا بتاتا عن سوء العلاقة مع الأب.

نستنتج أن كلما انخفض المستوى التعليمي ازدادت العلاقة السيئة مع الأب. حوصلة القول أن المستوى التعليمي للمبحوثين له أهمية وأثر كبير على طبيعة العلاقة مع الأب في الحالات الثلاث (جيدة- متوسطة-سيئة)

العلاقة مع الأم :

إن الاتجاه العام للعلاقة الجيدة مع الأم تقدر بنسبة 84.21 % من مجمل مستويات التعليم للمبحوثين موزعة كالاتي:

وجد نسبة 100% من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي يقيمون علاقة جيدة مع الأم وتليها عند المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 94.44 %.

كما لاحظنا أن نسبة 82.75 % الذين لديهم علاقة جيدة مع الأم هم من فئة المستوى التعليمي المتوسط وأخيرا 50 % لديهم علاقة جيدة مع الام يمثلون المستوى التعليمي الابتدائي.

نستنتج من خلال القراءة الإحصائية أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوث ارتفعت أو ازدادت نسبة العلاقة الجيدة مع الأم.

إن مسار العلاقة الجيدة مع الأم اتخذ نفس الاتجاه مع العلاقة الجيدة مع الأب لقد ازدادت وقويت العلاقة الجيدة والحميمية مع الوالدين مع ازدياد أو ارتفاع المستوى التعليمي .

فهذا الأخير ينمي ويقوي العلاقة الايجابية مع الأولياء ويصبح الأبناء أكثر تفهما لمكانة الأولياء في الأسرة .

ماذا عن العلاقة المتوسطة مع الأم، أي مستوى تعليمي عبر عن أعلى نسبة؟

إن المستوى التعليمي الابتدائي هو الأكثر تعبيرا عن هذه العلاقة حيث قدرت نسبته ب41.66% ثم تليها نسبة 17.24% يمثلها المستوى التعليمي المتوسط وفي الأخير وبنسبة ضئيلة جدا تقدر ب5.55% من المبحوثين علاقاتهم بأمهاتهم

متوسطة تارة يسودها التفاهم والاحترام وتارة أخرى تميل إلى عدم التفاهم والشجار. كما ينعقد هذا النوع من العلاقة عند الجامعيين . نستنتج من خلال المعطيات الإحصائية للجدول انه كلما انخفض المستوى التعليمي ارتفعت نسبة المبحوثين المعبرين عن تذبذب العلاقة مع الأم (متوسطة). أما عن العلاقة السيئة مع الأم اتجاهها العام يميل إلى الفئة ذات المستوى التعليمي الابتدائي وذلك بنسبة 8.33% وتنعقد عند كل الفئات الأخرى. مجمل القول أنه نادرا ما تقسو قلوب الأبناء على الأمهات لأهمية مقامها ومركزها في الأسرة الجزائرية.

العلاقة مع الإخوة:

من يمثل العلاقة الجيدة مع الإخوة؟ وبعبارة أخرى أي مستوى تعليمي للمبحوثين يعبر عن صلابه الصلة مع الإخوة؟

يمثله في أعلى المقام المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 64.70% ويبدأ في التنازل مع المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 59.09% وتليها نسبة 41.66% حاملي المستوى التعليمي المتوسط إلى أن تصل إلى 16.66% من المبحوثين الذين يعبرون عن العلاقة الجيدة مع الإخوة ذوي مستوى تعليمي ابتدائي نستنتج في الأخير أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوثين ارتفعت نسبة العلاقة الجيدة مع الإخوة أما عن العلاقة المتوسطة مع الإخوة اخذ أعلى اتجاه نحو أعلى فئة بدون مستوى تعليمي بنسبة 100% ثم تليها فئة ذات المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 27.77% وبنفس النسبة تقريبا عند مستوى التعليم الثانوي ثم في المرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة 19.51% تمثلها فئة المستوى التعليمي المتوسط إلى أن نصل في الأخير إلى فئة المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 17.64%.

نستنتج حسب معطيات الجدول أن نسبة ذوي المستوى الابتدائي والثانوي متقاربة جدا في هذا النوع من العلاقة مع الأخوة كما أن نسبة المستوى التعليمي المتوسط والجامعي متقاربة أيضا ، إذن المستوى التعليمي في هذه الحالة ليس له تأثير كبير على العلاقة المتوسطة مع الأخوة.

أما نسبة العلاقة السيئة مع الأخوة تبدو ضئيلة نوعا ما إذا ما قورنت بأنواع العلاقات الأخرى وتمثلها بالدرجة الأولى عند ذوي المستوى التعليمي الابتدائي بـ 16.66% ثم نسبة 7.31% تمثلها فئة ذات المستوى التعليمي المتوسط وتنزل هذه النسبة الى 5.88% عند المبحوثين حاملي مستوى جامعي وأخيرا نجدها تمثل نسبة 5.54% عند المبحوثين الثانويين وهي نسبة متقاربة جدا مع الجامعيين.

نستنتج فيما يخص العلاقة السيئة مع الإخوة في تنازل كلما ارتفع المستوى التعليمي. إذن المستوى التعليمي يلعب دورا مهما في إقامة هذا النوع من العلاقة مع إخوة المبحوثين.

من هي الفئة التي تعبر عن ازدواجية العلاقة مع الإخوة أي جيدة مع البعض وسيئة مع البعض الآخر؟

وجد أن نسبة 38.88% من المبحوثين الذين صرحوا عن ازدواجية العلاقة هم من أصحاب المستوى التعليمي الابتدائي ليلها مباشرة وبنسبة 29.26% حاملي المستوى المتوسط لتقارب النسبة بين المستوى الجامعي (11.76%) والمستوى الثانوي (9.09%)

نستنتج من أرقام ونسب الجدول انه كلما انخفض المستوى التعليمي تعقدت العلاقة مع الإخوة (علاقة مزدوجة تتأرجح بين الجيد والسيئ).

هل تعبر الحالة المدنية عن مسار العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسر المبحوثين؟ من هم الأكثر ميلا إلى كل نوع من العلاقات مع الأسرة من المتزوجين؟ بمعنى آخر أي مسار اتخذته المبحوث المتزوج في علاقته بأفراد أسرته؟

هذا ما سوف يفسره لنا الجدول التالي:

جدول رقم 15: يبين الحالة المدنية للمبحوثين وعلاقتها بنوعية علاقتهم بأسرهم

المجموع	أرمل	مطلق	متزوج	أعزب	الحالة المدنية نوعية العلاقة	
					جيدة	متوسطة
41 %59.42	-	-	03 %50	38 %61.29	جيدة	الأب
19 %27.53	-	01 %100	01 %16.66	17 %27.41	متوسطة	
09 %13.04	-	-	02 %3.33	07 %11.29	سيئة	
69 %100	-	01 %100	06 %100	62 %100	المجموع	
64 %84.21	-	-	8 %88.88	56 %83.58	جيدة	الأم
11 %14.47	-	-	01 %11.11	10 %14.92	متوسطة	
01 %1.31	-	-	-	1 %1.49	سيئة	
76 %100	-	-	09 %100	67 %100	المجموع	
44 %44.89	-	-	07 %70	37 %45.12	جيدة	الإخوة
23 %23.46	-	-	-	23 %28.04	متوسطة	
08 %8.16	-	-	-	08 %9.75	سيئة	
23 %23.46	-	06 %100	30 %30	14 %17.07	جيدة مع البعض وسيئة مع الأخرين	
98 %100	-	06 %100	10 %100	82 %100	المجموع	

العلاقة مع الأب:

عند إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في الحالة المدنية نلاحظ أن فئة المبحوثين غير المتزوجين هي المدعمة للعلاقة الجيدة مع الأب حيث تقدر نسبتها بـ 61.25% وتليها نسبة 50% من المبحوثين المتزوجين ذوي العلاقة الجيدة مع الأب.

أما عن العلاقة المتوسطة نجد أن الاتجاه العام يميل نحو فئة المطلقين وذلك بنسبة 100% مقابل 27.41% عند فئة غير المتزوجين وتنتهي بنسبة 16.66% عند فئة المتزوجين.

نترجم النسبة العالية للعلاقة المتوسطة مع الأب عند فئة المطلقين لأن سبب طلاق هؤلاء المبحوثين هو تدخل الأب في حياة الزوجية لابنه مما ولد الصراع مع الزوجة وأبيه وعبر أو صرح المبحوث عن ذلك بقوله: "بعد زواجي ما قدرتش نروح نسكن وحدي، علا خاطر معنديش الدراهم باش نشري دار أو بابا بدا يكره لي حياتي ويتدخل في كل كبيرة وصغيرة حتى اسودت الحياة في وجهي أبعد اضطررت باش نطلق مرتي، كرهت من معيشة الذل"

أما عن العلاقة السيئة يميل الاتجاه العام نحو فئة غير المتزوجين وذلك بنسبة 11.29% مقابل 3.33% عند المتزوجين.

نستنتج من خلال المعطيات الرقمية للجدول إن فئة غير المتزوجين هي التي لها علاقة وطيدة وجيدة مع الأب إذا ما قورنت بالفئات الأخرى. فالحالة المدنية للمبحوثين لها تأثير واضح في تحديد نوع وطبيعة العلاقة مع الأب، فالأعزب ما زال يقيم علاقات جيدة نظراً لعدم استقلاليتة عن أسرته.

العلاقة مع الأم:

إن أكبر نسبة للعلاقة الجيدة مع الأم تمثلها فئة المتزوجين بنسبة 88.88% وتليها فئة غير المتزوجين بنسبة 83.88%

نستخلص من نتائج الجدول إن علاقة المبحوث بأمه علاقة جيدة عبر عنها بالموودة والحنان، فهو مفهوم عاطفي يشير إلى تلك العلاقة الطبيعية والعاطفية التي

تربط الأم بالإبن حيث نجد اتجاهها العام يميل الى فئة المتزوجين عنه عند غير المتزوجين ولكن الفرق بينهما طفيف.

أما العلاقة المتوسطة مع الأم تعبر عنها فئة المبحوثين غير المتزوجين وذلك بنسبة 14.92% تليها نسبة 11.11% عند المتزوجين يعود إلى عدم وجود جسر التفاهم التام بين الأم والمبحوث (هي نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بالنسب المعبرة عن العلاقة الجيدة مع الأم).

إن العلاقة السيئة مع الأم تنخفض نسبتها عند غير المتزوجين حيث تصل 1.49% وتنعدم تماما عند فئة المتزوجين لأن الابن المتزوج أصبح ناضجا ونضجه هذا يترجم في تفاديه للصراع والتصادم مع أفراد أسرته خاصة الأم وأيضا الأب لأن نسبة العلاقة السيئة مع الأب عند المتزوجين تمثل كما رأينا سالفا 3.33% هل الحالة المدنية للمبحوثين لها تأثير على طبيعة العلاقة مع إختهم؟ الإجابة عن هذا السؤال في خانة العلاقة مع الإخوة.

العلاقة مع الإخوة:

نجد أن الاتجاه العام للعلاقة الجيدة مع إختهم تميل إلى فئة المتزوجين وذلك بنسبة 70% وتقابلها نسبة 45.12% عند فئة غير المتزوجين.

نستنتج أن الإنسان أو الفرد المتزوج وخاصة إذا كان لديه أطفال يعي بالعلاقات الأسرية ويدرك قيمتها نظرا لنضجه في تسيير الأمور العائلية بطريقة عقلانية مما ولد احترام الغير له خاصة الإخوة. غير أن العلاقة المتوسطة مع الإخوة تتجه في المقام الأول عند فئة غير المتزوجين بنسبة 28.04% وتنعدم تماما عند فئة المتزوجين.

ونترجم هذه النتيجة أن العلاقة المتوسطة ترجع إلى اختلاف المستوى التعليمي بين الإخوة والمبحوثين وهذا الاختلاف تظهر معالمه في اختلاف طريقة تسيير الشؤون أما بالنسبة للمبحوثين الذين لديهم علاقة سيئة مع الإخوة تترجمها في المرتبة الأولى فئة غير المتزوجين بنسبة 9.75% نظرا لفارق السن وأيضا إختلاف المستوى التعليمي.

إن طبيعة العلاقة المتأرجحة بين الجيد والسيئ مع الإخوة سجلت عموماً وبالدرجة الأولى عند فئة المطلقين بنسبة 100% لتليها في المرتبة الثانية بنسبة 30% عند المتزوجين وبنسبة 17.07% عند فئة غير المتزوجين. نلاحظ أن التقارب وعدم التفاهم بين الإخوة تفسره الحالة المدنية للمبحوثين، أعلى نسبة نجدها عند المطلقين ربما السبب يرجع إلى ربط علاقة بين طلاقه وإخوته وأيضاً 30% من المتزوجين ذوي العلاقة المتذبذبة لأنه يسكن في بيت الأهل أي تحت سقف واحد مع إخوته الذي يجد في البعض منهم سلوكيات تزعجه وتزعج زوجته أما عن غير المتزوجين يرجع سبب العلاقة المتذبذبة مع الإخوة (تارة جيدة مع البعض وتارة سيئة مع البعض الآخر) إلى اختلاف في السن والمستوى التعليمي (هذين المتغيرين لهما تأثير على تحديد طبيعة العلاقة مع الإخوة إما بالسلب أو الموجب).

إذن هل يتغير مسار طبيعة العلاقة مع أفراد الأسرة إذا أخذنا بعين الاعتبار متغير مستقل آخر والمتمثل في الحالة المهنية؟ بعبارة أخرى هل الحالة المهنية للمبحوث لها تأثير على تحديد نوع وطبيعة العلاقة مع الأب والأم والإخوة؟ هذا ما سوف يفسره لنا الجدول التالي:

جدول رقم 16: يبين الحالة المهنية للمبحوثين وعلاقتها بطبيعة علاقتهم بأسرهم

المجموع	بطل	عامل	الحالة المهنية / طبيعة العلاقة	
			طبيعة العلاقة	الحالة المهنية
41 %59.42	15 %50	26 %66.66	جيدة	الأب
19 %27.53	09 %30	10 %25.64	متوسطة	
09 %13.04	06 20	03 7.69	سيئة	
69 %100	30 %100	39 %100	المجموع	
64 %84.21	20 %74.07	44 %89.79	جيدة	الأم
11 %14.47	06 %22.22	05 %10.20	متوسطة	
1 %1.31	01 %3.70	-	سيئة	
76 100	27 %100	49 %100	المجموع	
44 44.89	12 %31.57	32 %53.33	جيدة	الإخوة
23 %23.46	14 %36.84	09 %15	متوسطة	
08 %8.16	08 %21.05	-	سيئة	
23 %23.46	04 %10.52	19 %31.19	جيدة مع البعض وسيئة مع الآخرين	
98 %100	38 %100	60 %100	المجموع	

العلاقة مع الأب:

من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل إلى العلاقة الجيدة مع الأب وإذا أدخلنا متغير الحالة المهنية نجد أن النسبة المتفوقة أو المدعمة لهذا النوع من العلاقة تميل إلى فئة المبحوثين الذين يعملون بـ 66.66% وتقابلها نسبة 50% عند فئة المبحوثين البطالين.

فنفسر هذه العلاقة بأن الإبن العامل يساهم في ميزانية أو مصروف البيت بحيث يكون سندا للأب في تلبية احتياجات الأسرة مما أثر إيجابا على تقوية العلاقة بالأب لتصل إلى الاحترام والتقدير من جانب الطرفين. غير أن العلاقة المتوسطة في نفس الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل إلى فئة البطالين حيث تقدر نسبتها بـ 30% وتليها نسبة 25.64% من فئة العاملين.

فدائما وفي نفس السياق مع المعطيات الأولى للجدول والخاصة بالعلاقة الجيدة مع الأب نلاحظ أن فئة البطالين علاقتها المتوسطة بالأب ترجع إلى عدم إثباتهذه الفئة في الأسرة نظرا لعدم مشاركتها في ميزانية البيت بصورة منتظمة. والدليل على ذلك عند تفحصنا لخانة العلاقة السيئة مع الأب وجدنا أن فئة الذين لا يعملون (البطالين أعلى بكثير مقارنة بفئة العاملين حيث تقدر بـ 20% مقابل 7.69% من فئة الذين يعملون).

العلاقة مع الأم:

الاتجاه العام يميل نحو فئة العاملين الذين يقيمون علاقة جيدة مع الأم وذلك بنسبة 89.79% ويليهما نسبة 74.07% عند الفئة الثانية أي البطالين تعتبر نسبة البطالين الذين علاقاتهم بأمهاتهم جيدة أقل عنها عند فئة العاملين إلا أنها تبقى معتبرة كون أن الأم هي موضع حنان وحب وعطف لأبنائها. إن العلاقة المتوسطة مع الأم نجدها بنسبة أعلى عند فئة البطالين تقدر بـ 22.22% مقابل 10.20% عند فئة العاملين، غير أن العلاقة السيئة مع الأم نجدها منعدمة تماما عند فئة العاملين وتقابلها نسبة ضئيلة جدا عند فئة البطالين تقدر بـ 3.70%

نستنتج أن الحالة المهنية لها تأثير واضح على تحديد نوع أو طبيعة العلاقة مع الأولياء (الأب-الأم)

العلاقة مع الإخوة:

نسبة المبحوثين الذين لديهم علاقة جيدة مع الإخوة احتلت الصدارة عند فئة العاملين وذلك بنسبة 53.33% وتقابلها 31.57% لدى فئة البطالين. بينما تمثل العلاقة المتوسطة مع الإخوة نسبة 36.84% عند فئة البطالين وتقابلها 15% عند العاملين. غير أن العلاقة السيئة مع الإخوة تترجمها بالدرجة الأولى فئة البطالين وذلك بنسبة 21.05% وتندعم تماما عند المبحوثين العاملين .

أما العلاقة الجيدة مع البعض وسيئة مع البعض الآخر تمثلها أعلى نسبة عند فئة العاملين وذلك بنسبة 31.16% وتقابلها 10.52% فقط عند البطالين .

نستنتج من خلال معطيات الجدول أن الحالة المهنية لها تأثير كبير على طبيعة العلاقات التي يقيمها المبحوث مع أفراد أسرته، أن المبحوث العامل يقيم علاقات جيدة مع كل أطراف الأسرة من أب وأم وإخوة. يجد الإبن العامل الأسرة الجزائرية الاحترام والتقدير بصفته الممول لإحتياجات ومتطلبات الأسرة وبالتالي يحظى بمكانة مميزة تنوب عن مكانة الأب وباعتباره المناوب عن دور الأب في الأسرة وتستمد الأم قوتها وقيمتها الاجتماعية من ابنها الذي يعمل، وهذا ما يفسر العلاقة الحميمة والجيدة مع الأولياء. أن رتبة المبحوثين داخل الأسرة تختلف من مبحوث إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى. كما أن طبيعة العلاقة تتحكم فيها رتبة المبحوث في الأسرة.

إن الجدول التالي يبين ما إذا كان هناك علاقة بين الترتيب في الأسرة وطبيعة العلاقة.

جدول رقم 17: يبين ترتيب المبحوثين في الأسرة وعلاقتهم بأفراد أسرهم

17 المجموع	الوحيد	الأصغر	الأوسط	الأكبر	الترتيب طبيعة العلاقة	
					جيدة	الأب
41 %59.42	-	4 %50	26 %63.41	11 %57.89	جيدة	الأب
19 %27.53	01	3 %37.5	9 %21.94	6 %31.57	متوسطة	
09 %13.04	-	1 %12.5	6 %14.63	2 %10.52	سيئة	
69 %100	01	8 %100	41 %100	19 %100	المجموع	
64 %84.21	-	11 %100	36 %85.71	17 %73.91	جيدة	الأم
11 %14.47	-	-	5 %11.90	6 %26.08	متوسطة	
01 %1.31	-	-	01 %2.38	-	سيئة	
76 %100	-	11 %100	42 %100	23 %100	المجموع	
44 %44.89	-	07 %53.84	23 %46.93	14 %38.88	جيدة	الإخوة
23 %23.46	-	4 %30.76	11 %22.44	08 %22.22	متوسطة	
08 %8.16	-	-	05 %10.20	03 %8.33	سيئة	
23 %23.46	-	02 %15.38	10 %20.40	11 %30.55	جيدة مع البعض وسيئة مع الأخرين	
98 %100	-	13 %100	49 %100	36 %100	المجموع	

العلاقة مع الأب :

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل إلى العلاقة الجيدة وبنسبة 59.42%. وعند إدخالنا لمتغير "رتبة الابن" في الأسرة وجدنا أن الفئة التي تمثل هذا الاتجاه هي فئة الابن الأوسط أي بنسبة 63.41% ثم تليها الأكبر بنسبة 57.89% وأخيرا الأصغر بـ 50%.

لماذا هذا التفاوت في النسب فيما يخص إقامة العلاقة الجيدة مع الأب وعلاقته بترتيب المبحوث في الأسرة؟

إن الاتجاه الأعلى مثله الابن الأوسط، لأن هذا الأخير يريد أن يثبت مكانته في أسرته (وخاصة مع الأب) ويبين له أنه ليس بخامل وكسول ويدبر أحواله بنفسه ويطيع الأب ويلبي أوامره التي تذهب به في آخر المطاف إلى تغيير نظرة الأب نحو ابنه الأوسط، إنه مثله مثل الابن الأكبر له إمكانيات النجاح الاجتماعي وقادر على تحمل المسؤولية.

إن العلاقة المتوسطة مع الأب تترجمها بالدرجة الأولى فئة المبحوثين ذوي الترتيب الأصغر بـ 37.5% وتليها عند الابن الأكبر بـ 31.57% وأخيرا تمثلها فئة الابن الأوسط بنسبة 21.95%. بينما العلاقة السيئة مع الأب وعلاقتها بترتيب المبحوث في الأسرة نلاحظ أن الفئة التي تدعم هذا النوع من العلاقة والتي حظيت بأعلى نسبة تمثلت في فئة الابن الأوسط بـ 14.63% ثم تليها فئة الأصغر بنسبة 12.5% و 10.2% عند الابن الأكبر.

من خلال معطيات البحث الميداني والتي تخص طبيعة علاقة الابن بأبيه مع إدخال متغير الترتيب في الأسرة، نلاحظ في كل الحالات إن الترتيب له تأثير في تحديد نوع العلاقات مع الأب.

إن الابن الأوسط يقيم علاقات ممتازة مع أبيه لأنه كما أشرنا إليه في تحليل الجدول رقم (7) أنه لم يحظى بالرعاية الكاملة من طرف الأبوين كما حظي بها الابن الأكبر والأصغر، ولكي يرد الاعتبار إلى مكانته في الأسرة عمل بكل ما في وسعه لكي يصل إلى درجة تميزه عن إخوته وذلك بتنمية درجة طموحاته والسعي وراء تحقيقها لإثبات وجوده في حضان أسرته. أما عن العلاقة المتوسطة أخذت نفس الاتجاه حيث نجدها منخفضة عند فئة "الأوسط" وعالية عند فئة "الأصغر" كون هذا الأخير يمر بمرحلة التذمر والصراع مع الأب لسلطته واكتشاف الابن لمعالم جديدة للحياة توضع في موضع حيرة وتناقض بين مآلقاه في الأسرة من قيم تقليدية وبين ما أملاه عليه الشارع والقنوات الفضائية وقيم الغرب من حياة عصرية توحى بالاستقلالية.

العلاقة مع الأم:

تدل معطيات الجدول أن النسبة الكبيرة من المبحوثين ذوي العلاقة الجيدة مع الأم تمثلها فئة الابن الأصغر وذلك بنسبة 100% ثم تليها فئة الأوسط بنسبة 85.11% وفي الأخير نجدها عند فئة الأكبر بنسبة 73.91%

نستنتج من خلال هذه العلاقة مع الأم أن:

*الإبن الصغير دائما مرتبط بالأم.

*الإبن الأوسط لا يتخلى عن الصدر الحنون لأمه.

*الإبن الأكبر من خلال بحثه عن الاستقلالية لا يدخل في نزاع مع أمه لأنها العمود الفقري للأسرة.

أما الاتجاه العام نحو العلاقة المتوسطة مع الأم يمثلها فئة المبحوثين ذوي الترتيب الأول (الأكبر) بنسبة 26.08% ثم تليها نسبة 11.90% لدى فئة الأواسط وتندعم تماما عند فئة ذوي الترتيب الأصغر في الأسرة.

غير أن العلاقة السيئة مع الأم تمثلها فئة الابن الأوسط ولكن نسبتها ضئيلة جدا تقدر بـ 2.38% وتندعم عند الفئتين الأخرتين .

مجمل القول عن العلاقة مع الأم أنها تحظى بعلاقة متميزة (جيدة) مقارنة مع الأب لأنها منبع الاحتضان وتلعب دور الحاكم بين الأبناء والأب كما تعمل دائما على تفهم الأمور كي لا تتفكك الأسرة وتصحى دائما إلى إيجاد الحلول لمشاكل أبنائها هذا ما أدى إلى تعلق الأبناء بها لأن كلمة الأم ترادف مفهوم السلام والطمأنينة وراحة النفس في الأسرة

العلاقة مع الإخوة:

إن المعطيات الإحصائية تدل أن فئة المبحوثين ذوي الترتيب الأخير (الأصغر) نسبتهم أعلى في إقامة علاقة جيدة مع الأخوة تقدر بـ 53.84% وتليها نسبة 46.93% لذوي الترتيب الأوسط. وفي الأخير ذوي الترتيب الأول وذلك بنسبة 38.88%

لماذا الابن الصغير احتل المرتبة الأولى في إقامة العلاقة الجيدة مع إخوته؟

لأنه يكن الاحترام والتقدير لهم كونهم قدوة في مسيرته الحياتية كما يعتبرهم مصدرا لتلبية حاجياته ومتطلباته ويلجأ إليهم لحل مشاكله بعد الأم.

نستنتج أنه كلما كان ترتيب المبحوث أدنى في الأسرة كلما كانت العلاقة جيدة (التنازل من الأصغر إلى الأكبر)

بالنسبة للعلاقة المتوسطة مع الإخوة نجد أن النسبة العالية ميزت المبحوث ذا الترتيب الأخير بنسبة 30.76% و 22.44% عند المبحوث "الأوسط" وأخيرا 22.22% عند المبحوث ذي الرتبة الأولى "الأكبر"

نستنتج من خلال هذه المعطيات إن كلما كان المبحوث صغير في الأسرة (الرتبة الأخيرة) كلما كانت علاقته مع إخوته تتميز بالطابع المتوسط (إن النسبة تتجه نحو التنازل من الأصغر إلى الأكبر).

غير أن العلاقة السيئة ميزت الفئتين الأوسط بـ 10.20% والأكبر بـ 8.33% وعديمة النسبة عند فئة الأصغر. كما لاحظنا أن صنف العلاقة جيدة مع البعض وسيئة مع البعض الآخر تتجه نحو التنازل أيضا حيث تمثل 30.55% عند فئة الأكبر و 20.40% عند فئة الأوسط وتتناقص عند فئة الأصغر لتصل إلى 15.38%.

في الأخير نستنتج أن متغير "الترتيب في الأسرة" له تأثير كبير على إقامة نوع العلاقات مع أفراد الأسرة.

إلى حد الآن شخصنا نوع أو طبيعة العلاقة في الوسط الأسري لكن لم نستدل بعد ما إذا كانت هذه العلاقة تعبر عن الرضا والارتياح أم عدمه وتبريره لذلك سوف نرى الإجابة في الجدول التالي:

جدول رقم 18: يمثل مدى رضا المبحوثين عن علاقتهم بأسرهم وتبريرهم لذلكتقييم العلاقات مع أفراد الأسرة

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	تبريرات
%27	27	<u>علاقة تعاون وتفاهم</u> : يسود التعاون والتفاهم -علاقتي مع أسرتي جيدة-نعيش في جو أسري يسوده التعاون والمحبة والثقة- نحن كلنا متفاهمين في البيت ونخاف عن بعضنا البعض-علاقة تحقق الاستقرار والانسجام -رضا الوالدين على سلوكنا-أشارك في مصروف البيت	التبرير 1
%27	27	<u>التربية الحسنة</u> : علاقة احترام وتقدير- حسن المعاملة والتربية الحسنة - وجود الحوار فيما بيننا-علاقة جيدة معهم -لا يمكنني العيش بدون عائلتي- هي أساس الحماية -عندي أولاد ما شاء الله	التبرير 2
%2	2	<u>الاستقلالية التامة</u> : لأنني حر في قراراتي	التبرير 3
%56	56	مجموع الإجابات الإيجابية	
%14	14	<u>التفكك الأسري</u> : ظروف غير ملائمة لاستقرار العلاقة بين أفراد الأسرة- ظروف جعلتنا غرباء في البيت (موت الأم)- تذبذب العائلة - طلاق الوالدين- تفكك أسري بعد وفاة الوالدين- بعد وفاة زوجتي مابقاتش معيشة	التبرير 4
%9	9	<u>صراع الأجيال</u> : اختلاف العقليات - أفضل الاستقلالية - غياب الحوار- أشعر بالتعب معهم - أريد أن أعيش حياتي كما أريد	التبرير 5
%5	5	<u>مشاكل حول الأمور المادية</u> : أزمة السكن تولد المشاكل- زوجتي طلبت مني الطلاق نظرا لنقص المال- مشاكل مع عائلتي لأنني لا أشارك في مصروف البيت	التبرير 6
%28	28	مجموع الإجابات السلبية	
%16	16	بدون إجابة	
%100	100	المجموع	

أعلى نسبة في الجدول يمثلها المبحوثون الذين يبررون علاقتهم بأفراد أسرتهم أنها قائمة على التعاون والتفاهم بنسبة 27% ونفس النسبة أي 27% تبرر رضاها عن العلاقة مع أفراد أسرتها حيث تقوم على الاحترام والتقدير.

ومن تصريحات هاتين الفئتين: "يسود التفاهم والتعاون في البيت"، "علاقتي مع أسرتي جيدة"، "علاقة تحقق الاستقرار والانسجام"، "رضا الأولياء على سلوكنا". ومن تصريحات المبحوثين عن علاقة احترام وتقدير نجد: "حسن المعاملة والتربية الحسنة"، "وجود الحوار فيما بيننا"، "هي أساس الحياة"

فنستنتج من خلال تصريحات المبحوثين أن التعاون والتفاهم في البيت هو أساس العلاقة الحميمة مع أفراد العائلة كون الآباء قد نجحوا في تقديم التنشئة السوية القائمة على الحوار والاتصال ومشاركة الأبناء في اتخاذ القرارات مما ولد عدم شعور الابن أو المبحوث بالتهميش داخل الأسرة سواء مع الأب أو الأم أو الإخوة.

كما أن للعامل المادي (مشاركة المبحوث في ميزانية البيت) دور في استقرار الأسرة إنه يجلب الراحة النفسية للأسرة عندما يلبي هذا الابن متطلبات وحاجيات الحياة اليومية، كما يولد رضا الأولياء عنه كما نجد أن 20% فقط من فئة المبحوثين عبّروا عن العلاقة الجيدة مع أفراد الأسرة لكن بطريقة تختلف تماما عن تبرير الفئة الأولى والثانية كونه تلقى الاستقلالية التامة عن الوسط الأسري حيث لا يتدخل الأب والأم ولا الإخوة في حياته الخاصة.

هنا نستنتج تراجع القيم التقليدية في الأسرة الجزائرية (التي كان أساسها مكانة ودور الأب في اتخاذ القرارات الخاصة بالأسرة بدون مشاركة الزوجة والأبناء) وظهور القيم العصرية التي تحترم قرار الابن في اتخاذ مصيره. لكن هذه السيمة الأخيرة لا نستطيع أن نعممها على كل الأسرة الجزائرية بما أنها تمثل نسبة ضئيلة جدا.

إن الأبناء في السابق كانوا ينظرون إلى الأب كأنه فاضل قرار، لكن اليوم ينظرون إليه كشريك في صنع القرار معتبرا أن التنشئة المبنية على الحوار هي

التي ولدت هذه النظرة لدى الأبناء، و هذا يدل أن الأولياء اكتسبوا قسطا من الثقافة العصرية التي تؤكد على الحوار في أدق التفاصيل.

بينما المبحوثون المبررون لمواقفهم نحو عدم الرضا للعلاقة التي تسودهم بأفراد أسرهم ، نجد أعلى نسبة تمثلها الفئة التي بررت ذلك نتيجة للتفكك الأسري بـ 14% حيث صرحت: "ظروف غير ملائمة لاستقرار العلاقة بين أفراد الأسرة"، "ظروف جعلتنا عزباء في البيت نتيجة موت الأم"، "عدم الاستقرار نظرا لطلاق الوالدين"، "بعد وفاة زوجتي ما بقاتش معيشة".

نستنتج أن الأم هي محور وأساس الأسرة ومنبع التوازن والاستقرار الأسري، فغياب الأم عمل على تفكك الأسرة وأيضا انعدام الحوار في البيت. هنا تظهر مكانة الأم في الأسرة لأنها مرادف للإستقرار الأسري، مما تلعبه في توازن العلاقة بين الأبناء والأب، تعمل جاهدة على حل النقاش لكي يسود الاحترام والتقدير ، ومع موتها ذهب الاستقرار وحل محله الخلل و التفكك الأسري. لقد استعملت الأم الطريقة العصرية في التربية من أجل ليونة العلاقة مع أفراد الأسرة ، وتجنب الاصطدام مع باقي أفراد الأسرة. أما الفئة الثانية التي تعبر عن عدم رضاها عن علاقاتها بأفراد أسرته تمثل نسبة 9% فقط وتعبر عن ذلك بصراع الأجيال أي تناقض القيم التقليدية للأسرة مع القيم العصرية الذي أملاها التغيير الاجتماعي وبين المجتمع الجزائري وأدلو ذلك بتصريحاتهم التالية : "اختلاف العقليات بيننا وبين أبنائنا"، "أفضل الاستقلالية لأن ما أخذته من تربية وقيم من أسرتي لا يتمشى وطموحاتي"، "غياب الحوار"، "أشعر بالتعب معهم أريد أن أعيش حياتي كما أريد".

كل هذه التصريحات والعبارات تدل على الفجوة بين الأجيال والمتمثلة في الصراع بين الأبناء (الشباب) والآباء المحافظين والمتمسكين في العادات والتقاليد، و مما زاد من حدة المشكلة هو تطور وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة و نشأة الجيل الجديد في ظل انفتاح اجتماعي وثقافي واسع وبالتالي رفض كل ما هو موروث، وهذا الإطار يتهم الآباء الشباب بالسطحية والاستهتار، وعلى العكس يتهم هؤلاء

(الشباب) آبائهم بالتخلف وعدم مواكبة الحضارة ، فالتكنولوجيا جعلت الشباب يتمرد.

كما ترجع وجود الفجوة بين جيل الشباب والآباء إلى عدّة أسباب من أهمها طبيعة الحياة المعيشية في الوقت الحالي وتداخل تفاعل العوامل الاقتصادية و التكنولوجيا مع بعضها، مما أدبالي فرض نوع من العزلة ما بين الآباء في اتخاذ القرارات من قبل الشباب فيما يتعلق بالمستقبل .

كما أشارت المعطيات الإحصائية أن نسبة 5% من المبحوثين عبروا عن عدم رضاهم عن العلاقة القائمة بينهم وبين أفراد أسرهم وجاءت تبريرهم لذلك عن مشاكلهم حول الأمور المادية و هي كالاتي: "أزمة السكن تولد المشاكل"، "زوجتي طلبت مني الطلاق نظرا لنقص المال"، "مشاكل مع عائلتي لأنني لا أشرك في مصروف البيت".

إن عدم تمكن المبحوث من شراء مسكن مستقل يؤمنه مع زوجته وأبنائه حتمت عليه إقامة علاقات غير مرضية مع أفراد أسرته الكبيرة نظرا لتدخل الأهل في خصوصيات حياته مع أسرته الصغيرة.

إن هذه الوضعية ولدت فيه شعورا بالقلق مما أثر سلبا على علاقته بأهله. ونظرا لزيادة متطلبات الحياة و ارتفاع مستوى المعيشة مع ارتفاع الأسعار أثر ذلك على العلاقات الأسرية (المشاكل المادية) مما أدى إلى فشل و إنهاء الحياة الزوجية. فكثير من حالات الأزواج وجدوا أنفسهم في وضعية الطلاق نظرا للمشاكل المادية والأزمات الاقتصادية. فالظروف القاسية بين الأزواج تقتل الحب وتحطمه.

إن عدم مشاركة المبحوث في مصروف أو ميزانية البيت نظرا لحالته المهنية و المعبرة عن بطالته تؤدي به إلى إقامة علاقات سيئة مع الأولياء الذين هم بدورهم (الآباء) غير قادرين على تلبية احتياجات الأسرة.

إن نستخلص فئتين من المبحوثين: الفئة الأولى تعبر عن رضاها بعلاقات التعاون والتفاهم : هذا ما يترجم تراجع القيم التقليدية التي نصت على سلطة الأب

على الأبناء وانصياع هؤلاء إلى أوامره وطاعته المطلقة وظهور القيم العصرية التي تحث على الحوار و الاتصال و مشاركة الأبناء في اتخاذ قرارات الأسرة. هذا التماسك والوحدة الأسرية مرتبطة بوحدة مجالية، فالسكن بدوره كان مساعدا في التماسك الأسري لأنه يجمع كل الأفراد المكونين للأسرة. ومع تفتح الأب في علاقاته مع الأبناء لم يضع هيئته وأصبح الحوار بينه و بين الأبناء متفتحا أكثر فأكثر.

إن احترام الأولياء خاصة الأب يتبع كثيرا بقيمة عاطفية عوض الاحترام المطلق والخوف، قد يرجع ذلك إلى ضعف سلطته وإن بقي محترما من طرف أولاده، فإنه محترم لشخصه وليس لسلطته، إذ يرى الأب أبنائه يتربون ضمن تدرج اجتماعي مهني ويرى نفسه عن طريق ذلك في دائرة امتياز ونجاح اجتماعي عندما تضعف قواه.

هذا يعني أن الأب أدرك جيدا متطلبات العصر الجديد التي تركز أساسا على النجاح المهني، فالتشديد في السلطة لم يعد يجدي نفع. وعلاقة الأم بالأبناء أصبحت هي الأخرى أكثر ديمقراطية نظرا لتخليها عن الشكل التقليدي واستبداله بتربية جديدة معتمدة على العلاقة الحميمة بينها وبين الأبناء لأنهم مصدر يمنحها القيمة الاجتماعية.

كما أشار أغلبية المستجوبين بأن علاقاتهم بأبائهم ممتازة وهذا ما يعزز النتيجة القائمة على ميلهم إلى نسج علاقات انسجام ويولون أهمية كبيرة للدور المحوري الذي يقوم به الآباء في حياتهم.

إن من أخص العلاقات وأشدّها حاجة إلى الرعاية والعناية هي العلاقة بالإخوة، فهي من أرق العلاقات وأقواها وأقدرها على البقاء ومواجهة المصاعب و يحرصون على توثيقها في زمن أصبحت العلاقات مهزوزة.

الإخوة من أقوى العلاقات وأقربها لكنها تتوتر وتتنافر في بعض الحالات وتصبح بين الإخوة حواجز وينقطع الاتصال وتختفي معاني الإخوة بينهم.

هناك بعض العناصر قد تؤدي إلى تباعد الإخوة عن بعضهم مجملتها في أسلوب التعامل الذي تربي عليه الأبناء وعدم توجيه الآباء ونقص الفهم في معنى الاحتواء العاطفي والحاجة إلى أن يكون البنين الأسري مرصوص.

إن التعامل الإيجابي مع الإخوة كما أشارت إليه البيانات الإحصائية مفاده التربية الحسنة والسلوك السوي بين الأبناء والأولياء.

فرغم التفاوت في السن والمستوى التعليمي فالعيش يتطلب منهم جميعاً أن يكون منسجمين، وهذا الانسجام يتحقق في الحب والإيثار والتحية والاحترام المتبادل والتعاون والتفاهم والعفو والتسامح في حال حدوث مشاكل بينهم والعمل على حلها بطريقة سلمية تخلو من النزاع والصراع.

فالتعاون بين الإخوة في الأسرة عنصر أساسي لتوفر السعادة وجو الانسجام ، غير أن بعض الأبناء في الأسرة قد يكون عصبياً أو حساساً مما يثير المشاكل مع بعض الإخوة. فخلاصة القول عن الجو الأسري للمبحوثين يتبين لنا :

*علاقة المبحوث بالأب تتميز بكبر حجم الاحترام فيبين إما الخضوع التام للأب (وهذا ما أمته عليه التنشئة الاجتماعية التقليدية) أو خضوع التام للأب نحو ابنه (لأنه مصدر قوته وعيشه ومشاركته في ميزانية البيت).

*تأتي علاقة المبحوث بالأم وهي علاقة مبنية على العطف والحنان.

*ثم علاقة الإخوة ببعضهم البعض والتي أخذت نفس مسار العلاقة بالوالدين.

كما يظهر الاختلاف في العلاقة بينهم، بحيث نرى أن الابن الأوسط والأصغر يجب عليهم احترام الأكبر، وحتى إذا كان هذا الاحترام لا يشبه احترام الأب.

لو أردنا ان ندقق أكثر في طبيعة العلاقة القائمة بين الأولياء والأبناء وبين الإخوة الكبار والصغار في مجتمعنا وفي عصرنا الحالي لوجدنا كما من الصور التي يمكن وصفها في الصور التالية:

- صورة الأب التقليدي الذي يمثل قمة هرم السلطة، يتوجه إلى أفراد عائلته بالأوامر والاستشارات والنصائح وفرض الرأي ويريد الأبناء الاستجابة إما بالتأكيد

على الطاعة والاحترام وإما بالتمرد على الوضع والخروج عن الطاعة التامة للأب. لكن نسبة التمرد لم تأخذ قسطا كبيرا في نتائج بحثنا لأنها تمثل 9 % فقط. - صورة الأدب العصري الذي يشارك أبنائه المسؤوليات والتشاور في اتخاذ القرارات، ويوكل إلى أبنائه بعض المهام التي هي من صلاحياته (تقدر نسبتها 27%).

- صورة الأب الانتقالي ويشمل نموذجا وسطيا بين أن يكون تقليديا في مواقف وعصريا في مسائل تتعلق بحياة أسرته (27%).

ويرى بعض الباحثين هذا التحول في نمط العلاقة القائمة بين الصورتين التقليدية والمعاصرة: ذبوع الأسرة النواة، انتشار التعليم (حيث رأينا أن المستوى التعليمي له تأثير كبير على إقامة نوع العلاقات مع أفراد الأسرة) المشاركة في الدخل وغيرها من التغيرات البنوية التي تحدث في المجتمع، حيث اتخذت الأسرة تسيير وفق معادلات جديدة.

فتبني المبحوثين للقيمة العصرية في تحديد طبيعة العلاقات مع أفراد الأسرة عمل على البحث عن الاستقرار.

إن الحوار والتعاون والاتصال مع أفراد الأسرة عمل على تشجيع المبحوث وحثه على حياة أفضل (من أجل الاستقرار الاجتماعي). إذن مفهوم الاغتراب الاجتماعي هنا أخذ طابع بنائي معناه المشكل ليس في العلاقات مع الأسرة بل في بنية المجتمع. (المبحوث غير منعزل عن أسرته)

ثانيا : العلاقات الاجتماعية للمبحوثين مع أفراد الحي والجيران

هل العلاقات الاجتماعية مع الجيران وأصدقاء الحي لها نفس المسار مع أفراد أسرته أم تختلف عنه؟

الاستطلاع والاكتشاف على طبيعة علاقة المبحوث مع أفراد الحي والجيران يتبين من خلال الجدول التالي :

جدول رقم 19: يبين وجود أو عدم وجود العلاقة مع أفراد الحي والجيران بالنسبة

للمبحوثين

العلاقة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	87	%87
لا	13	%13
المجموع	100	%100

إن الاتجاه العام لمعطيات الجدول تميل نحو إقامة المبحوثين علاقات مع أفراد الحي والجيران و ذلك بنسبة %87 وتقابلها نسبة %13 فقط الذين عبروا عن عدم وجود أية علاقة معهم، إذ يفضلون الانعزال عن الاحتكاك بهم.

كما نود معرفة من خلال الفئة التي تربطها علاقة مع الجيران وأفراد الحي

طبيعة هذه العلاقة، هل هي سطحية، حميمة... الخ؟

جدول رقم 20: يبين طبيعة علاقة المبحوثين مع أفراد الحي والجيران

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل نحو

الموضوع	المضمون	التكرار	النسبة المئوية
الموضوع 1	علاقة سطحية (إحترام): لأبأس بها- علاقة احترام فقط لا تتجاوز ذلك- علاقة عادية- جيران فقط- علاقة روتينية- لا تتعدى السلام- علاقة سطحية	34	%34
الموضوع 2	علاقة أخوية: علاقة محبة احترام مع البعض وحميمة وعميقة مع البعض الآخر- نحن أسرة كبيرة- علاقة صداقة قائمة على التعاون و المصالح- ألجأ إليهم في كل شئ	29	%29
الموضوع 3	علاقة ملئ فراغ: علاقة ملئ فراغ والتسلية- علاقة مرح وراحة بال	24	%24
الموضوع 4	إختلاف السلوك: لديهم تربية سيئة- إختلاف المستوى الدراسي- التوقاب- غياب التعاون- يتعاطون المخدرات- أوضاعهم مزرية- أخلاقهم سيئة	07	%07
الموضوع 5	العزلة: لا- بطبعي وحيد- (ليست هناك أية علاقة معهم)- لا أريد ان اكون مع أي واحد- أحب ان أكون وحيدا	06	%06
المجموع		100	%100

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل نحو العلاقة السطحية مع أفراد الحي بنسبة 34% ويعبرون عن ذلك بتصريحاتهم التالية: "علاقة احترام فقط لا تتجاوز ذلك"، "علاقة روتينية لا تتعدى السلام" وتليها نسبة 29% من المبحوثين الذين يعبرون عن العلاقة الأخوية مع الجيران ويصرحون عن ذلك بـ: "علاقة محبة واحترام مع البعض وحميمة وعميقة مع البعض الآخر"، "نحن أسرة كبيرة" "علاقة صداقة قائمة على التعاون والمصالح، ألجأ إليهم في كل شيء".

بينما نجد نسبة 24% منهم الذين يقيمون علاقات مع أفراد الحي والجيران فقط من أجل ملئ الفراغ: "علاقة ملئ الفراغ والتسلية، علاقة مرح وراحة البال". هذا النوع من العلاقة ندرجه ضمن العلاقات السطحية لكن أخذ صيغة أخرى معناه أنه يقيم علاقات بدون أن يتدخل الطرف الآخر في شؤون حياة المبحوث، إذ تعبر عن المصلحة من أجل ملئ الفراغ فقط.

نستنتج أن الفئة الأولى والثالثة لا يعبر عن العلاقة العميقة مع الجيران بل هي سطحية. فطابع الأدنى الاحترام وطابع الثالثة علاقة ملئ الفراغ ولا يعبران عن الصداقة.

أما الفئة الثانية: تعبر عن الصداقة في إطار المصلحة والتعاون غير أن الفئة الرابعة: التي تصرح عن عدم وجود أية علاقة بينها وبين الجيران وأفراد الحي نتيجة لاختلاف السلوك و المعبرة عن: "التربية السيئة"، "اختلاف المستوى الدراسي"، "غياب التعاون، فهم يتعاطون المخدرات كما أن أوضاعهم مزرية أي (تدني المستوى المعيشي مقارنة بمستواه)"، وتمثل نسبتهم 7%، إذ أصبحوا يفضلون عدم الاختلاط بجيرانهم لعدم التوافق نظرا للاختلاف الثقافي، كما أن عدم وجود العلاقة مع أفراد الحي والجيران نظرا لطبع المبحوث الذي يتمثل في العزلة: "بطبعي وحيد"، "لا أريد أن أكون مع أي واحد"، "أحب أن أكون وحيدا وتمثل نسبتهم 6%. فالعزلة هي أحد مؤشرات الاغتراب. نعبر عن العزلة حينما لا يستطيع الفرد تكوين علاقة طبيعية مع محيطه، حيث يكون هذا السلوك بعيدا عن

التعاون والعشرة والمؤانسة الاجتماعية. فعدم الانتماء الفعلي للمحيط يجبر الفرد على ممارسة سلوك العزلة.

لماذا ينعزل الفرد عن البيئة المحيطة؟ لأن محيطه الاجتماعي لا يتماشى وطموحاته بمعنى آخر أن المحيط الذي ينتمي إليه الفرد لا يلبي أو بالأحرى يعرقل طموحاته لذا يلجأ إلى البحث عن محيط آخر يتماشى وطموحاته وحاجاته.

إذن نستنتج من خلال المعطيات الإحصائية أن علاقة المبحوثين مع أفراد الحي والجيران تسودها علاقة سطحية لا تعبر عن الاندماج الفعلي لجماعة الجيران، إذ يرى أنه ليس بحاجة إلى تكوين رابط معهم لأنه وجد السند والتعاون والتفاهم مع أفراد أسرته بينما 29% منهم يعبرون عن العلاقة الأخوية بمعنى أنه يقيم علاقات عميقة مع أفراد يتقاسمون نفس الاهتمامات والانشغالات مما يساعدهم على حل مشاكلهم، إنها جماعة انتمائية لها نفس مميزات ومواصفات المبحوث تعمل على تخفيف العبء نظراً لمشاركتهم في إيجاد حلاً لمشاكلهم اليومية وذلك عن طريق الحوار والاتصال.

يندرج هذا النوع من الاغتراب ضمن صنف الاغتراب الإيجابي الذي سبق وأن أشرنا إليه في الفصل الخاص بالاغتراب أين نجد الفرد لا يبقى عاجزاً عن حل مشاكله بل يعمل جاهداً من أجل الوصول إلى مبتغاه عن طريق الاحتكاك بالجماعة. إنها فئة لم تجد التعاون والتفاهم في الأسرة بل وجدت البديل في أفراد أو أصدقاء الحي و الجيران.

إن طبيعة العلاقات التي يقيمها الإنسان مع محيطه الاجتماعي يفرضها الواقع الاجتماعي، وهذا يعني أن الفرد ليس ضد مفهوم الصداقة بل يبقى هذا الأخير محبباً من طرف الإنسان إذا توافرت شروطه. لذا نجد معطيات الجدول التالي تبرر ذلك:

أولاً: أهمية الصداقة

جدول رقم 21: يبين أهمية الصداقة بالنسبة للمبحوثين

أهمية الصداقة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	81	%81
لا	19	%19
المجموع	100	%100

تتجة معيطات الجدول نحو أهمية الصداقة حيث يرى جل المبحوثين أن الصداقة مهمة في حياة الإنسان وذلك بنسبة %81 وتليها فئة أخرى التي لا ترى أية أهمية في الصداقة ومن الأحسن أن لا يقيم الفرد علاقات عميقة مع الناس وذلك بنسبة %19 فقط. و جاء تبريرهم لذلك في الجدول التالي:

جدول رقم 22: يبين رأي المبحوثين في الصداقة

الموضوع	المضمون	التكرار	النسبة المئوية
الرأي 1	لا يستطيع الانسان ان يعيش لوحده- الانسان مخلوق اجتماعي- الوحدة تقتل الانسان وتسبب له الأمراض- يتقاسم الناس مشاكلهم في الصداقة- نحتاج إلى صديق في الفرح والقرح- الصديق وقت الضيق	53	%53
الرأي 2	لا يجب ان يتعمق الانسان في الصداقة لكن بحذر- تشتت أن يتوفر في الصديق النية الحسنة- ليس مع كل الناس- كلما كثر الأصدقاء كثرت المشاكل- الأصدقاء لأوقات اللذة	22	%22
الرأي 3	في وقتنا هذا باتت الصداقة منعدمة لكن لا ننكر أنها ضرورية	04	%04
الرأي 4	تساعد على فهم عقليات الناس المختلفة واكتساب تجربة في الحياة	02	%02
	مجموع الآراء الإيجابية	81	%81
الرأي 5	لا توجد صداقة في الجزائر- علاقة مصالح- يجب الاتكال على النفس- أحسن صديق هما الأبوين(دور العائلة)- أنا إنسان أحب العزلة ولا أؤمن بالصداقة	19	%81
	مجموع الآراء السلبية	19	%19
	المجموع	100	%100

يظهر من خلال الجدول عدة آراء عبر عنها المبحوثون عن الصداقة، إلى ماذا ترمز الصداقة بالنسبة للمبحوث في أيامنا هذه؟ إن الفئة الأولى عبرت عن الصداقة بأنها ضرورية في حياة الإنسان وصرحت عن ذلك بأرائها المتمثلة في: "لا يستطيع الإنسان العيش لوحده"، "الإنسان مخلوق اجتماعي"، "الوحدة تقتل الإنسان وتتسبب له الأمراض"، "يتقاسم الناس مشاكلهم في الصداقة"، "الصديق وقت الضيق"، و ذلك بنسبة 53% من مجموع المبحوثين. أما الفئة الثانية عبرت عن رأيها في الصداقة أنها لا يجب أن تكون عميقة وذلك بتصريحاتها التالية: "تشترب أن يتوفر في الصديق النية الحسنة"، "الأصدقاء لوقت اللذة فقط"، و ذلك بنسبة 22%. أما الرأي الثالث عبر عليه المبحوثين بنسبة 4% حيث ترى أن الصداقة مهمة جدا لكنها تكاد تكون منعدمة في الوقت الحالي لأنها تفتقر إلى صفة الاستقرار والثبات مادامت قائمة على المنفعة والمصالح.

غير أننا نلاحظ وفي الأخير أن 2% فقط من المبحوثين الذين يرون أن الصداقة تساعد على فهم عقليات الناس المختلفة وتعمل على اكتساب تجربة في الحياة وذلك من خلال إقامة علاقات اجتماعية مع أفراد تتقاسم معهم نفس الاهتمامات. إذن نستنتج أن 81% من المبحوثين عبروا عن الآراء الإيجابية فيما يخص دور الصداقة في حياة الإنسان. لكن 22% عبروا على وجب الأخذ بالحذر، حيث يدخل عامل الانتقاء في الصداقة.

أما الفئة الخامسة والتي عبرت عن الرأي السلبي لدور الصداقة وذلك بنسبة 19% فقط من مجموع المبحوثين، إذ ترى هذه الأخيرة أن الصداقة غير موجودة أصلا في المجتمع الجزائري إذ هي قائمة على علاقات مصالح: "يجب الاتكال على النفس" كما يرون أن "أحسن صديق هما الأبوين (دور العائلة)"، "أنا إنسان أحب العزلة ولا أومن بالصداقة". هذه الفئة قد تشبعت بعلاقات حميمة مع أفراد الأسرة ولا تجد نفعا في البديل.

يبرز الدور المهم للصدقة في حياة الإنسان بوجه عام وفي حياة الشاب بوجه خاص، باعتبارها حاجة نفسية اجتماعية ينطلق الشباب بواسطتها من العالم الداتي الضيق إلى العالم الاجتماعي الأوسع، الذي سيندمجون فيه، و يعملون في إطاره. إن مسائل الصداقة على خلاف غيرها من العلاقات الأخرى كالزمالة والمعرفة والصحة، فهي تسمح للأصدقاء أن يناقشوا كل أمور حياتهم تقريبا، بما يعود عليهم بالفائدة، بالمقارنة مع العلاقات السطحية التي تركز في أغلب الأحوال حول موضوع محدد أو نشاط معين.

فالصداقة تتيح لكل صديق من خلال الحوار والمناقشة الصريحة أن يتحقق من مدى صحة أفكاره وآرائه، وهو يفصح عنها بحرية وصدق، فكثير من الأفكار التي يحملها الشباب، لا يمكن الحكم على صحتها أو صوابها إلا من خلال إخضاعها محك التجربة والتطبيق حيث يتم إثباتها أو تبديلها أو تعديلها. ففي الصداقة يكون كل طرف قادرا على استثارة انفعالات قوية لدى الطرف الآخر، وهو أمر يرتبط بخاصية الاعتماد المتبادل بين الأصدقاء .

وهنا يكون للتشجيع دور مهم في دعم موقف الصديق، مما يؤدي إلى زيادة الثقة بالنفس، والقدرة على إجراء التقويم الذاتي والموضوعي، تجاه كثير من الظروف والمواقف التي تحتاج إلى دعم الأصدقاء وتشجيعهم، لا بل عونهم ومساندتهم. و هذا مرتبط بالاعتماد المتبادل، إلى حد بعيد حيث تتبع الصداقة للأفراد المرتبطين بها أن يحققوا لأنفسهم نفعاً مباشراً، وذلك من خلال ما يقومون به بعضهم نحو بعض سواء من خلال استغلال الوقت أو تسخير الجهد سواء أكانت مادية أم معنوية، وكما يخدم بعضهم ويلبي مطالب بعضهم الآخر. لكن هناك صداقات أخرى لم تدم طويلاً لأنها تفتقد إلى الاستقرار وهذا ما يحصل غالباً في صداقات هذه الأيام نظراً للتحويلات الاقتصادية السريعة، ما يرافقها من تغيرات اجتماعية شديدة، جعلت الغلبة للقيم المادية الأمر الذي أدى إلى انحسار واضح في القيم التقليدية التي عاشت عليها الأجيال السابقة وبذلك أصبحت الصداقة حالة نفعية محصنة، حيث

يحاول كل طرف فيها أن يستغل الطرف الآخر إلى أقصى حد ممكن دون حساب لتأثيرات السلبية التي قد تنجم عن ذلك .

فنسب الجدول تشير إلى أن الصداقة لها دور مهم جدا في حياة الإنسان حيث تعمل على التعاون والمساندة الاجتماعية، كما تخفف من المشاكل التي يعاني منها المبحوثون لكن نجد هذا على مستوى النظري وإذا انتقلنا إلى المستوى التطبيقي نجد أن المبحوثين ليسوا على وعي في تحديد الدور الحقيقي للصداقة مادامت التغييرات الاقتصادية والاجتماعية أملت عليها مهام أخرى غير المهام المنسوب إليها.

وفي الأخير نجد نسبة فئة قليلة من المبحوثين لا يرون في الصداقة أمرا إيجابيا مادامت تخدم المصلحة الخاصة، والأغلبية لم يتخلوا عنها لأن الانتقاء يكون حسب اهتماماتهم وانشغالاتهم والتي تتمحور في مديد المساعدة من أجل الخروج من محنة المجتمع الذين ينتمون إليه بوجود طرق وحلول للتخلص منها. حيث نؤكد على هذه الفكرة الأخيرة من خلال معطيات الجدول التالي :

جدول رقم 23: يبين ما إذا كانت علاقة المبحوثين مع أصدقائهم عميقة إلى درجة اللجوء إليهم في حل مشاكلهم أم لا

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
%60	60	نعم
%40	40	لا
%100	100	المجموع

نجد أن الاتجاه العام أو أعلى نسبة من المبحوثين يلجئون إلى أصدقائهم من أجل حل مشاكلهم وذلك بنسبة %60 وتقابلها %40 التي تعبر عن علاقة سطحية

ومنها المنعدمة تماما و لا يتجراً على التحدث عن مشاكله مع الجماعة التي هو في علاقة معها. هل يدل هذا عن عدم الاعتراف الاجتماعي؟ هناك إغتراب مادام هذا المبحوث ينتمي إلى جماعة تشترك معه في نفس الأفكار والاهتمامات والطموحات فهي بمثابة مكملة له من أجل الوصول إلى حل مناسب للخروج من الأزمة وهذا ما عبّرت عليه سالفاً بالاغتراب الإيجابي الذي لا ينعزل فيه الفرد عن بقية أفراد المجتمع بل أعطاه قوة وعزيمة من أجل تحدي الوضع .

جدول رقم 24: يبين المواضيع التي يثيرها المبحوثون مع أصدقائه

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	طبيعة المواضيع
73%	73	البطالة- الهجرة- الخدمة الوطنية- المال والزواج- مشاكل الحياة	مواضيع اجتماعية
43%	43	كرة القدم والفريق الوطني	مواضيع رياضية
19%	19	شؤون البلاد- الأخبار السياسية	مواضيع سياسية
14%	14	مستجدات الحي(الزواج والطلاق)- التجارة- البنسنة- العلاقات العاطفية	مواضيع مختلفة
13%	13	الافلام- سهرات ليلية- ملاهي- أنترنت- الفاييبوك	مواضيع ثقافية
5%	5	بدون إجابة	
-	167	مجموع الاجابات	
100%	100	مجموع العينة	

* يتعدى المبحوث الإجابة الواحدة

احتلت المواضيع الاجتماعية التي يثيرها المبحوث مع أصدقائه الصدارة تمثل نسبتها 73% ويتمحور مضمونها حسب تصريحات المبحوثين حول:"البطالة، الهجرة، الخدمة الوطنية ، المال والزواج، مشاكل الحياة بصفة عامة". تليها نسبة 43% التي تتحدث عن مواضيع رياضية تتمحور حول كرة القدم والفريق الوطني لأنه رمز النجاح الاجتماعي كما تعمل الرياضة على تغذية أحلامه لأن الانضمام

مثلا إلى فريق كرة القدم هو رمز النجاح الاجتماعي ويعمل على تحقيق طموحاته ولو في الأحلام.

يعتبر اللاعب في كرة القدم رمز نجاح إجتماعي فهو يعبر عن الربح المادي والذي يلبي الاحتياجات الضرورية والكمالية كما يعمل على اكتشاف العالم من خلال سفرياته. وهذا ما يحلم به الشاب الجزائري (أي الخروج من قوقعة العالم الضيق المليء بالمشاكل)، (اللعبة قدوة في حياته). أما الفئة الثالثة تعبر عن المواضيع السياسية وذلك بنسبة 19% هذه المواضيع تدور حسب المبحوثين حول: "شؤون البلاد والأخبار السياسية" من أجل دائما الحط من قيمة هذا البلد أو المجتمع وتحثهم هذه المواضيع أكثر فأكثر على التأكيد على الهجرة. غير أن الفئة الرابعة والتي تمثل نسبة 14% حديثها اليومي يحتضن مواضيع مختلفة: "مستجدات الحي (الزواج والطلاق، التجارة، البنسنة، العلاقات العاطفية".

إن الفراغ في حياة الشاب يجعله يتكلم عن هذه المواضيع لأنه في حقيقة الأمر يبحث عن سبل من أجل تحقيق الطموح والحاجة.

وفي الأخير نجد فئة صغيرة جدا يطغى على حديثها المواضيع الثقافية 13%: "الأفلام، سهرات ليلية، ملاهي، الأنترنت، الفايبروك". من أجل ملئ الفراغ الذي عمل على قتل روح المبحوثين. هذه المواضيع تعبر عن القطيعة مع كل ما هو تقليدي في المجتمع الجزائري تنشئة اجتماعية تلقاها من خلال الأسرة واعتناق معايير وقيم عصرية تؤدي به إلى تغيير نمط عيشته (التمرد الاجتماعي). غير أننا وجدنا 5% من المبحوثين لم يريدوا التبوه عن المواضيع التي يثيرها مع أصدقائه.

إذن نستنتج أن كل هذه المواضيع سواء اجتماعية أو رياضية أو سياسية ومواضيع أخرى مختلفة تثير في المبحوث عن إيجاد حل لأزمته هذه و المتمثلة في تحقيق الرغبات والطموح والحاجات من خلال امتثال بجماعة وتسمى بالجماعة المرجعية التي يستند إليها من أجل تثبيت أفكاره وآرائه حول ما يدور في مجتمع من قيم تقف كعائق أمام تحقيق رغباته.

تحليل الفرضية الأولى الفصل الثامن: الاغتراب الاجتماعي وعلقته بالهجرة السرية

جدول رقم 25: يبين المواضيع التي يثيرها المبحوثون مع أصدقائهم وعلاقتها بالسن

المجموع	بنون اجابة	مواضيع مختلفة		مواضيع ثقافية		مواضيع سياسية		مواضيع رياضية		مواضيع اجتماعية		طبيعة المواضيع السن
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
مج. ع. 11 %100	-	-	-	%14.28	3	%47.6	1	%28.57	6	%52.38	11	[22-18]
مج. ج. 35 %100	2 %3.44	%15.51	9	%6.89	4	%8.62	5	%24.13	14	%41.37	24	[27-23]
مج. ح. 29 %100	3 %7.14	%7.14	3	%2.38	1	%14.28	6	%26.19	11	%42.85	18	[32-28]
مج. د. 17 %100	-	%6.25	2	%9.37	3	%15.62	5	%25	8	%43.75	14	[37-33]
مج. هـ. 04 %100	-	-	-	%16.66	1	-	-	%33.33	2	%50	03	[42-38]
مج. و. 04 %100	-	-	-	%12.5	1	-	2	%25	2	%37.5	03	[47-43]
المجموع 100 %100	5 %5	%14	14	%13	13	%19	19	%43	43	%73	73	المجموع

عند إدخالنا لمتغير السن على طبيعة المواضيع التي يثيرها المبحوث مع أصدقائه نجد أن المواضيع الاجتماعية تحتل الصدارة عند كل فئات العمر حيث تمثل 52.38% عند فئة 18-22. وهي أيضا بنسبة 41.37% عند فئة 23-27. كما نجدها الأكثر ارتفاعا عند فئة 28-32 وذلك بنسبة 42.85% ونفس الشيء عند الفئة العمرية 33-37 سنة حيث تميزت بالحديث عن المواضيع الاجتماعية بنسبة 43.75%. أما الفئة ما قبل الأخيرة والتي تمثلها الفئة 38-42. تميزت هي أيضا بالمواضيع الاجتماعية وذلك بنسبة 50%.

وأخيرا الخانة الأخيرة والتي احتضنت الفئة العمرية 43-47 سنة التي دعمت المواضيع الاجتماعية بنسبة تقدر بـ 37.5%. ويليهما التحدث عن طبيعة المواضيع الرياضية وذلك بنسبة 25.74% نجدها تحتل الصدارة عند فئة 38-42 سنة بنسبة 33.33%.

وتليها فئة 18-22 سنة بنسبة 28.57% وفي المرتبة الثالثة الفئة العمرية 28-32 سنة بنسبة 26.19%. أما في الرتبة الرابعة نجدها عند فئة المبحوثين من 33-37 سنة بـ 25%. وفي الأخير فئة 23-27 سنة بنسبة 24.13%.

نستنتج أن النسب متقاربة جدا، هذا يعني أن السن لا يؤثر على طبيعة المواضيع التي يتحدث عنها المبحوث، فكل الفئات العمرية تتحدث عن الرياضة. فالمواضيع الرياضية تملئ فراغ الشباب في المجتمع الجزائري، وتعمل على نسيان همومه. أما المواضيع السياسية تعتنقها بنسبة أكبر الفئة العمرية 18-22 سنة بنسبة 47.6% وتليها فئة 33-37 سنة بنسبة 15.62% ثم الفئة الثالثة 28-32 سنة بنسبة 14.28%. أخيرا فئة 23-27 سنة. وتقدر نسبتها 8.62% غير أن المواضيع الثقافية لم ترى نفس الاتجاه، حيث نجدها في المرتبة الأولى عند فئة 38-42 سنة بنسبة 16.66%

وتليها فئة 18-22 سنة بنسبة 14.28% ثم الفئة الثالثة 43-47 سنة بنسبة 12.5% لتليها فئة 33-37 سنة بنسبة 9.37%. ونسبة قليلة جدا تمثل

6.89% عند فئة المبحوثين 23-27 سنة. كما نجد 2.38% من المبحوثين ذوي السن من 28-32 سنة من يتكلمون عن المواضيع الثقافية. نستنتج من مجمل هذه البيانات الاحصائية أن السن ليس له تأثير كبير على طبيعة المواضيع التي يتحدث عنها المبحوثون، إذ مست كل الفئات العمرية وبنسب غير متفاوتة. فمثلا المواضيع ذات الطابع الاجتماعي احتلت المرتبة الأولى عند كل فئات المبحوثين، وتقريبا نفس النتيجة للمواضيع الأخرى نظرا لتقارب كبير في النسب المئوية.

جدول رقم 26: يبين المواضيع التي يثيرها المبحوثون مع أصدقائهم وعلاقتها بالمستوى التعليمي

المجموع	بدون اجابة		مواضيع مختلفة		مواضيع ثقافية		مواضيع سياسية		مواضيع رياضية		مواضيع اجتماعية		المواضيع الطبيعية المستوى التعليمي
	م.ع. م.ج.	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	
01 %100	02 م.ج.	-	01	%50	-	-	-	-	-	-	01	% 50	أمي
18 %100	16 م.ج.	%6.25	01	6.25%	-	-	02	%12.5	04	%25	08	% 50	ابتدائي
40 %100	62 م.ج.	%4.83	03	14.51%	01	16.12%	04	%64.50	15	%24.19	30	%48.38	متوسط
22 %100	44 م.ج.	%2.72	01	2.72%	06	% 06	07	%15.90	14	%31.81	15	%34.09	ثانوي
19 %100	43 م.ج.	-	-	6.66%	06	%06	06	%13.95	10	%23.25	19	%44.18	جامعي
100 %100	167 م.ج.	05%	05	14%	13	%13	19	%19	43	%43	73	%73	المجموع

مع إدخالنا لمتغير المستقل المستوى التعليمي على المتغير التابع طبيعة المواضيع التي يثيرها المبحوث مع أصدقائه نجد أن المواضيع الاجتماعية تحتل المرتبة الأولى عند كل المستويات التعليمية حيث تمثل 50% عند فئة الأميين و 50% أيضا عند ذوي المستوى الابتدائي، كما نجدها تمثل نسبة 48.38% عند فئة ذات المستوى التعليمي المتوسط وتأخذ نفس الاتجاه أي الأعلى عند فئة المستوى الجامعي حيث تمثل 44.18% وأخيرا بـ 34.09% عند فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي.

إن المواضيع الاجتماعية أكثر إثارة للتحدث عنها عند المبحوثين لأنها تتعلق بالمشاكل اليومية وما يدور في أذهانهم من مشكل البطالة التي تقف عائقا أمام تحقيق الطموح والرغبة في الزواج والاستقرار الأسري نظرا لانعدام الوسائل المادية (المال) التي هي مفتاح السعادة. مما أدى بهم إلى التحدث عن الهجرة والطرق التي من خلالها يصل إلى الضفة الأخرى من أجل حياة أفضل، حياة ملؤها النجاح والاستقرار الاجتماعي.

ثانيا: المجال الاجتماعي (الأماكن التي يتردد عليها المبحوثين)

جدول رقم 27: يبين الأماكن التي يتردد عليها المبحوثون لقضاء أوقات الفراغ

الأماكن	التكرار	النسبة المئوية
المقهى	46	46%
الملعب	37	37%
شاطئ البحر	30	30%
الحي	21	21%
ساحات عمومية	15	15%
أماكن التسلية	13	13%
الغابة	13	13%
المسجد	13	13%
السوق (مراكز تجارية)	12	12%
السينما	01	01%
بدون إجابة	02	02%
المجموع الإجمالي	203*	
مجموع العينة	100	100%

* هذا المجموع يدل على ان الكثير من المبحوثين قدموا أكثر من إجابة واحدة

من خلال القراءة الاحصائية للجدول نلاحظ أن الاتجاه العام يميل إلى قضاء أوقات فراغ المبحوثين في المقهى.

وذلك بنسبة 46% من إجابة المبحوثين وتليها الفئة الثانية التي تقضي أوقاتها في الملعب وذلك بنسبة 37% و 30% على شاطئ البحر. (ليس من أجل السباحة وإنما يقضون ذلك ليلاً، لأن شاطئ البحر لا يبعد عن مقر البيت إلا بمسافات قليلة.)

كما نجد نسبة 21% من مجموع العينة المبحوثين يقضون أوقات فراغهم في الحي نظراً لقلّة أو انعدام المرافق العمومية أو الاجتماعية الخاصة بالشباب غير أننا نلاحظ هناك من المبحوثين الذين يترددون على أماكن التسلية والتسكع في ساحات عمومية وأيضاً في الغابة والمسجد ومراكز تجارية بنسب متقاربة جداً تتراوح ما بين 15% و 13% وأيضاً 12% وهي نسب ضئيلة جداً وتكاد تنعدم عند الذين سترددون إلى السينما وتمثل نسبتها 1% و 2% لم يريدوا البوح عن الأماكن التي يترددون إليها وقت فراغهم.

عدد من المبحوثين أبدوا انزعاجهم من عدم وجود برامج ترفيهية تستهدفهم على مدار العام وخاصة خلال العطلة الأسبوعية (بالنسبة للمبحوثين الذين يعملون)، حيث يشعرون أنهم مهمشون إذ يرغبون أن يعيشوا في جو يناسب تطلعاتهم ومواهبهم، إذ لا وجود لأماكن يمضون فيها أوقات فراغهم. ولم يبق أمامهم سوى المقاهي التي تقدم الشاي والقهوة والتي تستضيفهم في أغلب أوقات فراغهم أو أثناءها يتقاسم مع الأصدقاء نفس المشاكل المتعلقة بأمور الدنيا من مال وزواج وهجرة البلد من أجل العيش الأفضل.

ومن تصريحات بعض المبحوثين حول المجال الذي يلتقون فيه: "ما كاين والو في هذا البلاد وين حبيتنا نروح من غير لقهاوي"، القهوة ولت شغول دارنا نتلاقى فيها مع صحابي ونخططوا للهدة"

هذه الفئة تنتمي إلى جماعة لها نفس التطلعات. وتستغل هذه الجماعة الفراغ وتصنع له هدفاً تجمعها حول فكرة، مهما كانت هذه الفكرة فهي تحث طاقاته وتجعله يشعر بذاته وبأنه ينتمي إلى مجموعة تضمه في إطارها.

ونشير إلى أن مفهوم وقت الفراغ في المجتمع لا يعني بأي حال من الأحوال الوقت الذي يكون فيه الإنسان متحررا من القيود والأحكام الاجتماعية التي يمليه عليه المجتمع، ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطاته.

الفراغ والإبداع اللذان تتلاءمان مع أذواقه وميوله الشخصية، بل يعني الوقت الذي يكون فيه الشاب متحررا من جميع أشكال الإغتراب، أي الشروط والقيود والضغوط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية. ووقت الفراغ يعني اتساع الوقت الكافي الذي يمكنه من التقرب نحو تحقيق طموحاته. ولكن وقت الفراغ يجب أن لا ينفصل عن وقت الترويح في المجتمع المعاصر مثلا كالنشاطات الرياضية حيث لاحظنا حسب البيانات الإحصائية. إن 37 % من مجموع العينة المبحوثين يقضون أوقات فراغهم في الملعب (كرة القدم).

كما نجد 13% منهم يقضون أوقات فراغهم في الغابة (من أجل تعاطي المخدرات) في شاطئ البحر أيضا بنسبة 30 % من أجل تهدئة أعصابهم لأنهم يشعرون بالملل والقلق في مجتمعهم الأصلي الذي يقف كعائق لتحقيق الأحلام.. والمكوث على شاطئ البحر يعبر عنه بالاستجمام من أعباء ومشكلات الحياة اليومية .

كما نجد أن 13% من إجاباتهم عبرت عن قضاء أوقات فراغها في أماكن للتسلية، ويعبر عن التسلية أنها وسيلة مضادة للملل ومن روتين الحياة اليومية .

إن وقت الفراغ مرتبط بحالة الأفراد وبظروفهم، ونؤكد أن وقت الفراغ مرتبط بالعديد من المتغيرات ومن أهم تلك المتغيرات نجد السن والظروف الأسرية والعائلية، المستوى الاجتماعي والاقتصادي وأيضا المستوى التعليمي وطبيعة العمل ومنطقة السكن أيضا.

الجدول رقم 28: يبين شعور المبحوثين بالراحة أو عدم الراحة مع أصدقائهم

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
84%	84	نعم
16%	16	لا
100%	100	المجموع

من خلال القراءة الإحصائية نلاحظ أم أكبر نسبة له سجلت عند المبحوثين الذين يشعرون بالراحة مع الأصدقاء وذلك بنسبة 84 % وتليه نسبة 16 % من المبحوثين الذين يشعرون بعدم الارتياح مع الأصدقاء.

الجدول رقم 29: يبين أسباب ارتياح أو عدم ارتياح المبحوثين مع أصدقائهم

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الأسباب	
55 %	55	يبحثون عنك عندما يتركك المجتمع- ألجأ إليهم من أجل حل مشاكلي- أهل للثقة- علاقتي بهم غير قائمة على المال- نتعاون على كل شيء (الخروج من المشاكل)- نتقاسم نفس الأفكار ونفس المشاريع- أتلقى النصائح منهم- لنا نفس المشاكل- نريد تغيير مسار حياتنا- نريد الحرقرة والذهاب إلى أوروبا	المساندة الاجتماعية	الشعور بالارتياح
12 %	12	أحسن من الشعور بالوحدة- أجد الراحة- ليس لدي مشاكل معهم	علاقات حتمية	
09 %	09	ترتاح من المشاكل عندما يكون عددهم قليل- علاقة احترام- لأننا إخوة عند الله	علاقات سطحية	
08 %	08	مصدر استرخاء- علاقة تسلية وملئ الفراغ- نعيش كما أريد (المخدرات)	علاقات ملئ الفرع	
07 %	07	تجنب المشاكل- علاقة مصلحة وخداع- لم يبقى لي صديق لأن كل واحد يبحث عن مصلحته - ليس لدي متعة (عدم الثقة)	عدم الثقة	الارتياح بعدم الشعور
09 %	09	بدون إجابة		
100 %	100	المجموع		

تبين وحدات التحليل المبررة لأسباب ارتياح المبحوث مع أصدقائه في الفئة الأولى بنسبة 55 % التأثير الواضح للصدقة وتأثيرها على الشعور بالارتياح على حد قول المبحوثين: "يبحثون عنك عندما يتركك المجتمع"، وما تليها من إجابات أخرى صنف في الجدول.

في حين نجد مبحوثين في نفس الفئة أي أنهم يشعرون بالارتياح اتجاه أصدقائهم لكن مضمون تبريراتهم يختلف عن التبرير الأول، إذ يجدون في العلاقة مع الأصدقاء أنها حتمية تؤمنهم من الوحدة والعزلة. "إنه لا يريد التعمق في العلاقة حتى لا تكون هناك مشاكل وتقدر نسبتهم ب 12 % وحسب تصريحات أحد المبحوثين في هذا المضمون: " أحسن من الشعور بالوحدة ".

فحين نجد تبريرات للارتياح من نفس الفئة لكن التعبير عنه يختلف: " ترتاح من المشاكل عندما يكون عددهم قليل-علاقة احترام" بنسبة 9 % أي يجب عدم الإكثار من الأصدقاء ويجب أيضا أن تكون العلاقة سطحية فقط. والأخذ بالحذر إذ تشير هذه التبريرات إلى مشكل الثقة.

وتليها نسبة 8 % فقط من المبحوثين الذين يعبرون عن هذه الراحة من أجل الاسترخاء وملئ الفراغ وقضاء أوقات ممتعة حين يتعاطوا المخدرات. ويعبرون عن ذلك: "ارتاح معهم عندما نكون في مكان مؤمن ونتعاطى المخدرات"، " أشعر أنني أعيش في عالم آخر خالي من المشاكل أو الضغوطات".

إذن نستنتج أن 84 % من المبحوثين يشعرون بالراحة مع أصدقائهم لكن التعبير عنها يختلف في نفس الفئة حيث أن 55 % فقط الذين لديهم علاقات عميقة تعبر عن الصداقة وليس ملئ الفراغ. فالانتماء إلى الجماعة وإقامة علاقة معهم من أجل إيجاد حل لمشاكلهم لأنهم يتقاسمون نفس المشاريع وهي الهروب من ضغوطات الحياة التي لا تلبى طموحاتهم.

ومن خلال الخانة الأخيرة للجدول نلاحظ ان هناك فئة لا تشعر بالارتياح مع الأصدقاء وتقدر نسبتها ب 7 % فقط ويعبرون عن ذلك: "علاقة مصلحة وخداع"، "لم يبقى لي صديق لأن كل واحد يبحث عن مصلحته"، "ليس لدي متعة معهم(عدم الثقة)".

هذه الفئة قد فشلت في إقامة علاقات صداقة لأن الجماعة التي كانت تنتمي إليها ليست أهل للثقة، فهؤلاء المبحوثين يرفضون التواصل ويتوقعون على أنفسهم ويعزلونها، فأقل دعم من صديق ولو كان بمكالمة هاتفية. إذ يعيشون الاغتراب الاجتماعي لأنهم لم يجدوا

المساعدة والمساندة الكافية من طرف أشخاص آخرين فتحول دورهم إلى رفض المصاحبة. ونلاحظ أن 9% من المبحوثين لم يريدوا إعطاء الأسباب (عدم الإباحة بالأسباب).

نستنتج من خلال معطيات الجدول أن كل إنسان يختلف عن الآخر في درجة العلاقة التي يريدونها أو يحتاجها من الآخرين. لكن مهما كانت الدرجة التي يريدونها فهناك مقاييس معينة من التواصل مع الآخرين ضرورية للشعور بالارتياح والرضا عن الحياة. تمضية الوقت برفقة الأصدقاء والتمتع والمرح تمنح الفرد العديد من الفوائد أهمها التقليل من الحزن وتحقيق الأهداف الصعبة الفردية كونها استثمار جيد في الصحة العامة للفرد. فيمكن للأصدقاء أن يتعاونوا بعضهم البعض على تحقيق أهدافهم المتعلقة بالنجاح الاجتماعي خارج الوطن. كما تبث هذه المساعدة في نفس الفرد في نفسه القوة والعزيمة والحماس ومستوى أعلى في الطموح من أجل الوصول إلى مبتغاه وهو وجوده في الضفة الأخرى من أجل حياة أفضل.

وعندما يرى الشاب نفسه كعضو رائد في مجموعته الاجتماعية يعمل جاهدا على إيجاد الطرق وسبل والحلول الممكنة التي تجعله إنسان سعيد في المستقبل.

غير أن الشعور بالوحدة كما عبرت عليه نسبة 7% من المبحوثين هو شعور ينتج عنه إحساس الشخص بالعزلة والفراغ، مع وعيه بأنه غير متصل بالآخرين.

فالشعور بالوحدة لا ينتج بالضرورة من الاختلاء بالنفس، فقد يشعر الإنسان بالوحدة وهو وسط كم هائل من الأصدقاء غير أنه غير قادر على المشاركة في الحديث أو الأفكار، إذ أنه يرى كل عضو له مشاريعه الخاصة هذا يؤدي إلى تفكك الجماعة.

ثالثا: العلاقات الاجتماعية في الوسط المهني

جدول رقم 30: يبين إذا كان العمل تم اختياره من طرف المبحوثين

اختيار العمل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	32	53.33%
لا	28	46.66%
المجموع	60	100%

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الاتجاه العام له يتجه نحو 53.33 % من المبحوثين الذين اختاروا مهنتهم مقابل 28 % لم يختارونها. هل يدل هذا الاختيار عن رضا المبحوث لمنصب عمله؟ إذا كان الجواب بنعم، لماذا يريد الهجرة؟

جدول رقم 31: يبين اختيار العمل وعلاقته بالمستوى التعليمي للمبحوثين

المجموع		لا		نعم		اختيار العمل المستوى التعليمي
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
-	-	-	-	-	-	أمي
%100	07	%85.71	06	%14.28	01	ابتدائي
%100	24	%58.3	14	%41.66	10	متوسط
%100	14	%28.57	04	%71.42	10	ثانوي
%100	15	%26.66	04	%73.33	11	جامعي
%100	60	%46.66	28	%53.33	32	المجموع

عند إدخالنا لمتغير المستوى التعليمي نلاحظ أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي ازدادت فرص اختيار المهنة وترجم ذلك بأن 73.33 % من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي هم الذين اختاروا نوع المهنة الذين يمارسونها حالياً. وتقابلها نسبة 71.42 % الذين اختاروا منصبهم من ذوي المستوى التعليمي الثانوي وفي المرتبة الثالثة نجد 41.66 % ذوي المستوى التعليمي المتوسط وفي الأخير 14.28 % من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي ابتدائي اختاروا مهنتهم، ومبرراتهم أن ليس لديهم الحظ كباقي الشباب في

اختيار المهنة، لأن هذه الأخيرة هي التي فرضت نفسها عليهم نظرا لمستواهم التعليمي المتدني. وما بقي لهم إلا الاقتناع بها.

أما عن العلاقة بين عدم اختيار المهنة والمستوى التعليمي نلاحظ من خلال البيانات الاحصائية أن كلما انخفض المستوى التعليمي للمبحوث قلت فرص اختيار المهنة. فالمبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي لم يختاروا مهنة تمثلها نسبة 85.71% وتليها المستوى المتوسط بـ 58.33%، بينما المستوى التعليمي الثانوي يمثل 28.57% وأخيرا ذوي المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 26.66% .

نستنتج في الأخير أن المستوى التعليمي له تأثير كبير على اختيار المبحوث لنوع المهنة التي يمارسها. حيث أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي ازدادت امكانيات اختيار العمال والعكس صحيح.

جدول 32: تبين العلاقة بين المستوى التعليمي ونوع المهنة الممارسة من طرف المبحوثين

المجموع	التكرار	النسبة المئوية	ثانوي		متوسط		ابتدائي		المستوى التعليمي
			النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
									نوع المهنة
%50	30	%30	61.53 %	08	70.83 %	17	15.3 %	02	أعمال حرة
%33.33	20	%10	30.76 %	04	16.66 %	04	84.6 %	11	عون امن
%8.33	05	%10	%7.69	01	%12.5	03	-	-	موظف
%3.33	02	%20	-	-	-	-	-	-	إطار
%1.66	01	%10	-	-	-	-	-	-	إدارة
%1.66	01	%10	-	-	-	-	-	-	التعليم
%1.66	01	%10	-	-	-	-	-	-	باحث جامعي
%100	60	100 %	%100	13	%100	24	100 %	13	المجموع

جدول رقم 33: يبين اختيار العمل وعلاقته بنوع المهنة

المجموع		لا		نعم		اختيار العمل
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	نوع المهنة
%50	30	%50	14	%50	16	أعمال حرة
%33.33	20	%46.42	13	%21.87	07	عون امن
%8.33	05	%3.57	01	%12.5	04	موظف
%3.33	02	-	-	%6.25	02	إطار
%1.66	01	-	-	%3.12	01	إدارة
%1.66	01	-	-	%3.12	01	التعليم
%1.66	01	-	-	%3.12	01	باحث
%100	60	%100	28	%100	32	المجموع

تحليل 32 و 33

نلاحظ أن المبحوثين اقتحموا مختلف المهن لكن تبقى مهنة عون أمن ذات حصة أسد

وتقدر بنسبة 21.6% يمارسها 71.4% من المبحوثين الذين لديهم مستوى ابتدائي و

28.5 % أصحاب المستوى التعليمي الثانوي. كما نجد نسبة 16.6 % متحصلين على مستوى تعليمي متوسط.

ولقد عبر 39.28 % من المبحوثين على أن هذه المهنة لم يرغبوا فيها، لقد حتمت عليهم الظروف الاجتماعية والاقتصادية على ممارستها من أجل تلبية ولو قسط صغير من احتياجاته واحتياجات أسرته. بينما 6.25 % اختاروا هذه المهنة لأنها تناسب مستواهم الدراسي.

فالفرض لم يكن يعبر عنه المستوى الدراسي وإنما الأجر المتقاضى من خلال هذه المهنة فهو ضعيف جدا بمقارنة غلاء المعيشة ولا يسد حاجيات الفرد الواحد. نلاحظ أن كل هذه المهن مناسبة للمستوى التعليمي للمبحوث ماعدا مهنة واحدة ويمثلها مبحوث واحد وهي حارس حظيرة السيارات بمستوى تعليمي جامعي. لكن إذا نظرنا للأجور المتقاضاة من طرف هذه المهن نجدها دون المستوى ولا يستطيع أغلبية المبحوثين تسديد حاجياتهم اليومية.

وإضافة إلى الوظائف والمهن المذكورة نجد نسبة 10 % من المبحوثين يمارسون مهن حرة كالتجارة وهذا ما يؤكد على الطموح المرتفع لدى هؤلاء حتى يحققن ووضعية اجتماعية أحسن (مادية)

جدول رقم 34: يبين طريقة توظيف المبحوثين

طريقة التوظيف	التكرار	النسبة المئوية
مساعد وسيط	36	60%
اتصال مباشر بالمستخدم	17	28.33%
بعد طلب مكتوب	06	10%
عبر الانترنت	01	1.67%
المجموع	60	100%

من خلال البيانات الإحصائية للجدول نجد أن الاتجاه العام يميل نحو التوظيف عن طريق مساعدة وسيط وذلك بنسبة 60 % أما الاتصال المباشر بالمستخدم من أجل الحصول على وظيفة تمثل 28.33 % كما عبرت نسبة 10 % من المبحوثين أنه تم توظيفهم بعد إيداع طلب مكتوب للمؤسسة. وفي الأخير نجد أن 1.67 % فقط من المبحوثين منتحصلوا على وظيفة عبر الانترنت.

نستنتج أن أعلى نسبة من المبحوثين تم توظيفهم بطريقة غير مباشرة أي عن طريق وسيط أو ما يعرف حالياً بـ"المعرفة". وهذا يدل على أن التشغيل أو التوظيف في المجتمع الجزائري لا يتم بسهولة، إن لم يكن لديك " الكتاف " أو "الوساطة" باللغة العامية.

الجدل رقم 35: يبين علاقة المبحوثين بالمسؤولين

نوع العلاقة	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	3	50%
متوسطة	25	41.67%
سيئة	05	8.33%
المجموع	60	100%

من خلال معطيات الجدول نجد أن 50 % من المبحوثين لديهم علاقات جيدة مع المسؤولين وتقابلها 41.67 % من عبر عن العلاقات المتوسطة وفي الأخير نجد نسبة ضئيلة جدا من لديهم علاقات سيئة مع المسؤولين وذلك بنسبة 8.33 %.

جدول رقم 36: يبين علاقة المبحوثين بزملاء العمل

نوع العلاقة	التكرار	النسبة المئوية
جيدة	32	%53.33
متوسطة	23	%38.33
سيئة	05	%8.33
المجموع	60	%100

تشير معطيات الجدول أن 53.33% من المبحوثين يقيمون علاقات جيدة مع الزملاء في العمل تليها نسبة 38.33 التي تقر أنها علاقتهم بالزملاء متوسطة غير أننا نجد نسبة قليلة جدا والمتمثلة في 8.33% لهم علاقات سيئة في الوسط المهني.

جدول رقم 37: يبين مدى ارتياح المبحوثين في عملهم

الارتياح في العمل	التكرار	النسبة المئوية
الشعور بالراحة	22	%36.67
عدم الشعور بالراحة	38	%63.33
المجموع	60	%100

بالرغم من أن الاتجاه العام للمبحوثين يميل نحو العلاقات الجيدة مع المسؤولين وزملاء العمل إلا أننا نجد نسبة 63.33% من المبحوثين يشعرون بعدم الارتياح في العمل، تقابلها نسبة 36.67% منهم الذين يشعرون بالارتياح.

نستنتج أن شعور المبحوثين بعد الارتياح في الوسط المهني لا يتعلق بالعلاقات الاجتماعية والإنسانية، إنما لأسباب عدة سوف نناقشها في الجدول التالي:

جدول رقم 38: يبين العوامل المؤثرة في الشعور بالارتياح أو عدم الارتياح للمبحوثين في عملهم

العوامل الشعور بالارتياح	العوامل المؤثرة	المضمون	التكرار	النسبة المئوية
الشعور بالراحة	العامل 1	مصدر للعيش	12	20%
	العامل 2	عمل يناسب تخصصي	06	10%
	العامل 3	احترام وتقدير	04	6.66%
عدم الشعور بالراحة	العامل 4	كثرة الضغوطات	20	33.3%
	العامل 5	عمل غير دائم وغير مستقر	15	25%
	العامل 6	عمل غير مناسب لمستوايا التعليمي	03	5%
		المجموع	60	100%

من خلال بيانات الجدول صنف المبحوثون ثلاث عوامل تثير فيهم الارتياح لذكرهم لأن العمل يعد مصدر للعيش وذلك بنسبة 20% ومن تصريحاتهم : "أنا أعمل لصالح أي أنا مرتاح في عملي"، "عمل غير متعب وأجد وقت للراحة"، لما أرى عددا كبيرا من

الشباب لا يعملون، أحمد الله وأقول على الأقل لدى مصري، "يوفر في الراحة، لأن الأجر عالي ولدي الكثير من الأصدقاء"

أما العامل الثاني يتمثل في أن المبحوث يعمل في مجال تخصصه وذلك بنسبة 10% فقط. ومن تصريحاتهم: "عملي يناسب تخصصي وأسعى دائما إلى تطوير مردودي في العمل"، "أنا قرئت ووجدت ما أريد"، "مرتاح لأن عملي يتماشى مع دراستي وعلاقتي جيدة بالمسؤولين والزملاء".

أما العامل الثالث والذي تقدر نسبته 6.66% يعبرون عن راحتهم في الوسط المهني نتيجة للاحترام والتقدير: "لأنهم يفهمون أوضاع بعضهم البعض ويوجد جو جيد في العمل الذي أنا فيه وهو عمل حر إن صح التعبير"، أتواصل مع الناس وهم مرتاحون معي (بائع) وهذا الشيء يحفزك إلى مواصلة الطريق إل الأمام".

نستنتج من خلال العوامل التي أدت بالمبحوث إلى الشعور بالارتياح في الوسط المهني أنها عوامل معنوية أكثر مما هي مادية ن حيث تعبر عن الارتياح في العلاقات الاجتماعية، وان مواقيت العمل لا تثير الضغوطات على المبحوث. وأيضا لما يقول المبحوث أنه مصدر للعيش معناه لا خيار لديه من هذه المهنة لأن ليس لديه مستوى تعليمي لائق يؤمنه وظيفة أحسن وبأجر مرتفع.

أما الذين عبروا عن عدم ارتياحهم لنوع المهنة الممارسة نجد أيضا أن تبريراتهم لذلك اتجهت نحو ثلاث عوامل.

فالعامل الأول يتمثل في كثرة الضغوطات وذلك بنسبة 33.33% من المبحوثين وهي أعلى نسبة مثلها الجدول ويصرحون بـ: "العمل متعب جدا وأجد في الكثير من الأحيان صعوبة في التواصل مع الزبائن (المطعم) وتحمل طباعهم مما يسبب لدي مشاكل مع المسؤولين"، "عملي يبدأ على الساعة 4 صباحا مما يسبب لي الكثير من المشاكل مع المسؤول"، "أجري لا يلبي احتياجاتي"، "أريد أن أعمل عملا يجني كثير من المال"، "أتطلع للأفضل، أنا أعمل كثيرا وأتقاضى القليل"، "لا يكفي ضمان مستقبل مريح لأفراد عائلتي".

كل تصريحات المبحوثين تدور حول الأجر المتدني وما يتبعه من ضغوطات في التعامل مع المسؤولين.

نستنتج أن عدم الارتياح سببه الأول هو العامل المادي المتمثل في الأجر الزهيد الذي لا يلبي احتياجات المبحوث وعائلته نظرا لغلاء المعيشة في المجتمع الجزائري. كما نجد أن العمل غير المستقر يعد عاملا من عوامل الشعور بعدم الارتياح وذلك بنسبة 25 % ومن تصريحات المبحوثين نجد: "لا أريد أن أبقى حارسا"، "لست مرتاح في مكان لا انتمي إليه، وأنا طالب جامعي، لا دخل جيد ولا عمل مناسب يجعلك تتقدم في حياتك، أشعر بالضياع في حياتي"، "عملي غير دائم أعتبر نفسي بطل(حارس في حظيرة السيارات) عمل غير شرعي"، "عمل غير مستقر والأجر متدني كثيرا وأعمل كثيرا".

بينما نجد في الخانة الأخيرة للجدول أن نسبة 5% من المبحوثين عبروا عن عدم شعورهم بالارتياح في العمل لأن المهنة الممارسة غير مناسبة لمستواهم الدراسي والدليل على ذلك تصريح أحد المبحوثين من هذه الفئة: "مستوى ثانوي (ثالثة ثانوي) وأبيع الملابس"، "يتمثل عملي في حارس بلدي ولدي مستوى ثانوي"

خلاصة القول أن عدم ارتياح المبحوثين في الوسط المهني له علاقة مباشرة بالعامل المادي حيث لا يلبي حتى احتياجات الأكل والشرب، بينما الذين عبروا عن الراحة فتبريراتهم متعلقة خاصة بالعلاقات الاجتماعية ووجود وقت كافي للراحة. كما أن العمل لعدد ساعات قليلة.

بينما كل الفئات تعاني من الأجر المتدني، إذ يشتغلون في مناصب أقل أهمية ورغم ضعف الراتب الشهري نجدهم متمسكين بالعمل لندرته من جهة ورغبة الاستقلالية لدى البعض ولتحقيق الطموحات لدى البعض الآخر ولدى الكثير لمساعدة الأسرة التي تعاني من ظروف قاسية من جهة أخرى. والبعض الآخر، يشرفون على مناصب عالية كمهندس دولة وأستاذ في الثانوية وأيضا مستشار توجيهي وباحث في الجامعة. هم بدورهم يشكون من الأجر الضعيف رغم المنصب ويصرحون أنه لا يكفي لسد الحاجيات اليومية. هذا فيما يخص فئة المبحوثين الذين يعملون، أما بالنسبة لفئة البطالين، نريد نتطلع على مواصفاتها في الجدول التالي:

الجدول 39: يبين المستوى التعليمي للمبحوثين البطالين

النسبة المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
2.5%	01	أمي
12.5%	05	ابتدائي
40%	16	متوسط
22.5%	09	ثانوي
22.5%	09	جامعي
100%	40	المجموع

من الجدول أعلاه يتبين لنا أن أغلب أفراد العينة من البطالين لديهم مستوى تعليمي متوسط بنسبة 40 % ثم نسبة 27.5 % لديهم مستوى ابتدائي و 20 % ممن لديهم مستوى ثانوي ثم 10 % من المبحوثين البطالين ذوي مستوى تعليمي جامعي وأخيرا 2.5 % من الأميين. (لدينا مبحوث واحد أمي).

نستنتج أن المستوى التعليمي له تأثير نوعا ما في الحصول على وظيفة إذ نجد المستوى الابتدائي والمتوسط أخذا القسط الأكبر في ظاهرة البطالة. خصوصا في الآونة الأخيرة ارتفعت مستويات التنافسية داخل سوق العمل وأصبح الحصول على وظيفة يتطلب استعدادا وتأهيلا متميزا للعامل. فالتعليم هو السلاح الأول إذا ما توفرت مناصب العمل

والمهن التي لا تعبر عن منزلة اجتماعية عالية للفرد، إن فرص ترقيقها وتأهلها في مجال العمل وتكون محدودة ولا يستطيع الوصول إلى أعلى المستويات الوظيفية. فكلما ارتفعت المستويات التعليمية والمهنية للعامل كلما ارتفعت درجة الأمان الوظيفي لديه. ونؤكد ذلك من خلال الجدول. أن أعلى نسب البطالة هي تلك السائدة بين المبحوثين الذين حصلوا على مستويات تعليمية أقل من الثانوية، وفي حال انخفاض مستويات التشغيل نجد أن البطالة تمس بالدرجة الأولى أصحاب المستوى الثانوي والجامعي. يعتبر نظام التكوين والتعليم في الجزائر من بين الأسباب التي زادت في تفاقم مشكلة البطالة وخاصة عند تزايد مشكلة البطالة بين حاملي الشهادات. وكما أن افتقاد نظام التعليم لطابعه التكويني والمهني وعدم التنسيق بين السياسات التعليمية والتوظيف كان سببا في الإختلال الحاصل بين جانبي العرض والطلب في سوق العمل زيادة إلى ذلك نجد أنّ المعرفة والوساطة كما أشرنا إليه في الجدول رقم 34 زادت من تفاقم ظاهرة البطالة في الجزائر.

الجدول 40: يبين أسباب عدم عمل المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الأسباب
47.5%	19	- قلة فرص العمل والوساطة في التوظيف إضافة إلى العراقيل الإدارية (كطلب الخدمة الوطنية والشهادة)- الخبرة - نقص مناصب العمل	سوق العمل
25%	10	ضعف المستوى التعليمي- لم أجد العمل المناسب - عدم توفير مناصب عمل في مجال تخصصي	عدم تناسب العمل مع القدرات العلمية
15%	06	الحقرة في البلاد وإعطاء الفرصة للنساء في الشغل- عدم وجود العدالة والمساواة- الدولة تخدم المصلحة الشخصية- الرشوة من أجل العمل- الوساطة في التدريس	الوساطة
2.5%	01	مازلت أدرس	مزاولة الدراسة
10%	04	بدون إجابة	
100%	40	المجموع	

إن البيانات الموجودة في هذا الجدول والمتعلقة بتوضيح أسباب عدم شغل المبحوثين نجد أن أعلى نسبة تبرر ذلك بقلّة فرص العمل والوساطة في التوظيف إضافة إلى العراقيل الإدارية كطلب بطاقة الخدمة الوطنية مع الشهادة التعليمية وأيضا الخبرة في مجال العمل وتقدر النسبة بـ 47.5%. ثم تليها نسبة 25% والتي تدعم سبب عدم التشغيل نظرا لضعف المستوى التعليمي الذي يتطلب التأهيل أكثر، كما صرح بعض المبحوثين عدم العثور على مهنة التي تناسب تخصص تخرجهم. إضافة إلى أسباب أخرى تتمثل في المشاكل المتعلقة بالمجتمع بما تتوفر فيه الحقرة وإعطاء الفرصة للتشغيل إلى جنس الإناث وذكر، أيضا إعطاء الرشوة من أجل العمل وذلك بنسبة 15%. بينما نجد 2.5% من المبحوثين صرحوا عن عدم تشغيلهم بسبب مزاولة الدراسة في الجامعة. وفي الأخير نجد 10% من المبحوثين لم يصرحوا عن أسباب عدم شغلهم.

الجدول 41: يبين ما إذا قدم المبحوثون طلبات للعمل

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	33	82.5%
لا	07	17.5%
المجموع	100	100%

حسب القراءة الاحصائية للجدول نجد ان الاتجاه العام يميل نحو تقديم المبحوث لطلبات العمل وذلك بنسبة 82.5% بينما 17.5% لم يقدموا أي طلب للعمل وذلك إما أنهم مازالوا يدرسون أو لأن المستوى التعليمي متدني خيب ظنهم في العمل. والافتراض الثالث يتمثل في ان العمل في الجزائر لا يجدي أي شيء ولا يحقق النجاح الاجتماعي مادامت فكرة الهجرة تراود أذهانهم.

الاستنتاج :

إن المستوى التعليمي له تأثير كبير على فرص اختيار المهنة، لكن هذا الاختيار لنوع المهنة لم يدعم فقط بالمستوى التعليمي بل هناك عامل آخر يلعب دور كبير في انتقاد الفرد لعمله وهو يعرفه بالوساطة حيث صرح 60 % من المبحوثين أنهم حصلوا على وظيفة عن طريق "المعرفة". إذن ليس بأمر سهل أن يعثر الفرد على منصب عمل في المجتمع الجزائري بدون دعم أو رشوة... الخ.

فالفرد الذي ليس له علاقات وسائطية لا يمكن له أن يتحصل على عمل أو وظيفة، فهذا العامل كافي جدا للتفكير في الهجرة السرية.

فيما يخص المبحوثين الذين يعملون صرحوا بأن علاقاتهم بزملاء العمل والمسؤولين جيدة تمثل 50 % مع المسؤولين و53.33 % مع الزملاء بينما المتوسطة مع المسؤولين مثلت بـ41.67 % ومع الزملاء 38.33 % غير أن السيئة كانت ضئيلة جدا فهي 8.33 % مع كل المسؤولين والزملاء.

إن ساعات العمل الطويلة التي يقضيها كل موظف في عمله تقوي فرص تعريفه على من حوله، لكن ذلك التعارف هل هو مرتبط بالوظيفة أو تعارف يخترق الأجواء الرسمية ويزداد قوة ليصل إلى الأسرة؟

عدد الساعات التي يقضيها الموظف أو العامل تقارب ثمانية ساعات مع الزملاء لتصبح هذه الساعات ليست قائمة على المشاركة فيما يتعلق بالأعمال والواجبات، بل هناك مشاركة على صعيد الأفكار والمشاعر والآراء، وقد تصبح التفاصيل العائلية جزءا من العلاقة العامة، ويتم توطيد العلاقة الاجتماعية فيما بينهم كما نجد أن هناك فئة العمال ترى أن بيئة العمل لا تصلح للعلاقات الاجتماعية وتفضل أن تكون هذه العلاقات قائمة فقط فيما يتصل بالعمل وشؤونه دون التعمق بالعلاقات الاجتماعية (وجهات النظر مختلفة عبرت عنها الفئتين عن طريق النسب من خلال بحثنا الميداني).

يعد انعزال الموظفين اجتماعيا، قد يكون اقتراحا مفضلا عند عدد من المبحوثين، كونهم لا يريدون الاندماج مع زملاء العمل من ناحية أسرية واجتماعية إلا أن هذا الخيار له العديد من السلبيات التي تترتب على هذه العزلة، ومن الممكن أن تصبح هذه السلبيات

تضغط عليهم نفسيا ولا يستطيعون الاندماج في بيئة العمل ومن الممكن أيضا تركها. إن هذا الانعزال لم يكن مختارا من طرف المبحوث بل نظرا لظروف العمل من ضغوطات يتلقاها في الوسط المهني كما أشرنا إليه سالفًا، وزيادة عن ذلك الأجر المتقاضى لا يعكس الجهد المبذول أثناء العمل، مما ولد فيه عدم الارتياح في الوسط المهني (63.33%).

أما عن فئة البطالين أكثرهم من أصحاب مستوى تعليمي ضعيف غير أن ذوي المستوى الجامعي لم يستطيعوا العثور على منصب عمل يلاءم شهادات التخرج، رغم تقديمهم لطلبات العمل ناهيك عن الوساطة التي عم بها الفساد في المجتمع الجزائري.

مجمل القول، كل هذه العوامل تشابكت فيما بينها لتخرج بنتيجة واحدة والمتمثلة في مغادرة البلد بحثًا عن العيش الكريم.

رابعاً: العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع

الجدول رقم 42: يبين رأي المبحوثين في العلاقات السائدة في المجتمع الجزائري

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الآراء
06%	06	جيدة مع مجموعة صغيرة وهي جماعة الانتماء- حسنة وفيها نوع من التضاد والتعاون بين الناس- الدعم الذي تقدمه الأسرة والأقارب تقوي الشعور بالانتماء والأمان- بعد الزواج أصبحت موجودا وليس غريبا عن المجتمع	علاقات التضاد والتعاون
02%	02	- الانتماء يساعدك على وجود المعرفة	وجوب الانتماء وإقامة علاقات
08%	08	مجموع الآراء الإيجابية	
44%	44	علاقة "معرفية" ومصالح ومعظم الشباب يطمحون للهجرة من أجل حياة أفضل- "المعرفة" في البلاد أحتلت الصدارة- علاقات مادية محضه- علاقات مبنية على المصالح- سلبية ليس لها قيمة	الوساطة
36%	36	المجتمع كله تحت ضغط رهيب وإحباط وعدم الإحساس بالمسؤولية- المسؤولون في بلادنا قتلوا فينا روح الانتماء- المجتمع يرفض أن ننتمي إليه- مجتمع لا يرحم- بعد سنوات 70 لا إنتماء ولا تعاون- عدم الثقة بالمسؤولين- مجتمعنا تسود فيه الجهوية	الظلم
03%	03	تخلي المجتمع عن الشريعة الإسلامية- تدهور القيم الإنسانية التي يركز عليها المجتمع	تدني القيم
83%	83	مجموع الآراء السلبية	
09%	09	بدون إجابة	
100%	100	المجموع	

نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن الاتجاه العام للمبحوثين ميل نحو رأي المبحوث في أن العلاقات السائدة في المجتمع الجزائري تسودها الوساطة وذلك بنسبة 44% حيث صرحوا على ذلك بأرائهم التالية: " علاقة معرفية ومصالح ومعظم الشباب يطمحون للهجرة من أجل حياة أفضل، وغيرها من التصريحات.

كما تبين نتائج هذا الجدول أن 36% من المبحوثين صرحوا بأن المجتمع الجزائري يسود فيه الظلم والحقرة. فتأتي مظاهر الظلم معبرة عنها (الحقرة) كمصطلح جزائري في المرتبة الثانية بعد الوساطة، إذ عبر المستجوبون في المقابلات التي أجريناها معهم عن تعرضهم للظلم سواء في المعاملات اليومية عند مواجهتهم لأي مشكلة ما من المشاكل الاجتماعية مثلا عند بحثهم عن منصب عمل أو اقتناء الوظائف من أجل مهمة معينة وذلك بتصريحاتهم الآتية: "المجتمع كله تحت ضغط رهيب وإحباط وعدم الإحساس بالمسؤولية"، "مجتمعنا تسود فيه الجهورية".

كما نجد نسبة 3% من المبحوثين الذين عبروا عن تدني القيم في المجتمع الجزائري تصريحاتهم: "تخلي المجتمع عن الشريعة الإسلامية"، " تدهور القيم الإنسانية التي يركز عليها المجتمع".

بمعنى أن العلاقات الاجتماعية الآن أصبحت ركيزتها الأساسية هي المصلحة وما يجني عنها الإنسان من فوائد وإلا تعدم هذه العلاقات.

أما المبحوثين الذين عبروا عن آراء ايجابية بما يخص العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع الجزائري نجد أن 6% منهم فقط الذين يرون أن العلاقات تعبر عن إتحاد وتعاون وصرحوا عنها كما يلي: "جيدة مع مجموعة صغيرة وهي جماعة الانتماء"، "حسنة وفيها نوع من الإتحاد والتعاون بين الناس"، "الدعم والإتحاد الذي تقدمه الأسرة تقوي الشعور بالانتماء والتعاون". و 2% منهم يرون وجوب إقامة علاقات مع الآخرين من أجل الحصول على المعرفة والوساطة والمحسوبية قصد حل مشاكلهم الاجتماعية. وفي ظل ذلك يمكن تعريف المحسوبية هنا على أنها محاكاة الأقارب والأصدقاء أو أفراد آخرين لا بسبب كفاءتهم وإنما بدافع ما يوفره هؤلاء الأشخاص من خدمات تمكنهم من اجتياز مشاكلهم.

كما أنها أصبحت مطلبا في الحياة باعتبارها سبب كل نجاح وغيابها سبب في كل إخفاق أو فشل. وعليه

فإن الوساطة والمحسوبة يعمقان مفهوم عبثية القانون في أي مجتمع بشري كان، ويعطلان تكافؤ الفرص، ويعمقان الظلم الاجتماعي، فضلا عن غياب قيم العمل. حيث نجد هنا سيادة العرف عن القانون فحسب المبحوثين كل من الوساطة والمحسوبة تعبران عن واقع مؤلم ومن أخطر نتائجهما أنهما تؤديان إلى إيقاع الظلم على كثير من الأفراد الذين لا سند لهم ولا وساطة، ومصادرة حقوقهم على المدى البعيد أو القريب يفقد هؤلاء الثقة في النظام وفي المجتمع بأكمله ما يضعف الشعور بالمواطنة والانتماء القائم على التعاقدية بين الفرد والمجتمع، مما ينتج عنه الشعور بالاغتراب والهجرة والتخلي عن المجتمع الأم.

إذن ما نستنتجه من خلال القراءة السسيولوجية لهذا الجدول أن جل المبحوثين عبروا عن أدائهم في العلاقات السائدة في المجتمع الجزائري، إنها قائمة على المصلحة الشخصية. فمن لديه سند ووساطة بإمكانه التغلب على المشاكل وإيجاد حلول لها. أن الظلم حسب المبحوثين قد عكر صفو حياتهم وغلق كل أبواب النجاح الاجتماعي مما ولد في هؤلاء الشباب المبحوثين فكرة مغادرة البلاد وإيجاد سبل لحياة أفضل في مجتمع غير مجتمعهما الأصلي.

جدول رقم 43: يبين اعتقاد المبحوثين في وجود المساواة في الحقوق والواجبات في المجتمع الجزائري

النسبة المئوية	التكرار	المساواة في الحقوق والواجبات
01%	01	نعم
99%	99	لا
100%	100	المجموع

إن معطيات الجدول رقم 43 تبرر معطيات آراء المبحوثين في الجدول رقم 42 حيث أن الغالبية العظمى من المبحوثين يعتقدون أن المساواة في الحقوق والواجبات تكاد تكون منعدمة في المجتمع الجزائري و ذلك بنسبة 99 % وهذا ما يعرقل سير نجاح حياتهم في المجتمع الجزائري نظرا أن حقوقهم تكاد تكون مهضومة من طرف المجتمع.

جدول رقم 44: يبين رأي المبحوثين في الطرق المتبعة في الاستفادة من الحقوق المدنية

النسبة المئوية	التكرار	الطرق المتبعة
97%	97	طرق الوساطة والعلاقات الشخصية
03%	03	تجاوزات أخرى
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن الاتجاه العام له يميل نحو الطريق المتبعة في الاستفادة من الحقوق المدنية والشخصية في المجتمع الجزائري تمثل في الوساطة والعلاقات الشخصية بنسبة 97 % وتليها نسبة 3 % من المبحوثين الذين عبروا عن هذه الطرق بواسطة الرشوة. فتعد الرشوة أهم مظاهر الفساد بكل أشكاله وأنواعه السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فأصل الرشوة هو هدية أو هبة. وما يحدث في المجتمع الجزائري من تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية يجعل الملاحظ لها في حيرة أي هذه العوامل الأكثر تأثيرا في الآخر. وانطلاقا من مبدأ اللامعيارية التي يتكلم عنها دوركايم في نظريته نلاحظ أن المجتمع الجزائري تغيرت فيه الكثير من المعايير والتي قلّ ما تثبت عند فئة من المجتمع أو عند طبقة من طبقاته فهو يتميز باللاتجانس، حيث نجد أن هذا الأخير لا يعرف لممارسته ولا لتعاملاته حدا يقف عنده.

فإذا تمتع فرد من أفراد المجتمع أو مجموعة من الأفراد بالسلطة المطلقة فتؤول به حتما إلى الرشوة، وكل شخص يسعى إلى السلطة يميل إلى التعسف فيها. فالرشوة هي سلوك من سلوكات التعامل المادي. فبعدما كانت هدية أصبحت رشوة، فصاحب الهدية يتمتع بحرية هذا السلوك، بينما الرشوة هي سلوك غير اختياري أي اجباري من أجل الحصول على

امتيازات ما. وأصبحت أيضا تتبلور وتتجسد في ذهنيات وممارسات الأفراد كأنها قانون مدوّن وليس جريمة وفساد. ومن هذه الممارسات الفاسدة في المجتمع الجزائري ينتج عنها اغتراب المبحوثين عن مجتمعهم ويولد فيهم الرغبة في الهجرة ومغادرة الوطن. فالرشوة شأنها شأن الوساطة والعلاقات الشخصية.

والذي يدعم الوساطة والعلاقات الشخصية هي الرشوة سواء كانت مادية أو معنوية مما ينتج عنه الفساد أو الانحلال الخلقي وتعسف القانون أو القوانين التي تتماشى أو المصلحة الخاصة.

الجدول رقم 45: يبين تقييد وقمع مبادرات وحرية المبحوثين في المجتمع الجزائري

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
86%	86	نعم
14%	14	لا
100%	100	المجموع

جدول رقم 46: يبين مصدر قمع وتقييد حرية ومبادرة المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المصدر
38%	38	القوانين
24%	24	المجتمع بصفة عامة
20%	20	الأسرة
18%	18	عادات وتقليد المجتمع
05%	05	الدين
-	105*	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* هناك مبحوثين أعطوا أكثر من إجابة

يتبين لنا من خلال الجدول رقم 45 أن أكبر نسبة تمثلت في أن المبحوث يشعر بقيد وقمع مبادراته وحرياته في المجتمع الجزائري بنسبة 86% وتليها نسبة 14% اللذين يرون أن حرياتهم ومبادراتهم لم تتلقى أي قيد أو قمع.

فقد تواجه الشباب مجموعة من العوائق التي تقيد حريته وتحول دون تحقيق رغباته وطموحاته كما يريد، قد تكون الأسرة أو العادات أو صعوبات الحياة العامة، ومن أجل التعرف على نظرة المبحوثين إلى بيئتهم والجوانب التي يرون أنها تقف حائلا دون تحقيق طموحاتهم فنعرض النتائج المتوصل إليها في الجدول رقم 46. نلاحظ ما يقلق الشباب المبحوث أكثر ليس الجوانب المادية وإنما الجوانب المعنوية من قوانين المجتمع التي تنعكس في الرشوة والبيروقراطية والمحسوبية بنسبة 38% وتليها نسبة 24% الذين يعبرون عن صعوبات الحياة بصفة عامة، كما نلاحظ أن الأسرة لم يبق متشددة مثلما كانت عليه في السابق لكنها لم تتنازل عن التوجيه الصحيح للأبناء فيما يخص الدراسة والعمل، هذا ما يقلق نوعا ما المبحوثين ويعتبرونها كسبب في قيد وقمع مبادراتهم وحرية السلوك، فالجيل الحالي أصبح لا يطيق تدخل الوالدين في أموره الخاصة ولو كانت هذه الأخيرة تخدم مصلحته مصلحة عائلته وذلك بنسبة 20%.

ويرى المبحوثون حسب معطيات الجدول أن عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، أصبحت بالية في ذهنه ولا تتماشى مع العصرنة وتقف كحاجز في تلبية طموحه وحاجاته التي تتطلبها الحياة الراهنة أو العصرية ذلك بنسبة 18%. بينما المبحوثين الذين عبروا عن الصعوبات الناتجة عن بعض المعتقدات الدينية تعد نسبتهم ضعيفة جدا وتمثلت في 05% مما يؤكد مرة أخرى أن الجانب المادي ليس له الدور الأكبر في حياة الشباب مثل الجانب المعنوي (حسبا لمعطيات العادات والقوانين والفساد من أهم العناصر التي تؤثر في المجتمع وتسبب لهم قيودا ولا تسمح بتطويرهم وترقية حياتهم).

لكن الصعوبات المعنوية التي يتكلم عنها المبحوث خلال إجراء مقابلات تقود حتما إلى الصعوبات المادية. إذا كانت القوانين والعادات والتقاليد تعيق نجاحه الاجتماعي، معناه أن غاية الصعوبات المعنوية هي عدم تحقيق الرفاهية المادية.

جدول رقم 47: يبين الأشياء التي تغضب أكثر المبحوثين في مجتمعهم

النسبة المئوية	التكرار	الإجابات
59%	59	مشاهدة المنكر وعدم القدرة على تغييره
48%	48	عدم المساواة في المجتمع
24%	24	عدم احترام القوانين
-	131	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

يترجم هذا الجدول الأشياء التي تغضب أكثر المبحوث في مجتمعه إذ أن حاجته تتمثل في العدل و المساواة في المجتمع، ويشار ذلك الى الحقوق والواجبات اتجاه مؤسسات الدولة ارتباطا عضويا في دراسته ونشاطه و قضاء حاجاته الادارية يضاف إلى ذلك ما يشاهده في الواقع من انتشار الآفات الاجتماعية ولا يمكن ان يحرك ساكن، ومن أجل التعرف على هذه الحاجات توجهنا بسؤال للمبحوثين ليؤشرون على الأشياء التي يراها تغضبه أكثر من غيرها في حياته اليومية، فكانت النتائج كما يلي:

وجد أعلى نسبة عبرت عن غضبها في انتشار المنكرات المنافية للأخلاق العامة والأعراف في الحياة العمومية و عدم القدرة للتدخل للنهي عن المنكر وذلك بنسبة 59% زيادة عن عدم المساواة في المجتمع بنسبة 48% التي أخذت في الانتشار نظرا لعدم احترام القوانين المعمول بها في المجتمع الجزائري (24%) في المرتبة الأخيرة .

جدول 48: يبين مدى مشاركة المبحوثين في الانتخابات في المجتمع الجزائري

النسبة المئوية	التكرار	المشاركة في الانتخابات
10%	10	دائما
15%	15	أحيانا
75%	75	أبدا
100%	100	المجموع

يكشف هذا الجدول مستوى مشاركة المبحوثين في الانتخابات، فنلاحظ منذ الوهلة الأولى أن موضوع الانتخابات غير مهم بالنسبة للأغلبية الساحقة وذلك بنسبة 75% صرحت أنها لم تشارك في عملية الانتخابات حيث تشك في مصداقية الانتخابات وحسب رأيها الانتخاب لا تغير مجرى الحياة مهما كانت النتيجة. ثم تليها فئة الذين يشاركون ولكن أحيانا بنسبة 15% بينما نسبة الذين يشاركون دائما لا تتجاوز 10%

اذن يمكن القول أن الاتجاه العام يشير إلى عزوف المبحوثين عن المشاركة في الاستحقاقات الوطنية حيث لا يشاركون مطلقا وناشرين عن الانتخابات، فهم لا يهتمون بالأمور السياسية نظرا كما رأينا في الجدول رقم 44 ان المبحوث قد فقد الثقة في المسؤولين وفي المجتمع بأسره ولم يستطع أن يستفيد من الحقوق المدنية والشخصية بطرق قانونية تجعله كعنصر ينتمي إلى هذا المجتمع، فقدان الثقة من جهة وتعسف القوانين من جهة أخرى ولذا في معظم المبحوثين الشعور بالاغتراب عن موطنهم الأصلي ولا يودون الاعتراف به والعمل على إيجاد حلول من أجل مجتمع راق .

جدول 49: يبين فعالية المؤسسات الخاصة بالشباب حسب المبحوثين

تؤدي دورها	التكرار	النسبة المئوية
نعم	08	08%
لا	92	92%
المجموع	100	100%

من خلال هذا السؤال أردنا أن نعرف ما هو تقييم المبحوثين لسياسة الدولة نحوهم حسب فعاليات المؤسسات الخاصة بهم.

إن معطيات الجدول تدل على أن المبحوثين يعانون من قلة التوجيه أو إنعدامه وذلك بنسبة 92% نظرا لغياب مراكز وجمعيات وحتى برامج لتأطيرهم، ويلقي الشباب دائما اللوم على المسؤولين السياسيين في الدولة وفي مؤسساتها المحلية وفي المؤسسات التي ينتمي إليها. فما دامت البطالة موجودة في أوساط الشباب الجزائري معناه أن كل هذه المؤسسات الخاصة بالشباب لا جدوى لها فهو دائما يشعر بالظلم ويترتب على هذا الأخير سلوك معين من أجل رد الاعتبار ويتمثل في الهجرة كتعبير عن غضبه اتجاه المجتمع (غضب يدعمه عدم الانتماء الى المجتمع أي يشعر أنه غريب عنه)

بينما نجد نسبة 8% فقط من المبحوثين يعبرون عن فعالية هذه المؤسسات الخاصة بالشباب لأن في نظرهم الاستغلال الصحيح لها يمكنهم من الخروج من الازمة (البطالة)

المبحث الثاني: النظرة المبحوثين لمستقبلهم في المجتمع الجزائري**جدول رقم 50:** يبين نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر

بيان النظرة	التكرار	النسبة المئوية
غامض	44	44%
لا أرى مستقبلا	39	39%
مقلق	13	13%
مريح	04	04%
المجموع	100	100%

تم الاقتصار هنا على السعي أولا على معرفة رؤية أو نظرة المبحوث لمستقبله الشخصي بتوزيع هذه النظرة على مؤشرات مثل: (غامض، لا أرى مستقبلا، مقلق، مريح) وهكذا فقد ظهر من معطيات الجدول ان نسبة 44% من المبحوثين أكدوا أن مستقبلهم غامضا. تليهم في المرتبة الثانية من صرحوا بأن لا مستقبلا لهم بنسبة 39% ثم في المرتبة الثالثة من يرون أن مستقبلهم في الجزائر مقلق وذلك بنسبة 13% (مقلقا معناه أنهم يعرفون مسبقا لا يستطيعون تحقيق طموحاتهم وحاجاتهم في المجتمع الجزائري) بينما الفئة التي ترى أن مستقبلها في الجزائر مريح تقدر بنسبة 4% فقط من مجموع المبحوثين، فهي نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بالنسبة الأخرى التي تعتبر أو تصرح عن مستقبل يعج بالنظرة السلبية لمستقبله يطبعها بالتشاؤم.

جدول رقم 51: بين نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر وعلاقتها بالسن

المجموع	47 - 43		42 - 38		37 - 33		32 - 28		27 - 23		22 - 18		بيان النظرة السن
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%04	%25	01	-	-	%11.76	02	-	-	%2.85	01	-	-	مريح
%13	-	-	-	-	11.76%	02	%17.24	05	%17.14	06	-	-	مقلق
%44	%75	03	%100	04	%41.17	07	%51.72	15	%31.42	11	%36.36	04	غامض
%39	-	-	-	-	%35.29	06	%31.03	09	%48.57	17	%63.63	07	لا أرى مستقبلا
%100	%100	04	%100	04	%100	17	%100	29	%100	35	%100	11	المجموع

مع إدخالنا لمتغير السن وعلاقته بالنظرة الى المستقبل تؤكد القراءة الاحصائية للجدول أن أكبر نسبة سجلت عند اللذين يصرحون أن مستقبلهم في الجزائر غامض وذلك بنسبة 44% موزعون على فئات عمرية مختلفة حيث تقابلها فئة العمرية ما بين 38 و 42 وذلك بنسبة 100% وتليها فئة 43 و 47 سنة بنسبة 75% ثم في المرتبة الثالثة فئة 28 و 32 سنة بنسبة 51.72% وفي المرتبة الرابعة الفئة العمرية المتواجدة في الخانة من 18 و 22 سنة بنسبة 36.36% و في الأخير الفئة التي تتراوح أعمارها ما بين 23 و 27 سنة و التي تمثل نسبة 31.42 %

كما يتضح من هذه الأرقام الاحصائية أن التشاؤم حول المستقبل (لا أرى مستقبل) قد احتلت المرتبة الثانية والتمثلة بنسبة 39 % وهي نسبة تتقارب نوعا ما مع تصريح المبحوثين بالغموض حول المستقبل (الفرق لا يعبر عن الشساعة).

لكن أية فئة عمرية من المبحوثين متشائمة من المستقبل كونها تشعر بالضياع الذي لا منفذ له إلا الهجرة اين تتضح رؤية المبحوث للمستقبل؟ ان الفئة العمرية التي احتلت المرتبة الاولى حول هذه النظرة (لا ارى مستقبلا) هي المتواجدة بين 18 و 2 سنة و ذلك بنسبة 63.63 % وتليها الفئة العمرية ما بين 23 و 27 سنة بنسبة 48.57%. وفي المرتبة الثالثة فئة 33-37 سنة بنسبة 35.29% و في الأخير الفئة التي عبرت عن سلبية المستقبل تتراوح أعمارهم ما بين 28 و 32 سنة و ذلك بنسبة 31.29%.

أما المبحوثين الذين صرحوا أن عن قلقهم حول المستقبل تأتي في المرحلة الثالثة وذلك بنسبة كما راينا في الجدول السابق (50) 13% فقط موزعون كالاتي . المرتبة الاولى لأصحاب الفئة العمرية ما بين 28 و 32 سنة وذلك بنسبة 17.24%. وتليها مباشرة في المرتبة الثانية المبحوثين الذين يتراوح سنهم ما بين 23 و 27 سنة بنسبة 17.14% وهي نسبة متقاربة جدا مع الفئة الأولى وأن صح التعبير نستطيع أن نضمهم في فئة واحدة أي ما بين 23 و 32 سنة. أما المرتبة الثالثة هي فئة المبحوثين ما بين سن 33 و 37 سنة بنسبة 11.76%.

إن ما يلفت الانتباه لهذه النتائج هي نظرة المبحوثين التشاؤمية والسلبية لمستقبلهم قد عمت إن صح التعبير كل الفئات العمرية من أصغرها إلى أكبرها سنا.

فالغموض حول المستقبل كان مبينا أكثر في الفئة العمرية المتأخرة أي ما بين 38 و47 سنة فهذه المرحلة من المفروض أن الرؤية أو النظرة قد اتضحت وأخذت مسلكها وبما أنها مازالت تتشعب بالغموض أثناء تواجدها في المجتمع الجزائري قد حان الأوان قبل فواته أن تتخذ مجرى آخر لحياتها في مجتمع آخر أين تجد وضوحا لمستقبلها.

غير أن عدم رؤية المستقبل المترادفة للنظرة التشاؤمية للنجاح الاجتماعي تمثلها الفئة العمرية المبكرة أي ما بين 18 و22 سنة التي استمدت هذا الشعور السلبي من الفئات الأخرى أكبر سنا منها واستفادت من تجربتها نظرا للعلاقات الاجتماعية والاحتكاك الدائم معها فاتضحت لها النظرة بالتشاؤم نظرا للوضعية الغير مستقرة.

نستطيع في الأخير أن نستنتج أن متغير السن لا يؤثر كثيرا على النظرة المستقبلية للمبحوثين لأن كل الفئات العمرية من أصغرها الى أكبرها تشاءمت من المستقبل.

جدول رقم 52: بين نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر وعلاقتها بالمستوى التعليمي

المجموع	جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		نوع النظرة المستوى التعليمي
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%4	-	-	%13.63	03	%2.5	01	-	-	-	-	مريح
%13	%10.52	02	%13.63	03	%15	06	%5.55	01	%100	01	مقلق
%44	%57.89	11	%40.90	09	%42.5	17	%38.88	07	-	-	غامض
%39	%31.57	06	%31.81	07	%40	16	%55.55	10	-	-	لا أرى مستقبلا
%100	%100	19	%100	22	%100	40	%100	18	%100	01	المجموع

أما عن العلاقة الموجودة بين متغير المستوى التعليمي والرؤية المستقبلية للمبحوثين تبين النتائج الاحصائية أو الرقمية لمعطيات الجدول أن الاتجاه العام يميل دائما الى التصريحات الغامضة للمستقبل حيث نجدها في أول المطاف عند فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي بنسبة تقدر بـ 57.89%. ثم تليها فئة ذوي المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 42.5% وفي المرتبة الثالثة ذوي المستوى الثانوي ولكن بنسب متقاربة مع الفئة الثانية حيث تمثل 40.90% وفي الأخير ذوي المستوى التعليمي الابتدائي بـ 38.88%.

فيما يخص معطيات خانة (لا أرى مستقبلا) وهي موزعة كالآتي :

نجد أن 55.55% من المبحوثين ذوي المستوى الابتدائي عبروا عن عدم رؤية المستقبل في المجتمع الجزائري ثم تليها فئة ذوي المستوى المتوسط بـ 40% وفي المرتبة الثالثة أصحاب المستوى التعليمي الثانوي بـ 31.81% وفي الأخير أصحاب المراتب العليا في المستوى المتمثل في الجامعي وذلك بنسبة 31.57% .

بينما المعطيات الاحصائية لخانة (مقلق) تتبع نفس مسار الخانة السابقة أي (لا أرى مستقبلا) أو النسبة الكبيرة أخذت اتجاهها نحو المستوى التعليمي أي بـ 100% ثم تليها المتوسط بـ 15% والثانوي بـ 13.63% والمستوى الجامعي بـ 10.52% وفي المرتبة الأخيرة المستوى الابتدائي بـ 5.55%. وهناك ملاحظة لا بد من الإشارة إليها وهي أن حجم تمثيل المستويات التعليمية في عينة البحث يختلف من مستوى لآخر وقد أخذ منحى تنازليا بحيث كلما توجهنا إلى أدنى مستوى كلما كان التمثيل للنظرة التشاؤمية أعلى والعكس صحيح أيضا.

من هنا نستنتج أن العلاقة بين النظرة المستقبلية للمبحوثين تأخذ مسارا تنازليا فيما يخص النظرة الغامضة للمستقبل، فكلما كان المستوى التعليمي مرتفع كلما كانت نسبة الغموض للمستقبل أكبر بمعنى أن الشباب المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي وجدوا أنفسهم في المرتبة الأولى في عدم النجاح وتضاءلت نسبة النجاح الاجتماعي للمبحوثين تبعا للتدرج نحو أسفل مستويات التعليمية (الثانوي، المتوسط والابتدائي). وتظهر نفس الملاحظة على المبحوثين الذين صرحوا عن عدم وجود مستقبل زاهر لديهم

حيث ترتفع نسبتهم عند المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المنخفض أو عديمي المستوى نهائياً (أمي في كلتا الحالات) (غامض، لا أرى مستقبلاً، مقلق) نجد أن النظرة السلبية للمبحوثين قد شملت كل المستويات التعليمية، فمن وصل إلى أعلى المراتب لا يجد عملاً يحقق به طموحاته وحاجاته أو بالأحرى أجراً يمكنه من الخروج من الأزمة المادية، ومن لا يسعفه الحظ على مواصلة الدراسة وبقي مستواه التعليمي منخفض تنبأ عن استحالة العثور على منصب عمل يقوده إلى النجاح الاجتماعي ومستقبلاً زاهراً في مجتمعه الأصلي.

إن ارتفاع معدل البطالة بين المتعلمين يسير إلى عدم كفاءة الاستثمار في التعليم العالي في الجزائر، ما يشير إلى أثر مجانية التعليم العالي الذي وفر العرض عن الطلب، لذلك فالنظام التعليمي في الجزائر لا يتلاءم مع مخرجاته وحاجات السوق.

إن المهارات التي يكتسبها متخرجو التعليم العالي لا تعكس متطلبات سوق العمل. إن انتشار الأمية أو تدني المستوى التعليمي يحول دون وضع برامج للتدريب والتكوين طبقاً لما يتطلبه سوق العمل المتجدد والمتغير باستمرار في ظل التغيير التكنولوجي.

فكلتا الفئتين (مستوى عالي أو متدني) يمكن لها أن توظف في أعمال وأشغال مؤقتة لا تحتاج لخبرات وبأجور متدنية وبدون عقد أو تأمينات مما يزيد من تفاقم النظرة السلبية والتشاؤمية لمستقبل هؤلاء الشباب. إن العمل غير المستقر والأجر المتدني يقودان إلى الفشل وهذا الأخير بدوره يعمل على ازدياد وتيرة الشعور بالاغتراب لدى الشباب (المبحوثين) ونحن نعلم أن الشعور بالاغتراب أو الإغتراب نفسه يولد القلق من المستقبل.

جدول 53: يبين نظرة المبحوثين لمستقبلهم في الجزائر وعلاقته بالحالة المهنية

المجموع		بطل		عامل		الحالة المهنية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	بيان النظرة
%04	04	-	-	%6.66	04	مريح
%13	13	%17.5	07	%10	06	مقلق
%44	44	%30	12	%53.33	32	غامض
%39	39	%52.5	21	%30	18	لا أرى مستقبلا
%100	100	%100	40	%100	60	المجموع

هل متغير الحالة المهنية له تأثير على النظرة المستقبلية للمبحوثين؟

الإجابة عن هذا السؤال تكمن في المعطيات الاحصائية لميدان البحث والمتمثلة في أن الاتجاه العام يميل نحو فئة العاملين الذين صرحوا بمستقبل غامض وذلك بنسبة %53.33 تقابلها نسبة %30 فقط عند البطالين.

بينما تنعدم الرؤية تماما للمستقبل وبأكبر نسبة عند فئة البطالين توازي 52.5 % مقابل %30 فقط عند العاملين. ونفس الشيء بالنسبة للخانة (مقلق) إن الاتجاه العام يميل نحو البطالين بنسبة %17.5 مقابل %10 عند فئة العاملين.

كيف يمكننا تفسير هذه النتائج؟

من المفروض والمتعامل معه ان فئة البطالين هي أكثر غموضا وقلقا عن المستقبل عن فئة العاملين لكننا وجدنا أن النظرة التشاؤمية والسلبية للمستقبل أخذت اتجاهها عكسيا أي الغموض يحتل المرتبة الأولى عند العاملين وعدم رؤية المستقبل تماما عند العاطلين وقلق المستقبل إحتل المرتبة الأولى أيضا عند العاطلين.

الغموض معناه درجة دنيا من القلق ويعبر عن خوف مستقبلي وخبرة مرتبطة بالصراع. بمعنى آخر هؤلاء المبحوثين العاملين يرون أن عملهم لا يحرك ساكنا ولا يلبى طلباتهم، احتياجاتهم وطموحاتهم إذ أقفل كل الابواب في وجوههم من أجل الاستقرار الاجتماعي مما خلف أو ولد لديهم الشعور بمستقبل غامض.

بينما فئة البطالين من البداية حكمت على نفسها بالفشل (لا أرى مستقبلا) لأنها لم تستطيع أن تفوز أو تحصل على منصب عمل ولربما يفتح لهم أبواب النجاح، ونفس الشيء بالنسبة "القلق المستقبل".

إذن من خلال المعطيات نستطيع أن نستنتج أن الحالة المهنية ليس لها تأثيرا كبيرا على النظرة المستقبلية بحكم أن المبحوث سواء كان يعمل أو لا يعمل (بطال) في المجتمع الجزائري لا يستطيع أن يؤمن لنفسه مستقبلا زاهرا أو حياة اجتماعية مستقرة تمكنه من تأمين مسكنا و زواج و حياة اسرية مستقرة.

قلق، غموض وانعدام الرؤية المستقبلية مرتبطة بالأهداف التي يضعها الفرد منذ الطفولة بكل أحداثها، ويعطي أهمية إلى التوقعات التي تلعب دورا في الدافعية نحو المستقبل والتي لها دور على سلوكه . ويترجم قلق المستقبل بعدم قدرة الفرد على اعطاء استجابات تقود إلى النجاحات وإلى إرضاء الحاجات الاجتماعية فتنشأ لديه حينئذ صراعات تؤدي بدورها الى إثارة مشاعر عدم الرضا عن الذات، حينئذ يدخل الفرد في دائرة الاكتئاب الذي يعد بعد من ابعاد الإغتراب.

إن هذه النظرة المستقبلية المولدة للقلق والغموض والخوف من المستقبل قد تهدد الانسان حيث تنشأ هذه النظرة مما يتوقع الانسان حدوثه وليس ناشئا عن ما في الفرد والتنبؤ بالحياة المستقبلية مرتبط بقلق المستقبل لدى الفرد بمقدار ما يمر به من خبرات ناجحة أو فاشلة، والقلق عنده لا علاقة له بالماضي بل يستطيع تجاوز ماضيه من خلال قدرته على

تشكيل المستقبل. فالأولوية للمستقبل، فهو يحيا حياة من أجل المستقبل، وإنه يتحرك الى المستقبل وهذا الأخير يولد القلق وعدم اليقين منه. فإذا اختار الفرد مستقبله فعليه أن يتحرك ولا يبقى ساكنا حتى تتضح له الرؤية ويغير مجرى أو مسلك حياته باتجاه اليقين الذي يقضي على صيغة الغموض من المستقبل.

إذن هناك علاقة ارتباطية بين النظرة التشاؤمية للمستقبل والشعور بالإغتراب عند كل الفئات العمرية للمبحوثين فسواء كان يعمل أو بطال وكذلك يشمل كل مستويات التعليم لدى المبحوثين.

الفصل التاسع:

علاقة الحاجات والطموحات

بالهجرة السرية

تحليل الفرضية الثانية

الاستنتاج:

يشير مفهوم الاغتراب بشكا عام إلى الشعور بالانفصال النسبي عن الذات عن موضوع ما، قد يكون هذا الموضوع هو (الذات)، وبالتالي يكون الانسان مغتربا عم ذاته، أو مغتربا عن المجتمع الذي يعيش فيه، أو عن العمل الذي يقوم به. يشعر الشخص المغترب بعدم فاعليته أو أهميته أو وزنه في الحياة، وانعدام تأثيره على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، وبالتالي يصاب بالسلبية وعدم المشاركة الاجتماعية، وانسلاخه من الواقع الذي يعيش فيه.

للاغتراب عدة أبعاد، يتمثل البعد الأول في اللامعيارية التي تعني عدم تمسك الفرد بالمعايير والقواعد الاجتماعية الموجودة في مجتمعه وذلك لإحساسه أنه إذا تمسك بهذه المعايير لن يمكنه من تحقيق أهدافه وإشباع احتياجاته، فيلجأ إلى التمرد على هذه القواعد والمعايير ويبحث عن غيرها حتى ولو كانت مخالفة للمجتمع.

يعيش الكثير من الشباب هذه الحالة من فقدان المعايير، ولهذا أصبح من الصعب التنبؤ بسلوك الشباب في ظل تمردهم على المعايير، وإتباع السلوك غير الشرعي الذي يشبع رغباتهم ويلبي احتياجاتهم.

في بادئ الأمر - حسب ميدان بحثنا- يلجأ بعض المبحوثين إلى تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية وأيضا البزنسة في التجارة غير الشرعية (بيع المخدرات) من أجل تخطي الضغوطات الاجتماعية، ثم يلجأ في المرحلة التالية نظرا لتشابك المشاكل والمتابعة القضائية إلى التفكير في الهجرة السرية من أجل الابتعاد عم المشاكل اليومية في مجتمعه الأصلي وهذا طبعا بعد جمع قسط من المال ومنحة لمهربي البشر.

أما البعد الثاني للاغتراب يتمثل في العزلة الاجتماعية، حيث يعيش الفرد مع أسرته وجماعته الاجتماعية بجسده فقط دون أن يندمج معها أو يتفاعل معها، ويتبنى علاقات سوية مع أقرانه من أفراد مجتمعه أو غيرهم.

وقد ترجع العزلة الاجتماعية إلى صعوبة التكيف الاجتماعي للفرد مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه. وقليل ما يلجأ الشباب إلى العزلة الاجتماعية كدليل لإغترابهم عن المجتمع،

حيث يلجأ الكثير منهم للبحث عن الجماعة الاجتماعية التي تناسب تفكيرهم واتجاهاتهم وتتخبط في نفس المشاكل حتى ولو كان فيها عصيان وتمرد على معايير المجتمع. إن انتشار مثل هذه الجماعات يمثل خطراً على المجتمع نتيجة العزلة التي يعيشها بعض الشباب المغترب. فيتمثل هذا الخطر في مهاجرة المجتمع أي تنفيذ فكرة الهجرة السرية حين يكون المجتمع بحاجة إلى الطاقة من أجل التنمية الاجتماعية والاقتصادية. ولقياس متغير الإغتراب عند فئة المبحوثين لجأنا إلى استعمال مؤشرات تتمثل في العلاقات الاجتماعية مع أفراد أسرهم أيضاً مع الجيران وأفراد الحي، كما استعملنا مؤشر العلاقات الاجتماعية في الوسط المهني مع مسؤولين وزملاء العمل. وفي الأخير وظفنا طبيعة العلاقات الاجتماعية مع المجتمع بصفة عامة. هل نتائج البحث بالنسبة لمختلف العلاقات مع مؤسسات المجتمع أخذت نفس الاتجاه عند المبحوثين؟

في الحقيقة إن اغتراب المبحوثين لم يتمثل في العزلة الاجتماعية النهائية أو المطلقة عن المجتمع التي يولد الاكتئاب واليأس بل لاحظنا أن هذا الصنف من العزلة يتمحور حول علاقات مع فئة أو جماعة يتقاسم معها نفس الاهتمامات ونفس المشاريع كونهم يشتركون في نفس المشاكل من أجل إيجاد حلاً لأزمته الممتثلة في عدم إشباع الرغبات والطموحات والاحتياجات ف مجتمعهم الأصلي. وأولى هذه العلاقات التي لم يعزلها أبداً معظم المبحوثين هي تلك السائدة مع أفراد أسرهم من أب وأم وإخوة كانت أغلبها تتميز بالجيدة حيث تقدر مع الأب بـ 59.4% بينما مع الأم نسبتها أعلى تقدر بـ 84.21%. كما نجدها تمثل نسبة 42.8% مع الإخوة.

كما استنتجنا أن عدد قليل من المبحوثين المتزوجين، تعد طبيعة علاقاتهم مع الزوجة والأبناء تميل إلى الجيد حيث تمثل 80% مع الزوجة و75% مع الأبناء. هذا يعني أن مفهوم الإغتراب لدى المبحوثين أخذ معنى آخر غير العزلة الاجتماعية، لأن الأسرة ما تزال تمثل الحاضن الأول لأبنائها في سن الشباب، وإن كان بعض الشباب يميلون إلى

الاستقلال عن أسرهم. فممازالت الأسرة تسبق في أهميتها سائر الجماعات الاجتماعية الأخرى في حياة الشباب.

إن الظروف الاقتصادية الصعبة وأزمة السكن أو الاسكان جعلتهم يكونون بجانب الأسرة، حتى بعد استكمال الدراسة الجامعية (للبعض من المبحوثين)، حيث يظل بيت العائلة ملجأ لهم وتحمل الأسرة إعالتهم ثم يصبح فيما بعد المشارك في مسؤولية أعباء وإعالة أسرته (المشارك في ميزانية الأسرة).

غير أن لعلاقة الشاب بأسرته أبعادا سلبية حقيقية منها ما يمكن أن نرده إلى تفكك الأسرة أو تصدعها ومنها ما يرجع إلى قصور إمكانياتها عن العطاء الكافي ماديا ونفسيا، ومنها ما يرجع إلى اختلاف رؤية كل من الجيلين الآباء - الأبناء لواقعهم وواقع الآخرين وتصرفاتهم إزاءه.

وتنعكس العلاقة القوية بين الشباب المبحوثين وأسرها في الترتيب الأول نظرا لتعبيرهم الحر. ويندرج من الخوض في مشكلاته الأسرية. فالعجز المادي لأسر الشباب المبحوثين يؤدي إلى عدم إشباع حاجاته أو إشباعها بدرجة غير كافية، فهذا العجز دفع بهم إلى البحث عن سبل أخرى ولو غير شرعية من أجل تحقيق الطموح والذي يتمثل في النجاح الاجتماعي ومردده هو جمع رصيدا وافر من المال الذي يقودهم فيما بعد إلى الوصول إلى مراتب اجتماعية تحظى بمكانة اجتماعية معترف بها في مجتمعهم الأصلي من خلال تلبية كل متطلبات الحياة الاجتماعية العصرية. فيحرص الآباء على ان يحقق أبنائهم في الحياة ما أخفقوا هم في تحقيقه، ويعتمدون بذلك على مؤشرات أو معايير تتمثل في نوع العمل والنجاح المادي.

أما بالنسبة للعلاقات الاجتماعية التي يقيّمها المبحوثون مع أفراد الحي والجيران، نستنتج أن 87% منهم يقيمون أو لديهم علاقات معهم وأخذت نفس الاتجاه مع أفراد الأسرة، واستخلصنا أن 60% منهم يلجؤون إلى أصدقائهم لحل مشاكلهم. حيث تكون الجماعة التي ينتمون إليها مستلبة ومعزولة عن المجتمع والفرد الذي يتقصد هذه الجماعة يوصف على أنه مغترب اجتماعيا، لماذا؟ لأن جماعة الانتماء هذه والذي يكن لها المبحوثون الصداقة العميقة لها نفس اهتمامات وأهداف ونفس المشاريع في الحياة والتي

تتمثل في إيجاد حلول معا تمكنهم من الخروج من الأزمة من أجل العيش الكريم، بينما 40% منهم من لديهم علاقات سطحية أو شكلية لا تتعدى التحية أو السلام (عدم مخالفة معايير المجتمع التي تنص على التحية أثناء العلاقات الاجتماعية) كما صرح بعض المبحوثين أنها علاقات مصلحة ومنفعة، من أجل ملئ الفراغ. علاقات تسودها المصلحة من أجل تسديد حاجات معينة فقط وبعد قضائها تنخفض درجة تفاعلهم واندماجهم مع أفراد جماعته الأساسية مما يؤدي إلى وجود الفتور والبرود في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين، بحيث يتصدر إليه هذا الشعور بشكل واضح من خلال شعوره بعدم الانتماء لهذه الجماعة نتيجة لعدم وجود التوافق والرضا بينهم.

إذن في كلتا الحالتين (اللجوء إلى الاصدقاء لحل مشاكل، وعلاقتي بهم من اجل المنفعة أو مصلحة ما) تعبر عن الاغتراب (الأولى جماعة لها نفس الاهتمامات والأفكار والثانية علاقة مؤقتة).

فيما يخص محور الصداقة نلاحظ أن 81% من المبحوثين يقرون أن الصداقة شيء مهم في حياة الانسان لكن تكون تحت شروط تجلب المنفعة للشخص وهي من أجل التعاون والتفاهم في حل المشاكل. فيربطون دائما مفهوم الصداقة بمفاهيم المصلحة والمنفعة، لكن يجب أن تكون هذه الصداقة انتقائية ملؤها الحذر حسب تصريحات المبحوثين فهي دائما أي الصداقة لا تخرج عن إطار العلاقات مع جماعة تعاني من نفس المشاكل، إذن إن هؤلاء الأفراد الذين ينتمي إليهم المبحوث هم بأنفسهم مغتربين عن المجتمع الكلي.

كما استنتجنا أن علاقة المبحوث بزملاء العمل هي في معظمها جيدة حيث تمثل 53.33% بينما نستنتج أن هذا النوع من العلاقة ينخفض نوعا ما اتجاه المسؤولين وتمثل نسبته 50%.

إن مفهوم العلاقة الجيدة في هذا السياق يعني أن المبحوث يتقاسم نفس المشاعر والأحاسيس وأيضا نفس المشاكل مما يخفف نوعا ما من آلامه ويشعر أنه ليس الوحيد الذي يشعر بالضغوطات الاجتماعية.

إن العمل الذي يتاح لهم لا يلتقي في أغلب الأحيان مع استعداداتهم وخبراتهم وميولهم، وتطلعاتهم بل وقد يتعارض معها. ومن ثمة يصبح العمل نشاطا ثقيلًا على النفس وغريبًا عنها، يمارسه الشخص بالرغم عنه بمعنى من أجل أن يعيش لا من أجل أن يستمتع به. وإذا كان العمل الممارس يعكس المستوى التعليمي للمبحوث (مستوى منحط للبعض منهم) فبمآنه لا يتمشى وطموحاته ورغباته، إنه يدخل في دائرة الاغتراب ما دام لا يجلب له العيش الكريم. يعجز مثل هذا النوع من العمل في مساعدة الانسان على تفتح إمكانياته وتحقيق رغباته، بل إنه يدفع فيه إحساسا بالسلبية اتجاه الواقع. بهذا لم يعد العمل جزءا من الانسان يحقق له ذاته، وإنما هو نشاط يفقد فيه قدراته الذهنية والجسمية ويدفع فيه احساسا بالتعاسة، إذ لا سيطرة له عليه، بل لا مصلحة فيه. ولم يعد يساعده في أن يلعب دورا ذا معنى في الجماعة، بل إنه يضعه في صراع مع الآخرين (38.33% من المبحوثين من عبروا عن علاقتهم المتوسطة) و (8.33% ذوي العلاقة السيئة).

وإذا كان المبحوث العامل يشعر بالاغتراب اتجاه العمل الممارس، فما بالك بالمبحوث البطال؟ هل يعاني من نفس الاغتراب الذي يعانيه العامل من عمله أم هناك نوع آخر من الاغتراب؟ أم يشتركون في نفس البعد من أبعاد الاغتراب؟

إن الاغتراب يخلق في نفوس المبحوثين مشاعر النقص وصعوبة التكيف، لأن الفقر المادي ولد فيهم الشعور بالاغتراب.

إن العلاقات الاجتماعية السائدة لدى أفراد عينة الدراسة منفعية، مصلحة وشخصية وأن حياتهم مليئة بالإحباط والمعاناة، والحياة بالنسبة للعديد منهم لا معنى لها، كذلك شعورهم بالعزلة (الكامنة) والإغتراب عن المجتمع المحيط بهم. كما دلت النتائج على أن تقدير مكانة الأفراد في المجتمع لا يعتمد على ما يمتلكه الشخص من قدرات وامكانيات، بل يخضع لاعتبارات أخرى، فهم لن يحققوا أهدافهم دون اللجوء للوساطة (طريقة توظيف 60% من المبحوثين تحصلوا على منصب عمل عن طريق وسيط).

هذا ما يدفعنا إلى القول بأن العلاقات السائدة في المجتمع الجزائري قائمة على مجموعة من السلوكيات المتمثلة في الوساطة و"المعرفة" وأيضا الرشوة من أجل قضاء الحاجات. لقد ولدت كل هذه العوامل في الشباب الشعور بالقلق والاكتئاب من المستقبل.

كما استنتجنا أن هناك أزمة ثقة بين المبحوثين والنظام الحاكم، وجد الشاب نفسه في حالة من التهميش وعدم وجود أي اهتمام بقضاياهم ومشكلاتهم مما أدى إلى عدم الثقة بالأحزاب السياسية ولا يكونون أية أهمية للانتخابات، لأنها لا تغير مجرى الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية منها. بل إنها (الانتخابات) فرصة لتحقيق مكاسب شخصية ولا تخدم المصلحة العامة.

إذن فمشكلة الإغتراب هنا لا تكمن في عدم إقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، لأن حسب نتائج بحثنا يعد المبحوثون غير منعزلين اجتماعياً عن الآخرين (الاتجاه لعام)، بل يكمن المشكل في الاغتراب عن البناء الاجتماعي للمجتمع، فهم ليسوا أهل ثقة بالقوانين والطرق المتبعة للاستفادة من الحقوق المدنية والشخصية في المجتمع الجزائري، فهذه الوسائل والطرق مبنية على الحقرة والوساطة والرشوة عملت على تهميشهم وعدم تحقيق أدنى طموحاتهم، رغباتهم وأهدافهم. فمن أجل السعي وراء تحقيق متطلبات الحياة العصرية لجأ هؤلاء الشباب في تنفيذ فكرة الهجرة السرية. إن البحث عن العيش الكريم يكون في بلد آخر غير بلدهم.

إذن مجمل القول : الهجرة السرية هي وليدة الإغتراب الذي يعانيه الشباب في مجتمعهم الأصلي.

الفصل التاسع: الحاجات والطموحات وعلاقتها بالهجرة السرية

تمهيد

المبحث الأول: حاجات وطموحات الشباب

أولاً: الزواج رغبة وحاجة وطموح

ثانياً: العمل حاجة وطموح

ثالثاً: الحاجة إلى الاحترام والتقدير في الأسرة

المبحث الثاني: مسؤولية الأسرة في اتخاذ المبحوثين لقرار الهجرة السرية

المبحث الثالث: الهجرة وتحقيق الطموحات

المبحث الرابع: المشاكل التي يعاني منها الشباب (حسب رأي المبحوثين)

المبحث الخامس: تحقيق طموحات وحاجيات المبحوثين في مجتمعهم الأصلي

استنتاج

تمهيد:

تحاول الفرضية تحليل العلاقة بين عدم إشباع الحاجات والطموحات للشباب والهجرة السرية في المجتمع الجزائري. وطبقا لما جاء في فرضية البحث فإن المبحوثين يقعون تحت طائلة ضغوط متعددة : ضغط الحاجة وضغط الطموحات (متطلبات الحياة الاجتماعية) مع واقع الحياة الاجتماعية.

إن ترتيب هذه الاحتياجات أو الحاجات والطموحات تساعد على فهم سلوكه وتصرفاته وذلك بالإجابة على السؤال : ماهي احتياجات وطموحات الشباب؟

إن المؤشرات التي تعبر عن الطموح والحاجات تتمثل في العمل، السكن، الزواج وبناء أسرة والاحترام من طرف أعضاء الأسرة.

المبحث الأول: حاجات و طموحات الشباب

يرمز المضمون الاجتماعي للزواج إلى تلك الموافقة الاجتماعية التي تكون على شكل عقد شرعي يوقع بين الأطراف المعنية، وغالبا ما يرافق هذه الموافقة حفلة اجتماعية عامة تشهد وقوع الزواج بين رجل وامرأة، كما هي عبارة عن حفلة دينية وقانونية موقرة لها مبرراتها التي يتفق عليها أفراد المجتمع.

وثمة وجهات نظر تفسر معنى الزواج ومنها: "المعيار الاجتماعي التقليدي والذي ينظر إلى الزواج كظاهرة مقدسة وإرادة دينية أكدتها الشرائع أو التشريعات السماوية كأساس للحياة الاجتماعية، ومنها ما اتجهت اتجاهها مغايرا في معنى الارتباط حيث تؤكد - وجهة نظر- على أن العلاقة الزوجية ما وجدت إلا من أجل الفرد، فالأمر لا يتعلق بالله وبالمجتمع، وإنما بالأنا أي أن الزواج عملية تتعلق بالإنسان وحده، بكيفية تكريس وجوده الاجتماعي والذاتي."¹

وإجازا للمفهوم نرى الزواج ارقى آلية ضبط ابتكرها الإنسان في تأنيس الغريزة الجنسية عند البشر كي تحد من المشامية الجنسية التي كانت تعبت بحياتهم الأخلاقية والاجتماعية، كما أنها نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستمرار والامتثال للمعايير الاجتماعية

¹ مأمون طربية: السلوك الاجتماعي للأسرة، مقارنة معاصرة لمفاهيم علم الاجتماع العائلة، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 2012، ص47

أولاً: الزواج رغبة، حاجة وطموح:

جدول رقم 54: تمثل الزواج بالنسبة للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	التمثلات للزواج
61%	61	نصف الدين
34%	34	بناء أسرة
30%	30	استقرار اجتماعي
20%	20	انجاب أطفال
17%	17	إرضاء الوالدين
3%	03	إرضاء المجتمع
2%	02	* أخرى
-	**167	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* إجابتان الفئة "أخرى" تتمثل في : الزواج يعتبر سجن بالنسبة للمبحوث، وثاني إجابة تتمثل حسب تعبير المبحوث أن الزواج لا يمثل أي شيء سوى " تكسار الرأس"
** بعض المبحوثين أجابوا عن أكثر من احتمال.

المقصود من هذا الجدول هو كيف يتصور المبحوثين الزواج، هل ينظرون إليه باعتباره واجبا دينيا أم باعتباره واجبا اجتماعيا (بناء أسرة، استقرار اجتماعيا، إنجاب الأطفال) أو باعتباره ضرورة نفسية فهذه التمثلات تقيس مرجعيات المبحوثين.

الملاحظ أن تمثل للزواج بالنسبة للمبحوثين يتم حسب الترتيب الآتي:

المرتبة الأولى: الاعتبارات الدينية مثل إكمال نصف الدين، ذلك بنسبة 61% والنفسية.

المرتبة الثانية: الاعتبارات الاجتماعية، وبالنسبة المعبر عنها بناء أسرة بنسبة 34% واستقرار اجتماعي بنسبة 30% و كذلك إجاب أطفال ب20%.

وفي المرتبة الأخيرة و بنسبة ضئيلة نوعا ما إذا فورت بالنسبة الأخرى وهي إرضاء الوالدين ب 17% وإرضاء المجتمع بنسبة 03%.

كما عبر أو صرح عدد قليل جدا من المبحوثين أنهم يرون في الزواج سجناء، و منبع للمشاكل وقدرت نسبتهم ب02%.

من خلال المعطيات الإحصائية للجدول نستنتج أن الزواج ليس مسألة الأسرة وإنما هي مسألة شخصية وهو من أجل إكمال نصف الدين واستقرار اجتماعي وبناء أسرة وإجاب أطفال، ويعتبر هذا تغير هاما في نظرة الشباب للزواج، فبعدها كان مسألة والدية أصبح استجابة للشرع و الدين.

وهذا يوضح تأثر هذه المتمثلات أو المواقف بالقيم السائدة في المجتمع ويؤكد من جهة أخرى دور المرجعية الدينية والتوجيه الديني بالنسبة لفعل الزواج لدى الشباب.

جدول رقم 55: يمثل عناصر العينة حسب سن الزواج المفضل لهم

النسبة المئوية	التكرار	سن الزواج المفضل
21%	21	من 23 سنة إلى 25 سنة
20%	20	26 سنة إلى 28 سنة
50%	50	29 سنة إلى 31 سنة
03%	03	من 32 سنة إلى 34 سنة
06%	06	من 35 سنة إلى 37 سنة
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول و معطياته الإحصائية أن السن المفضل للزواج لدى المبحوثين يكون ما بين 29 و31 سنة بنسبة 50% مئة تليها الخانة ما بين 23 سنة و25 سنة وذلك بنسبة 21% لتتقارب النسبة مع السنن المفضل وهو من 26 إلى 28 سنة بنسبة 20% و في المرتبة الرابعة لفئة المبحوثين الذين أجابوا أن السن المفضل للزواج يكون ما بين 35 و 37 سنة بنسبة 6% وفي الأخير وبنسبة ضئيلة جدا من صرحوا أن

سن الزواج المفضل لهم هو ما بين 32 و34 سنة بنسبة 3% لماذا الأغلبية الساحقة من المبحوثين اختاروا السن المفضل للزواج 29 و31 سنة لان في هذه المرحلة العمرية من المفروض يتم فيها وضوح الرؤية حول توفير الظروف المادية من عمل ومسكن، وأن طموحات الشباب مرتبطة في عصرنا الحالي بالأوضاع الاجتماعية والمادية هذه الإمكانيات لا يمكن توفيرها في سن مبكرة تمكنه من جمع المال لمواجهة متطلبات الزواج من مهر وتكاليف العرس.

جدول رقم 56: يبين رغبة المبحوثين في الزواج (بالنسبة للغير متزوجين)

النسبة المئوية	التكرار	الرغبة في الزواج
62.22%	56	نعم
34.44%	31	لا
3.33%	03	بدون إجابة
100%	90	المجموع

يتبين من خلال الأرقام أن الاتجاه العام للجدول يميل إلى 62.22% من المبحوثين الغير متزوجين يرغبون في الزواج مقابل 34.44% الذين صرحوا بعدم رغبتهم في الزواج، فهذا الجدول يعبر عن أهم اتجاهات المبحوثين في عدم اختيار العزوبة. لكن لاحظ أن نسبة المبحوثين الذين لا يرغبون في الزواج هي نسبة معتبرة نوعا ما تقدر بـ 34.44% يبررون الأسباب في الجدول اللاحق.

جدول رقم 57: يبين أسباب عدم رغبة المبحوثين في الزواج

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	بيان الأسباب
61.29%	19	عدم امتلاك أدنى الشروط- (عملا ومسكنا)- عملي غير مستقر	عوامل مادية
19.35%	06	لا أرى مستقبلا في هذا البلاد- أريد أن أعيش حياتي و الزواج مملوء بالمشاكل	عوامل اجتماعية
16.12%	05	ليس لدي روح المسؤولية- عدم ارتياحي مع النساء- السن غير مناسب	عوامل ذاتية
3.22%	01	بدون إجابة	
100%	31	المجموع	

من الأسباب التي صرح بها المبحوثون في عدم رغبتهم في الزواج تتمثل في المرتبة الأولى في العوامل المادية أي عدم امتلاك المبحوث لأدنى شروط الزواج لانتشار البطالة وأزمة السكن ثم ارتفاع تكاليف الزواج وذلك بنسبة 55.88% يليها في المرتبة الثانية المبحوثون الذين عبروا عن عدم رغبتهم في الزواج نتيجة العوامل الاجتماعية تتمثل في فقدان الأمل في المستقبل (لا أرى مستقبلا في هذه البلاد) وكذلك نظرا للنظرة التشاؤمية للزواج كونه مصدر مشاكل بكل أنواعها و ذلك بنسبة 17.64% وفي المرتبة الأخيرة وبنسبة 14.70% من المبحوثين الذين يرون في الزواج تحمل للمسؤولية غير قادرين عليها نظرا للوضع الغير المستقر والمتناقض بين ما يملكه وبين ما يأمل تحقيقه من وراء الزواج من بناء أسرة، فارتفاع تكاليف الزواج يقف حائلا أمام إشباع هذه الحاجة.

فعدم الرغبة بالزواج هنا ليست لها علاقة بالعزوبة الاختيارية بقدر ما هي مرتبطة بالعزوبة الاضطرارية، الناتجة عن الصعوبات و تغير مفهوم الزواج.

جدول رقم 58: يبين أسباب عدم تحقيق رغبة الزواج بالنسبة للمبحوثين غير المتزوجين

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	بيان الأسباب
87.5%	49	الظروف المادية ومتطلبات الزواج باهظة - لا أملك عملا ولا مسكنا- قلة المدخول الشهري- عدم الاستقرار في العمل	عوامل مادية
7.14%	04	لعدم إكمال دراستي- عدم وجود امرأة مناسبة	عوامل ذاتية
3.57%	02	أصبح الزواج مشروع ماليه الخوف من عدم تأمين حياة غير مستقرة للأسرة- لا أريد إفساد علاقتي مع أسرتي خلال العيش معهم	عوامل اجتماعية
1.79%	01	بدون إجابة	
100%	56	المجموع	

بالنسبة لفئة المبحوثين الراغبين في الزواج ولم يستطيعوا تحقيق هذه الرغبة ترج الأسباب إلى عوامل كثيرة تأتي في مقدمتها العوامل الاقتصادية و المادية مرتبطة كما قلنا سالفا إلى تكاليف الزواج الذي يتطلب امتلاك السكن، ومهرا وتحمل تكاليف العرس. والأخطر من ذلك هو عدم امتلاك المبحوث لمنصب عمل أو عدم الاستقرار في العمل مقابل مدخول شهري متدني، فكل هذه الأسباب والعوامل تعترض تحقيق الرغبة في الزواج وذلك بنسبة 87.5%

ثم تأتي الأسباب أخرى تنحصر في الأسباب ذاتية والتي تتمثل في الدراسة (عدم إكمال دراستي) (عدم وجود امرأة مناسبة) وذلك بنسبة 7.14% و أسباب أخرى بنسبة 5.57% تتمثل في الخوف من عدم تأمين حياة مستقرة للأسرة، أو يرون في الزواج مشكلة اجتماعية تفسد العلاقة ما بين الزوج وأهله (رهنات المستقبل و الخوف منه).

نستنتج من خلال معطيات الجدول أن الأسباب المادية احتلت الصدارة كون أن الزواج في المجتمع الجزائري أصبح مشروعاً مالياً.

لقد جاءت أسباب عدم الزواج بالنسبة للمبحوثين الذين عبروا عن عدم رغبتهم في الزواج متشابهة مع الأسباب التي أدت إلى عدم الرغبة في الزواج بالنسبة للذين عبروا عن استعدادهم للزواج.

جاءت في المرتبة الأولى العوامل الاقتصادية والمادية ثم العوامل أو الأسباب الاجتماعية وهو الخوف من عدم تمكين المبحوث من توفير كل الشروط اللازمة للحياة المستقرة (مادية ومعنوية) و الأخير الأسباب الذاتية (من أجل مواصلة الدراسة)

كلما ازدادت رغبة الزواج وقلت أو انعدمت الإمكانيات الضرورية من أجل تحقيق هذه الرغبة ازدادت رغبته في الهجرة من أجل تحقيق أهدافه و طموحاته من بناء أسرة وإنجاب أطفال قصد الإستقرار الاجتماعي. إنها حاجة ضرورية لبقاء الإنسان على وجه الأرض كما يتوج بها حياته، و يبرهن من خلال الزواج على انتقاله إلى مرحلة الرجولة و المسؤولية الكاملة في المجتمع. حيث ينقله الزواج وبناء الأسرة إلى أداء أدوار مهمه في المجتمع تتمثل في النفقة والتربية و التنشئة الاجتماعية لأفراد أسرته، وبالتالي يكسب مكانه و قيمة اجتماعية، فبدون تحقيق أدنى الحاجات و الطموحات يتحول الشاب إلى فرد مهمش ويشعر بالاغتراب لأن ليس لديه أي دور (منعزل) في المجتمع. ومن أجل تحقيق هذه القيمة الرجولية يتوجه إلى البحث عن مجتمع آخر يحقق له ما فشل تحقيقه في مجتمعه.

إذا تمكن الشاب من الزواج و حقق الهدف منه، هل ينتهي الأمر هنا أم يطمح و يسعى إلى تلبية حاجات أخرى كتوفير مسكن و الإنفاق على الأسرة بما فيها الزوجة والأولاد؟ فإذا لم يبلغ هذا المستوى يبقى الرضا عن حياته الزوجية يتجه نحو السالب ويولد فيه الرغبة في إيجاد حل لمشاكله بعد الزواج و هذا ما يظهر من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 59: بين مدى رضا المبحوثين عن حياتهم الزوجية (بالنسبة للمبحوثين المتزوجين)

الفئات	المضمون	التكرار	النسبة المئوية
عدم الرضا	عدم استقرار المادي سبب لي الكثير من المشاكل العائلية	08	80%
الرضا	راض جدا عن أم أولادي-أحب زوجتي- منبع الاستقرار المادي والمعنوي	02	20%
	المجموع	10	100%

يتبين لنا من خلال الجدول أن أكبر نسبة في الاتجاه العام تمثلت في عدم رضا المبحوثين المتزوجين عن حياتهم الأسرية و ذلك بنسبة 80% لأسباب متنوعة تتمثل في عدم الاستقرار المادي الذي أدى إلى ظهور العديد من المشاكل وحسب تصريح بعض المبحوثين: " زوجتي طلبت مني الطلاق لأنني لم أستطيع أن ألبى كل ما تحتاجه (بعد موت زوجي لم أستطع أن أتكفل بتربية الأولاد فعزمت على الزواج مرة أخرى لكن هذه الأخيرة تعامل أبنائي معاملة قاسية لأنني لم أستطيع أن ألبى كل ما تحتاجه نظرا لأجري الزهيد)

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن الظروف المادية و الاقتصادية لها تأثير بالغا على العلاقات الزوجية. بينما نجد نسبة 20% من المبحوثين صرحوا عن رضائهم عن الحياة الزوجية: " راضي عن أم لأولادي) (الحمد لله لدى زوجة صالحة ومطبعة وطفلين عندما أراهم أنسى كل شقاء اليوم) (تزوجت بالتي أحب وأنجبت منها طفلا، وحياتي مستقرة وهذا ما يجعلني راض عن حياتي الزوجية وخاصة أن زوجتي تراعي أوضاعي وتحاول دائما التخفيف عني)

إن المشاكل المادية تفاقمت نظرا لزيادة متطلبات الحياة وغلاء المعيشة وبالتالي ارتفاع الأسعار، فكل هذا أثر على العلاقات الزوجية، حيث تؤدي المشاكل المادية في كثير من الأحيان إلى فشل وانهيار الحياة الزوجية

فمشكلات الأسرة تنصب دائما على الوضعية الاقتصادية أو المادية المتدنية. كون أن المحرك الرئيسي للاستقرار الأسري يتمثل في توفير الاحتياجات المادية لأفراد الأسرة وبما أن هذا العامل انعدم في الأسرة يقوم رب البيت (المبحوث) عن البحث عن سبل أخرى من أجل الإرضاء المادي و يتمثل في الهجرة من أجل السعي نحو الرزق.

فالرضا عن الزواج جاء تعبيراً عن الجانب المعنوي من حب وتفاهم و تعاون بين الزوجين رغم ذلك فكرت هذه الفئة بتجربة الهجرة السرية من أجل تحسين الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة وذلك بحصولها على عمل يجلب له المال الكثير.

ثانياً: العمل حاجة وطموح

يعتبر العمل كسلوك بشري ضروري لحياة الإنسان فهو من الناحية الاقتصادية الوسيلة التي يحصل من خلالها الفرد على احتياجاته الفيزيولوجية الأساسية كالغذاء، المسكن، الملابس، ومن الناحية الاجتماعية هو معيار لقياس مكانة الفرد ووسيلة للتعامل مع الآخرين. ومن الناحية النفسية يعطي العمل صورة ذاتية للإنسان قائمة على أساس الرضا عن الذات والصحة النفسية، ومنه عدم العمل يرتبط بالعديد من المشكلات الاجتماعية بالنسبة للشباب، الأسرة و المجتمع معا.

وبما أن العمل مرتبط بالإنتاج فهو مرتبط بالمرحلة الشبابية التي تتميز بالعبء في هذه الفترة، فتعطّلها هو تعطّل القوة البدنية، العقلية والمعرفية للشباب، لهذا فئة الشباب هي أكثر الفئات المتضررة من التحول الاجتماعي الاقتصادي للبلاد بسبب التحول في أنظمة العمل من العمل الدائم إلى العمل بال عقود، ومن العمل الدائم إلى العمل المؤقت، وبسبب النقص الكبير في ميادين تشريعات العمل من حيث التسهيلات الخاصة بالتأمينات و التعويضات وغيرها كل هذا جعل سوق العمل يعيش نوعاً من الغموض و الإبهام و الهشاشة و هذا كله يتحمّله الشباب المقبل على العمل.

إن العمل مقترف بالمكانة الاجتماعية والرجولة والمسؤولية وعدم توفيره يؤدي إلى القوي بالنقص والتهميش والشك في القيمة الاجتماعية معناه أنه فرد ناقص ويعيش عاله على المجتمع.

فمن خلال الجدول الآتي يوضح لنا المبحوثين ماذا يمثل العمل بالنسبة لهم.

جدول رقم 60: يبين تمثلات العمل بالنسبة للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	التمثلات
57%	57	مصدر لتلبية الحاجة
39%	39	ضرورة اجتماعية
23%	23	تحقيق الذات
01%	*1	أخرى
-	**120	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* بالنسبة للإجابة خانة "أخرى" تتمثل في أن العمل عبادة

** المجموع يفوق عدد العينة، لأن هناك من أعطى من المبحوثين أكثر من إجابة أو احتمال خلال القراءة الإحصائية للجدول يتضح لنا أن الاتجاه العام يميل نحو تمثيل المبحوثين للعمل على أنه مصدر لتلبية الحاجات بنسبة تقدر بـ 57% تليها نسبة 39% من المبحوثين من يرون في العمل ضرورة اجتماعية و في المرتبة الثالثة إن التمثيل للعمل نسبة للمبحوثين يعد مثابة تحقيق للذات وذلك بنسبة 23%، وفي المرتبة الأخيرة وبنسبة ضئيلة جدا تقدر بـ 01% من يرون في العمل "عبادة" كما أوصى به الله سبحانه وتعالى عباده، فهذا التمثيل له اعتبار ديني. يحتل العمل مكانة مهمة في حياة الإنسان، وهو المصدر الرئيسي الذي يحصل بواسطته على المورد اللازم له للإنفاق من أجل معاشه، وبواسطة العمل يتمتع الفرد مع الآخرين إقامة علاقات اجتماعية، كما يضع

العمل الفرد في مستوى اجتماعي اقتصادي معين مما يزيد من أهمية العمل في حياته، وقد يكون مصدر سعادته أو شقائه.

ويعد العمل الوسيلة التي تلبي حاجات الفرد كما صرح به أغلبية المبحوثين و بنسبة 57% إنه مصدر الرئيسي للرزق و القوت وهو أحد العوامل لاستمرار الحياة وتوفير مستلزماتها.

لقد أعطى " ابن خلدون" قيمة كبرى للعمل، إذا اعتبره مقياسا للإنتاج و وسيلة لتحقيق الأمن و الطمأنينة وربط بين القيمة المادية للعمل والمكانة الاجتماعية فلإنسان المالك للثروة الناتجة عن العمل كوسيلة وحيدة لكسبها يكون ذو جاه و مكانة في المجتمع، وبذلك قد أعطى للعمل قيمة اجتماعية.

وبالإضافة أنه مصدر رزق الفرد إنه يوفر لديه أيضا فرصة الشعور بالانتماء إلى الجماعة ووسيلة لإثبات الشخصية وتحقيق الذات (23%).

لقد رأينا في الجدول رقم 60 أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين يرون في أهمية العمل كونه مصدر لتلبية الحاجات الضرورية ومصدر رزق للأفراد. فهل فعلا يلبي حاجات المبحوثين، وهذا ما سوف نراه في الجدول رقم 61 الذي نكشف من خلاله إذا كان دخل المبحوثين (بالنسبة للمبحوثين الذين يعلمون) يسد حاجياتهم أم لا.

جدول رقم 61: يبين ما إذا كان دخل المبحوثين يسد حاجياتهم (بالنسبة للمبحوثين الذين يعملون)

النسبة المئوية	التكرار	الدخل يسد الحاجيات
11.67%	07	نعم
88.33%	53	لا
100%	60	المجموع

من خلال المعطيات الرقمية للجدول نجد أن 88.33% من المبحوثين عبروا على أن دخلهم لا يسد حاجياتهم. مقابل 11.67% يرون الدخل يكفي لتسديد كل مطالبهم و احتياجاتهم اليومية.

فمن منظور الحاجات الأساسية يعتبر الدخل غير كافي إذا كان الشخص محروما من وسائل الإشباع المادية اللازمة للوفاء بالقدر الأساسي المقبول من الحاجات الإنسانية، من حاجة الغذاء، وحاجة الكساء، وحاجة للتعليم وحاجة للعلاج وغيرها من الحاجات الأساسية التي تتعين على الشخص أن يحصل عليها و إلا قيل عنه فقيرا.

فمع التغير الاجتماعي والاقتصادي، يتصف هذا النوع من الفقر بأنه يشعر الإنسان بالحاجة الضرورية لكنه لا يهدد حياته.

إذن الاحتياجات الأساسية التي تتطلبها الحياة الإنسانية لا يمكن حصرها في الاحتياجات الغذائية فقط، بل تتعدى إلى احتياجات أخرى ضرورية غير غذائية مثل السكن، الملابس، وسيارة والتعليم وغيرها من الحاجات الأخرى التي تعكس المستوى المعيشي.

إن دخل المبحوثين لا يمكنهم من الاستمرار ماديا و البقاء على أفضل حال، إنهم يعيشون ظروفًا صعبة طارئة تحتاج إلى مبلغ كبير من الأموال.

ونظرا للدخل الضعيف للمبحوث (الأغلبية) حاولنا أن نعرف منه (حسب رأيه) أي قطاع مهني يفضله من أجل تحقيق النجاح الاجتماعي (القطاع الذي وفر له دخلا معتبرا يسد به كل حاجاته ومتطلباته في الحياة، ويجعل منه فردا مسؤولا وله قيمة ومكانة اجتماعية بين الآخرين و سوف نرى أجوبة المبحوثين في الجدول التالي:

جدول رقم 62: بين القطاع المهني المفضل من أجل تحقيق النجاح الاجتماعي حسب

المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	القطاع المفضل
65%	65	مهما كان القطاع خارج الوطن
38%	38	العمل للحساب الخاص
07%	07	العمل لدى مستثمر أجنبي في الجزائر
04%	04	العمل في القطاع الخاص في الجزائر
02%	02	العمل في القطاع العمومي في الجزائر
-	*116	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* بعض المبحوثين أعطوا أكثر من احتمال أو إجابة

يظهر من إجابات المبحوثين على اختيارات المسالك المهنية المقترحة عليهم، والتي يعتمدونها لتحقيق النجاح الاجتماعي إن الأولوية المفضلة لديهم قد منحوها لاختيار العمل في أي قطاع كان لكن خارج الوطن (الهجرة إلى خارج الوطن) وذلك بنسبة 65% من المجموع الإجمالي لإجابات أفراد العينة.

وخاصة استفحال ظاهرة الهجرة السرية التي تتيح لهم الفرص لمغادرة البلاد بشتى الطرق (غير قانونية)

نلاحظ أن دوافع هجرة الشباب إلى الخارج هي دوافع تنصب في شيء واحد ألا وهو دافع مادي من الدرجة الأولى حيث أن الفرد الذي كان يعمل في بلاده و بها جر من أجل العمل يسعى إلى دخل أعلى أو لأنه لا يعمل و يهاجر للبحث عن فرصة عمل، أو أنه لا

يجد عمل في مجال تخصصه داخل البلاد (وأعتقد أن نسبة قليلة التي تهاجر من أجل التخصص في مجال العمل).

إن الشباب يحبذون العمل خارج الوطن خاصة في الدول الأوروبية نظرا للأجر الذي حسب ظنهم مهما كان منخفضا يعد مرتفعا لأنه يتقاضه بالعملة الصعبة وهي عملة أعلى بكثير من الدينار الجزائري، لهذا جمع المبلغ بالعملة الصعبة يمكنه من تلبية حاجاته وطموحاته في مجتمعه الأصلي.

وتأتي في الدرجة الثانية بعد أفضلية العمل في الخارج فئة الذين يفضلون العمل للحساب الشخصي و ذلك بنسبة 38% تسعى هذه الفئة إلى إنشاء مشاريع واستثمارات خاصة أو مؤسسات شراكة بأصنافها المتنوعة أي الميل إلى الاستقلالية ونبذ الإتكالية من أجل إبراز طاقتهم و قدراتهم و إبداعاتهم قصد المثابرة و العمل الجاد والذكي الذي يمدهم بالمال الوفير يقودهم إلى النجاح الاجتماعي (بعيدا عن مسؤولية الدولة).

إن إنفتاح السوق و دخول الشركات والاستثمارات الأجنبية للسوق الجزائرية، جعل فئة معينة من المبحوثين يفضلون العمل بها قبل العمل في القطاع العمومي في الجزائر أو العمل لدى الخواص من الجزائريين هذا يعود لبعض الحوافز يمنحها المستثمر الأجنبي للعامل الجزائري من أجرة ومكافأة وغيرها، إن المستثمر الأجنبي يقدر العمل ويعطي لكل فرد حقه، فرغم العمل الشاق والمتعب في المقابل يتقاضى أجرا يعبر عن الجهد المبذول، و ذلك بنسبة 07%

لكننا لاحظنا حسب المعطيات الإحصائية للجدول أن هناك نسب ضئيلة جدا من المبحوثين الذين عبروا عن المسلك المهني المفضل لتحقيق النجاح الاجتماعي و المتمثل في العمل في القطاع الخاص بالجزائر بنسبة 04% وأيضا العمل في القطاع العمومي بالجزائر بنسبة 02% إن هذين المسلكين لا يخدمان فائدة العامل لأن الأجر المتقاضى حسب آرائهم زهيدا جدا و لا يتوافق مع الجهد المبذول من طرف العامل.

إنالقطاع الخاص في الجزائر ينظر إلى العامل نظرة العبيد (العمل الشاق، عدم الاستقرار، وصعوبة المطالبة فيه بالحقوق إلى غير ذلك)

ينتهج القطاع العمومي في الجزائر سياسة تتناقض تماما مع متطلبات الحياة (الأجر لا يتوافق مع مستوى المعيشة).

إن احتياجات المبحوثين لا تقتصر فقط على الاحتياجات المادية وإنما تتعددها إلى الاحتياجات المعنوية التي تأخذ في بعض الأحيان الأولوية، فالتقدير والاحترام وتحقيق الاستقلالية وعدم التبعية تعد من أكبر الدوافع على الإنجاز وعدم الإكالية على الغير، إلا أنه من ناحية أخرى فإن التقدير و الحرية و الاستقلالية شروط مادية لا بد من توفرها، كما هي مرهونة في نفس الوقت بالاحتياجات الاجتماعية المتمثلة في العلاقات الاجتماعية القائمة على الدعم والإصغاء إلى الرأي وغيرها.

وكهذافإن هذه الاحتياجات متداخلة ومتشابكة فيما بينهما لا يمكن فصلهما عن بعضها البعض، و من أجل معرفة الأولوية لهذه الاحتياجات قمنا بصياغة سؤال يبين الاحتياجات المعنوية للمبحوثين فجاءت النتائج كما يلي:

جدول رقم 63: بين الاحتياجات المعنوية المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	بيان الاجابات
31%	31	الحصول على عمل يناسبك
30%	30	تحقيق الاستقلالية وعدم التبعية
22%	22	الاعتراف بقدراتك
21%	21	الحصول على الدعم المادي
14%	14	الإصغاء الى رأيك
-	*118	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* أعطى المبحوث الواحد أكثر من إجابة

إن أهم احتياجات المبحوثين هي الحاجة إلى العمل المناسب وذلك بنسبة 31% وهنا دليل على المكانة التي يأخذها العمل في الحياة النفسية والاجتماعية للمبحوثين

ودوره في إثبات ذاتهم. فبالعمل يحصل على الاستقرار والمكانة الاجتماعية والتحرر من التبعية المادية للآخرين وهذا التحرر يسمح له بالحصول على الحرية النفسية ليتمكن من إبراز أفكاره وتوجيه سلوكه. فالعمل يعتبر الحاجة الأساسية و المحرك الأول لكل الاحتياجات الأخرى

فشباب اليوم يرغب في بناء مستقبله الشخصي بنفسه والتخلص من التبعية، الأمر الذي لا يتم إلا بضمان دخل إقتصادي يؤمن له حياته و حياة أسرته المستقبلية.

لقد عبر عنه نسبة 30% من المبحوثين بينما بلغت الحاجة إلى الاعتراف بالقدرات نسبة 22% من المبحوثين.

إن هذه النسبة المعبرة التي صرحت عن حاجاتها إلى الاعتراف بالقدرات الشخصية هي من فئة المتعلمين أو خرجي الجامعات التي تتصادم قدراتها مع الواقع الذي لا يعطي لها أهمية ولا يقدرها وبالتالي يرى أن آرائهم لا تؤخذ بعين الاعتبار وأنهم يعيشون في مجتمع لا يعطي أهمية لقدرات الشباب وما ينبع عنها من تنمية وتغيير وأمل و في المستقبل، وبالتالي يتغير مناخ البطالة من الذي لديهم قدرات ينتفع بها المجتمع ويساهم في التغيير والتنمية إلى الذي غير مؤهل لذلك. لكن حسب اعتبار المبحوثين، القدرات ليس لها أي اعتبار في المجتمع الجزائري بل تحل محلها الوساطة و"المعرفة" على حسابها في كل ميادين الحياة.

فالذي يكسب هذه القدرات يصبح ينتمي إلى الفئات المهمشة والضعيفة لأن ليس لها دعم يمكنها عن الكشف عن قدراتها وما ينطوي عليها من إيجابيات تقود إلى إبداء آراء يمكن أن تساهم في إيجاد حلول لأي مشكل كان. (تعزير مشاركتهم في عمليات اتخاذ القرار). في حين أن الحاجة إلى الدعم المادي صرح بها 21% من المبحوثين حيث يمكنهم في بناء مستقبل ويعينهم على التغلب على المشاكل فهي حاجة معنوية قبل أن تكون مادية تجلب الراحة النفسية للمبحوث سواء أكان مصدرها من الأسرة أو غيرها.

في الرتبة الأخيرة وبنسبة 14% تعبر عن حاجاتها لإصغاء لرأيها. وهكذا إذا أردنا أن نلخص نتائج هذا الجدول فإننا نقول أن الاحتياجات المعنوية عالية لدى المبحوثين. كما نجد الدعائم المادية تعود إلى الاستقلالية والتخلص من التبعية وهذا ما يتناسب مع ثقافة

المجتمع التي تحث على أن عند بلوغ الشاب سنا معيناً (حسب الفئات العمرية لعينة بحثنا) يبدأ في التفكير في العمل من أجل الاستقلالية وعدم التبعية للأولياء.

ثالثاً: الحاجة إلى الاحترام والتقدير في الأسرة

تظهر الحاجة إلى الاحترام والتقدير بقوة أثناء مرحلة المراهقة والبلوغ وهي من أبعد الحاجات النفسية تأثيراً على الإنسان، لأن تلبيةها تؤدي إلى الشعور بالقبول الاجتماعي والاحترام لدى الآخرين، وافتقارهم لها يجعلهم متوترين قلقين، وقد تؤدي إلى سلوكيات مرفوضة من طرف الأسرة والمجتمع ككل. إن الاحترام والتقدير يمنح السعادة والشعور بالثقة والرضا والاطمئنان، كما يدفع إلى المزيد من الطموح والعطاء.

هل سلوك أفراد عينتنا نحو اختيار مسلك الهجرة له علاقة بمكانتهم داخل الأسرة؟

وهذا ما نجيب عليه من خلال معطيات الجدول الآتي:

جدول رقم 64: يبين احترام وتقدير المبحوثين من طرف أسرهم

الاحترام والتقدير	التكرار	النسبة المئوية
نعم	76	76%
لا	24	24%
المجموع	100	100%

تشير المعطيات الرقمية للجدول أن الاتجاه العام يميل نحو الفئة التي تجد الاحترام والتقدير من طرف أعضاء أسرتها وذلك بنسبة 76% بينما 24% من المبحوثين لا يجدون الاحترام والتقدير في الأسرة.

فلم نقف عند هذا الحد بل وصلنا الحديث معهم حول الأسباب التي أدت بأسرة المبحوث إلى احترامه وتقديره أو عدمه.

وهذا ما سوف نفسره في الجدول التالي:

جدول رقم 65: يبين الصفات التي تقدرها الأسرة في المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الفئات
38%	38	أساهم في مصروف البيت- أقوم بواجبي اتجاههم وأعاونهم ماديا- روح المسؤولية باعتباري الأكبر- مصاريف البيت- أنا أقل مستوى تعليمي في البيت لكن ما أناله من عملي أكثر بكثير من إخوتي المتعلمين	المساهمة في تغطية الحاجيات الاقتصادية للأسرة
22%	22	أتسم بالهدوء- والرزانة- أنا ملتزم وأحترم كل أفراد أسرتي- احترام وتشاور- نظرا لشخصي واعتدالي	الأخلاق الحسنة في المجتمع
08%	08	لأنني ذكر يجب عليهم احترامني والأخذ برأيي- أنا إنسان قبيح ولازم يقادروني-كلمتي مسموعة- الطاعة التامة وعدم التدخل في شؤوني- يخافونني لأنني ذكر	مكانة الذكر في المجتمع
04%	04	لأنني متحصل على شهادة التعليم العالي- من أجل مستواي الدراسي- الإنسان المتعلم يقدرونه بالرغم من أنه عاطل	المكانة العلمية
76%	76	مجموع الصفات الإيجابية	
13%	13	لا أشرك في مصروف البيت- لا أقوم بأي شيء يفيد العائلة- أشرب الخمر- لم يعترف أفراد عائلتي بي لأنني كنت في المهجر ولم أنجح هناك	عدم المساهمة في الدعم المالي للأسرة
04%	04	مشاكل عائلية مع أسرتي لأنني متزوج- ليس لدي زوجة وأمي متوفية ولا أحد يلبي طلباتي- الأب متسلط ولا يحترم أحد- قبل وفاة الوالدين كانت العلاقة ممتازة لكن الآن كل واحد تهتم بنفسه	التفكك الأسري
04%	04	أنا الأوسط لا يسمعون رأيي- لأنني الأصغر في البيت إذن لا رأي لي	رتبة الأبناء في الأسرة
03%	03	مستواي الدراسي متدنٍ بزيادة على ذلك لا أعمل	المستوى الدراسي
24%	24	مجموع الصفات السلبية	
100%	100	المجموع	

من مؤشرات تقدير الأسرة للمبحوث هي مساهمته في تغطية الحاجات الاقتصادية أو المادية للأسرة وذلك بنسبة 38% حيث عبر عليها هؤلاء المبحوثين بتصريحاتهم التي أشرنا إليها في الخانة الأولى من الجدول.

وتحتل المرتبة الثانية الفئة التي تعبر عن اكتسابها مكانة في الأسرة نظرا لأخلاقها الحسنة والمطبعة لأوامر الأولياء، ومشاركتها أيضا في قرارات الأسرة نظرا لتحليها بالرزانة وبالأخلاق الحسنة وذلك بنسبة 22% غير أننا من خلال المعطيات الإحصائية نجد أن المرتبة الثالثة احتلتها الفئة التي ترى أن الاحترام والتقدير كانا

ملزمينواضطرابيين من طرف الأسرة لكونه ذكرا(مكانة الذكر في الأسرة) وذلك حسب ما صرح به بعض وذلك بنسبة 8%. وآخر مرتبة في خانة سبب الاحترام والتقدير جاءت عند الفئة التي ترى أن المكانة العلمية للفرد تمنح الاحترام والتقدير وذلك بنسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بالنسب الأخرى تتمثل في 4% فقط.

نستنتج من خلال الجدول أن العامل المادي قد احتل الصدارة في سبب إيجاد المبحوث الاحترام والتقدير في وسط أسرته.

إن المساهمة في التدبير المادي للبيت يؤثر بالضرورة على تبادل القبول والانسجام من كطرف الأسرة.

إن المجتمعات العربية أبوية السلطة ، من خلال التأهيل يتم إعطاء السلطة للابن الأكبر ويتحمل مسؤولية والديه. بالظفر على المسؤولية والسلطة يحظى هذا الابن بالاحترام والتقدير لكن هذه المسؤولية تكن في أحشائها عنصر هاما جدا يتمثل في العامل المادي.

كما احتل الجانب المعنوي أيضا كسبب في احترام وتقدير المبحوث لكن نسبته أقل من نسبة العامل المادي حيث يتمثل هذا الجانب في التربية الحسنة التي تلقاها الابن في أسرته من دروس في آداب المعاملة مع الأولياء وعدم المعارضة أو التمرد على سلوكهم.

وفيما يخص التقدير والاحترام لسبب كون المبحوث ذكرا مثل نسبة منخفضة تقدر بـ 8% فقط، كون أن من تقاليد الأسرة الجزائرية أنها تعتنق الثقافة الذكورية التي تمجد الولد الذكر على الدوام وتمنحه أكبر من التقدير.

لكن مع التغيير الاجتماعي أصبحت معظم الأسر تتعامل بدون تمييز مع أبناءها سواء الذكور أو الإناث ماعدا في المناطق الريفية أين نجد اختلاف المعاملة بين الجنسين.

في الأخير نستنتج أن التقدير والاحترام في الأسرة يدعمه العامل المادي أكثر من العامل المعنوي.

وفيما يخص الفئة التي لم تحظى بالتقدير والإحترام في وسط أفراد أسرتها عبرت عن ذلك بأسباب مختلفة وحسب ترتيبها:

➤ المرتبة الأولى مثلتها الفئة التي لم تجد الاحترام نتيجة لعدم مساهمتها في الدعم المالي أو المادي وصرحت بذلك بالعبارات التالية: "لا أشارك في مصروف البيت"، "لا أقوم بأي شيء يفيد العائلة"، "لأنني كنت في المهجر ولم أنجح" وذلك بنسبة 13%.

➤ المرتبة الثانية: نظرا للتفكك الأسري المعبر عنه بـ: "المشاكل العائلية لأنني متزوج"، "أمي متوفية ولا أحد يلبي طلباتي"، "الأب متسلط ولا يحترم أحد"، "كل واحد فيهم يهتم بنفسه". وذلك بنسبة 4%.

➤ المرتبة الثالثة أيضا نظرا لتساوي النسب (4%) يصرح المبحوث أن أسرته لا تكن له الاحترام والتقدير نظرا لرتبته في الأسرة: "أنا الأوسط لا يسمعون رأيي"، "لأنني الأصغر في البيت إذن لا رأي لي".

من خلال تصريحات المبحوثين نستنتج أن رتبة الإبن في الأسرة لها أثر في المعاملة الوالدية. حيث يصب الوالدان كل الاهتمام على الإبن الأكبر، هذا الاهتمام والمكانة الخاصة تعطيه الاحساس أنه صاحب السلطة والمكانة الأفضل والأعلى بين بقية إخوته. وغالبا ما نرى أن هذا الحال يكون مؤيد من قبل الأب والأم معا.

إن إعطاء الصلاحية للإبن الأكبر تظهر في التحكم في قرارات إخوته والتي قد تكون مصيرية. كما أنه يرى أنه صاحب الرأي الصواب بحكم خبرته في الحياة والكثير من الأمور التي ترفعه إلى درجة الأب. كما أنه بعد وفاة الأب أصبح هو المسؤول المباشر عن الأسرة. لكن من يدعم هذه المسؤولية في وقتنا الحالي؟ لا شك هو العامل المادي الذي يؤدي حتما إلى الاستقلالية وإجبار الآخرين على التبعية.

➤ وفي المرحلة الأخيرة نجد تصريح المبحوثين عن سبب عدم تلقيهم للاحترام والتقدير من طرف الأسرة يتمثل في تدني المستوى التعليمي و البطالة بنسبة 3%. فماذا ينتظر الأولياء من ابن ذيمستقبل فاشل، مستقبلا لا يعيل الأهل ولا يفرج عن همومهم، مستقبلا لا ينبأ بالنجاح بل أنه عالة على الأسرة والمجتمع، بالتالي لا رأي يؤخذ بعين الاعتبار ولا حوار ولا نقاش مع ابن فاشل.

نستنتج من خلال معطيات الجدول أن 76% من المبحوثين ذوي اعتبار واحترام وتقدير من طرف الأسرة لأسباب مختلفة توحى كلها بالمكانة الإيجابية للمبحوث في

حضر أسرته. فرغم هذا الاحترام والمكانة المعتبرة داخل الأسرة ، قرر المبحوث مغادرة وطنه لأن تلبية هذه الحاجة كانت من طرف واحد (الأسرة) بينما المجتمع لا يعطي مكانة للشباب في المجتمع.

المبحث الثاني: مسؤولية الأسرة في اتخاذ المبحوثين لقرار الهجرة السرية

هل لأسرة المبحوث دور في اتخاذ قرار المبحوث للهجرة السرية؟ بمعنى هل عامل الأسرة ساهم في إعاقة المبحوث على تلبية حاجات وطموحاته؟
جدول رقم 66: يبين ما إذا كانت الأسرة تشكل عائقاً أم لا في تحقيق طموحات المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	الأسرة
55%	55	لا تشكل عائقاً
45%	45	تشكل عائقاً
100%	100	المجموع

الملاحظ من الجدول أن نسبة 55% من المبحوثين صرحوا بأن سبب عدم تحقيق الطموحات والرغبات لا يرجع إلى الأسرة، بينما نجد 45% منهم صرحوا أن الأسرة تقف عائقاً أمام تحقيق الطموحات والرغبات . إذن الأغلبية الساحقة منهم ترى أن الأسرة لا تشكل عائقاً أمام المبحوثين في تحقيق النجاح الاجتماعي، حيث لم تبق متشددة كما كانت عليه في السابق، فلغة الحوار وتفهم الأولياء لأبنائهم عملت على كسب هذا الأخير ثقة كبيرة في أسرته.

إذا كانت الأسرة تشكل عائقا لتحقيق حاجات وطموحات الشباب (45%)، هل نستطيع أن نقول بأنها المسؤولة في اتخاذ المبحوث لقرار الهجرة السرية؟ فالإجابة كانت كالتالي في الجدول رقم 67.

جدول رقم 67: يبين مسؤولية الأسرة في اتخاذ المبحوثين لقرار الهجرة

النسبة المئوية	التكرار	مسؤولية الأسرة
88.89%	40	نعم
11.11%	05	لا
100%	*45	المجموع

* 45 مبحوث يرون أن الأسرة تشكل عائقا لطموحاتهم

الملاحظ من الجدول وحسب المعطيات الرقمية له أن 88.89% من المبحوثين صرحوا أن الأسرة هي المسؤولة عن اتخاذ قرارهم للهجرة السرية لأنها أعاقت تحقيق الطموح بينما 11.11% منهم يرون أن الأسرة ليست سببا مباشرا في اتخاذهم لقرار الهجرة رغم أنها حسب تصريحاتهم في الجدول (66) وقفت عائقا أمام تحقيق الطموحات.

في ماذا تتمثل هذه الإعاقة؟ كون أن هذه الأسر تميل إلى الممارسات السلبية مع أبنائها نظرا للظروف أو العقلية القاسية التي تتميز بها الأسر التي تؤثر سلبا على مردودية الأبناء وتوفيقهم في الحياة. فالأسرة التي تبحث عن مساهمة الإبن في ميزانية البيت دون مراعاة ظروف حياته أو دون أن تستشير على عمن مصدر المال أو بأي طريقة حصل إبنها عليه إذا كان عاطلا عن العمل، أو يعمل على الإنفاق دون الادخار للمستقبل الخاص به، هنا يشعر المبحوث بالضيق وتتوضح الرؤية نحو مستقبل لا يوحى بالنفائل لذا يبحث

عن وسيلة أخرى ترضي أسرته وفي نفس الوقت يرضى بها نفسه وهي إيجاد عمل في مجتمع آخر يجلب له الكثير من المال (التوفيق بينه وبين عائلته).

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا هنا، هل الهجرة سوف تغير حياته وحياة عائلته؟ بمعنى آخر هل بالهجرة يحقق المبحوث كل طموحاته ورغباته وحاجاته من أجل حياة أفضل توحى بالنجاح الاجتماعي؟ وهذا ما سوف نجيب عنه من خلال الجدول الآتي:

المبحث الثالث : الهجرة وتحقيق الطموحات

جدول رقم 68: يبين ما إذا كانت الهجرة تغير حياة المبحوثين وعائلتهم حسب اعتقادهم

النسبة المئوية	التكرار	الهجرة تغير من حياته وحياة عائلته
97%	97	نعم
3%	03	لا
100%	100	المجموع

نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن 97% من المبحوثين يرون أن الهجرة تغير من حياتهم وحياة عائلتهم، وهذا التغيير يسير نحو الموجب أي تحسين الظروف المعيشية. بينما 3% منهم فقط يصرحون ان لا تغيير ولا تأثير للهجرة على ظروف المعيشية للمبحوث. ويبررون ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم 69: يبين تبرير المبحوثين ما إذا تغيرت الهجرة حياتهم وحياتهم عائلاتهم

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الفئات
52%	52	نخرج دارنا من الميزيرية- مستوى معيشي أفضل- أتقاضى أجرا لأرسله لعائلي- مفتاح النجاح يوجد وراء البحر (المال)-أموال كثيرة	مستوى مادية أفضل
45%	45	الاستقلالية- الزواج- أريد ان أصبح إنسان (كرامة- عمل- استقرار اجتماعي)- هناك لا يوجد الفساد- بلد يعرف حقوق الإنسان والعمل متوفر- وجود العدالة الاجتماعية- تغيير جذري في الوضعية- مكانة علمية- تقدير الناس لك	الاستقرار
03%	03	عائلي غنية- أنا من الناحية المادية مرتاح في الجزائر- الهجرة لن تحقق كل ما يتمناه الإنسان	لا تأثير للهجرة على وضعيتي المادية
100%	100	المجموع	

تمثل أعلى نسبة في الجدول تبرير المبحوثين على أن الهجرة تغير مسلك حياتهم وحياتهم عائلاتهم بالمستوى المادي الأفضل لقولهم: "نرج دارنا من الميزيرية"، "مستوى معيشي أفضل"، "أتقاضى أجر وأرسله لعائلي"، "مفتاح النجاح يوجد وراء البحر". وذلك بنسبة 52%. وبرروا ذلك حسب أقوالهم أو تصريحاتهم التي جاءت في الخانة الأولى من الجدول.

وفي المرتبة الثانية الفئة التي ترى أن الهجرة منبع للاستقرار الاجتماعي معبرين عنه بأقوالهم المذكور في الخانة الثانية من الجدول وذلك بنسبة 45%.

نلاحظ ان هذه الفئة منقسمة إلى جزئين :

جزء يرى أن العامل المادي هو المفتاح لكل شيء وهو أساس كل ترق اجتماعي وتغيير في الوضعية الاقتصادية من متدنية إلى حسنة بل يتعداها أحيانا إلى الأحسن. وجزء آخر يرى أن العامل المعنوي له أثر أيضا في تغيير وضعية ومكانة المبحوث في المهجر، فهو يبحث عن الاستقرار وتحقيق ذاته من خلال التقدير والمكانة العلمية والاعتراف بحقوق الإنسان بصفة عامة.

كل هذه الصفات تبعث فيه روح الطمأنينة والراحة النفسية وتبعده عن كل مجال للقلق والاكئاب وتنمي فيه روح الانتماء إلى مجتمع لا يعرف عنه إلا القليل.

فالحاجة إلى التقدير والانتماء تنمي في الفرد الشعور بالأمان والتفاؤل بمستقبل يوحى بتحقيق طموحاته.

إذن نستنتج أن كل من العامل المادي والمعنوي له تأثير على تغيير حياة المبحوث. فسرعان ما يدركون أن عملهم في بلد المهجر يندمج ضمن مساهمتهم في رفع مستوى المعيشة لأهاليهم، فهم يطمحون إلى العمل والتطلع نحو بناء حياتهم ومستقبلهم.

في حين أصبح الشاب هنا يحلم بمستوى معيشي لائق بالثروة والمال والخلاص من الضغط الداخلي المرير، من خلال ظهور حالات من الازدهار الاقتصادي السريع بين بعض الأسر التي هاجر أحد أفرادها ثم الانبهار بالحياة الغربية والحريات المتوفرة فيها وأيضا تقديرها لفرد كإنسان، والتي تلبى طموحات الشباب المتحمس.

بينما نرى فئة أخرى تبرر على أن الهجرة لا تؤثر على وضعيته المادية بقولها: "عائلتي غنية في الجزائر"، "أنا من الناحية المادية مرتاح في الجزائر"، "الهجرة لا تحقق كلما يتمناه الإنسان". وذلك بنسبة 3% فقط، ترى هذه الفئة أن العامل المادي ليس هو الأساس في تغيير وضعية المبحوث بل هناك عوامل أخرى تتمثل في الجانب المعنوي فهي بإمكانها أن تغير نمط المعيش في المهجر بالنسبة للمبحوث وليس مستواه المعيشي.

حيث يمكن أن يجد حريته و عزته بلد آخر غير بلده.

المبحث الرابع: مشاكل التي يعاني منها الشباب (حسب رأي المبحوثين)

أتاحت الدراسة فرصة للتحدث عن مشاكل الشباب في المجتمع الجزائري والتي يعبر عنها المبحوث بطرحنا للسؤال التالي: ما هي المشاكل التي يعاني منها الشباب الجزائري حسب رأيك؟

للشباب الجزائري قضايا ومشاكله التي لا تنفصل عن قضايا ومشكلات المجتمع الذي يعيشون فيه، و التي تتأثر بالظروف لا يمكن عزلهم عن الظروف الاجتماعية والسياسية.

ويمثل الشباب الجزائري شريحة كبيرة من السكان وبالتالي لا يمكن عزلهم عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية والسياسة القائمة في المجتمع الجزائري سواء منها الايجابية والتي تدعم الشباب وترفع من مستوى إعداده وتأهيله والسلبية منها والتي تلحق أضرارا بالغة بالشباب حيث تهبط من عزائمه ونصيبه باليأس والإحباط والاعتراب.

ومع التغيرات التي تشهدها المجتمع الجزائري في العقود الأخيرة من القرن العشرين وحتى الوقت الحالي و كان لها انعكاساتها على جميع النظام الاجتماعي التي يقوم عليها البناء الاجتماعي للمجتمع، كان الشاب هو أول من تأثر بهذه التغيرات وخاصة الانعكاسات السلبية لهذه التغيرات، حيث أصبح الشباب اليوم يحاصر ويعاني من الكثير من المشكلات الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية.

وفيما يلي إلقاء الضوء على أهم المشكلات التي يعاني منها الشباب بصفة عامة حسب ما يراه المبحوثون والتي يتم الكشف عنها في الجدول التالي:

جدول رقم 70:

يبين المشاكل التي يعاني منها الشباب حسب المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الفئات
%80	80	البطالة- السكن- عدم القدرة على الزواج لغلاء المعيشة- المخدرات- الخدمة الوطنية- الهجرة(عدم سهولة الحصول على الفيزا)- الفقر، المحسوبة والبيروقراطية	مشاكل اقتصادية واجتماعية
%14	14	نقص الاهتمام والرعاية بالشباب -عدم وجود مرافق للترفيه- الفراغ وعدم الاستقرار- الإهمال من طرف الحكومة- نقص المؤسسات لتلبية حاجيات الشباب	مشاكل ترفيهية
%13	13	التهميش- الحقوق مهضومة- نعاني من الحقرة- عدم المساواة- الظلم- فقدان الثقة في السلطة- عدم الاندماج في المجتمع	مشاكل ضعف الانتماء
%05	05	مشكل الجنس- مشاكل عاطفية- الضغوطات الاجتماعية	مشاكل عاطفية
%02	02	بدون إجابة	
-	*144	مجموع الإجابات	
%100	100	مجموع العينة	

* بعض المبحوثين عبروا عن عدة أنواع من المشاكل

الملاحظة الأولى التي ينبغي الإشارة إليها هي أن درجة الاستجابة للسؤال كانت عالية جدا و أن نسبة عدم الإجابة كانت ضعيفة جدا تكاد لا تذكر بالنسبة لحجم العينة، مما يدل على الأهمية التي يعطيها الشباب لهذه المشاكل

نلاحظ من خلال الجدول أن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية أخذت الاتجاه الأكبر حيث تمثل 80%. مجمل هذه المشاكل تتمثل في البطالة و السكن وأيضا عدم القدرة على الزواج نظرا لغلاء المعيشة والمهر أيضا. كما ذكر المبحوث مشكل المخدرات الذي تفاقم بصورة مريعة جدا في المجتمع الجزائري.

كما أصبحت الخدمة الوطنية مشكلا بالنسبة للشباب لأنها تعيق مسار حياتهم العملية. كما ذكر المبحوث أنشباب اليوم أصبحت ظاهرة الهجرة تؤرقه ويفكر فيها دوما محاولا إيجاد الطرق والمسالك المناسبة من أجل مغادرة البلاد.

إلى جانب هذه المشاكل هناك مشاكل متعلقة ببناء المجتمع و هي سوء التسيير المحسوسة والبيروقراطية التي انعكست سلبا على الشباب وأدت به إلى متاهات لا مخرج لها.

إذن فالحق في العمل أشد احتياجا للشباب لما يترتب عليه إشباع العديد من الحاجات الأخرى مثل الحاجة إلى الإحساس بالذات والاستقلال الاقتصادي، وتكوين أسرة. ونجد في المرتبة الثانية المشاكل التي لها علاقة بالوسائل الترفيهية و ذلك بنسبة 14% وقد عبر عنها المبحوثون بأقوالهم التالية: (نقص الاهتمام والرعاية بالشباب) (عدم وجود مرافق للترفيه) (الفراغ نتيجة لعدم وجود مؤسسات الترفيه خاصة بالشباب)

إذ يعاني شباب اليوم جملة من المشاكل التي أرهقتهم وفي مقدمتها المرافق الرياضية، الترفيهية و الثقافية ما جعل الكثير يدخلون في فراغ قاتل بسبب تخليهم أو عدم تلبية حاجاتهم المتمثلة في ممارسة هوايتهم خاصة في ظل تفشي ظاهرة البطالة وقلة فرص التشغيل، الأمر الذي جعلهم يطالبون بتوفير هذه الهياكل التي من شأنها أن تنتهي معاناتهم. قلة أو انعدام وسائل الترفيه في المجتمع الجزائري تقود هؤلاء الشباب إلى العزلة والفراغ وأصبحت المقاهي هي الملجأ الوحيد لهم، بغرض تبادل أطراف الحديث أو متابعة مباريات كرة القدم. إن الفراغ وعدم الاستقرار في العمل يؤدي بهؤلاء الشباب إلى اتخاذ سلوكات تتناقض تماما و قيم المجتمع مثل يتعاطى المخدرات، و الإدمان على الكحول و غيرها من السلوكات السلبية التي تعمل على تعاضم و تفاقم المشاكل.

بينما تأتي في المرتبة الثالثة المشاكل التي لها علاقة بضعف الانتماء و ذلك بنسبة 13% إذا عجز المجتمع عن توفير حاجة أفراده من العمل و خاصة لمن يقدر عليه و يحتاج إليه ، فكيف نطالبه بالانتماء لهذا المجتمع؟

إذا البطالة تمثل عاملا مهما و لها وزن كبير ضمن العوامل التي تؤدي إلى ضعف الشعور بالانتماء إذ تجعل الفرد لا يتحقق ذاته، و تعيق إنجازه و طموحاته، و نظرا للتهميش الذي يعاني منه الشباب و حقوقه المهضومة، والإهمال من طرف الدولة والحقرة أصبح حلم تحقيق الطموحات و الحاجات حلم صعب المنال.

فكل هذه السلبيات من المتوقع أن يكون لها مردود على انتماء الشباب إلى مجتمعهم المحلي و الوطني، و الذي يظهر في بعض السلوكيات السلبية مثل السخط وعدم المبالاة وضعف المشاركة.

وتأتي في المرتبة الأخيرة و بنسبة ضئيلة جدا تعادل 05% من المبحوثين من تكلموا عن المشاكل العاطفية المتمثلة في الجنس والعلاقات مع الجنس الآخر وأيضا مسألة الحب في المجتمع الجزائري.

يعاني العالم العربي من البؤس الجنسي، كون أن بعض الشباب يهتم بالثقافة الغربية المتفتحة كونها تتمتع بالحرية الجنسية التي تكاد تنعدم في بعض البلدان العربية كالجزائر مثلا.

إن البؤس الجنسي الذي يعاني منه الشباب يعود أسبابه للتقاليد والتربية منذ الصغر أكثر منه بسبب الهيمنة الدينية، فالحرمان أو المنع من ممارسات العلاقات خارج إطار الزواج ولد في الفرد الكبت والرفض لقيم المجتمع البالية والتي لا تتماشى ومتطلبات الحياة، مما ولد فيه حالة من الاغتراب نتيجة لعدم تلبية هذه الحاجة في المجتمع الجزائري، اعتبرها المبحوثون مشكلة من أهم المشاكل الاجتماعية التي تصادف الفرد في مجتمعه وبعد انتشار وسائل الإعلام و الانترنت أصبح الشاب معرضا لمشاهدة كثيرة تتعلق بالجنس تجعل منه شاب مرهق نفسيا.

إن الكتب و الحرمان الجنسي لدى الشباب الجزائري ولد فنهم فكرة الهجرة السرية من أجل قضاء حاجات الجنس في بلد أو مجتمع يتمتع بالحرية الجنسية.

محمل القول عن المشاكل التي يعاني منها الشباب الجزائري حسب المبحوثين هي مشاكل اقتصادية أو مادية وأيضاً اجتماعية بالدرجة الأولى لأن عدم توفير منصب شغل يؤدي إلى عدم الطمأنينة والاستقرار في المجتمع، فكل شيء يركز على المال، بدونه لا يحقق المبحوث طموحاته و حاجاته.

فمن خلال المشاكل التي تتخبط فيها الشباب الجزائري بصفة عامة نود أن نتطلع إلى الطموحات التي تسعى إليها عينة المبحوثين وهذا ما سوف نراه في المبحث التالي: نقيم الطموح حسب نظام القيم الخاص بالمجتمع أو المحيط الذي يعيش فيه الفرد و أيضاً من خلال الجماعات الانتمائية للفرد. فالطموح يرتبط بسلم القيم وبالتغيرات التي تطرأ عليه، وكلما تغيرت القيم تغيرت الطموحات.

وعلى العموم، وأيا كان صنف الطموحات لدى الشباب، فردية أم جماعية فهي تتولد تحت شروط معينة: السياق الزمني، الإرث الثقافي والاجتماعي، مثل ثقل التقاليد وبطء ديناميكية تغيرها، الأسرة ومحيطها، وجماعات الرفاق، والظروف الاقتصادية والسياسة، وشبكات الاتصال و كذا تجارب الشباب الآخرين في إثراء مستوى الطموح لدى الشباب.

المبحث الخامس: تحقيق طموحات وحاجيات المبحوثين في مجتمعهم الأصلي

جدول رقم 71: بين إلى ماذا يطمح المبحوثون

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الموضوع
71%	71	الهجرة من أجل العمل حتى أتمكن من الزواج - تأمين مستقبل أولادي - أطمح بالهجرة ثم العمل لبناء بيت لأهلي وبيت خاص بي - عمل مستقر ثم سكن لائق- الذهاب إلى أوروبا ثم الزواج هناك- الشعور بالأمان والسعادة	حياة مستقرة
32%	32	تحسين المستوى المادي- تغيير ظروف وظروف عائلتي- أقتني سيارة وأجمع رصيد معتبرا في البنك - إسعاد الأسرة الكبيرة ومد العون - أشترى منزلا وحانوت وسيارة - أكون نفسي وأعيش حياة هائلة - أريد أن أصبح غنيا	تحسين الظروف المادية
06%	06	أكبر باحث في المجال العلمي- أسافر أتعلم وأكتشف العالم - الحصول على المرتبة العلمية واكتساب مكانة محترمة -إكمال دراستي في المجال الذي أحبه والاعتراف بقدراتي العلمية والمهنية	التطلع الفكري والعلمي
03%	03	أريد الزواج بأجنبية - جنسيتي توحى بالمشاكل لذا أريد الحصول على جنسية أوروبية	الزواج المختلط واكتساب الجنسية الأوروبية
02%	02	بدون إجابة	
-	*114	مجموع الإجابات	
100%	100	مجموع العينة	

* نجد أحيانا إجابات المبحوثين تتعدى الموضوع الواحد

إن قراءة النتائج التي يتضمنها الجدول تبين أن الاتجاه العام يميل نحو طموحات أفراد العينة إلى حياة مستقرة و تمثلها نسبة 71% وتتمثل مؤشرات الحياة المستقرة في الشعور بالأمان و السعادة بعيدا عن التوتر والقلق

و تليها نسبة 32% من المبحوثين الذين عبروا عن طموحهم في تحسين الظروف المادية بينما نجد نسبة ضئيلة من المبحوثين تقدر 06% من يرون أن طموحاتهم تتجه نحو التطلع الفكري و العلمي و ذلك حسب تصريحات البعض منهم: "أريد أن أصبح أكبر باحث في المجال العلمي" "أسافر أتعلم واكتشف العالم" "الحصول على المرتبة العلمية واكتساب مكانة محترمة" "إكمال دراستي في المجال الذي أحبه والاعتراف لقدراتي العلمية و المهنية"

إن الهجرة من أجل متابعة الدراسة جاءت في المرتبة الثالثة وهذا ما يعبر من استياء المبحوثين من النظام التعليمي في الجزائر الذي أصبح لا يواكب سوق العمل والتغيرات التي عرفها حيث أصبحت السعادة المحصل عليها في كثير من الأحيان ما هي إلا عبارة عن إثبات المستوى و ليس إثبات الكفاءة. بالعلم و الكفاءة يستطيع أن يحصل على منصب عمل مناسب يمكنه من إكتساب مكانة اجتماعية وتقدير الناس له.

إن فحوى القيم العلمية هذه تكمن في القيم المادية بمعنى آخر ما يجلب للمبحوث من المكانة العملية هو المال أي مواصلة الدراسة من أجل إنشاء المشاريع وبهذه الأخيرة يصل إلى ما يصبوا إليه وهو تحقيق مكانة اجتماعية. الاتجاهات التي عبر عنها المبحوثون تؤكد أن مقياس مكانة الفرد في المجتمع حاليا أصبحت تقاس بما لديه من مال وليس على أساس المكانة العلمية

فالفةة التي تملك المال هي الففةة ذات مكانة وقيمة اجتماعية بغض النظر عن مستواها التعليمي (التعليم وسيلة فقط من أجل الوصول إلى المال)

في الخانة الأخيرة من الجدول نجد أن طموح المبحوث يتجه نحو إكتساب جنسية أوروبية وتقدر نسبتهم بـ 03% وعبروا عن ذلك بالعبارات التالية:

" أريد الزواج بأجنبية" "جنسيتي تحمل في طياتها المشاكل" "أريد الزواج من أوروبية والحصول على جنسية أوروبية"

إن الزواج بالأجنبيات لم يكن له دافع سوى الرغبة في الوصول إن الثراء السريع، فانعزال الشاب عن محيطه الاجتماعي والمجتمع و ما يحمل في طياته من ضغوطات اجتماعية أدى به إلى البحث عن الثراء والحياة السهلة والمريحة، فاندفع نحو تيار الزواج بالأجنبيات و لو متقدمات في السن، المهم عنده هو إيجاد حل لوضعيته المزرية التي لا تتنبأ بمستقبل مريح. أصبح الزواج بالأجنبيات طمعا في الحصول على جنسية هذه الزوجة أو العمل أو الإقامة (زواج مصلحة) يعبر عن قطيعة مع ماضيه الأليم و هروبا من مغالاة المجتمع الجزائري في المهور وتكاليف الزواج. وأيضا يحصل على متعة جنسية في إطار قانوني.

سنتدقق أكثر فيما يخص طموحات المبحوثين، وسنحاول أن نربطها بمتغير السن والمستوى التعليمي و أيضا الحالة المدنية للمبحوثين، و الغرض من ذلك هو اكتشاف ما ما إذا كان لهذه المتغيرات تأثيرا على طموحاتهم أم لا. أو بعبارة أخرى هل للطموح علاقة بهذه المتغيرات؟

جدول رقم 72: بين طموحات المبحوثين وعلاقتها بالسن

النسبة المئوية	47 - 43		42 - 38		37 - 33		32 - 28		27 - 23		22 - 18		الطموح
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
% 71	%40	02	%60	03	%76.46	13	%51.28	20	%66.66	24	%75	09	حياة مستقرة
% 32	%20	01	%20	01	%23.52	04	%43.58	17	%16.66	06	%25	03	تحسين الظروف المادية
% 06	-	-	%20	01	-	-	%25.64	01	%11.11	04	-	-	التطلع الفكري والعلمي
% 03	%20	01	-	-	-	-	-	-	%5.55	02	-	-	الزواج المختلط وإكتساب جنسية أوروبية
% 02	%20	01	--	-	-	-	%25.64	01	%-	-	-	-	بدون إجابة
-	-	05	-	05	-	17	-	39	-	36	-	12	مجموع الإجابات
%100	%100	04	%100	04	%100	17	%100	29	%100	35	%100	11	مجموع العينة

* تعدى المبحوث الإجابة الواحدة

إذا ربطنا متغير السن بطموحات المبحوثين نلاحظ من خلال المعطيات الأخصائية لهذا الجدول أن الاتجاه العام يميل نحو الفئة العمرية ما بين 33-37 سنة التي تطمح إلى حياة مستقرة وذلك بنسبة 76.46% وتليها الفئة العمرية ما بين 18 و 22 سنة بنسبة 75% ثم المبحوثين التي تتراوح أعمارهم ما بين 23 و 27 سنة بنسبة 66.66% ثم عينة المبحوثين ما بين 38 و 42 سنة بنسبة 60% و في المرتبة الخامسة نجد فئة ما بين 28 و 32 سنة بنسبة 51.28% وفي المرتبة الأخيرة و بنسبة 40% من مجموع العينة التي تطمح إلى الحياة المستقرة ظهرت عند الفئة العمرية ما بين 43 و 47 سنة نستنتج أن أعلى نسبة متمركزة عند الفئة العينة التي تتراوح أعمارهم ما بين 33-37 سنة والتي تطمح إلى حياة اجتماعية مستقرة من توفير فرصة عمل وشراء مسكن ثم الزواج فالإهتمام الأول هو الحصول على دخل مستقر يمكنه من تحقيق السعادة والطمأنينة في الحياة.

لماذا وجدنا أعلى نسبة للطموح في الاستقرار الاجتماعي عند فئة 33-37 سنة؟ لأنه من المفروض في هذا السن أن الشاب قد تحصل على أدنى الإمكانيات التي تشير إلى الاستقرار الاجتماعي من زوجة، أطفال ، سكن وما يرافقه من مرافق أخرى توحى بالأطمئنان وراحة البال. لكنه وجد نفسه في سن متقدم ولم يحقق أدنى حاجيات شروط الحياة.

لكننا نلاحظ أن الفئة الثانية التي تطمح إلى الاستقرار الاجتماعي وبنسبة متقاربة جدا مع الفئة الأولى وهي الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها بين 18 و 22 سنة (75%) وفي سن مبكرة. من خلال تجارب الشباب الآخرين (المتقدمين في السن) في خبرتهم في الحياة وعدم تلبية أدنى الحاجات الأساسية للاستقرار الاجتماعي (المتعلقة بالجانب الاقتصادي أكثر)، تنبأ الشباب أقل سنا منهم من الاشمئزاز من الحياة كون أن الحياة أصبحت صعبة في المجتمع الجزائري حتى لو تحصل الشاب على راتب جيد لا يمكنه من إنجاز أدنى مشاريع أو طموحات حياته لأن مستوى المعيشة أصبح مرتفعا نظرا لارتفاع الأسعار وثبات الأجور.

أما الفئة المتقدمة في السن والتي تطمح إلى حياة اجتماعية مستقرة (38 إلى غاية 47 سنة) تقصد بها شراء مسكن وسيارة وعمل مستقر، إنها من المتزوجين الذين لم يسعفهم الحظ على حصولهم على إمكانيات مادية اقتصادية توحى بالاستقرار الاجتماعي إنهم يسكنون مع الأهل ولم يجدوا الراحة النفسية نظرا لكثرة المشاكل.

بينما عند إدخالنا للمتغير المستقل السن مع طموح أفراد العينة في تحسين الظروف المادية نجد أن النسبة الكبيرة (43.85%) عند الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين 28-38 سنة. تليها الفئة العمرية 18-22 سنة تقدر بـ 25% ثم تليها الفئتان في المرتبة الثالثة الفئة العمرية 33-37 سنة بنسبة 23.52% وفي المرتبة الرابعة والفئتان 38-42 و 43-47 سنة بنسبة تقدر بـ 20%. وفي الأخير الفئة العمرية 23-27 سنة بنسبة 16.66%.

نلاحظ من خلال المعطيات الرقمية أن الفئة الأكثر طموحا لتحسين الظروف المادية هي الفئة المتوسطة 28-32 سنة لأن الواقع الاجتماعي الذي تعيشه هذه الفئة يفرض نفسه على تحقيق الآمال والطموحات التي بدأ برسمها منذ سن مبكر ولم يستطيعوا تحقيقها في بلدهم الأصلي وهم في سن مبكر بدأ يظهر بالتقدم (28-32 سنة) خوفا من فوات الأوان والسن يتقدم. بينما طموحات أفراد العينة إلى التطلع الفكري والعلمي نجدها ضئيلة جدا حيث تساوي بالأرقام 6 مبحوثين فقط من مجموع المائة (100). ونجدها تتجه إلى أكبر نسبة عند فئة 28-32 سنة التي تسعى إلى تحقيق مرتبة علمية عالية تمكنها من تحسين وضعيتها المادية والاقتصادية قصد اكتساب مكانة اجتماعية توحى بالاستقرار الاجتماعي. تقدر نسبتهم بـ 25.66%. تليها الفئة العمرية 38-42 سنة بنسبة 20% وفي الأخير الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم ما بين 23-27 سنة بنسبة 11.11%.

إن طموح أفراد العينة إلى الزواج المختلط واكتساب جنسية أوروبية لا يمثل سوى 3 مبحوثين من 100 ونجد أكبر نسبة 20% عند متقدمي السن 43-47 سنة لأن أبواب النجاح الاجتماعي في مجتمعهم الأصلي قد أغلقت تماما وما بقي إلا الهجرة والزواج

بالأجنيبيات هروبا من الواقع المؤلم والقطيعة مع المعاناة النفسية والاجتماعية التي توحى بالاكئاب. تليها نسبة 5.55% عند فئة 23-27 سنة التي تطمح إلى الزواج بالأجنيبيات والحصول على الجنسية الأوروبية من أجل الرفاهية المادية.

حوصلة القول م خلال معطيات الجدول أن كل طموحات المبحوثين تتمحور حول العوامل المادية والاقتصادية بدونها لا يحصل الفرد على حياة مستقرة.

فالتطلع الفكري والعلمي الذي يعد طموحا معنويا يكن في أحشائه طموح مادي، أي من خلال الطموحات المعنوية يصل الفرد إلى الطموحات المادية والعكس صحيح. وأيضا نلاحظ أن الهدف النهائي من الزوج المختلط واكتساب الجنسية الأوروبية هو العامل المادي أي الحصول على المال الذي يمكنه على الاستقرار الاجتماعي.

نستنتج في الأخير أن السن لا يؤثر على مستوى الطموحات لأفراد العينة.

هل للمستوى التعليمي أثر على طموحات المبحوثين؟ بعبارة أخرى هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي والطموحات؟

هذا ما سوف نجيب عليه في الجدول التالي:

جدول رقم 73: يبين طموحات المبحوثين وعلاقتها بالمستوى التعليمي

المجموع	جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		المستوى التعليمي الطموح
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%62.28	71	%54.16	13	14	%76.19	32	%55	11	%50	01	حياة مستقرة
%28.07	32	% 20.83	05	09	%21.42	09	%40	08	%50	01	تحسين المستوى المادية
%5.26	06	%20.83	05	01	-	-	-	-	-	-	التطلع الفكري والعلمي
%2.63	03	-	-	02	%2.38	01	-	-	-	-	الزواج المختلط واكتساب جنسية أوروبية
%1.75	02	%4.16	01	--	-	-	%05	01	-	-	بدون اجابة
-	*144	-	24	26	-	42	-	20	-	02	مجموع الإجابات
%100	100	%100	19	22	%100	40	%100	18	%100	01	مجموع العينة

* جاءت أجوبة بعض المبحوثين معبرة عن أكثر من احتمال

رأينا أن أكبر نسبة تميل نحو الطموح إلى حياة مستقرة عبرت عنها الفئة ذات المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 76.19%.
ثم تليها فئة ذات المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 55% تقاربها جدا ذوي المستوى التعليمي الجامعي بـ 54.16%. ثم أصحاب المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 53.84%. وفي الأخير الفئة التي تطمح إلى حياة مستقرة عبر عنها عديمو المستوى (أمي) بنسبة 50%.

نستنتج أن طموح المبحوثين نحو حياة مستقرة (ونقصد بالحياة المستقرة هي حياة تخلو منها كل الضغوطات سواء كانت معنوية أو مادية، فالضغوطات هي التي تولد في الفرد عدم الاستقرار وإذا حقق الإنسان كل طموحاته وحاجاته توصل إلى الحياة المستقرة ملؤها الراحة النفسية والاجتماعية، وبالتالي حقق التوازن والتوافق بين متطلبات الحياة وتحقيقها في الواقع) ليست لها علاقة بالمستوى التعليمي حيث أن الطموح نحو الحياة مستقرة تسعى إليه كل مستويات التعليم ابتداء من مستوى أمي إلى غاية المستوى الجامعي وبنسب متقاربة جدا.

غير أن الطموح إلى تحسين الظروف المادية نجد أن الاتجاه يميل في المرتبة الأولى إلى الفئة ذات المستوى التعليمي الأمي بـ 50%. ثم ذوي المستوى التعليمي الابتدائي بـ 40% ثم المستوى التعليمي الثانوي بـ 34.61% لينزل فيما بعد إلى المستوى التعليمي المتوسط بـ 21.42%. وفي الأخير الفئة التي تطمح إلى تحسين مستواها المادي تتمثل في المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي بـ 20.83%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات الخاصة بتحسين الظروف المادية نتجه نحو النقصان كلما ارتفع المستوى التعليمي للمبحوث. وإذا نظرنا لعدد المبحوثين نجد أن ذوي المستوى المتوسط والثانوي متساويين حيث يبلغ 9 مبحوثين في كل مستوى. إذن في هذه الحالة نرى أن مستوى التعليم يؤثر على طموح الشباب نحو تحسين مستواهم المادي.

لماذا نجد ذوي المستوى التعليمي المنخفض أكثر طموحا إلى تحسين الوضع المادي؟

لأنه وبكل بساطة الشباب ذوي المستوى التعليمي المنخفض من أمي إلى ابتدائي إلى متوسط هو أقل حفا للعثور على منصب عمل مستقر وبأجر مرتفع يمكنهم نوعا ما من تلبية حاجاتهم الضرورية. لقد حكموا على أنفسهم على أن مستقبلهم لا ينبؤ بالنجاح نظرا لمستواهم التعليمي المنخفض لا يسمح لهم بالشغل في منصب (إذا وجدوه) يحقق لهم رفاهية مادية.

إن الطموح إلى التطلع الفكري والعلمي يناسب تماما المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 20.53%، ثم تليها 3.84% ذوي المستوى التعليمي الثانوي.

لقد أشرنا إلى هذا الموضوع في الجدول رقم 71 ورأينا أن طموح المبحوثين إلى ومواصلة الدراسة في الخارج قصد ربح المال الذي تدعمه المكانة العلمية بعد التخرج. من هنا نستخلص أن المستوى التعليمي العالي أو المرتفع يؤثر في مستوى الطموح. فهل طموح المبحوثين إلى الزواج بالأجنبيات واكتساب الجنسية الأوروبية مقترن بالمستوى التعليمي لهم أم لا؟

من خلال المعطيات الإحصائية المتعلقة بهذه الخانة في الجدول نلاحظ أن نسبة قليلة جدا وتمثل 2.63% موزعة كآلاتي: في المرتبة الأولى ذوي المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 7.69% وتليها المرتبة الثانية لذوي المستوي التعليمي المتوسط بنسبة 2.38%.

لماذا نجد هذا الطموح عند فئة ذات المستوى التعليم الثانوي والمتوسط فقط؟

لأن الشباب قد سئم من الضغوطات الاجتماعية ولم يجد أي مخرج لوضعيته الاجتماعية والمادية، فتوصل إلى البحث عن حل وهو الزواج من أجنبية (لأن مستواهم التعليمي لا يمكنهم من لربح المادي). تساعده على إكتساب وثيقة الإقامة وبالتالي العمل.

إن المستوى التعليمي له أثر على مستوى الطموح للمبحوثين الذين عبروا عن تحسين الوضع المادي والتطلع الفكري والعلمي وأيضا الزواج بالأجنبيات من أجل الحصول على الجنسية الأوروبية.

بينما الذين يطمحون إلى حياة مستقرة عبرت عليها كل المستويات وبالتقارب.

المستوى التعليمي يؤثر على مستوى الطموح مع إدخالنا للمتغير المستقل والمتمثل في الحالة المدنية للمبحوثين وعلاقته بالطموحات نستنتج ما يلي:

جدول رقم 74 : يبين طموحات المبحوثين وعلاقتها بالحالة المدنية

المجموع	أرمل		مطلق		متزوج		أعزب		الحالة المدنية / الطموح
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%71	%100	01	%14.28	01	%38.46	05	%68.81	64	حياة مستقرة
%32	-	-	%85.71	06	%46.15	06	%21.50	20	تحسين الظروف المادية
%06	-	-	-	-	%15.38	02	%4.30	04	التطلع الفكري والعلمي
%03	-	-	-	-	-	-	%3.22	03	الزواج المختلط واكتساب جنسية أوروبية
02	-	-	-	-	-	-	%2.15	02	بدون إجابة
-	-	01	-	07	-	13	-	93	مجموع الإجابات
%100	%100	01	%100	07	%100	10	%100	82	مجموع العينة

* جاءت أجوبة بعض المبحوثين معبرة عن أكثر من احتمال

وجدنا أن الفئة التي تعبر عن الاتجاه العام هي فئة الأرامل والتي تمثل مبحثا واحدا الذي عبر عن طموحه لحياة مستقرة وذلك بنسبة 100%. وفي المرتبة الثانية المبحوثين الذين يطمحون إلى حياة مستقرة هم العزاب بنسبة 68.81% وتليها فئة المتزوجين بنسبة 38.46%. وفي الأخير فئة المطلقين بـ 14.28%.

نستنتج من خلال المعطيات الاحصائية أن المبحوث العازب هو أكثر طموحا للحياة المستقرة، باعتباره غير متزوج.

فبالنسبة للمطلقين الذين يتطلعون إلى حياة مستقرة كانت نتيجة لتجربتهم الأولى الفاشلة في الزواج نظرا لعدم توفر السكن وأيضا العمل غير المستقر. وإذن الفئة غير المتزوجة هي أكثر طموحا عن غيرها إلى حياة مستقرة.

أما بالنسبة إلى التطلع إلى تحسين الظروف المادية نجد ان الاتجاه العام يميل نحو فئة المطلقين بنسبة 85.71% لأن من اسباب طلاقهم هي الوضعية المادية المزرية التي لا تلبى الاحتياجات الأساسية للأسرة. فالمستوى المتدني بالنسبة للزوج أدى به إلى عدم تحمل مسؤولية الأسرة نظرا لمشكلة الإنفاق. فالمرأة تطلب الطلاق ربما لعدم التوافق المادي بينها وبين الزوج، وبعدها كانت تعيش عيشة رفاهية في بيت أهلها وجدت نفسها في وضع مادي متدني لا يلبي احتياجات أطفالها.

إن الضيق المادي أدى به إلى الفشل في الحياة، لذلك نجد هذه الفئة تطمح إلى تحسين الظروف المادية حتى لا تفشل مرة أخرى في الزواج.

تليها فئة المتزوجين الذين يطمحون إلى تحسين الظروف المادية بنسبة 46.15% لأنهم يعيشون عيشة لا توحى بالاستقرار المادي نظرا لكثرة متطلبات الحياة وغلاء المعيشة.

وفي المرتبة الثالثة نجد هذا الطموح يعبر عنه فئة العزاب بنسبة 21.50% لأنهم سواء أكانوا من العاملين أو البطالين لهم نفس النظرة لظروفهم المادية (العامل ذو أجر متدني لا يكفي لتلبية أدنى الاحتياجات والبطال يعيش عائلة على أسرته).

نستنتج أن متغير الحالة المدنية تؤثر على طموحات المبحوثين فيما يخص تحسين الظروف المادية.

وفي المرتبة الرابعة نجد أن الاتجاه العام نحو التطوع الفكري والعلمي يميل إلى فئة المتزوجين بنسبة 15.38% ثم عازب بنسبة 4.30%. كيف نفسر ذلك؟ ربما لأن طموح فئة المتزوجين إلى التطوع الفكري والعلمي من أجل اكتساب مكانة اجتماعية تمكنه ماديا من النجاح وتلبية كل احتياجات الأسرة. أما عند فئة العزاب هو إكمال الدراسة في المهجر وإنشاء مشاريع تقودهم إلى مكانة اجتماعية مرموقة تمكنه من العيش في رفاهية وأمان واطمئنان، وتمثله نسبة 4.30%. وفي المرتبة الأخيرة، طموح يترجم بالزواج المختلط واكتساب الجنسية الأوروبية تمثلها طبعاً فئة العزاب هروبا من ماضيهم التعتيس وذلك بنسبة 3.22%. إذن نستنتج في الأخير أن الحالة المدنية للمبحوث لها تأثيراً على طموحاته. إن غير المتزوجين هم الأكثر سعياً إلى حياة مستقرة بينما المطلقين يسعون ويطمحون إلى تحسين الظروف المادية.

إن الواقع الاجتماعي الذي يعيشه الكثير من الشباب يفرض نفسه على تحقيق آمالهم وطموحاتهم والتي يبدأون برسمها مع جلوسهم على مقاعد الدراسة وتنتهي بواقع محبط لبعضهم.

هناك معوقات اجتماعية تحاصر الشاب ركزت أغلبها في المجال الاقتصادي المتمثل في الفقر والبطالة وعدم تكافؤ الفرص وعدم وجود أنظمة تراعي الفروقات الفردية التي تفرض نفسها على واقع الشباب. فيحدث تصادم بين الواقع والخيال ومع ذلك يصدق الخيال ويكذب الواقع يصف الشاب المجتمع بالظلم وبأنه مهضوم. فسن الشباب تتمثل في رسمهم طموحات عالية جداً لتصطدم في كثيرها بمعوقات الواقع فتبدأ المعاناة النفسية والاجتماعية. فهم يرون الإنجازات قبل أن تتحقق على أرض الواقع. وهذا ما سنلاحظه في الجدول الآتي:

وبعد عرضنا للاتجاه العام في كل موضوع متعلق بالحاجة والطموح فكانت النتيجة أن الحاجات عند فئة عينة بحثنا تمثل في المرتبة الأولى وبنسبة 61% إلى الزواج باعتباره نصف الدين وذلك بنسبة 34% من أفراد عينتنا والمغزى من الزواج وبناء أسرة.

وتثبت النتائج أن 87.5% لم تتحقق لديهم رغبة الزواج نظرا لعوامل مادية المتمثلة في عدم امتلاكهم للمال الذي يعد شرطا أساسيا وضروريا لإكمال الزواج في المجتمع الجزائري، وبما أن المبحوث لم يستطيع الحصول على منصب عمل أو لديه منصب مقابل أجر متدني (88.33% من المبحوثين عبروا على أن دخلهم لا يسد حاجياتهم).

أغلب الشباب في الوقت الحاضر تنصب طموحاتهم نحو الأمور المادية التي هي منبع الاستقرار الاجتماعي وتأمين مستقبل، فهذا الطموح والحاجة المادية المنصبة حول المستقبل علما بأن كل شاب يأمل ان يمتلك منزلا وسيارة فاخرة ويتزوج الفتاة المناسبة وحسب رأيهم أن الارتياح المادي يجلب أو يؤدي حتما إلى الارتياح المعنوي.

كما أشار 31% من المبحوثين أنهم لم يتمكنوا من إيجاد عمل مناسب، يتناسب مع مؤهلاتهم ويحقق آمالهم وتطلعاتهم في الحياة والمتمثلة في شراء سيارة ومنزل واكمال نصف دينهم من خلال الزواج.

كما عبر 30% من المبحوثين عن حاجاتهم إلى تحقيق الاستقلالية وعدم التبعية (تحقيق الذات). إنها حاجة معنوية تحمل في أحشائها حاجة مادية. فمن خلال الحصول على المادة أو المال يمكن لهم أن يبتعدوا عن الاتكالية ويفوزون بالاستقلالية عن الآخرين.

كما استنتجنا أيضا أن 80% من المبحوثين متزوجين غير راضين عن حياتهم الزوجية نظرا لعدم الاستقرار المادي الذي جعل منهم أفرادا يعيشون تحت نفس سقف الأولياء والاختوة. فالعيش مع الأسرة (أب - أم - إخوة) بعد الزواج لحق بهم أضرارا متمثلة في ظهور عدة مشاكل إما مع أسرهم أو زوجاتهم نظرا لتدخل أوليائهم في شؤون حياتهم بعد الزواج.

لقد انصب اهتمام المبحوثين لحاجة العمل لأنه يمثل مصدرا لتلبية الحاجات (57%) كونه ضرورة اجتماعية (39%) وبالعامل أيضا يحقق الإنسان ذاته (23%)

تنطلق أهمية العمل في حياة الإنسان من أن العمل هو الحالة التي تعبر عن مدى جدوى الإنسان في حياته فحين يعمل الإنسان فهو يحقق ذاته في المقام الأول، وهو في نفس الوقت يفيد المجتمع الذي يعيش فيه.

كما يعبر العمل عن كسب المال الذي يمكنه من شراء الحاجيات المختلفة، وبدون العمل لا يستطيع توفير المال وبالتالي لا يحقق كفاف عيشه، وما يسببه ذلك من مشاكل مع أهله إذا كان عازبا أو مع زوجته إذا كان متزوجا وما يعانیه من أحوال سيئة نتيجة ذلك من فقر وضنك عيش.

فالإنسان حيث يعمل يوظف طاقاته لتحقيق الأهداف التي يسعى إليها فإنه يبذل أقصى طاقاته إلا أنه الآن نراه غير راضي بسبب الدخل المتدني الذي لا يحقق له ادنى حاجاته اليومية. لقد عبر المبحوثون سواء منهم المتزوجين أو غير المتزوجين أن قطاع العمل المفضل لديهم من أجل تجاوز محن وهموم الدنيا هو أي قطاع كان المهم يكون خارج الوطن وبأجرة العملة الصعبة. لقد عبر عن هذا الرأي ما يعادل نسبة 65% بينما 38% يفضلون العمل للحساب الخاص (بعد جمع ثروة هائلة من المال تمكنهم من تحقيق مشاريع خاصة والتي بدورها هي الأخرى تصبح مصدرا للمال الوفير) الذي يرادف العيش الكريم، بينما تأتي الحاجة إلى التقدير والاحترام في المرتبة الرابعة في سلم هرم ماسلو للاحتياجات الانسانية، فرغم ترتيبه هذا فإن التقدير يعزز الثقة في النفس والشعور بالقوة لتحقيق الأهداف المنشودة بنجاح، وإن تفاوتت درجات قدراته وتواضعت خدماته وتباينت ميزاته ومهاراته، فعلى الآخر احترام خصوصياته ما سيجبره بالمقابل على احترام الآخرين. تقدير الذات واحترامها من محيطها يمنحها السعادة والشعور بالثقة والرضا والاطمئنان.

لقد عبر 76% من عينة بحثنا عن تلبية هذه الحاجة لكن من طرف واحد يتمثل في الأسرة، بينما الطرف الثاني وهو المجتمع لم يلبي بعد هذه الحاجة أي أن المجتمع لم يكن له الاحترام والتقدير. لكن ماهي الصفات التي تقدرها الأسرة في المبحوث؟

وراء كل احترام وتقدير للابن من طرف الأسرة هو الجانب المادي معناه أن المبحوث كسب هذا الاحترام والتقدير لأنه يساهم في تغطية الحاجات الاقتصادية للأسرة (38% من

المبحوثين). كما عبر 13% من المبحوثين أنهم لم يلبوا هذه الحاجة لأنهم لا يشاركون في مصروف البيت.

يعتبر الابن في الأسرة التقليدية الجزائرية بمثابة المنتج وليس بالمستهلك. غير أن هذه القيمة مازالت سائرة المفعول إلى يومنا هذا رغم التغيرات التي نجمت على الأسرة الجزائرية وانتقالها من الأسرة التقليدية إلى الأسرة الحديثة. لكن هذا الانتقال لم يقطع الصلة بخصائص الأسرة التقليدية. وأول خاصية هي اعتبار الإبن عند نضجه ورشده الممول والمساعد مالياً في ميزانية الأسرة بمعنى يجب على الإبن - تلقائياً - أن يشارك في مصروف البيت خاصة إذا كانت الأسرة معوزة أو فقيرة أو تحتاج إلى معونة نظراً لنقص الإمكانيات المادية من أجل تلبية حاجاتها اليومية.

إذن فالاحترام والتقدير التي تكنهما الأسرة لابنها مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالعامل المادي أي إذا شارك الإبن في ميزانية الأسرة يحظى بمكانة معترف بها في أسرته ويحظى بالاحترام والتقدير والعكس صحيح.

يرى 55% من المبحوثين أن الأسرة لا تشكل عائقاً أمام طموحاتهم، غير أننا استنتجنا أن 89.89% من المبحوثين يرون أن الأسرة هي المسؤولة عن اتخاذ قرار المبحوثين للهجرة السرية.

أليس هناك تناقض في النتائج بين عدم تشكيل الأسرة عائقاً أمام الطموحات ومسؤولية الأسرة اتجاه المبحوثين في اتخاذهم لقرار الهجرة؟

من خلال حديثنا مع المبحوثين فهمنا أن معنى مسؤولية الأسرة في اتخاذ قرار الهجرة يتجلى في أن المبحوث يريد الهجرة من أجل أن يخرج عائلته من "الميزيرية" التي تعيشها. فقرار الهجرة جاء من أجل تلبية احتياجات الأسرة، ثم تلبية طموحه الذي لم يستطع تحقيقها في مجتمعه.

كما استنتجنا أن 79% من المبحوثين يرون في الهجرة تحقيقاً للطموح لأنها تغير مجرى الحياة وتقودهم إلى مستوى مادي أفضل (52%) وتعبير عن الاستقرار الاجتماعي (43%).

ويرى (70%) من المبحوثين أن كل الشباب الجزائري يتخبط في مشاكل اجتماعية واقتصادية.

فالحرمان الاقتصادي يعد من الأمور التي تسبب المعاناة نظرا لتعدد المطالب وارتفاع مستوى الطموح الذي أصبح غير علائق بالمستويات الدنيا لإشباع الحاجات الأساسية من ملابس ومسكن وزواج... الخ.

إن حاجة الانتماء إلى المجتمع لم تكن من نصيب بعض المبحوثين (13%) مما ولد فيهم الشعور بالعزلة والتهميش. وكذلك عدم تلبية النظام والحكومة لمطالبهم أدى بهم لليأس والتمرد الذي عيروا عنه بمغادرة البلاد تماما لأنه فعلا لا يشعرون بالانتماء ولا بالمواطنة اتجاهها.

إن هذه المشاكل والتي عبر عنها بالمشاكل الاجتماعية التي تؤدي حتما إلى ميلاد مشاكل نفسية تتمثل في الخوف من المستقبل الذي يعد منطلق المعاناة النفسية وذلك لأن الخوف من المستقبل يعكس إلى حد كبير صورة المجتمعات الإنسانية التي لا تستطيع أن تسيطر على المصير ولا تملك إرادة التنظيم والتخطيط والضمان. إن الإطار الثقافي الاجتماعي الذي يحيط بالشباب يفتقر نوعيا لشروط الضبط والتنظيم والسيطرة على المصير ويتبدى ذلك في غياب الضمانات الاجتماعية القادرة على تلبية احتياجات الشباب.

ومن المشاكل المعقدة أيضا التي يعاني منها مشكلة ضياع أو ما نسميه بمشكلة الفراغ، أي عدم القدرة على تضييع الوقت فيما يفيد ويثمر، فالشباب يملك أوقاتا كثيرة يضيع أغلبها هباء دون أن يعود عليه بأي جدوى، فنقص الوسائل الترفيهية 14% زاد المشكلة تعقيدا.

لقد صرح 71% من المبحوثين أنهم يطمحون إلى حياة مستقرة معناه إيجاد عمل مناسب يمكنهم من تلبية حاجاتهم اليومية وطموحاتهم المستقبلية من شراء منزل، سيارة، زواج وإعالة أسرهم. غير أننا استنتجنا أن 97% منهم لم يستطيعوا تحقيق الطموحات في مجتمعهم الأصلي نظرا للمعوقات والعقبات التي تصادفهم، أولها الامكانيات المادية، وبما أن الطموحات أكبر من الامكانيات فمن المستحيل أن يتم تحقيقها في مجتمع لا يمد يد المساعدة للشباب.

إن طموحات وحاجات الشباب طغت عليها النظرة المادية، وإن التسابق على المظاهر يبرر في الكثير من المجتمعات إذ لم يكن في كلها بشكل أو بآخر غير أن وتيرة هذا التسابق وشكله قد اختلفا من فترة إلى أخرى. وربما تكون لعصر انفتاح العالم على بعضه مساهمة في دفع الناس نحو الاستهلاك والاهتمام بالمظاهر. ويبدو أن الماديات والمظاهر أصبحت تسيطر بشكل عام وإن اختلفت الإمكانيات المادية.

هل أصبح الشباب يعيش عصر الماديات أو يتعايش معه؟ وكيف تؤثر المظاهر على الشباب؟

فالتقييم على كل ما هو مادي يكون أساس ما يملك الانسان وما يلبس لينال التقدير من الآخرين.

إذن مجمل القول تبين نتائج الفرضية الثانية أن عدم تلبية الحاجيات الضرورية والطموحات تعد عاملا من عوامل لجوء الشباب إلى الهجرة السرية من أجل معايشة متطلبات الحياة العصرية.

الفصل العاشر :

تأثير شبكة العلاقات الاجتماعية

تحليل الفرضية الثالثة

الفصل العاشر: شبكة العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بالهجرة السرية

تمهيد

المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية مع أفراد مقيمين بالخارج

- أولاً: الاتصال بالأفراد المقيمين بالخارج
- ثانياً: تأثير هؤلاء الأفراد على إقبالهم على الهجرة
- ثالثاً: المساعدات المادية والمعنوية

المبحث الثاني: مسالك الهجرة السرية

- أولاً: المسلك الجوي والبحري
- ثانياً: تكلفة الهجرة السرية

المبحث الثالث: تكرار محاولة الهجرة السرية

المبحث الرابع: سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية حسب اعتقاد المبحوثين

المبحث الخامس: علم المبحوثين بعقوبة الهجرة السرية من طرف السلطات

الجزائرية

المبحث السادس: اختيار بلد المهجر

استنتاج

تمهيد:

- نحاول في هذا الفصل تحليل وتفسير الفرضية الثالثة القائلة بأن شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها الشاب تساهم في تحقيق فكرة الهجرة السرية.
- إم علاقات المبحوثين مع أفراد مقيمين في الخارج لها تأثير على ترويض فكرة الهجرة من خلال سرد هؤلاء الأصدقاء لهم من حياة أفضل في المهجر.
- وحاولنا ربط هذه العلاقة بمؤشرات تتمثل في:
- طبيعة المساعدات التي يتلقاها المبحوث من هؤلاء الأصدقاء .
 - المسلك الذي اتخذته المبحوث من أجل اجتياز العبور: هنا نشير إلى الأشخاص الذين ساعدوه في المهجر (التنقل).
 - المبلغ المدفوع من أجل تنفيذ الهجرة السرية.
 - مصدر الحصول على المال من أجل تنفيذ العملية.
 - تكرار محاولة الهجرة.
 - الاستقرار في البلدان الأوروبية.
 - المصدر الاساسي للمعلومات عن البلد الذي صوب الاتجاه.

المبحث الأول: العلاقات الاجتماعية مع أفراد مقيمين في المهجر

جدول رقم 78: يبين علاقة المبحوثين بأشخاص مقيمين بالخارج

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	87	%87
لا	13	%13
المجموع	100	100

يظهر لنا من خلال القراءة الاحصائية للجدول أن الاتجاه العمل له يميل نحو اثبات وجود علاقة المبحوثين بأشخاص مقيمين بالخارج بنسبة %87 بينما أكدت نسبة %13 منهم يصرحون بعدم إقامة أي علاقة بأشخاص مقيمين في المهجر. ثم حاولنا الاستفسار عن طبيعة هذه العلاقة بمعنى آخر طرحنا سؤال على المبحوثين: من هؤلاء الأفراد الذين يقيمون علاقة معهم وكان الجواب في الجدول التالي:

جدول رقم 79: يبين طبيعة علاقة المبحوثين مع الأفراد المقيمين بالخارج

العلاقة	التكرار	النسبة المئوية
أصدقاء من الجزائر	47	%47
الأقارب	*42	%42
جيران من الجزائر	15	%15
أفراد أسرتي	**13	%13
أصدقاء أروبيين	05	%05
بدون إجابة	04	%04
مجموع الإجابات	***126	-
مجموع العينة	100	%100

* المجموع يفوق عدد المبحوثين لأن هناك من المبحوثين من تعدت إجاباتهم احتمال واحد.

** أقارب غير مباشرين كالعم، الخال، العمّة، الخالة وأبنائهم.

*** أقارب مباشرين كل الإخوة والأخوات مثلا.

بالنظر إلى النتائج المسجلة في الجدول نلاحظ نسبة 47% من المبحوثين يقيمون علاقات مع أصدقاء من الجزائر مقيمين في الخارج وتليها نسبة 42% ذوو علاقة مع الأقارب الذين غادروا المجتمع الجزائري من أجل الإقامة في المهجر غير أن 15% من يرون علاقتهم مع أفراد كانت تربطهم رابطة الجوار في الجزائر أي كانوا يسكنون نفس

الحي مع المبحوث، وفي المرتبة ما قبل الأخيرة والتي تقدر نسبتها بـ 13% توصف علاقتهم بالرابطة الأسرية وفي الأخير وبنسبة ضئيلة جدا وغير معبرة تقدر بـ 05% من المبحوثين من لديهم علاقات مع أصدقاء أوروبيين. كما حصلنا على نسبة 04% من المبحوثين لم يصرحوا عن طبيعة هذه العلاقة.

لكن هل سوف نكتفي بهذه المعلومات ونقول أن أغلبية عينة الدراسة تربطها علاقات مع أفراد مقيمين بالخارج مما ساعدهم على تحقيق الهجرة السرية أم نتعدى ذلك إلى تتويج هذه العلاقة بالاتصال أيضا؟ معناه المبحوث هو دائم التفاعل والاتصال معهم أم لا؟ هذا ما سوف يوضحه الجدول التالي:

أولا: الاتصال بالأفراد المقيمين بالخارج

جدول رقم 80 : يبين اتصال الدائم للمبحوثين مع الأفراد المقيمين بالخارج

الاجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	84	84%
لا	16	16%
المجموع	100	100

من خلال القراءة الاحصائية لهذا الجدول نجد أن الاتجاه العام يميل نحو الاتصال الدائم للمبحوث بهؤلاء المعارف (الأشخاص) المقيمين في الخارج وذلك بنسبة 84% بينما 16% منهم صرحوا أنهم يعرفون أفراد في المهجر لكن ليسوا باتصال معهم. إن أهمية اتصال هؤلاء الأفراد تتجلى في إقبالهم على الهجرة السرية، لكن هذا الاتصال كان مدعما أيضا بمساعدات تلقاها المبحوث منهم حيث تمثل في ما يلي:

ثانياً: تأثير هؤلاء الأفراد على إقبالهم على الهجرة**جدول رقم 81:** يبين تأثير الأفراد المقيمين بالخارج على إقبال المبحوثين على الهجرة

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	52	61.90%
لا	32	38.10%
المجموع	84	100

نلاحظ من خلال الجدول أن 61.90% صرحوا أن الاصدقاء المقيمين في المهجر قد أثروا عليهم في إقبالهم واعتناقهم لفكرة الهجرة، لأن الحياة في المهجر حققت لهم ما كانوا يطمحون إليه قبل مغادرة البلاد وهذا حسب تعبيرهم لذلك: "تأثرت بحكايات الأصدقاء وشجعوني على الهجرة"، "كرطونة في روما ولا فيلا في الحومة"، "لديهم مستوى مادي راقى جداً"، "بالطبع المكانة الرفيعة، المستوى العلمي، الاحترام أيضاً.."، "يتكلمون على مكان تواجدهم وعلى العمل المتوفر، وعلى الحقوق التي يتمتع بها وعلى تحسين أحوالهم الشخصية والعائلية"، "قبل كل شيء هو التحدي في إثبات الذات والقدرة على تحقيق الطموح والأحلام وتقدير قدراتك التي لم يقدرها أحد في البلاد"، "لأنني لم أجد الحياة في الجزائر"، "داروا التاويل ليهم ولأهاليهم"، "قضوا على التشاؤم بفضل النفاؤل في المهجر".

غير أن 38.10% منهم من رأوا أن هذا التأثير لم يكن من هؤلاء الأفراد المقيمين بالخارج بل الظروف المعيشية التي يحيها المبحوث في بلاده من فقر وحرمان وعدم الاستقرار وتحقيق حاجاته وطموحاته أدت به إلى مغادرة البلاد. ومن تصريحاتهم ما

يلي: "أنا الذي اخترت هذا القرار والهجرة هي الحل الأنسب بالنسبة لوضعيتي بالجزائر"، "الرغبة في الهجرة ليس من تأثيرهم وإنما هي رغبة أو حلم يتمناه كل شاب يصبوا أو يأمل في تحقيق ذاته وأحلامه وتغيير حياته من الأسوء إلى الأفضل"، "قراري في الهجرة كان شخصي".

ومما ساعد أكثر هؤلاء المبحوثين في اتخاذ مسلك الهجرة هي المساعدات التي كانوا يتلقونها من هؤلاء الأفراد وهذا ما سوف يوضحه لنا الجدول التالي:

ثالثاً: المساعدات المادية والمعنوية

جدول رقم 82: يبين المساعدات يتلقاها المبحوثين من أشخاص مقيمين بالخارج

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	44	52.38%
لا	40	47.62%
المجموع	*84	100

* 84 مبحوث لهم اتصال مع أفراد مقيمين بالخارج.

إن الاتجاه العام يتجه نحو تلقي المبحوث مساعدات من أشخاص مقيمين بالخارج وذلك بنسبة 52.38% بينما 47.62% صرحوا أنهم لم يتلقوا أية مساعدة من طرف هؤلاء الأفراد سوى التحريض على مغادرة البلاد في أقرب وقت. في ماذا تتمثل هذه المساعدات؟ هل هي مادية، معنوية أم مادية ومعنوية معا؟ هذا ما سوف يوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم 83: يبين طبيعة المساعدات (مساعدات الأفراد المقيمين بالخارج للمبحوثين)

النسبة المئوية	التكرار	الإجابة
65.9%	29	مساعدات مادية
18.18%	08	مساعدات مادية ومعنوية
15.9%	07	مساعدات معنوية
100	44	المجموع

حسب القراءة الإحصائية للجدول نجد أن الاتجاه العام يميل نحو المساعدات المادية وذلك بنسبة 65.9% وتتمثل هذه المساعدات في إصدار المال وأيضا الهواتف النقالة والملابس من أجل بيعها والحصول على المال الذي يمكنهم من تسهيل عملية الهجرة. وأثناء الإقامة في المهجر يقدمون لهم المساعدة المتمثلة في الحصول على عمل وتوفير كل وسائل الإستقرار من إيواء ومعونة غذائية (18.8%) غير أن نسبة المبحوثين الذين تلقوا مساعدات معنوية بنسبة 15.9% وتتمثل في تهيئة أرضية ملائمة لتحقيق الهجرة من تلقي دعوة رسمية من طرف العائلة المقيمة في المهجر من أجل تسهيل إجراءات الحصول على تأشيرة من السفارة وتسهيل أيضا التأقلم في بلاد المهجر (لكن التأشيرة باءت بالفشل).

الاستنتاج:

من خلال معطيات الجداول المتعلقة بمعطيات العلاقات الاجتماعية (78- 79- 80- 81- 82- 83) للمبحوث مع الأفراد المقيمين في المهجر، نستنتج أن نسبة 78% منهم هم في علاقة مع أشخاص مقيمين في المهجر حيث نجد نسبة 37.3% منهم مقيمون علاقات مع الأصدقاء من الجزائر و 33.3% ذوي العلاقة مع الاقارب الذين غادروا المجتمع الجزائري و 11.90% تتصف علاقتهم برابطة الجوار في الجزائر مع بعض أفراد الأسرة المقربين بنسبة 10.32%.

كما عبر 84% من المبحوثين أنهم في اتصال دائم مع هؤلاء الأشخاص. غير أن قضية التأثير نلاحظ أن 61.90% صرحوا أن فكرة الهجرة تبلورت إثر تأثرهم بهؤلاء الأشخاص نظرا لما حققوه من حياة مريحة ملؤها النجاح في كل ميادين الحياة. ومما ساعد أكثر المبحوثين على اتخاذ قرار الهجرة، هي المساعدات التي كانوا يتلقونها من هؤلاء الأفراد حيث تتمثل في مساعدات مادية ومعنوية وتقدر نسبتها بـ 52.38%.

يتأثر سلوك الأفراد بالجماعات التي ينتمون إليها والتي تمثل إطارا مرجعيا لاتخاذ قراراتهم، ويكون تأثيرها مباشر أو غير مباشر عليهم والافراد يتصرفون وفق الجماعات التي ينتمون إليها والتي يعتبرونها قدوة وإن كانوا لا ينتمون إليها (جماعة مرجعية). إن الحصول على الحد الأدنى من الفهم والتنبؤ بالسلوك والموافقة التي يبرزها الأفراد قد يكون من خلال الجماعات المؤثرة.

فالفرد يتأثر بالأفراد المقربين منه ويشعر بأن هناك نوع من الولاء النفسي ما بينه وبينهم ويعطي أهمية كبيرة لآرائهم وقد يكون هؤلاء الافراد من الأسرة أو الأصدقاء والزملاء والجيران أو الجماعات يطمح في الانتماء إليها (مرجعية) أو أشخاص يقتدي بهم ويعتبرهم قادة رأي يتخذهم كمرجع لبناء السلوك.

قد لا يتأثر الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها كما رأينا في الجدول رقم 81، حيث صرح 38.10% من المبحوثين أن التأثير كان خارج الجماعة الانتمائية أي كان من طرف الجماعة المرجعية التي تعد القدوة التي يتطلع الفرد إلى الاقتداء بها وبتصرفاتها. فالجماعة المرجعية هي تلك الجماعة التي لا يكون الفرد عضوا فيها ولكنه يطمح لأن ينتمي وينتسب إليها وتجعل معتقداتها وقيمها مكانة وأهمية خاصة بالنسبة له، فيبذل كل ما بوسعه للاقتداء بها. فهذه الجماعة تمثلها ولها تأثير قوي على تصرفاته. خلاصة القول، إن الجماعة تؤثر في سلوك الفرد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وأن العلاقات الاجتماعية للمبحوثين هي عامل من عوامل الاقبال على ظاهرة الهجرة السرية.

المبحث الثاني: مسالك الهجرة السرية

انطلقت الهجرة السرية من عدد من الدول الإفريقية ومنها شمال إفريقيا عندما قررت الدول الأوروبية إغلاق حدودها أمام المهاجرين واشترطت الحصول على "تأشيرة" لدخول أراضيها، وهو القرار الذي يوقف الهجرة أو يقللها. فتشكلت مسالك للهجرة من دون وثائق سفر، وكانت الأقل مسافة في البحر هي التي تنطلق عدة من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى وفق شبكة للتهريب. غير أن هناك مسالك ومنافذ أخرى للهجرة عبر الجو بوثائق مزورة تم بها الحصول على تأشيرة سفر. وهذا ما سوف نوضحه في الجدول التالي:

أولاً: المسلك الجوى والبحرى

جدول رقم 84: يبين الطريقة أو المسلك الذي اتخذه المبحوثون من أجل اجتياز العبور

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الطريقة(نقطة الانطلاق)
62%	62	- دفع ثمن باهض : الاتصال بالشخص (الوسيط) وهو أحد العاملين في الميناء - شراء قارب وجهاز GPS - مساعدة من طرف بحارة (جزائريين)	عن طريق البحر
36%	36	- شراء تأشيرة سفر - تزوير الوثائق (جواز سفر + فيزا) - زواج من أجنبية ثم الإقامة بدون وثائق- انتسب إلى فريق كرة القدم ثم لم أريد العودة - عن طريق التربص الجامعي - تزوير شهادة التخرج من الجامعة ووثائق أخرى	جوا
2%	02	بدون إجابة	
100%	100	المجموع	

من خلال المعطيات الإحصائية للجدول نلاحظ أن الاتجاه العام له يميل إلى نقطة إنطلاق المبحوثين عن طريق البحر وذلك بنسبة 62% ومن تصريحاتهم أنهم دفعوا أموالا باهظة من أجل إتمام العملية وذلك بالاتصال بالشخص (الوسيط) وهو أحد العاملين في الميناء. كما صرح البعض الآخر على شراء قارب وجهاز GPS من أجل عبور البحر بطريقة غير قانونية.

كما عمل بعض من البحارة الجزائريين على مساعدة بعض عناصر الهجرة السرية (المبحوثين) في إخفائهم في السفن التي يعملون فيها (سفن تجارية) - من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى - بعيدا عن أعين حراس السواحل. لقد أقاموا علاقات مع هؤلاء البحارة مقابل دفع أموال لهم (من أجل تسهيل العملية) فنسبوا هذه العملية بتجارة البشر.

غير أننا لاحظنا أن نسبة 36% من المبحوثين كانت نقطة الانطلاقة إلى البلدان الأوروبية عن طريق الجو أي عن طريق شراء تأشيرة سفر أو تزوير الوثائق (جواز سفر + فيزا) وصرح بعض المبحوثين أن هجرتهم السرية هذه انتهت بزواجهم من أجنبيات لكن الإقامة بقيت بدون وثائق رسمية.

لقد حدثنا مبحوث قائلًا: "كنت أنتسب إلى فريق كرة القدم، وكانت لدينا مباراة في إسبانيا وبعد انتهاء المباراة لم أريد العودة ومكثت بعدها عدة سنين بدون وثائق، لكن الآن والحمد لله وضعيتي في المهجر أصبحت سوية وقانونية". كما صرح مبحوث آخر: "كان لدي ترخيص جامعي في فرنسا وبعد انتهاء مدة الترخيص، قررت عدم العودة ومكثت هناك مدة 4 سنوات بدون وثائق والآن تحصلت على بطاقة إقامة".

هناك بعض من المبحوثين من قام بتزوير شهادة التخرج من الجامعة ووثائق أخرى من أجل الحصول على "الفيزا" التي مكنتهم من عبور الحدود ثم أصبحت إقامتهم غير قانونية بعد انتهاء صلاحية التأشيرة. كما لاحظنا من الجدول نسبة 2% من المبحوثين لم يريدوا الكشف عن طريقة نقطة انطلاقهم إلى المهجر.

ولما أدخلنا متغير السن وعلاقته بطريقة اختيار العبور إستنتجنا ما يلي:

جدول رقم 85: الطريقة أو المسلك الذي اتخذته المبحوثون من أجل اجتياز العبور وعلاقته بالسن

النسبة المئوية	47 - 43		42 - 38		37 - 33		32 - 28		27 - 23		22 - 18		النسبة المئوية	التكرار	نقطة الانطلاق
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار			
%62	%50	02	%50	02	%64.70	11	%65.51	19	%57.14	20	%72.72	08		طريقة غير شرعية (بحرا)	
%36	%50	02	%50	02	%23.52	04	%34.48	10	%42.85	15	%27.27	03		طريقة شرعية (جوا)	
%02	-	-	-	-	%11.76	02	-	-	-	-	-	-		بدون إجابة	
%100	%100	04	%100	04	%100	17	%100	29	%100	35	%100	11		المجموع	

نلاحظ ان النسبة المدعمة لإختيار المسلك البحري من أجل اجتياز العبور هي الفئة العمرية ما بين 18 و 22 سنة بنسبة كبيرة والمتمثلة بـ 72.72%. ثم تليها فئة المبحوثين ما بين 28- 32 سنة بنسبة 65.65%. وفي المرتبة الثالثة فئة 33 سنة و 37 سنة بنسبة 64.70%. ثم فئة 23 27 سنة بـ 57.14%. وفي الأخير فئتي 38- 42 سنة و 43- 47 سنة بنفس النسبة والمتمثلة في 50%.

أما علاقة المتغير المستقل المتمثل في السن مع اختيار المسلك الجوي من أجل اجتياز العبور، نلاحظ أن الإتجاه العام يميل نحو الفئتين العمريتين المتمثلة في 38- 42 سنة و 43- 47 سنة بنسبة موازية وهي 50%. ثم تليها الفئة العمرية 23- 27 سنة بنسبة 42.85%. والمرتبة الثالثة فئة 28- 32 سنة 34.48%، وفي المرتبة الرابعة فئة 18- 22 سنة بنسبة 27.27%. وفي الأخير فئة المبحوثين الذين تتراوح اعمارهم ما بين 33- 37 سنة بنسبة 23.52%.

نستنتج من خلال الجدول أن كلما كان سن المبحوث أصغر كلما اختار المسلك البحري، وكلما تقدم المبحوث سنا كان المسلك الجوي انسب له. إذن إن متغير السن له تأثير على اختيار المسلك أو نقطة الانطلاق من أجل تنفيذ عملية الهجرة السرية، بمعنى أن تقدم السن لا يحتمل خطورة البحر.

هل للمستوى التعليمي علاقة أو تأثير على اختيار المبحوث للمسلك البحري أو الجوي؟ هذا ما سوف نراه من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 86: الطريقة أو المسلك الذي اتخذته المبحوثون من أجل اجتياز العبور وعلاقته بالمستوى التعليمي

المجموع	جامعي		ثانوي		متوسط		ابتدائي		أمي		نقطة الإنطلاق المستوى التعليمي
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%62	62	% 47.36	09	10	%62.5	25	%94.44	17	%100	01	(بحرا)
%36	36	% 47.36	09	12	%35	14	%5.55	01	-	-	(جوا)
%02	02	%5.26	01	-	%2.5	01	-	-	-	-	بدون إجابة
%100	100	%100	19	22	%100	40	%100	18	%100	01	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول ان اكبر نسبة في الاتجاه العام تمثلت في فئة الأميين الذين اتخذوا مسلك الهجرة السرية عن طريق البحر اتجاه أوروبا وذلك بنسبة 100%. تليها نسبة 94.44% ذوي المستوى الابتدائي الذين كانت نقطة انطلاقهم للهجرة السرية عن طريق البحر. وفي المرتبة الثالثة ذوي المستوى المتوسط بنسبة 62.5%. وتتوزع في الأخير تقريبا نفس النسبة بين المستويين الجامعي (47.36%) والثانوي (45.45%). نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن المستوى التعليمي له أثر على اختيار المبحوث للمسلك البحري حيث كلما انخفض المستوى التعليمي كلما كانت نقطة الانطلاق من البحر. هل متغير المستوى التعليمي له أثر أو علاقة باختيار المبحوث للمسلك الجوي للهجرة.

نلاحظ من خلال الأرقام المتواجدة في خانة المسلك الجوي. أن النسبة الكبيرة تميل نحو المبحوثين ذوي المستوى الثانوي وذلك بنسبة 54.54% ثم تليها ذوي المستوى الجامعي بـ 47.36% (الفرق غير شاسع). والرتبة الثالثة إحتلتها فئة المبحوثين ذوي المستوى المتوسط بنسبة 35%. وفي الأخير وبنسبة ضئيلة جدا لذوي المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 5.55%.

نستنتج في الأخير أن المستوى التعليمي يؤثر على اختيار المبحوث للمسلك البحري أو الجوي.

من هم الأشخاص الذين ساعدوا الشباب على الهجرة إلى أوروبا؟ على من يعتمد الشباب في طريقهم للسفر إلى أوروبا؟ هل يعتمد هؤلاء على أصدقائهم؟ هل يعتمدون على سماسرة الهجرة؟

لقد أوضحت نتائج الميدان أنهم اعتمدوا على سماسرة الهجرة في تسهيل سفرهم إلى الدول الأوروبية.

ويلعب سماسرة السفر دورا هاما في تمهيد الطريق لسفر الشباب عن طريق البحر انطلاقا من الشواطئ الجزائرية إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

إن الشباب الذين خاضوا تجربة الهجرة لأوروبا قد تم سؤالهم عن التكلفة المالية لهجرتهم (نقصد بالتكلفة المالية) النفقات التي تم دفعها لتسهيل الهجرة وليست نفقات

المواصلات وتكاليف استخراج التأشيرة العادية في حالة الهجرة العادية. كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن تكلفة السفر يتم دفعها من أجل تسهيل دخول المهاجر إلى البلد الأوروبي ولا تشمل أي خدمات أخرى مثل إيجاد فرصة عمل للشباب عند وصوله إلى بلد المقصد وسوف نوضح تكاليف الهجرة في الجدول التالي:

ثانياً: تكلفة الهجرة السرية

جدول رقم 87: يبين المقدار أو المبلغ المالي المدفوع من طرف المبحوثين من أجل تنفيذ عملية الهجرة السرية

النسبة المئوية	التكرار	المقدار المدفوع
20%	20	من 5 ملايين إلى 10
25%	25	أكثر من 10 إلى 16
09%	09	أكثر من 16 إلى 22
02%	02	أكثر من 22 إلى 28
09%	09	أكثر من 28 إلى 34
02%	02	أكثر من 34 إلى 40
03%	03	أكثر من 40 إلى 46
05%	05	أكثر من 46 إلى 52
04%	04	أكثر من 52 إلى 58
05%	05	أكثر من 58 إلى 64
01%	01	أكثر من 64 إلى 70
02%	02	أكثر من 70 إلى 76
03%	03	أكثر من 76
03%	03	بدون مال
07%	07	بدون إجابة
100%	100	المجموع

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن أكبر نسبة له سجلت عند المبحوثين الذين قدرت تكلفة الهجرة عندهم أكثر من 10 ملايين إلى 16 مليون وذلك بنسبة 25%. وتليها الفئة المدفوعة من 5 ملايين إلى 10 ملايين وذلك بنسبة 20%. وفي المرتبة الثالثة وبنسبة متساوية والتي قدرت بـ 9% من دفعوا تكلفة السفر أكثر من 16 مليون إلى 22 مليون وأيضا أكثر من 28 مليون إلى 34 مليون. وفي المرتبة الرابعة وبنسبة 5% من دفعوا أكثر من 46 مليون إلى 56 مليون وأيضا أكثر من 58 مليون إلى 64 مليون. وفي المرتبة الخامسة من دفعوا أكثر من 52 مليون إلى 58 مليون بنسبة 4%، كما أن 3% من المبحوثين دفعوا مالا يقدر بـ 40 مليون إلى 46 مليون. وأيضا فئة من المبحوثين دفعت أكثر من 76 مليون ونفس النسبة كانت تكلفة سفرهم تساوي صفر مال (أي بدون نقود). كما صرح 2% من المبحوثين أن تكلفة السفر كانت أكثر من 22 مليون إلى 25 مليون وأكثر من 34 مليون إلى 40 مليون. ونفس النسبة (2%) دفعت أكثر من 70 مليون إلى 76 مليون. غير أن 1% منهم دفع أكثر من 64 مليون إلى 70 مليون. وفي الأخير وجدنا أن 7% من المبحوثين لم يريدوا التصريح بالمبلغ المدفوع أثناء سفرهم أو رحلتهم إلى بلد المهجر.

لقد أوضحت النتائج من خلال الأرقام الإحصائية الميدانية المركزة مع الشباب المبحوثين وجود نوعين من طرق الهجرة إلى أوروبا لكل منها تكاليفها المالية المختلفة: الطريقة الأولى وهي السفر إلى أوروبا عن طريق البحر (62%)، حيث يقوم سمسرة الهجرة تسهيل هجرتهم بالقوارب عبر البحر المتوسط، أما الطريقة الثانية فتمت بالسفر عن طريق الجو من خلال فيزا سياحية إما صحيحة ومنها الإقامة غير القانونية بعد انتهاء صلاحية مدة التأشيرة. أو تزوير الوثائق من أجل الحصول على فيزا أو تأشيرة غير صحيحة.

وتكون تكاليف الطريق البحري أرخص، حيث يبلغ متوسط ما يدفعه الشباب للسفر ما بين (5 ملايين سنتيم إلى أكثر من 28 مليون سنتيم). بينما تكاليف السفر عن طريق الجو تبلغ من 30 مليون سنتيم إلى أكثر من 76 مليون، وعلى ذلك فإنه من الملاحظ أن

تكاليف الهجرة ترتفع بارتفاع احتمالات نجاحها وانخفاض المخاطر المصاحبة لها. وعلى ذلك فإن طريق البحر بعد اختيار الشاب الأقل حظوظا لتوفير تكاليف تأشيرة السفر المزورة، ولكن على الرغم من ذلك، فإن المخاطر المصاحبة لظروف البحر لا تمنع العديد من الشباب من سلوك هذا الطريق لعبور المتوسط.

من خلال سمات البيانات الشخصية للمبحوثين رأينا أن 60% منهم عاملا و40% من فئة البطالين. غير أننا لاحظنا 60% من تحصل على عمل دائم بجانب من لديهم عملا مؤقتا. هذا يعني أنه بمجرد أن فكر المبحوث في الهجرة معناه أنه غير راضي على الأجر المتقاضى من عمله. لكن إذا كان هذا المبلغ من المال لم يؤمن له حاجياته ومتطلباته وأيضا ما يطمح إليه في هذه الحياة، كيف إذن استطاع أن يوفر مبلغا من أجل تسديد تكاليف الهجرة؟

بمعنى آخر ما هو مصدر الحصول على المال من أجل تنفيذ عملية الهجرة؟ هذا ما سوف يوضحه لنا الجدول التالي:

جدول رقم 88 : يبين مصدر الحصول على المال من أجل تنفيذ عملية الهجرة السرية حسب المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الفئات
55%	55	- ما إنخرته طيلة عملي غير مستقر - "البنزسة" - بيع المخدرات- سائق طاكسي- السرقة	من العمل (شرعي أو غير شرعي)
41%	41	-مساعدة من العائلة والأقارب- سلفية من عند أمي- اقتراض من بعض الأقارب- مساعدة من الأم على أساس أنني سوف أعود بمال أكبر- مساعدة من الجدة- مساعدة من الأقارب من الخارج- مساعدة من طرف الأخت الكبرى	مساعدة من العائلة
18%	18	- مساعدة من الأصدقاء في الجزائر- مساعدة من أصدقاء مغتربين - ساعدتني صديقة فرنسية على دفع المبلغ- من خطيبي	مساعدة الأصدقاء
07%	07	- من مالي الخاص- بعث سيارتي -بعث دراجة نارية	بيع أغراضه
01%	01	بدون إجابة	
-	*122	مجموع الإجابات	
100%	100	مجموع العينة	

* بعض أجوبة المبحوثين تدخل في فئات مختلفة

من خلال القراءة الإحصائية للجدول وجدنا أن الاتجاه العام يميل إلى أن المبحوث قد حصل على المال من عمله سواء الشرعي أو غير الشرعي وذلك بنسبة 55%. وفي المرتبة الثانية وبنسبة 41% من صرح أن مصدر المال من أجل نفيذ عملية الهجرة كان مساعدة من طرف العائلة

أما في المرتبة الثالثة وبنسبة 18% من صرحوا أن مصدر المال كان مساعدة من طرف الأصدقاء المقيمين في الجزائر، ومن طرف أصدقاء مغتربين كما صرح بمحوث واحد أن مصدر ماله كان من طرف صديقة فرنسية والآخر صرح أن تكلفة الهجرة دفعتها خطيبته.

وفي المرتبة الأخيرة وبنسبة 07% صرحوا أن مصدر المال المدفوع من أجل الهجرة السرية قد وفره المبحوث نتيجة بيع أغراضه الخاصة من سيارة والدراجة النارية أيضا.

نستنتج من خلال الإحصائيات المنسوبة للجدول أن 55% من المبحوثين كان مصدر ما لهم من عملهم الخاص. 07% من المبحوثين لم يتكلموا على الآخرين في جمع المال، فإذا أضفنا 55% إلى 07% نجد أن النصف الأكبر من المبحوثين (62%) كان مصدر ماله بالاعتماد على أنفسهم وليس مساعدة من طرف الغير. فهذا ما يوضح لنا أن نصف عدد المبحوثين كانوا المسؤولين المباشرين على جمع المال ولم يتكلموا على الغير. فنفسر ذلك بأن جل المبحوثين يتمتعون بروح المسؤولية وعدم الاعتماد على الغير في تدبير شئونهم.

فالشباب الطموح يدرك أهمية المستقبل ويقوم بصناعته من خلال تحمله كافة المسؤوليات من أجل إنجاز ما يطمح أو يسعى إليه.

هؤلاء المبحوثين قد توفرت فيهم الثقة في تحمل المسؤوليات منذ بداية حياتهم، وكان التعامل من طرف الأسرة على أنهم مستقلون عنها وحان الوقت لتحمل المسؤولية طلبا للمال.

بينما استنتجنا أن 59% من المبحوثين اتسموا بصفة الإتكالية على الغير من أجل تنفيذ مشروع الهجرة السرية.

وهنا نتساءل هل للظروف الاقتصادية وقلة فرص العمل أو البطالة وكثرة متطلبات الحياة دور في ظهور ظاهرة الإتكالية عند الشباب الجزائري؟

إنهم لم يستطيعوا توفير المال اللازم من أجل تنفيذ عملية الهجرة إلا بمساعدة الاهل والعائلة وأيضا الأصدقاء.

حقيقة أن هذه الفئة من المبحوثين البطالين أو من فئة الذين يعملون عملا غير مستقر ولم يسعفهم الحظ على توفير المال اللازم. لذا كان السند الوحيد لهم هم أفراد من الأسرة وأصدقاء لهم.

إن الإتكالية هنا أخذت طابعا اقتصاديا، إنها تعبر عن نقطة انطلاق الشباب من أجل الوصول إلى اتخاذ المسؤولية التامة والاستقلال عن الغير والمبادرة الشخصية في تدبير شؤونهم، إذا فيما بعد يصبح الغير هو الذي يتكل عليه في تدبير الشؤون (الأسرة).

كما لاحظنا من خلال ما صرح به المبحوثون فيما يخص المساعدة التي تلقوها من أفراد أسرته، أم هذه الأخيرة عملت على تشجيع الإبن على الهجرة السرية، والهدف من ذلك هو آمالها في إيجاد هذا الإبن للعمل المستقر وبأجر مرتفع يعمل على تغيير مستوى معيشتهم، بتلبية كل احتياجاتها والعيش في ظروف حسنة تمكنها من القضاء على ظاهرة الفقر. فهذا السند عمل على تشجيع هؤلاء الشباب (المبحوثين) على خوض تجربة الهجرة السرية (41%).

المبحث الثالث: تكرار محاولة الهجرة السرية

رغم تشديد العقوبات التي تفرض على الشباب الذين يم توقيفهم في عرض البحر، من تسديد غرامة مالية بمليونين سنتيم وأيضا الأموال المدفوعة لسماسة البحر من أجل إختيار العبور لن يتنازلوا هؤلاء المبحوثين عن تكرار المحاولة مرة أخرى او عدة مرات لأن حياتهم (بعد فشل المحاولة الأولى ورجوعهم للبلد الأصلي (الجزائر) والمكوث فيه لفترة معينة قد تكون سنة أو أكثر أو أقل) لم تغير إرادتهم وبقي المستوى المعيشي كما كان عليه قبل إجراء المحاولة الأولى، وذلك نظرا لعدم حصولهم على منصب عمل يؤمنهم من حياة البؤس والفقر. سنوضح ذلك في الجدول التالي:

جدول رقم 89 : يبين عدد محاولات الهجرة السرية من طرف المبحوثين

عدد المحاولات	التكرار	النسبة المئوية
لم أكررها *	60	60%
مرة واحدة	15	15%
مرتين	12	12%
ثلاثة مرات	10	10%
أكثر من ثلاثة مرات	03	03%
المجموع	100	100%

* هناك من المبحوثين الذين نجحوا للوصول إلى الضفة الأخرى من المحاولة الأولى

من خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن 60% من المبحوثين لم يكرروا محاولتهم للهجرة، إما أنهم نجحوا المرة الأولى في الوصول إلى الضفة الأخرى أو لأنهم بعد الفشل والمعاناة، لم تكن لهم الجرأة والشجاعة لإعادة المحاولة. بينما نجد 15% من المبحوثين كرروا المحاولة مرة واحدة ونجحوا في الدخول إلى أوروبا. و12% منهم كرروا المحاولة مرتين. كما نجد في المرتبة الرابعة وبنسبة 10%م كرروا المحاولة ثلاث مرات لكن بدون جدوى، غير أن تكرار المحاولة لأكثر من ثلاث مرات قدرت نسبتها 3% فقط حيث صرحوا أنهم في كل مرة لم ينجحوا وسيبقون يعيدون الكرة حتى بلوغ الهدف.

من تصريحات المبحوثين الذين لم يكرروا المحاولة: "الأمر الآن أصبح صعبا جدا"، "لقد نجحت من الوهلة الأولى ودخلت اسبانيا ومكثت فيها 05 سنوات، فهي مدة كافية للحصول على بطاقة الإقامة والآن أدخل إلى الجزائر كلما أشتاق إلى أسرتي"، "لم أكرر المحاولة لأنني الآن مقيم في فرنسا إقامة شرعية"، "محاولة واحدة عبر ال، لكن قبلت

بالرفض من مطار بلد المقصد لان الفيزا كان مزور"، "لم أكرر المحاولة لأنني فيما بعد تزوجت وانتزعت فكرة الحرقه من رأسي".

فيما يخص أقوال وتصريحات المبحوثين الذين كرروا المحاولة مرتين جاءت كما يلي:
 "في المحاولة الأولى تم القبض علي واحتجزت لمدة 30 يوما، والثانية فشلت نظرا لسوء الأحوال الجوية فاضطرت للعودة، لكن بإذن الله سوف أحاول مرة أخرى"، "نعم كررت المحاولة مع العلم أن في عام 2001 فشلت وفي 2008 نجحت ومكثت عدة أعوام، لكن في 2013 طردتني السلطات الإسبانية من بلدها، رغم ذلك سأحاول الكرة إذا توفرت الفرصة".

ومنتصريحات المبحوثين الذين كرروا المحاولة ثلاث مرات:

"في الأول رجعت إلى البلد بمحض إرادتي حيث وصلت إلى فرنسا ولم يعجبني الحال ورجعت إلى الجزائر، ثم حاولت مرة أخرى لكن الوجهة كانت نحو إنجلترا، وفي الثالثة دائما نحو إنجلترا لكن باءت بالفشل، وسأبقى أحاول حتى تدركني الموت".

نستنتج أن الأغلبية الساحقة من المبحوثين اتفقوا على إصرارهم على المحاولة والتكرار حتى أن يبلغوا الهدف المنشود، وفكرة البقاء في الجزائر دون مستقبل قد ألغيت تماما من أذهانهم، إنهم يفضلون الموت على العيش في مجتمعهم الذي عمل على إهمالهم وتهميشهم.

المبحث الرابع: سمولة الاستقرار في البلدان الأوروبية حسب اعتقاد المبحوثين

نظرا لخبرات وتجارب الأصدقاء والأقارب في دول المهجر وكذلك وسائل الإعلام التي تعد أيضا مصدرا هاما للمعلومات حول الهجرة والاستقرار في البلدان الأوروبية، أوضحت البيانات الرقمية من خلال الجدول التالي أنه:

جدول رقم 90: يبين سهولة أو عدم سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية حسب المبحوثين

سهولة الاستقرار	التكرار	النسبة المئوية
نعم	40	40%
لا	60	60%
المجموع	100	100%

صرح 60% من المبحوثين ان الاستقرار في البلدان الأوروبية ليس بالسهل نظرا لصعوبة الحصول على منصب عمل وما يرافقه من اكتساب وثائق التي تثبت الإقامة الشرعية في البلد المقصد. فلا يحظى بالراحة النفسية كونه معرض للتفتيش في أي لحظة من طرف الشرطة والتهديد المستمر بالطرد النهائي من البلد.

بينما 40% من المبحوثين الذين يعتقدون بأن الاستقرار في البلدان الأوروبية يتسم بالسهولة نظرا لاستقبالهم من طرف أفراد من العائلة والأصدقاء الذين هيئوا لهم الجو المناسب للعيش الكريم من عمل وإيواء في بداية الأمر.

هل هناك علاقة بين تصريح المبحوث لسهولة أو عدم سهوله الاستقرار في البلدان الأوروبية وتكرار محاولة الهجرة؟. إن الإجابة عن هذا السؤال نجدها في الجدول التالي:

جدول رقم 91: يبين سهولة أو عدم سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية وعلاقتها بتكرار محاولة الهجرة السرية حسب المبحوثين

المجموع	أكثر من ثلاثة مرات		ثلاثة مرات		مرتين		مرة واحدة		لم أكررها		تكرار المحاولة سهولة الاستقرار في أوروبا
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%40	40	01	%2.5	03	%7.5	03	%7.5	03	%75	30	نعم
%60	60	02	%3.33	07	%11.66	09	%20	12	%50	30	لا
%100	100	03	%03	10	%10	12	%12	15	%15	60	المجموع

من خلال القراءة الاحصائية للجدول نلاحظ ان الاتجاه العام بالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا عن سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية لم يكرروا محاولة الهجرة السرية، كون أن محاولة واحدة كانت ناجحة للوصول إلى الضفة الغربية، وذلك بنسبة 75%. أما الذين كرروا المحاولة مرة واحدة، يرون أن الإستقرار سهل في البلدان الأوروبية تمثله نسبة 7.5% فقط. ونفس النسبة أي 7.5% من المبحوثين كرروا المحاولة مرتين عبروا عن سهولة الاستقرار في هذه البلدان ونفس النسبة أيضا (7.5%) ذوي محاولة ثالثة للهجرة. غير أن 2.5% منهم كرروا المحاولة أكثر من ثلاث مرات يرون ان الاستقرار في البلدان الأوروبية يتميز بالسهولة.

كيف نحل هذه البيانات الاحصائية؟

75% من المبحوثينم يكرروا المحاولة، منهم من نجحوا للوهلة الأولى منذ وضع أقدامهم في الضفة الغربية وتم استقرارهم بسهولة – كما قلنا سالفا – نظرا لمساعدة الأصدقاء والأقارب القائمين في المهجر. ومنهم من فشلوا ولم يكرروا المحاولة ويعتقدون أن الاستقرار سهلا، لكن المغامرة هي الأصعب.

بينما المبحوثون الآخرون لا يربطون العلاقة بين التكرار وسهولة الاستقرار لأن في رأيهم الشيء الأصعب هو الوصول إلى البلد المقصد وليس الاستقرار.

إذا تمكن الانسان من الوصول إل بلد المهجر ووضع أقدامه على هذا التراب حتما يسهل الاستقرار وذلك بالعيش الجماعي مع من مثله في الوضع. (حسب رأي المبحوثين)

بينما ترى الفئة الثانية والتي تعبر عن عدم سهولة الاستقرار في البلدان الأوروبية، فحسب البيانات الاحصائية، إن الاتجاه العام يميل دائما نحو المبحوثين الذين لم يكرروا محاولة الهجرة وذلك بنسبة 50%، في هذه الحالة صرح مبحوث واحد: "لم أكرر المحاولة لأن واحدة فقط كانت محاولة واحدة ناجحة الوصول إلى فرنسا، واستقرت لمدة عامين حيث رأيت الجحيم هناك لا عمل ولا مسكن كنت أتسكع في الطرقات وأتغذى من الصدقة".

أما المبحوث الثاني صرح: "لم اكرر المحاولة لأن بعدها تزوجت في الجزائر وانتزعت فكرة الهجرة من رأسي، فصعوبة السفر أعطتني فكرة على عدم سهولة الاستقرار في المهجر".

ومن آراء المبحوثين الذين نجحوا في الوصول إلى بلد المقصد في محاولة واحدة فقط ولم يستمتعوا بالحياة هناك نظرا لعدم حصولهم على عمل يدل على عدم سهولة الاستقرار.

بينما المبحوثين الذين كرروا المحاولة مرة واحدة عبروا عن عدم سهولة الاستقرار كانت نسبتهم تمثل 20% لأنهم ربطوا مفهوم الاستقرار بتكرار المحاولة أي أن في ذهنهم كلمة الاستقرار تبدأ من نقطة الانطلاق (السفر) إلى نقطة الوصول. وبما أنهم لم ينجحوا في الوصول إلى الضفة الأخرى معناه أن عدم النجاح مرادف لعدم سهولة الاستقرار.

أما المبحوثون الذين حاولوا الكرة مرتين تمثل نسبتهم 15% حيث يرون عدم سهولة الاستقرار في بلد المهجر، ونفس الشيء بالنسبة للمبحوثين الذين كرروا المحاولة ثلاث مرات تمثل نسبتهم 11.66%. و 3.33% بالنسبة للذين كرروا المحاولة أكثر من 3مرات.

في هذا الصدد نستنتج أن عدد تكرار محاولة الهجرة ليس له تأثير على رأي المبحوث في سهولة أو عدم سهولة الاستقرار في المهجر لأن الاحصائيات تبين أن الاتجاه العام يميل إلى عدم تكرار المحاولة وسهولة الاستقرار بـ 75% في الحالة الأولى وفي الحالة الثانية التي تعبر عن عدم سهولة الاستقرار وعدم تكرار المحاولة بنسبة 50%. فكلتا الحالتين اتخذتا المرتبة الأولى.

المبحث الخامس: علم المبحوثين بعقوبة المجرمة السرية من طرف السلطات الجزائرية

في ظل عدم وجود تشريع جزائري خاص بتجريم الهجرة السرية فلا بد من الرجوع للتشريعات التي تعاقب هذا الفعل باعتباره جريمة، وكذلك التشريعات التي تعاقب الأفعال المرتبطة بالهجرة السرية.

فإن الزيادة الكبيرة لعدد المهاجرين السريين في الجزائر، وفي ظل وجود تشريع قانوني خاص بالهجرة السرية، فإن المشرع الجزائري تدارك هذا الوضع من خلال التعديل الذي

لحق قانون العقوبات الجزائري إضافة لقانون المتعلق بشروط دخول الأجانب إلى الجزائر وإقامتهم بها وتنقلهم فيها.

فمن خلال متابعة الإحصائيات وما تنشره الصحافة الوطنية والدولية عبر أخبار الهجرة السرية، نجد أن هذه الظاهرة قد بدأت بالتصاعد في حجمها ابتداء من 1998¹ ولذلك تكون المعالجة القانونية التي قام بها المشرع الجزائري ملائمة للوضع باعتبار أن أغلب الحالات للخروج من الوطن تتم عن طرق البحر. فبمقتضى القانون البحري لهذه الظاهرة يقرر بالنسبة لكل متسلل للسفينة بنية الدخول أو الخروج من الإقليم الجزائري هو الحبس من ستة (06) أشهر إلى خمسة (05) سنوات والغرامة من 10.000 دج إلى 50.000 دج².

وبعد مناقشات طويلة، تراوحت للتجريم عامة وبين رفض العقوبة المقررة انتهت النقاشات بتحريم الهجرة غير الشرعية بموجب المادة 175 مكرر 1 وبتقرير عقوبة الحبس من شهرين (02) إلى ستة (06) أشهر وبغرامة من 20.000 دج إلى 60.000 دج³.

ولم يخرج قانون العقوبات الجزائري عن إطار العقوبة المقررة لمساعدة المهاجرين السريين، بل كان أكثر وضوحا باعتبار تهريب المهاجرين من الجرائم الواقعة ضد الأشخاص. أم عن عقوبتها، فتكون بالحبس من ثلاث (03) إلى خمس (05) سنوات والغرامة المالية مع التسديد في حالة وجود الظروف المشددة المحددة بموجب القانون نفسه⁴.

هل تعلم عينة دراستنا بعقوبة التشريع الجزائري اتجاه الهجرة السرية؟
الإجابة نجدها في الجدول التالي:

¹ ساعد رشيد، واقم الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الانسان، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق

والعلوم السياسية، الجزائر، 2011-2012، ص43

² المادة 545 من القانون 05-98 المؤرخ في 01 ربيع الأول 1419 الموافق لـ 25 يونيو 1998 المعدل والمتمم لأمر رقم 76-80 المؤرخ

في 29 شوال 1326 الموافق لـ 23 أكتوبر 1976 والمتضمن القانون البحري.

³ رشيد بن فريحة، جريمة مغادرة الإقليم بصفة غير شرعية، مذكرة ماجستير في العلوم الجنائية وعلم الإجرام، كلية الحقوق، جامعة تلمسان،

الجزائر، 2010، ص31

⁴ المواد 303 مكرر 30، 303 مكرر 31 و303 مكرر 32، من قانون العقوبات الجزائري

جدول رقم 92: يبين علم المبحوثين بالعقوبة بالسجن اتجاه الهجرة السرية

بيان الإجابة	التكرار	النسبة المئوية
لا أعلم	53	53%
أعلم	47	47%
المجموع	100	100%

نلاحظ من خلال البيانات الاحصائية أن 53% من المبحوثين لا يعلمون بعقوبة الهجرة السرية من طرف السلطات الجزائرية. بينما 47% هم على دراية بالعقوبة. حسب تصريحات المبحوثين أن يكون على دراية بالعقوبة أم لا فهذا لا يغير شيء من قرار الهجرة ومن عباراتهم:

"عندما ما ترى أنك ميتا وأنت حيا في بلدك لا عملا ولا مستقبلا، العقوبة لا تهتم"، "لا أدري المهم مغادرة هذا البلد"، "هل هناك سلطات حتى تكون هناك عقوبة"، "لا أبالي بالعقوبة، فأنا أعتبر نفسي في عقوبة لأنني أعيش في مجتمع لا يشعرني بالانتماء إليه"، "هل عاقبوا القتالين في الأول حتى يعاقبون المهاجرين السريين (الحراقة)".

أما عن الذين يعلمون بعقوبات الهجرة السرية يصرحون أنه بالرغم من علمهم بالحبس من ستة (06) أشهر إلى ما فوق وغرامة مالية هذا لا يقف عائقا أمام قرار الهجرة.

إن مشاكل الشباب والحياة التبعة في بلد المنشأ كانت أقوى بكثير من عقوبة الهجرة السرية. إنه حقا لا يبالي بقرارات السلطات الجزائرية لأنه غريب عنها (الاغتراب) وتشعره بالتمرد اتجاهها.

حسب رأي المبحوثين، إن هذه التشريعات الخاصة بالعقوبة اتجاه الهجرة السرية قد عملت على تفاقم المشكلة، عوض أن تقلل من تدفقات الهجرة السرية في الجزائر، بالعكس قد ساهمت في انتشارها وزيادة في نسبة إحصائياتها في الآونة الأخيرة. نود الاطلاع على العلاقة بين علم المبحوث بقانون العقوبات وتكرار محاولة الهجرة. هل هناك فعلا علاقة بينهما أم لا؟ هذا ما سوف نجيب عليه في الجدول التالي:

جدول رقم 93: يبين علم المبحوثين بعقوبة الهجرة السرية من طرف السلطات الجزائرية وعلاقتها بعدد مرات تكرار المحاولة

من خلال البيانات الرقمية أو الإحصائية للجدول، نلاحظ أن الاتجاه العام بالنسبة للمبحوثين الذين ليس لديهم أية فكرة عن عقوبة الهجرة السرية. يميل إلى الذين لم يكرروا المحاولة وذلك بنسبة 75.4% بينما نجد نسبة 15.09% قد كرروا المحاولة مرة

المجموع		أعلم		لا أعلم		العلم بالعقوبة عدد تكرار المحاولة
		النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
60	60	42.55%	20	75.47%	40	لم أكررها *
15	15	14.89%	07	15.09%	08	مرة واحدة
12	12	21.27%	10	3.77%	02	مرتين
10	10	14.89%	07	5.66%	03	ثلاثة مرات
03	03	6.38%	03	-	-	أكثر من ثلاثة مرات
100	100	100%	47	100%	53	المجموع

واحدة وليسوا بعلم بقانون العقوبات لأنهم لم يسبق لهم أن قبض عليهم من طرف الشرطة أو حراس السواحل. كما صرح أيضا 3.77% أنهم كرروا المحاولة مرتين و5.66% حاولوا الهجرة أكثر من 3 مرات دون علمهم بالعقوبة.

نستنتج أن جل المبحوثين الذين لا يعلمون بقانون العقوبات لا يهتمهم أي شيء من ذلك لأن كما صرحوا من قبل: "أقوى عقوبة هي وجودهم في مجتمع لا يعطي أية أهمية للشباب ولا تمد يد المساعدة من أجل أن يعيش هذا الأخير عيشة تؤمن لهم مستقبلا مريح".

كما بينت النتائج الإحصائية أن الاتجاه العام بالنسبة للمبحوثين الذين هم على علم بالعقوبة يميل نحو المبحوثين الذين لم يكرروا المحاولة وذلك بنسبة 42.55% وتليها نسبة 21.77% بالنسبة للذين كرروا المحاولة مرتين و14.89% يشترك فيها كل من المبحوثين الذين كرروا المحاولة مرة واحدة وثلاث مرات. كما تبين لنا دائما من خلال الأرقام الإحصائية أن 6.38% قد كرروا المحاولة أكثر من ثلاث مرات بالرغم من أنهم على علم بعقوبة السجن من جراء الهجرة السرية.

نستخلص مما سبق أن القوانين لا تؤثر على كبح أو توقيف ظاهرة الهجرة السرية، لأنها فعلا لم تمنع المهاجرين من الوصول إلى أبوابها، فلماذا؟ لأن مأساة الشباب أكبر بكثير من عقوبات الهجرة السرية لذلك لا يبالي بها الشباب كون أن طموحاته كثيرا ما تصطدم بتعقيدات الحياة اليومية والمشاكل الاجتماعية التي يتخبط فيها مما يحدث اضطرابات في حياته، أدت به إلى التفكير في الهجرة والابتعاد عن الموطن الأصلي في غياب الشروط الضرورية للعيش الكريم.

فشباب اليوم لا تهتمهم قوانين وتشريعات مجتمعه ولا يبالي بها ما دامت هذه الأخيرة لا تكفل ولا ترعى شريحة الشباب من تحسين الظروف الاقتصادية وتوفير فرص العمل.

المبحث السادس: اختيار بلد المهجر

من أهم الاسئلة الي تتبادر إلى الأذهان عند التفكير في الهجرة والعيش والعمل في دولة أخرى، يتعلق السؤال عن أفضل أماكن للعيش والعمل يمكن الهجرة إليها. فهناك البلاد ما له مميزات عظيمة تجذب إليها الأنظار للعمل والاستقرار. ومن أكثر أسباب التفكير في الهجرة هم إمكانية الحصول على منصب عمل ملائماً وأيضا ارتفاع الأجور في هذه الدول بما يضمن العيش بطريقة كريمة ومريحة. ماهي البلدان التي تم اختيارها من طرف المبحوثين من أجل الهجرة والعيش الكريم؟ أية دولة مقصد أحتلت المرتبة الأولى في الاختيار من طرف الراغبين في الهجرة (المبحوثين)؟

سوف نجيب على هذا السؤال من خلال نتائج البحث الميداني المتحصل عليها في الجدول التالي:

جدول رقم 94: يبين اختيار البلد الذي يصبو اتجاهه المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	البلد
38%	38	إنجلترا
29%	29	فرنسا
16%	16	إسبانيا
09%	09	ألمانيا
08%	08	إيطاليا
100%	100	المجموع

أوضحت نتائج البحث الميداني من خلال الأرقام أو الاحصائيات المسجلة في الجدول أن الدولة الأولى التي يرغب المبحوثون الهجرة إليها هي إنجلترا حيث أشار

38% منهم إلى رغبتهم العيش في هذا البلد وتأتي فرنسا في المرتبة الثانية حيث يفصلها أكثر من ربع عدد المبحوثين وذلك بنسبة 29%، كما نجد في المرتبة الثالثة اسبانيا بنسبة 16%، بينما لا يمثل الوزن النسبي لباقي الدول قيمة تذكر، وتشمل هذه الدول المانيا (9%) وإيطاليا (8%). وعليه فإن إنجلترا وفرنسا قد تم اختيارهما من قبل أكثر من نصف عدد المبحوثين، حيث تقدر نسبتها بـ 67% وذلك يكون من الواضح أن تيارات الهجرة الجزائرية إلى أوروبا تتجه تحديدا إلى هاتين الدولتين، وقد يعرف إلى ذلك وجود تيار هجرة وثيق بين الجزائر وكل من إنجلترا وفرنسا في المواقع التي تم إجراء البحث الميداني بها خلال السنوات القليلة الماضية صعبت بريطانيا من إجراءات قدوم الراجبين في الهجرة إليها بهدف العمل، حيث وضعت العديد من العوائق والقوانين في وجههم، ومع ذلك ما زالت بريطانيا مقصدا مرغوبا للعديد من المهاجرين الجزائريين بهدف العمل.

لماذا احتلت إنجلترا المرتبة الأولى في اختيار المبحوثين لبلد المقصد؟

جاءت الإجابة حسب تصريحات المبحوثين كما يلي: "أرغب الهجرة إلى إنجلترا لأنه هنيئ لي العمل فيها والسكن أيضا، كما لديها أحسن المداس لأولادي ويمكنهم تلقيه أحسن تربية، كما توجد مرافق الترفيه هناك"، "اخترت إنجلترا لتوفير فرص العمل، كما أنه بلد يشتهر بالعدالة والقيم الإنسانية"، "في بريطانيا نجد ملكة لا يظلم عندها أحد"، "إنجلترا بلد الحق"، "أبناء الحي كلهم مقيمون في بريطانيا ويقولون أن هذا البلد فيه عمل حتى ولو كنت مهاجرا سريا".

نستنتج من خلال أقوال وتصريحات المبحوثين حول أسباب اختيار هذا البلد، أن هناك ثلاث أسباب دفعت به إلى الهجرة إلى بريطانيا: أولها نظرا لوجود الأصدقاء أو المعارف. بصفة عامة في هذا البلد يمكنهم من الاستقرار وإيجاد عمل بمساعدة الغير، ثانيهما من ميزاته أنه يتصف بالقيم الإنسانية لأن الحكم هناك لا يظلم أحد بكونه بلد الحق والعدالة على كل الناس من مواطنين وغيرهم (الأجانب)، وأخيرهما -حسب تصريحاتهم- أن فرص العمل متوفرة حيث يمكن التشغيل في أي قطاع كان. أما فيما

يخص الاختيار الثاني لاتجاه الهجرة السرية نحو فرنسا جاءت تصريحات المبحوثين عن ذلك كما يلي:

"اخترت فرنسا نظرا لوجود عدد كبير من الجزائريين هناك"، "أردت فرنسا لأن عائلتي تسكن هناك"، "فرنسا نظرا للغة، ثم وجود الأخ الأكبر هناك، ثم إنه البلد القريب جغرافيا"، "اخترت فرنسا نظرا لوجود العائلة هناك لتسهيل المهم"، فرنسا، لأن معظم أصدقائي يعيشون هناك ولا تكلف مبالغ باهظة للوصول هناك".

نستنتج من خلال تصريحات المبحوثين حول أسباب اختيارهم للبلد المقصد فرنسا نظرا : للقرب الجغرافي، فجغرافيا فرنسا قريبة جدا من الجزائر(يفصلها البحر الأبيض المتوسط)، كما أن هناك تاريخ قديم بين البلدين باعتبار أن الجزائر قد استعمرت من طرف فرنسا وبالتالي كانت فرنسا ومازالت الوجهة الأولى للجزائريين إما للهجرة أو السفر لقضاء العطل. وآخر الأسباب هو وجود جالية جزائرية معتبرة في فرنسا.

فهذا السبب الأخير دفع الكثير من الشباب الجزائري إلى الهجرة إليها نظرا لتلقيهم كل أنواع المساعدات من طرف الجالية الجزائرية مما سهل الاستقرار هناك.

وتتمثل هذه الجالية في الأهل والأقارب وأيضا الأصدقاء، أنه عنصر مهم جدا في عملية الاستقرار والمساهمة في النجاح الاجتماعي. أما عن مصدر المعلومات حول دولة

المقصد أكد الجدول التالي ما يلي:

جدول رقم 95: المصدر الأساسي للمعلومات عن هذا البلد حسب تصريحات المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	مصدر المعلومات
68%	68	أصدقاء
41%	41	أنترنت
11%	11	وسائل الإعلام
06%	06	قراءات عامة
06%	06	العائلة الموجودة بالمهجر
03%	03	الأسفار
-	*135	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

*بعض المبحوثين أعطوا أكثر من احتمال.

من خلال البيانات الإحصائية نجد أن الاتجاه العام يميل إلى مصدر اكتساب المعلومات عن طريق الأصدقاء بنسبة 68%. وتليها المرتبة الثانية عن طريق الشبكة العنكبوتية المتمثلة في الأنترنت وذلك بنسبة 41% لكنهم لا ينكرون أن التعرف على هذه المواقع التي تمد بالمعلومات حول بلد المقصد تم التعرف عليها بمساعدة الأصدقاء سواء الذين يعيشون في المهجر أو المقيمون في الجزائر والتي تربطهم بهم علاقة وثيقة. وفي المرتبة الثالثة وبنسبة 11% من صرّحوا أن مصدر المعلومات عن بلد المقصد هو وسائل الاعلام المرئية والتي تبهر دائما الشباب بحياة الرفاهية والنعيم هناك. غير أننا لاحظنا أن العائلة الموجودة بالمهجر لم يعتمد عليها المبحوثون في مصدر معلوماتهم حول بلد المهجر إلا بنسبة قليلة تتمثل في 06% فهي تعادل المبحوثين الذين اعتمدوا على قراءات عامة حول بلد المقصد. وفي الأخير نجد 03% كان مصدر معلوماتهم نتيجة الأسفار نحو هذه البلدان.

إذن أوضحت النتائج أن الأصدقاء هم المصدر الرئيسي للمعلومات الخاصة حول هذه البلدان. إذ اعتمد 68% من الأفراد المبحوثين على الأصدقاء في تكوين صورة تحليلية عن الأحوال السائدة في دول المقصد، كما أن دور الأنترنت له فعالية في اكتساب المعلومات حول الأوضاع السائدة في هذه الدول.

كيف تم التعامل مع الأنترنت لالتقاط المعلومات حول بلد المقصد؟

صرح أغلبية المبحوثين، أنه بواسطة الأنترنت استطاعوا الاتصال بالأصدقاء المتواجدين في المهجر. فالتحدث أو الاتصال كان إما عن طريق الفيسبوك أو السكايب. إذن نستطيع أن نستخلص أن مصدر الأنترنت هو نفسه مصدر الأصدقاء. إذن في حقيقة الأمر أن أغلبية المبحوثين صرحوا أن مصدر المعلومات هم الأصدقاء.

تعد الصداقة من أرقى العلامات الإنسانية الوثيقة وأسامها التي تربط بين الأشخاص. وغالبا ما تطفو هذه العلاقة على الشاب والمراهقين أكثر من غيرهم، كونهم في حاجة دائمة للأصدقاء يقفون بجانبهم ويكونوا عوناً لهم ويمثلون الطريق المنير في حياتهم، يرشدونهم وينصحونهم وينبئونهم ويحبونهم، فهذا هو دورهم.

في حين تعد الأنترنت وما تحويه من فيسبوك وغيره من أدوات التواصل الاجتماعي المفضلة لدى الشباب مصدراً للتعبير عن آرائهم ومشاكلهم مع الغير.

في مجمل القول، تؤدي الصداقة دوراً هاماً في حياة الأشخاص ولا سيما الشباب الذين يكونون في حاجة ماسة إلى أقران أو زملاء من جنسهم أو من جنس آخر لكي يتبادلوا معهم الآراء حول همومهم ومشاكلهم وآمالهم بحرية وموضوعية قد لا تتوفر لهم في بيوتهم.

الاستنتاج:

إن نجاح أية علاقة تقوم على أساس التوافق بين أهداف الطرفين والاستعداد لنيل جهد لمساعدة الطرف الآخر من أجل تحقيق أهدافه.

كما تساعد العلاقات الاجتماعية على الوصول إلى الغاية التي يطمح إليها الفرد وأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم نهائياً بكل الأعمال وحده بل يحتاج إلى مساعدة (بدون علاقات اجتماعية لا تكتمل المساعدة).

وتتنوع العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الأفراد ببعضهم البعض، فهناك العلاقات الأسرية وهي علاقات مفروضة على الإنسان في غالب الأوقات يسودها التعاون. وهناك علاقات الزمالة، وهذه العلاقات تنشأ من عمل الإنسان أو من دراسته، ويتخذ هذا النوع من العلاقات طابع المصلحة المبنية على الاحترام المتبادل بين الأشخاص، وقد ترتقي لتصل إلى رتبة أعلى من ذلك وهي الصداقة.

أما النوع الثالث من أنواع العلاقات الاجتماعية هو الصداقة، فالصديق هو من يتقاسم مع الإنسان فترة من حياته، وقد يتقاسم العمر كله، لهذا فالصديق هو ملجأ الإنسان.

وأخيراً هناك العلاقات الآنية المؤقتة التي تنشأ بسبب وجود مصلحة معينة والتي بزوالها تزول العلاقة.

إن فالعلاقات الاجتماعية هي من أهم الدعم الاجتماعي، فيحتاج كل فرد إلى الدعم الاجتماعي والمساندة الاجتماعية حتى يخفف من العناء ويزيد من الشعور بالسعادة، وهذا الدعم يوفر تقديراً للذات والثقة بها كما يوفر الراحة النفسية.

وبعد عرضنا للاتجاه العام في كل مبحث أو موضوع يتعلق بشبكة العلاقات الاجتماعية للمبحوثين فكانت النتيجة أن 78% من عينة دراستنا أو بحثنا لهم علاقة مع أفراد مقيمين في الخارج أو المهجر. وتتميز طبيعة هذه العلاقة بأن 47% يقيمون علاقات مع أصدقاء جزائريين في بلد المقصد، ونسبة 42% من صرحوا أن علاقاتهم كانت مع الأقارب غير المباشرين. ونسب أقل (11.90% و 10.32%) مع الجيران والأهل والمقربين أي المباشرين.

كما عبر 84% أنهم في اتصال مع هؤلاء المعارف والأشخاص المقيمين في الخارج و 52.8% عبروا عن تلقيهم لمساعدات مادية ومعنوية. فالتأثير كان واضحا على إقبال هؤلاء المبحوثين على الهجرة حتى ينهي معاناتهم مع بلد المنشأ (61.90%)، بينما 38.10% صرحوا أن التأثير فرضته الظروف المعيشية في موطنهم الأصلي. إذن نستنتج أن للأقارب و الأصدقاء المتواجدين في المهجر تأثير على إقبال المبحوثين على الهجرة.

كما استنتجنا أن هناك نوع آخر من شبكة العلاقات الاجتماعية ما نسميه بالمؤقتة أو المصلحية التي ساعدت المبحوثين على الإقبال على الهجرة السرية إنها شبكة التهريب أو ما نسميه بتجار التهريب منهم البحارة الذين ساعدوا الشباب المترشحين للهجرة على تنفيذ العملية. وأعطت النتائج أن 62% انطلقهم كانت عن طريق البحر ، و36% تعد نقطة انطلاقهم جوا.

إن هؤلاء المبحوثين الذين صرحوا عن الانطلاقة جوا كانت بمساعدة أفراد قاموا بتزوير الوثائق من رخص العمل والفيزا ووثائق أخرى. نلاحظ أنه بدون مساعدة الآخرين لا يستطيع الفرد اجتياز كل هذه المراحل من أجل الوصول إلى مبتغاه.

كما استنتجنا أن متغير السن له تأثير على اختيار مسلك الهجرة، حيث أنه كلما تقدم المبحوث في السن كلما انصب اختياره على المسلك الجوي والعكس صحيح. هل التقدم في السن لا يحتمل المغامرة البحرية؟ حسب تصريحات المبحوثين، أنه كلما كان الشاب فتي كلما سهل عليه مواجهة مخاطر البحر والعكس صحيح.

كما ان للمستوى التعليمي تأثير على اختيار مسلك الهجرة حيث أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما اختار المبحوث المسلك الجوي والعكس صحيح. فاختيار هذه الفئة المتعلمة للمسلك الجوّي له أسبابه وعوامله التي تتمثل في أن الشباب المثقف هو على دراية تامة بمخاطر البحر نظرا للقراءات والمطالعات سواء عن طريق

الأنترنت أو غيرها. بينما الشباب ذوو المستوى التعليمي المتدني لا يستطيع فهم وتحليل المعلومات حول مخاطر البحر، فالأهم عنده هو مغادرة البلاد بأية طريقة كانت.

أما فيما يخص المبلغ المدفوع من أجل تنفيذ العملية، صرح معظم المبحوثين (48.36%) كان بالاعتماد على الغير من أجل جمع أموال (مصدر المال من عمله الشرعي أو غير الشرعي). لكن في حقيقة الامر أن جمع المال هذا كان بفضل مساعدة الغير في إيجاد العمل الذي مكنه من توفير المال.

إذن في كلتا الحالتين جمع المالكين بمساعدة الغير وليس بمفرده. (إقامة علاقات اجتماعية من أجل الوصول إلى هدف معين).

هل اختيار بلد المقصد من طرف المبحوثين كان قصدياً أم عفويًا؟

بدون شك الاختيار كان مقصوداً نظراً لوجود أفراد ومعارف مقيمين سابقاً في هذا البلد، يكونون سند وعونا لهم عند وصولهم إليه. لقد انصب اتجاههم إلى بريطانيا وهذا ما صرح به 38% من المبحوثين، حيث تتواجد هناك جالية جزائرية منها من هم في علاقة صداقة أو أسرية يمكنها توجيه المبحوث ومنحه المعلومات والمساعدات اللازمة والكافية من أجل تسهيل مشروع الهجرة والاستقرار في هذا البلد. كما صرح 29% منهم أن اختيارهم قد انصب على فرنسا وهي التي بدورها تعرف عدداً لا بأس به من الجزائريين المستقرين هناك.

واستخلصنا أن 68% من المبحوثين قد تلقوا معلومات حول بلد المقصد بفضل

الأصدقاء المتواجدين هناك.

إذن مجمل القول تبين نتائج الفرضية الثالثة أن شبكة العلاقات الاجتماعية التي

يتميز بها المبحوثين (سواء مع أفراد مقيمين في بلد المنشأ أو بلد المقصد تعد الدعم والسند الرئيسي لعينتنا في اجتياز المشاكل والتخفيف من العناء) كما أنها عامل من

عوامل لجوء الشباب إلى الهجرة السرية.

الفصل الحادي عشر

الفصل الحادي عشر: القيم المادية وعلاقتها بالمجرة السرية

تمهيد

المبحث الأول: أسس القيم (القيم والمال)

- أولاً: أساس تقييم المجتمع للفرد
- ثانياً: تمثيلات المال بالنسبة للمبحوثين
- ثالثاً: التخلي عن القيم في سبيل المال
- رابعاً: طرق جمع المال

المبحث الثاني: المدفوع من جمع المال

المبحث الثالث: المدفوع من المجرة السرية

استنتاج

نتائج البحث

خاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

تلميح:

نحاول في هذا الفصل تحليل وتفسير الفرضية الرابعة القائلة بأن طغيان القيم المادية في عصرنا هذا يعد عاملا من عوامل إقبال الشباب على الهجرة السرية من أجل جمع المال.

نظرا للتغير الاجتماعي - الذي عرفته معظم مجتمعات العالم - الذي أثر على مجال القيم، كان من نتائجه أن انحسرت قيم وظهرت قيم جديدة فانعكس ذلك على التنظيم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للإنسان وعلى أساليب حياته.

وتشهد ثقافة المجتمعات العربية الإسلامية اليوم وبشكل غير مسبوق، اندفاع قيم مادية زاحفة تفرضها طبيعة التحولات التكنولوجية عبر الانترنت والفضائيات والموضة التي تعمل على تعزيز حضور قيم اغترابية تتعارض أحيانا مع القيم الأصلية (التقليدية). لقد نشأ الشاب اليوم في عصر تعرضت فيه المجتمعات المحافظة للتغيرات العالمية في ظل الحضارة المعاصرة والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يميز أنماط الحياة ووسائلها ومتطلباتها، فوقع الشباب فريسة الانفصام في الشخصية والصراع بين القيم الموروثة والتقاليد المستوردة، مما أصابهم بالحيرة والقلق والتهيب.

فهذا الوضع المتباين والمتناقض بين ما هو موروث وما هو قائم يعرض الشباب إلى أنماط مختلفة من هذه القيم ومرجعيات متباينة وأحيانا متناقضة، مما يعتقد أنه ينعكس على القيم التي يحملها الشباب في تحديد أنماطهم السلوكية واتجاهاتهم وميولهم اتجاه بعض القضايا والمواقف الاجتماعية.

ولما كانت فئة الشباب أكثر الفئات العمرية انشغالا بالأمور المادية (كما أشرنا سالفًا نظرا للتغيرات التي عرفتها المجتمعات) وذلك لطبيعة هذه الفئة وسماتها التي تمثل بداية الاستقلال الاقتصادي (المادي) والاجتماعي والذي يستوجب الإحاطة بالأمور المادية، إن الشباب قد يغير تفضيلاته وسلوكاته تماشيا مع طبيعة احتياجاته التي تفرضها متطلبات الحياة.

غير ان التغيير الاجتماعي الذي طرأ على المجتمع يفرض بدوره متطلبات جديدة وفق الحياة العصرية. فنجد أن القيم المادية لها دور في تحديد الفعل الاجتماعي للفرد وتباين أهميتها كما تتباين معاييرها تبعاً للتغيرات التي تطرأ على البيئة الاجتماعية. لقد ربطنا طغيان أو سيادة القيم المادية بالهجرة السرية للشباب على أساس متغيرات ومؤشرات تتمثل في:

- المجتمع والقيمة المادية.
 - التخلي على المبادئ والقيم في سبيل الحصول على المال.
 - أهم طريقة لجمع المال.
 - الهدف من جمع المال.
 - انبهار الشباب بالمهاجرين اثناء العودة إلى الوطن (النجاح الاجتماعي).
 - الهدف من الهجرة.
- وربطنا هذه المحور الأخير (الهدف من الهجرة) بمتغيرات مستقلة متمثلة في السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، وأيضاً الحالة المهنية.

المبحث الأول: أسس القيم (القيم والمال)أولاً : أساس تقييم المجتمع للفرد

جدول رقم 96: يبين على أي أساس يقيم المجتمع الفرد (أسس وقيم)

النسبة المئوية	التكرار	أساس تقييم المجتمع للفرد
71%	71	المال
09%	16	المكانة الاجتماعية
16%	09	التربية
04%	04	العلم
100%	100	المجموع

من خلال قراءتنا الإحصائية للجدول، نلاحظ أن الاتجاه العام له يميل نحو تقييم المجتمع للفرد على أساس ما يكتسبه من المال وذلك بنسبة 71%، تليها في المرتبة الثانية التقدير على أساس المكانة الاجتماعية وذلك بنسبة 16%. وفي المرتبة الثالثة، يقيم المجتمع الفرد على أساس التربية والأخلاق الحسنة وتعد نسبتها ضئيلة جداً إذا ما قورنت بسابقتها، حيث تقدر بـ 9%. وفي الأخير وللأسف يعد العلم في أدنى درجات سلم القيمي (التقييم) حيث يمثل 4% من مجموع المستجوبين.

من خلال التحليل الإحصائي أو الرقمي للجدول نلاحظ أن تقييم الفرد على أساس المال قد احتل المرتبة الأولى.

فالمال مصدر الجاه والغنى، حيث يستحوذ عنصر المادة في الحياة على جزء كبير من اهتمامات الناس، فمعظمهم يستخدمون هذه الوسيلة المهمة في شراء وتلبية الاحتياجات الضرورية في الحياة.

فأهمية المال تتجلى في شراء الحاجات المختلفة ووسيلة لتلبية المتطلبات اليومية. كما يعتبر المال وسيلة لتوفير الأمن النفسي، حيث يمكن الانسان أو الفرد من تجاوز الظروف والأحوال الصعبة بدون قلق أو توتر أو تيه، وهو أيضا وسيلة لتحقيق المتعة والرفاهية للفرد. كما أن المال يحقق للفرد مكانة اجتماعية وتحظى بالاحترام والتقدير من طرف الغير. غير أننا لاحظنا أن التقييم على أساس المكانة الاجتماعية حظى بنسبة 16 % فقط.

يمكن تعريف المكانة الاجتماعية بانها المركز الذي يحتله الفرد في السلم الاجتماعي والذي يعتمد على مجموعة الأدوار التي يؤديها في المجتمع. ويمكن تعريفها أيضا من منظور آخر بانها السمعة التي يتمتع بها الفرد والتي تعتمد على المركز الاجتماعي الذي يحتله في البناء الطبقي للمجتمع.

والشيء الذي ينبغي التركيز عليه هنا هو حكم المجتمع وتقويمه للمكانة التي يحتلها الفرد وليس لما يدعيه من احترام وتقدير وشرف لان الفرد لا يستطيع أن يقوم نفسه بل إن المجتمع هو الذي يقومه.

إن المكانة الاجتماعية من حيث قياسها ومعرفة مستواها إنما تعتمد على ما يعطيه المجتمع من جاه وامتيازات مادية واجتماعية للفرد بناء على الأدوار الوظيفية التي يحتلها في المجتمع، وهذه الأدوار التي تجتمع وتحدد مكانة الفرد الاجتماعية.

فخلاصة القول، تقييم الفرد حسب المكانة الاجتماعية هي مرتبطة أشد الارتباط بالعوامل المادية.فمكانته مرتبطة بما لديه من مال وليس على أساس آخر، حيث أن المال في وقتنا الحالي مرادف للمكانة الاجتماعية العالية.

أما عن موضوع التربية والأخلاق الحسنة، لم تعد حسب المبحوثين ذات أهمية عظمى في المجتمع إذا لم يرافقها المال. فعبر عن هذا التقييم سوى 9% من المبحوثين.

إن الأخلاق الحسنة والتربية أيضا لا تؤديان إلى المنزلة الرفيعة أو المكانة العالية التي تحظى بالاحترام والتقدير لأن محتواه معنوي وليس مادي.

وبما أننا في عصر الماديات أصبحت هذه الميزة في أسفل سلم التقييمي أو التقويم. كما أن العلم لم يعد له مكانة معبرة في وقتنا الحالي لأنه لا يرادف المال، ولا يمكن للعلم أن يجتني أو يجلب الكثير من المال، ولا يمكنه أن يعبر عن الرفاهية المادية.

فكل قيمة غير مرتبطة بالرفاهية المادية تعد في أسفل سلم القيم لأنها لا تواكب متطلبات العصر الحالي. وبما أن المال هو محور وأساس الحياة، فماذا يمثل بالنسبة للمبحوثين؟ هذا ما سوف نجيب عليه في الجدول التالي:

ثانياً: تمثلات المال بالنسبة للمبحوثين

جدول رقم 97: يبين تمثلات المال بالنسبة للمبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	الفئات
75%	75	- وسيلة للعيش- المال وسيلة لتلبية الحاجيات- الطموحات - بالمال نساعد الغير - المال هو المستقبل - وسيلة للعبور من بلد إلى بلد آخر- المال مصدر القوة	المال مفتاح النجاح
25%	25	-حفظ الكرامة واحترام الناس لك - المال هو الهناء - مصدر للسعادة - المال هو راحة البال - قيمة الإنسان بالمال - مصدر للافتخار	المال مصدر الاحترام
100%	100	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول أن اتجاهه العام يميل نحو تمثيل المال باعتباره وسيلة للعيش وتلبية الحاجات والطموحات. وبواسطته أيضا يستطيع الإنسان مساعدة الغير. كما يعتبر المال مصدرا للقوة والترفيه والأسفار (هو المستقبل) وذلك بنسبة 75%.

أما الفئة الثانية من المبحوثين، ترى في المال مصدرا للاحترام والتقدير وتمثله نسبة 25%، حيث تصرح أن المال يحفظ الكرامة والاحترام من طرف الغير، كما أنه مصدر للسعادة وراحة البال (قيمة الانسان في جيبه كما يقال بالعامية). كما يعد أيضا منبعا للافتخار.

من خلال تحليلنا لتمثلات المال بالنسبة للمبحوثين، نلاحظ أن الغالبية العظمى (75%) يرون في المال مفتاح للنجاح، أي له اعتبارات مادية ونسبة قليلة منهم (25%) تصرح أن للمال اعتبارات معنوية يكن في أحشائه الاحترام والتقدير والراحة النفسية. إن التعامل مع الناس يكون حسب مستواهم المادي. كلما كان المستوى المادي مرتفعا كلما زاد من شأن الفرد والمعاملة المتميزة بالاحترام والتقدير.

ليس من الجديد أن تقول أن النظرة المادية باتت تغطي على العالم. وان التسابق على المظاهر يبرز في الكثير من المجتمعات إذا لم يكن في كلها بشكل أو بآخر. وربما يكون لعصر انفتاح العالم على بعضه مساهمة في دفع الأفراد نحو الاستهلاك والاهتمام بالمظاهر، ويبدو أن الماديات والمظاهر أصبحت تسيطر علينا بشكل عام وإن اختلفت الإمكانيات المادية.

هل أصبح الشباب يعيش في عصر الماديات أو التعايش معه؟ وكيف أثر هذا العصر على أخلاقيات الشباب وقيمهم الأصلية المكتسبة من مجتمعهم؟
بعبارة أخرى هل تخلي الشباب الجزائري عن قيمه ومبادئه من أجل الحصول على المال؟ وهل ساهم المجتمع في تعزيز وتثبيت النمط الاستهلاكي والمظاهر بدون وعي من خلال الإعجاب والإطراء على كل ما هو مادي لدرجة تقييم الأفراد على أساس ما يملكون وما يلبسون؟

إن التطلع على الثقافات الغربية عبر الأنترنت كان السبب في ظهور هذه الظاهرة في المجتمعات العربية خاصة.

إن الأنترنت وما تحمله من مواقع التواصل الاجتماعي والبرامج، قد قضت على الفراغ لدى الشباب وبات همه الوحيد هو الخوض في عالم غير عالمه الواقعي يملئ عليه قيما

لمتكن موجودة من قبل في عالمه الحقيقي، حيث أصبحت تطغى على تفكيره وتسيطر على سلوكه من أجل الوصول إلى مبتغاه.

هل شباب بحثنا تخلى فعلا عن قيمه من أجل جمع المال؟ سوف نجد الإجابة عن

هذا السؤال في الجدول التالي:

ثالثا: التخلي عن القيم في سبيل المال

جدول رقم 98: يبين تخلي المبحوثين عن قيمهم في سبيل الحصول على المال

النسبة المئوية	التكرار	التخلي عن القيم
26%	26	نعم
74%	74	لا
100%	100	المجموع

جاءت القراءة الإحصائية للجدول موجهة نحو عدم إستعداد تخلي المبحوثين عن قيمهم المكتسبة ومبادئهم الموروثة عن المجتمع من أجل الحصول على المال وذلك بنسبة 74%.

أما الفئة الثانية تصرح بأنها مستعدة لتخليها عن قيمها ومبادئها من أجل الحصول على المادة (المال) حيث تقدر نسبتها بـ 26%.

ما هو المقصود بالقيم حسب المبحوثين؟

لا شك أنه يقصد به تلك القيم المتعلقة بالرجولة. فهي كلمة تحمل كل معاني المروءة والشهامة والشجاعة، تتمثل في حماية العائلة وشرفها واحترام الغير أيضا. والرجولة هي تضحية أيضا من أجل الوصول إلى الهدف.

أما عن الفئة التي هي في استعداد تام للتخلي عن قيمها من أجل المال تمثل نسبتها 26% فقط، إنها تتكلم عن القيم الأخلاقية المتعلقة بعدم السرقة وتجارة المخدرات وتعاطي

الكحول من أجل المال (فهي على استعداد تام للسرقة والتجارة بالمخدرات من أجل جمع المال).

غالبية المبحوثين يريدون الوصول إلى الهدف المنشود المتمثل في الرفاهية المادية لكن ليس على حساب مبادئهم. ما يريدون فعلًا هو العمل من أجل الرزق و حياة أفضل.

لقد قام المبحوثون بتعديل قيمهم ذات العلاقة بالاستقرار الاجتماعي والربح المادي مع بعض جوانب السلوك الأخلاقي حتى لا تصطدم الأمور المادية التي تتمثل في أفكار حول ما هو مرغوب فيه بسلوكه الأخلاقي ذي العلاقة بقيمه ومبادئه.

ترتبط القيم بدوافع السلوك والأهداف، لذلك عرفت بأنها الأمور المادية والمعنوية التي تكون موضع طموح الشباب وتقديرهم تتحلى في تبني مفاهيم وسلوكات تجعل أنشطتهم مصدرًا للرضا في حياتهم.

جدول رقم 99: يبين تبريرات المبحوثين عن التخلي أو عدم التخلي عن القيم في سبيل الحصول على المال

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	تبريرات
53%	53	القيم أساسية في الشخص فهي قاعدة لا تتغير لمن له أخلاق وتربية حسنة-لا أبيع شرفي من أجل شيء فاني- كرامتي فوق كل اعتبار-لو كنت مستعدا لدخلت في الفساد الذي تسبب فيه الإدارات الجزائرية -عملت في إنجلترا مع اليهود ولم أتخلى يوما عن قيمي ومبادئ- ليس إلى هذه الدرجة - المبدأ قبل المال أنا جزائري وفحل	القيم أساس الحياة
21%	21	بدون إجابة	
74%	74	مجموع الإجابات الايجابية	
26%	26	- أساس المبدأ هو المال - المهم المال - المجتمع الأوربي يفرض علينا هذا فإذا لم نتخلى عن قيمنا لا نستطيع العيش في وسطهم - أي قيم في الجزائر - قيمي لا تساوي شيئا (لا أعيش بها) - القيم الجزائرية لا تساوي شيئا المهم المال - أستطيع ان أسرق وأزور للوصول لمبتغاي - المهم جمع المال	المال قبل القيم
26%	26	مجموع الإجابات السلبية	
100%	100	المجموع	

من خلال التحليل الاحصائي للجدول رقم 98 تبين أن 74% من المبحوثين لم يتخلوا عن قيمهم في سبيل الحصول على المال حيث تجلت تبريراتهم على أن القيم هي أساس الحياة حسب تصريحاتهم المعلن عنها في الخانة الاولى من الجدول وذلك بنسبة 53% لكننا لاحظنا أن 21% منهم لم يقدموا تبريراتهم عن عدم التخلي عن القيم من أجل المادة. غير أن المجموعة أو الفئة الثانية التي صرحت عن استعدادها الكامل للتخلي عن

القيم من أجل المال قد بررت ذلك بتصريحاتها المتواجدة في الخانة الثالثة من الجدول وقدرت نسبتهم بـ 26%.

فمجمّل القول نستنتج أن الفئة الأولى تنظر إلى المال كوسيلة يستعملها الفرد فيما ينفعه وينفع الآخرين.

أما الفئة الثانية تنظر إلى المال على أنه هدف في حد ذاته فيكرس الحياة بجملتها من أجل جمعه ومضحيا في ذلك بكل القيم والمبادئ السامية، فيكذب ويسرق من أجل الحصول عليه ولا يهتم بالغير أو يشاركهم في تسديد احتياجاته، فالمال هنا قوة وسلطة وليس ترفيه ورفاهية فقط.

بما أن الهدف من الهجرة السرية هو جمع المال من أجل تلبية الطموحات والحاجات فما هي أهم طريقة أو الأسلوب الأمثل لجمعه حسب المبحوثين؟ نجد الإجابة عن هذا السؤال في الجدول التالي:

رابعاً: طرق جمع المال

جدول رقم 100: يبين أهم طريقة لجمع المال

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	تبريرات
70%	70	- العمل والاجتهاد و المثابرة - التجار الشرعية - العمل لحسابك الخاص- الاستثمار في المشاريع- العمل في الخارج- (سنة في الخارج أفضل من عشر سنوات في الجزائر)- العمل في البلدان الأوروبية	العمل الشرعي
30%	30	- المتاجرة في المخدرات- التجارة غير الشرعية- جميع الطرق مباحة (السرقه - بالحرام)- في الجزائر السرقه المتاجرة في المخدرات أحسن حل من أجل جمع المال	العمل غير الشرعي
100%	100	المجموع	

إن الاتجاه العام للجدول يميل إلى أهم أسلوب أو الطريقة لجمع المال تتمثل في العمل الشرعي وذلك بنسبة 70%. ويتلخص هذا الأخير في العمل والاجتهاد والمثابرة من تجارة شرعية والاستثمار في المشاريع، وأيضا العمل في البلدان الأوروبية. لقد جاءت هذه النسبة أو النتيجة موافقة لجمع المال بدون التخلي عن القيم. ما معنى ذلك؟ كما أشرنا سالفًا يريد المبحوث أن يجمع قسطا من المال بطريقة أو أسلوب لا يتنافى مع قيمه ومبادئه أو بالأحرى عن قيم المجتمع المتمثلة في الأخلاق الحسنة والبعيدة كل البعد عن السلوكات المنحرفة كالسرقة والتجارة غير الشرعية، أو التحايل من أجل الوصول إلى أهدافه.

غير أننا وجدنا فئة ثانية تقرر أن أحسن طريقة لجمع المال هو العمل غير الشرعي المتمثل في المتاجرة بالمخدرات وأيضا السرقة والتزوير، لأن حسب رأيهم تعد السرقة والتجارة بالمخدرات في الجزائر هي أحسن وأسمى حل لجمع المال، وتمثل نسبتهم 30% من مجموع المبحوثين.

إذا كانت هذه الطريقة متوفرة في المجتمع الجزائري حسب تقرير المبحوثين،

فلماذا يلجؤون إلى الهجرة من أجل جمع المال؟

حسب تصريحات المبحوثين، ما يعوق ذلك هو القبض المتكرر من طرف السلطات الأمنية ويجدون أنفسهم في كل مرة في السجن، وهذا السلوك يعوق كل مشاريع وفي كل مرة يجدون أنفسهم في الحضيض أو في البداية، حيث يجب تجديد الانطلاقة من أجل جمع المال. (رغم أن هذا السلوك غير مباح في المجتمع الجزائري إلا أن الشباب يكررون الفعل إلى غاية الرفاهية المادية).

إذن نستخلص من رأي المبحوثين (30%) في هذا الصدد أن الحصول على المال بهذه الطريقة في البلدان الأوروبية مباح، وأن هذه البلدان لا تبالي بهذه التجارة لأنهما ليس من المحرمات.

هل هذا الاعتقاد صحيح؟ بالطبع لا لأنها من مخيلات المبحوثين.

المبحث الثاني: المدفوع من جمع المالجدول رقم 101: بين الهدف من جمع المال حسب رأي المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	الهدف من جمع المال
81%	81	تلبية الحاجات
29%	29	اكتساب مكانة اجتماعية محترمة
07%	07	يزودك بالسلطة على الآخرين
02%	02	حب الظهور
-	*119	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* أجاب بعض المبحوثين عن أكثر من احتمال

يرتبط الهدف الأول من جمع المال بتلبية حاجيات المبحوثين المختلفة من زواج وشراء منزل وسيارة.. الخ حيث تمثله نسبة 81%. ويتمثل الهدف الثاني في اكتساب مكانة اجتماعية محترمة وتقدر نسبه بـ 29%. أما الهدف الثالث يتمثل في غاية جمع المال في تزويد الإنسان أو المبحوثين بالسلطة على الآخرين وذلك بنسبة 07%. غير أن الهدف الأخير يتمثل في علاقة المال بحب الظهور والافتخار وذلك بنسبة 02% إن إشكالية الهدف من جمع المال هي إشكالية معقدة تتطلب منا أولاً الوقوف على شرح كلمة (المال) حتى نستطيع الإجابة عن هذا السؤال. فكلمة المال نعني بها لغة كل ما يقنني وما يحوزه الإنسان بالفعل سواء كان منفعة كاللباس والمأكل والمسكن. أما المال اصطلاحاً فيعرف بأنه عبارة عن مادة تسهل لنا الوصول أو اقتناء الأشياء التي نريد امتلاكها وهناك تكمن وظيفة المال في التعبير عن قيمة يمكن أن تتحقق في شراء نوعية

خاصة من المنتوجات والسلع والبضائع التي يحتاجها الإنسان، أي أن المال يقابل سلعة معينة بمختلف أنواعها.

لقد أصبحت حياة الإنسان مليئة بالصراعات والتوترات والقلق، مما جعل من الفرد يبحث عن وسيلة تمنح له الأمن والسلم للقضاء على الكثير من مصادر الخوف من المستقبل والهروب من وضعية الفقر، وذل الحاجة وخيبة الأمل. فوجد في المال خير وسيلة التي يمكن أن تجعل منه فردا قويا وسعيدا، وتمنح له الأمن والطمأنينة.

كما نلاحظ عند كثير من الناس أن المال يمثل لهم الوقاية والحماية من الظروف أو المشاكل السلبية التي يواجهونها، وعاملا فعالا في القضاء على المشاكل المرتبطة بالقلق والتوتر والنزاع. وأن قلة المال تؤدي بهم إلى ما يسمى بالإغتراب وعدم الرضا عن الحياة. فالمال بالنسبة لهم هو المثل الأعلى للوصول إلى القوة التي تجعلهم متفوقين وناجحين وقادرين على كل شيء. أي أنه يساعد الفرد على التحكم والسيطرة على الأشياء والأشخاص، كما أنه يساعد الفرد على تحديد أولوياته وأهدافه سواء في الحاضر أو في المستقبل.

لدى فئة من الناس نلاحظ أن المال يمثل لهم السبيل الأمثل في تحقيق الحرية المطلقة من الإكراهات والضغوطات والقيود التي تلتف حولهم.

ومن هنا يتبين لنا أن المال هو رمز من رموز السعادة والطمأنينة، وأيضا حسب تصريحات المبحوثين يعد عنصر من عناصر السلطة والقوة وحب الظهور والافتخار.

ومما زاد من تعلق المبحوثين بظاهرة جمع المال والثروة من خلال العمل في الخارج وبالضبط في البلدان الأوروبية هو ما يسرده المهاجرون الجزائريون من الشباب عن الحياة في هذه البلدان أثناء عودتهم إلى البلد في العطل والمناسبات.

كيف يرى المبحوثون المهاجرين من الشباب في أوروبا أثناء عودتهم إلى الوطن خلال العطل والمناسبات؟

نجيب عن هذا السؤال من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 102: يبين رؤية المبحوثين للمهاجرين أثناء عودتهم إلى البلد في العطل والمناسبات

النسبة المئوية	التكرار	المضمون	تبريرات
94%	94	- وضعية حسنة من مال - اراهمعايشين- لديهم أموال كثيرة- مثيرة جدا يمكنك التعلم منها- حققوا طموحاتهم ورغبتهم -مصدر حافز للحركة- بالنسبة إلي أحب أن أكون واحد منهم- تأخذني الغمة والغيرة- إنهم من طينة الكبار- يهولوك ويهيجوك - يعودون بالغرور والتكبر- يتكلمون عن المادة فقط	النجاح الاجتماعي
06%	06	- زيارة الأهل - أجواء عائلية رائعة - التعلق بالقيم الإسلامية	الحنين إلى الوطن
100%	100	المجموع	

من خلال قراءتنا للجدول أعلاه نجد أن الاتجاه العام يميل نحو تعبير المبحوثين عن النجاح الاجتماعي الذي صادف المهاجرين الجزائريين المقيمين في المهجر وبعد العودة في العطل يسردون حكايات عن كيف تم نجاحهم في المهجر من جمع المال والعيش الرفيه وذلك بنسبة 94%. غير أن 6% فقط من المبحوثين يرون أن وجود هؤلاء المهاجرين في موطنهم الأصلي أثناء العطل والمناسبات نتيجة للحنين إلى الوطن المرادف لزيارة الأهل وتعلقهم بالقيم الإسلامية التي تحت على صلة الرحم. من تصريحات المبحوثين عن تعبيرهم عن الرؤية الايجابية لهؤلاء العائدين من المهجر متواجدة في الخانة الأولى من الجدول أعلاه

لقد أوضحت هذه التصريحات للمبحوثين أنه من بين العناصر الهامة التي توقع الشباب في التفكير في الهجرة هو الغيرة والثراء التي يرونه باديا على العائدين من

الخارج متمثلاً في منازلهم الفخمة وسياراتهم وأيضا ارتفاع مستواهم الاجتماعي خصوصا بين من كانوا لا يملكون شيئا قبل الهجرة. فحديثهم عن المال أصبح حافزا للحرقه من أجل حياة أفضل لأن المال هو مفتاح النجاح والسعادة.

المبحث الثالث: الهدف من الهجرة السرية

هل الهدف وراء الهجرة السرية يتعلق دائما بالأمور المادية أم عناصر أخرى تثير غضب الشباب المبحوث وتجبره على مغادرة البلاد؟

سوف نجيب عن هذا السؤال في الجدول التالي:

جدول رقم 103: يبين الهدف من الهجرة حسب المبحوثين

النسبة المئوية	التكرار	الهدف من الهجرة
61%	61	الرفع من المستوى المعيشي
36%	36	تغيير نمط المعيشي
25%	25	من أجل حرية التعبير
04%	04	أخرى*
-	126	مجموع الإجابات
100%	100	مجموع العينة

* نمط الحياة يعكس صورة الفرد وقيمه والطريقة التي يرى فيها نفسه ويرى بها الآخرون.

نمط المعيشة: طريقة العيش وخصائصها التي يعتمدها الإنسان في بيته

يتجه الجدول أعلاه نحو الهدف من الهجرة هو الرفع من المستوى المعيشي وذلك بنسبة 61% مقابل 36% الذين يرون أن الهدف الرئيسي للهجرة هو تغيير نمط المعيشي.

غير أننا نجد أن نسبة 25% منهم من يرون أن الهدف من الهجرة هو من أجل إيجاد الجو المناسب لهم للتعبير عن ما في داخلهم بحرية واستقلالية تماما دون قيود التي تسببها لهم العادات والتقاليد، معايير وقيم المجتمع الجزائري والمتعلقة في تقليص حرية الشباب والتعبير بكل حرية عن ما يجري في أذهانهم حول الأوضاع المزرية والمليئة بالفساد في المجتمع الجزائري.

بينما نجد 04% منهم يرون أن الهدف من الهجرة هو نتيجة لتدهور الأحوال الأمنية في البلاد ووجود الإحترام والتقدير في البلدان الأوروبية وأيضا نظرا للقوانين التي هي ضد مصلحة الشعب.

يشير مستوى المعيشة إلى مستوى الثروة، الراحة، السلع المادية والضروريات الموجودة لفئة اجتماعية اقتصادية. كما يحتوي على عناصر مثل الدخل، توفير الوظيفة، جودة السكن ومستوى القدرة على تحمل تكاليفها، توفر الرعاية الصحية، جودة وتوفير التعليم. فالمستوى المعيشي يرتبط ارتباطا وثيقا بجودة الحياة. ويقاس عموما بمعايير مثل دخل الفرد، توفر الرعاية الصحية، وأيضا مستويات التعليم. وبكلمة واحدة يتلخص المستوى المعيشي في سهولة حصول الناس الذين يعيشون في زمان واحد أو مكان واحد عن ضرورياتهم وحاجياتهم. فالمستوى المعيشي يأخذ في الحسبان مستويات المعيشية المادية.

أما نمط الحياة أو ما يعرف بنمط العيش هو البيئة التي يختارها الإنسان ليعيش فيها وكيفية تعامله معها كل حسب مقدرته ووضعه في المجتمع وقناعاته الشخصية. فنمط الحياة يختلف من فرد لآخر.

يعتبر نمط الحياة انعكاسا لصورة الفرد وقيمه الذاتية والطريقة التي يرى فيها نفسه ويرى بها الآخرين.

كما يرتبط نمط الحياة بعدة نواحي من بينها: مكان العيش الذي يكون باختيار الفرد أو الضرورة جعلته يعيش فيه، وأيضا بالثقافة السائدة في المجتمع. إن البيئة والنمط الذي يعيش فيهما الإنسان يؤثران بشكل مباشر على سلوكه.

مع التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمعات أصبح هذا السلوك لا يتماشى ومتطلبات الحياة. لقد أصبح في أعين البعض بالي ولا يعبر عن الحياة العصرية، أفكار بالية وتقليدية لا تساير أفكار عالم اليوم، ولا تجدي نفعا لما يريد تحقيقه من طموحات وحاجيات.

وفيما يخص السبب الذي جعل نسبة 25% من المبحوثين يهاجرون نظرا لعدم

حرية التعبير. سوف نرى في ماذا تتمثل عناصر عدمالتعبير بحرية في مجتمعهم؟

لا شك أنها تتمثل في الضغوطات الاجتماعية والنفسية التي يعيشها المبحوث في مجتمعه، والتي توحى بعدم الراحة والارتياح والحيرة والقلق الذي يصاب به عندما يتوجب عليه التعايش في بيئة اجتماعية لا تتماشى وما يصبو إليه.

كما يشير مصطلح عدم التعبير بحرية في المجتمع الجزائري حسب المبحوثين إلى الحقرة والظلم والمحسوبية والبيروقراطية التي عمت وانتشرت في البلاد ولا وجود لها حلا للقضاء عليها.

إذن نستنتج أنه إلى جانب الأمور المادية التي تقلق الشباب هناك الجوانب المعنوية من عادات وتقاليد وقوانين المجتمع التي تنعكس في الرشوة والبيروقراطية (65%). (لقد تحصلنا على هذه النسبة عندما جمعنا نسبة تغيير نمط المعيشي مع نسبة عدمالتعبير بحرية، وأيضا الجوانب الأخرى).

أما الجوانب المادية فهي تمثل تقريبا نصف مجموع المبحوثين.

وفي الأخير نستطيع أن نستخلص أن الهدف من الهجرة حسب المبحوثين يتمثل في الجوانب المادية والجوانب المعنوية معا، لأن النسب متقاربة نسبيا (61% و 65%) لكن هل متغير السن يؤثر في تحديد نوعية الهدف من الهجرة حسب المبحوثين؟

بعبارة أخرى هل هناك علاقة بين نوع الهدف من الهجرة وسن المبحوثين؟

الإجابة عن هذا السؤال نجدها في الجدول التالي:

جدول رقم 104: يبين الهدف من الهجرة وعلاقته بالسن

المجموع	47 - 43		42 - 38		37 - 33		32 - 28		27 - 23		22 - 18		الهدف السن
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%61	%42.85	03	%50	03	%72.72	16	%40.47	17	%43.24	16	%50	06	الرفع من المستوى المعيشي
%36	%14.28	01	%33.33	02	%18.18	04	%33.33	14	%37.83	14	%8.33	01	تغيير النمط المعيشي
%25	%14.28	01	%16.66	01	-	-	%26.19	11	%18.91	07	%41.66	05	من أجل حرية التعبير
%04	%28.57	02	-	-	%9.09	02	-	-	-	-	-	-	أخرى
-		07		06		22		42		37		12	مجموع الإجابات
%100	%100	04	%100	04	%100	17	%100	29	%100	35	%100	11	مجموع العينة

عند إدخالنا لمتغير السن في تحديد الهدف من الهجرة تبين لنا أن الاتجاه العام نحو الهدف من الهجرة هو الرفع من المستوى المعيشي يميل عند الفئة العمرية ما بين 33-37 سنة وذلك بنسبة 72.72%. وتليها في المرتبة الثانية فئة 38-42 سنة و18-22 سنة بنفس النسبة وهي 50%. وفي المرتبة الثالثة فئة 23-27 سنة بنسبة 43.24%. أما المرتبة الرابعة احتلتها فئة 43-47 سنة بنسبة 42.85%. وفي الأخير نجد 28-32 سنة بنسبة 40%.

لماذا فئة 33-37 سنة احتلت المرتبة الأولى في تصريحها بأن الهدف من الهجرة هو الرفع من المستوى المعيشي؟

بدون شك أن هذه المرحلة العمرية حساسة جدا عند الشباب، لأنها الفترة الأكثر تلاؤما لبداية التفكير في المستقبل بكل جدية قبل فوات الأوان. إذ يمثل مستقبه في الزواج وشراء مسكن وكل ما يستلزم الحياة الزوجية من تأمين مبلغ من المال يواجه به الحياة الجديدة.

أما الفئات الأخرى كانت النسب نوعا ما متقاربة جدا في التعبير عن الهدف وهو الرفع من المستوى المعيشي، حيث الدافع الأول والرئيسي يتمثل في الجانب المادي المادي الذي هو مفتاح النجاح.

هل الهدف الثاني والمتمثل في تغيير النمط المعيشي يسير في نفس الاتجاه مع الأول أم لا؟

إن الاتجاه العام للمؤشر الثاني للهدف من الهجرة (تغيير النمط المعيشي) يتجه نحو الفئة العمرية 23-27 سنة (بنسبة 43.24% إن هذه الفترة العمرية للشباب تتمثل في الرفض التام والصراع مع القيم التقليدية للمجتمع بصفة عامة أو الأسرة بصفة خاصة، إذ يتجلى الهدف من الهجرة بالنسبة لهذه الفئة في تغيير النمط المعيشي حيث يعمل هذا الأخير على توليد ضغوطات نفسية واجتماعية تؤدي بهم إلى الشعور بالقلق والتوتر والحيرة لأنه إلى جانب نقص الموارد المادية، يجد نفسه في صراع دائم مع هذه الضغوطات

فالحل الوحيد بالنسبة لهذه الفئة هو مغادرة كل شيء له علاقة بتوتره في المجتمع الجزائري.

وفي المرتبة الثانية نجد 28-32 سنة وأيضاً 38-42 سنة بنفس النسبة والتي تقدر ب 33.33%. وفي المرتبة الثالثة تمثلها فئة 33-37 سنة بنسبة 18.88%، كما نجد في المرتبة الرابعة فئة 43-47 سنة بنسبة 14.28% وفي الأخير فئة 18-22 سنة وذلك بنسبة 8.33%.

فيما يخص الهدف من الهجرة من أجل حرية التعبير قد أفصح به بالدرجة الأولى فئة 18-22 سنة بنسبة 41.66%، ثم تليها فئة 28-32 سنة بنسبة 26.19%، ثم في المرتبة الثالثة فئة المبحوثين ذوي السن المتراوح ما بين 23 و 27 سنة بنسبة 18.91%، وفي المرتبة ما قبل الأخيرة فئة 38-42 بنسبة 16.66%، وفي الأخير عبر عن هذا السبب فئة 43-47 سنة بنسبة 14.28%.

من خلال التحليل الإحصائي للجدول نلاحظ أن السن ليس له تأثير على تصريحات المبحوثين حول الهدف النهائي من الهجرة السرية، فكل الفئات العمرية لها نفس الاهتمامات والأهداف من الهجرة. لكن نلاحظ أن الهدف أو السبب الأخير الذي أدى إلى الهجرة السرية والمتمثل في تدهور الأحوال الأمنية للبلاد وعدم صلاحية القوانين كونها ضد الشعب عبرت عليه الفئة المتقدمة في السن بالدرجة الأولى (43-47 سنة) لأن هذه الفئة على وعي تام بما يجري من أوضاع سياسية اجتماعية واقتصادية في البلاد وذلك بنسبة 28.57% وفي المرتبة الثانية فئة 33-37 سنة بنسبة 9.09%.

إن التقدم في السن يجعل من هاتين الفئتين تكتسب الوعي والتحليل لأوضاع المجتمع الذين ينتمون إليه. هنا نرى أو نستنتج أن السن يؤثر في تحديد الهدف الأخير فقط. الآن سوف نرى إذا كان متغير المستوى التعليمي يؤثر على تحديد نوعية الهدف من الهجرة أم لا.

جدول رقم 105: يبين الهدف من الهجرة وعلاقته بالمستوى التعليمي

النسبة المئوية	المجموع		جامعي		ثانوي		متوسط		إبتدائي		أمي		الهدف من الهجرة	المستوى التعليمي
	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية		
%61	61	%50	12	%41.17	14	%44.89	22	%66.66	12	%100	01		الرفع من المستوى المعيشي	
%36	36	%33.33	08	%29.41	10	%32.65	16	%11.11	02	-	-		تغيير نمط المعيشي	
%25	25	%12.5	03	%23.52	08	%20.40	10	%22.22	04	-	-		من أجل حرية التعبير	
%04	04	%4.16	01	%5.88	02	%2.04	01	-	-	-	-		أخرى *	
-	126	-	24	-	34	-	49	-	18	-	01		مجموع الإجابات	
%100	100	%100	19	%100	22	%100	40	%100	18	%100	01		مجموع العينة	

* تدهور الأحوال الأمنية في البلاد + الاحترام والتقدير في الخارج + القوانين ضد مصلحة الشعب

هل المستوى التعليمي له أثر على تحديد ما يراد به المبحوث من الهجرة أم لا؟
 من خلال القراءة الإحصائية للجدول أعلاه نلاحظ أن فئة الأميين هي أولى الفئات التي تصرح بأن الرفع من المستوى المعيشي هو الهدف الرئيسي من الهجرة السرية وذلك بنسبة 100%، وتليها في المرتبة الثانية فئة المبحوثين ذوي المستوى الابتدائي بنسبة 66.66%، بينما في المرتبة الثالثة نجد الفئة التي ترى أن الهدف من الهجرة هو مادي محض يمثل مستواها التعليمي بالجامعي وذلك بنسبة 50 %، لتليها في المرتبة الرابعة فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 44.89%، وفي الأخير ذوي المستوى الثانوي بـ41.17%.

نلاحظ فيما يخص هذا المؤشر أن النسب تقريبا كلها غير متباعدة، حيث كل المبحوثين مهما اختلف مستواهم التعليمي يرون الهدف وراء الهجرة السرية هو الرفع من مستواهم المعيشي أي تحسين الظروف المادية. نستنتج فيما يخص هذه الخانة أن المستوى التعليمي لا يؤثر على مبتغى المبحوثين من الهجرة.

هل الخانة الثانية من الجدول والمتمثلة في مؤشر تغيير النمط المعيشي لها نفس الاتجاه كالمؤشر الأول أم لا؟ بمعنى آخر هل المستوى التعليمي يؤثر على نوعية الهدف من الهجرة المتمثل في تغيير نمط الحياة أم لا؟ أم أن كل الفئات مهما اختلف مستواهم التعليمي يبحثون وراء الهجرة تغيير نمط حياتهم؟

نلاحظ من خلال الجدول أن المرتبة الأولى احتلتها الفئة ذات المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 33.33% لتليها فئة المستوى المتوسط بنسبة 32.65% ثم فئة المبحوثين الذين لديهم مستوى تعليمي ثانوي بنسبة 29.41% وفي الأخير فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي حيث تقدر نسبتهم بـ 11.11%.

هنا في هذه الخانة نلاحظ أن المستوى التعليمي يؤثر على نوعية الهدف من الهجرة والمتمثل في تغيير نمط الحياة أو النمط المعيشي. فكلما ارتفع المستوى التعليمي كلما صرح المبحوث بالهدف من الهجرة هو تغيير نمط حياته. (إن نسبة فئة ذات المستوى التعليمي المتوسط والجامعي هي متقاربة جدا حيث الفرق ليس شائعا).

وكما قلنا سالفًا، المستوى التعليمي له أثر في هذه الخانة، لأن إذا أراد الفرد أن يغير نمط حياته، معناه أنه واعي كل الوعي بما يجري حوله من تناقضات وصراعات ونزاعات حول القيم المعمول بها في المجتمع وما تتطلبه الحياة العصرية، لأنه دائم الاتصال والتواصل مع الثقافات الأخرى من قراءات وحوار وتحليل للأوضاع السائدة في العالم بأسره.

إن الخانة الأخيرة والمتمثلة في "من أجل حرية التعبير" نرى أن الاتجاه الأكبر يميل نحو فئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 23.52% لتليها فئة ذات المستوى الابتدائي ب 22.22%، ثم ذوي المستوى المتوسط ب 20.40% وفي الأخير ذوي المستوى التعليمي الجامعي ب 12.5%. من خلال التحليل الإحصائي، نلاحظ أن النسب كلها متقاربة، هذا ما يدل على أن لا تأثير للمستوى التعليمي على نوعية هذا الهدف أو بالأحرى السبب الذي دفع المبحوثين لمغادرة بلادهم.

ونفس الشيء بالنسبة للخانة الأخيرة، لأنها تعبر عن نفس محتويات الخانة السابقة والنسب أيضا متقاربة، حيث نجد أن المستوى التعليمي الثانوي يمثل 5.88% والجامعي بنسبة تقدر ب 4.16% وأيضا المستوى المتوسط تمثل نسبته 2.04%.

خلاصة القول، أن المستوى التعليمي لا يؤثر على نوعية الهدف من الهجرة، لأن كل المبحوثين لا يريدون البقاء في الجزائر نظرا لمشاكل يشتركون فيها تتمثل خاصة في الجوانب المادية والمعنوية أيضا. كلهم يتفقون على أن المجتمع الجزائري أو بالأحرى السلطات الجزائرية لا تخدم كافة الشعب ولا تراعي اهتمامات فئة الشباب خاصة.

إن نقص الجانب المادي لهؤلاء أو إنعدامه تماما ولدته الظروف في هذا المجتمع والتي بدورها تتمثل في الجوانب المعنوية من حقرة وظلم وقوانين منعدمة الفعالية لاتصلح للتعبير عن المساواة بين أفراد المجتمع.

بعدما حللنا العلاقة بين الهدف من الهجرة ومتغير السن وأيضا المستوى التعليمي، الآن سوف نرى العلاقة بين الهدف من الهجرة والحالة المدنية. هل الأعراب له نفس الأهداف كالمترج أو المطلق والأرمل؟ أم تختلف أهدافهم من الهجرة السرية حسب وضعيتهم المدنية؟

جدول رقم 106: يبين الهدف من الهجرة وعلاقته بالحالة المدنية

المجموع	أرمل		مطلق		متزوج		أعزب		الحالة المدنية / الهدف من الهجرة
	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%61	%50	01	%14.28	01	%52.63	10	%50	49	الرفع من المستوى المعيشي
%36	-	-	%57.14	04	%26.31	05	%27.55	27	تغيير نمط المعيشي
%25	-	-	%14.28	01	%15.78	03	%21.42	21	من أجل حرية التعبير
%04	%50	01	%14.28	01	%5.26	01	%1.02	01	أخرى
-	-	02	-	07	-	19	-	98	مجموع الإجابات
%100	%100	01	%100	07	%100	10	%100	82	مجموع العينة

جاءت القراءة الإحصائية للجدول موجهة نحو فئة المتزوجين الذين يفصحون عن الهدف من الهجرة من أجل الرفع من المستوى المعيشي وذلك بنسبة 52.63%، ثم تليها عند العزاب والأرامل بنفس النسبة والتي تقدر ب 50% وفي المرتبة الثالثة نجدها عند المطلقين بنسبة 14%.

أما الهجرة من أجل تغيير نمط الحياة أو النمط المعيشي نجدها بالدرجة الأولى عند فئة المطلقين وذلك بنسبة 57.14%، ثم تليها في المرتبة الثانية فئة العزاب ب 27.55% لتقارب النسبة نوعا ما مع المتزوجين بنسبة 26.31%.

هل التصريح عن سبب الهجرة هو عدم التأقلم مع المجتمع الجزائري يأخذ نفس الاتجاه أو المسار كسابقه أم لا؟ (عدم التأقلم مع المجتمع الجزائري نظرا لانعدام حرية التعبير)

هذا السبب صرح به في المرتبة الأولى المبحوث الأعزب بنسبة 21.42% ثم المتزوج ب 15.78% وفي الأخير المبحوث المطلق ب 14.28%.

أما السبب الأخير المتمثل في (تدهور الأحوال الأمنية وعدم احترام وتقدير الفرد وأيضا فساد القوانين)، عبرت عنه بالدرجة الأولى فئة الأرامل ب 50% ثم المطلقين ب 14.28% وفي المرتبة الثالثة المتزوجين ب 5.26% وفي الأخير فئة العزاب ب 1.02%.

- إذن نستنتج في الخانة الأولى أكبر حصة كانت من نصيب المتزوجين.
 - في الخانة الثانية من الجدول أكبر نسبة اتجهت نحو المطلقين.
 - في الخانة الثالثة الاتجاه العام يميل نحو العزاب.
 - الخانة الرابعة من الجدول تحتل المرتبة الأولى الأرامل.
- خلاصة القول، إن المتزوجين يصرحون أن الهدف الرئيسي من الهجرة هو الرفع من المستوى المعيشي أي يريدون حياة كريمة تسعى إلى تلبية الحاجات والطموح.

أما المطلقين، هدفهم يتجلى في تغيير نمط الحياة، لان فشلهم في الحياة الزوجية كانت نتيجة للمشاكل العائلية وتدخّل الأهل في تربية أبنائهم بعد الزواج. لا يريدون هذه العادات والتقاليد السيئة في المجتمع الجزائري.

أما فئة العزاب ونظرا للضغوطات النفسية والاجتماعية، يريدون الهجرة السرية من أجل التخلص من هذه الضغوطات لأن حسب رأيهم هي وليدة المجتمع الجزائري. (عدم التعبير بحرية)

غير أن الأراامل، ونظرا لتعبهم من الحياة، يرون في المجتمع الجزائري وما يحويه من فساد إداري وغيره هو السبب الرئيسي لتعاستهم وعدم نجاحهم الاجتماعي. إذن نستنتج أن الحالة المدنية لها تأثير على تصريح المبحوث عن هدفه من الهجرة السرية.

لكن هل لمتغير الحالة المهنية علاقة بالهدف من الهجرة السرية؟

جدول رقم 107: يبين الهدف من الهجرة وعلاقته بالحالة المهنية

المجموع		بطل		عامل		الحالة المهنية الهدف من الهجرة
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
%48.41	61	%42.55	20	%51.89	41	الرفع من المستوى المعيشي
%28.57	36	%34.04	16	%25.31	20	تغيير نمط المعيشي
%19.84	25	%19.14	09	%20.25	16	من أجل حرية التعبير
%3.17	04	%4.25	02	%2.53	02	أخرى
-	126	-	47	-	79	مجموع الإجابات
%100	100	%100	40	%100	60	مجموع العينة

عند إدخالنا لمتغير الحالة المهنية، إن الاتجاه العام للجدول يشير إلى أن فئة العاملين هي أكبر نسبة تعبر عن الهدف من الهجرة هو الرفع من المستوى المعيشي وذلك بنسبة 51.89% تقابلها فئة البطالين بنسبة 42.55%. بينما نلاحظ فيما يخص الهدف من الهجرة هو تغيير نمط المعيشي. إن الاتجاه العام يميل نحو البطالين بنسبة 34.04% لتقابلها فئة العاملين بنسبة 25.31%.

أما الخانة الثالثة من الجدول تحتل المرتبة الأولى فيها فئة العاملين (من أجل حرية التعبير) بنسبة 20.25% لتقابلها فئة البطالين بنسبة 19.14% وهي نسبة متقاربة جدا مع فئة العاملين.

أما الخانة الأخيرة والمعبرة عن السبب هو الفساد في المجتمع الجزائري وتدهور الأحوال الأمنية قد عبر عنها فئة البطالين بـ 4.25% وتقابلها عند العاملين بـ 2.53%. إنها نسب غير معبرة إذا ما قورنت بمجموع المبحوثين.

نستنتج من خلال التحليل الإحصائي للجدول أن الحالة المهنية لا تؤثر على نوعية الهدف من الهجرة السرية لأن في كل خانة للهدف نجد أن النسب متقاربة جدا بين فئة العاملين والبطالين، وهذا يدل أن كلتا الفئتين تتخبط في نفس المشاكل، ولها نفس الأهداف من الهجرة

إن الأجر المتقاضى بالنسبة لفئة العاملين لا يسدد أدنى حاجيات ومتطلبات الحياة لذلك يرون من الهجرة السبيل الوحيد للرفع من المستوى المعيشي. (وهذا يدل على أن الفرد العامل كالبطل). إلى جانب النقص المادي أو عدمه يرى المبحوثون الحياة في المجتمع الجزائري كلها مشاكل بسبب ثقافة المجتمع وما تحويه من مشاكل أدت إلى عدم فهم والاعتناء بالشباب.

الاستنتاج:

لقد شهد المجتمع الجزائري مجموعة من التغيرات السياسية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من حيث عمقها واتجاهاتها ونتائجها والتي أترت بشكل مباشر على النسق القيمي لدى أفراد المجتمع بصفة عامة وعلى الشباب بصفة خاصة، حيث تتمثل هذه التغيرات في جملة من التصورات التي حدثت للواقع الجزائري بانتهاج سياسة الإنفتاح الاقتصادي التي أفرزت قيما جديدة مستحدثة لم تكن موجودة من قبل.

ولقد أصبحت القيم الموروثة عن المجتمع بالية في أعين الشباب ولا تتناسب مع عالم الماديات والتكنولوجية المعاصرة. وطغت القيم المادية على القيم الروحية التي اختفت وقل شأنها.

تبرز الحاجة المادية في تلبية مستلزمات المعيشة من سمات الحياة البشرية وبالتالي كانت للقيمة الاقتصادية (المادية) أهمية كبيرة. وتزداد أهميتها مع زيادة التأكيد على الحدائة بمعطياتها الكثيرة التي تبرز الجانب المادي إلى مرتبة عليا.

إن مجتمع اليوم الذي يعطي للمكانة الاقتصادية (المال) دورا هاما في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد يجعل منه يبحث عن المعاني المادية ليجسدها في ممارسته السلوكية. ولذلك كان التكيف مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي الجديد حالة تفرضها متطلبات الانتماء إلى الحياة الاجتماعية.

يشغل الاهتمام بالأموال المادية حيزا واسعا من تفكير الشباب التي تمثل بداية التشكيل المهني والأسري، ولهذا كان السعي للتحصيل المادي أمرا طبيعيا استوجبته احتياجات والنزاعات متعددة.

لقد سيطر المال سيطرة كاملة على عقول الأفراد، فالكل يخضع أمام هيئته والكل ينحني أمام مقامه السامي. ولقد أصبح مستوى تقييم الأفراد من طرف المجتمع بعدد الأرصدة في البنوك، فكلما ارتفع الرصيد وتضخم ارتفع بالمقابل التقييم والمكانة، فكل شيء الآن مرتبط بالمال وهذا ما صرح به حوالي 71% من المبحوثين لأنه يعد وسيلة للعيش وتلبية الحاجات والطموحات (75%).

غير أننا استنتجنا من خلال إستبيانات مع المبحوثين أن 74% منهم يصرحون أنهم غير مستعدين عن التخلي عن قيمهم في سبيل الحصول على المال. أليس هناك ازدواجية في الخطاب؟

من جهة إنهم يبطنون قيم ومرجعيات مستمدة من الدين والتقاليد والقيم الأسرية، ويظهر في تصرفاته قيم أخرى، فهم يرون العبرة فيما هو ظاهر من الأفعال. إنه يتصرف تصرفا مناقضا لأفواله وتعبيراته، إنه يتجاوز مرجعيته عند الرغبة في قضاء حاجياته، ويجد لذلك المبررات المقنعة ويبحث لها من شرعية ثقافية تقيه تأنيب الضمير، وقد يذهب إلى الدين بحثا عن منافذ وحلول ومخارج مطمئنة ومريحة ومرضية للضمير.

يتبادر في أذهان المبحوثين أنهم إذا تخلوا عن القيم معناه تخلوا عن رجولتهم، والمعروف أن الشباب الجزائري كما ورد في أحد التصريحات أنه "فحل" والفحولة هذه هي مرادفة "للنيف" والمتفق حسب رأيهم على أنه منبع من منابع القيم الإسلامية إذ قام بخلط القيم بالمبادئ. فهم من جهة يسلكون أفعالا منافية تماما لما جاءت به القوانين من عبور البحر بطريقة غير شرعية أو تزوير الوثائق والرشوة ومن جهة أخرى يتكلمون عن القيم الأخلاقية التي لا يتخلون عنها في سبيل الحصول على المال (هنا يكمن التناقض).

ونستنتج أيضا أن 48.41% من المبحوثين يرون الهدف من الهجرة هو الرفع من المستوى المعيشي، فهو مطلب مادي محض يكن في أحشائه مطلبا معنويا يزود بالسلطة والقوة 5.88% واكتساب مكانة اجتماعية 24.37% كما يعبر عن حب الظهور والافتخار 1.68%.

إن مجمل القول تبين نتائج الفرضية الرابعة أن طغيان القيم المادية تعد عاملا من عوامل لجوء الشباب إلى الهجرة السرية من أجل تلبية حاجياته وطموحاته أو معايشة متطلبات الحياة العصرية

نتائج البحث

الاستنتاج

العام

الاستنتاج العام:

لقد توصلنا من خلال بحثنا الموسوم بـ: "الهجرة السرية في المجتمع الجزائري من خلال واقع الشباب الذين خاضوا تجربة الهجرة" والتي لم نكتف بدراستها من جانب واحد أو بعضها بل حاولنا أن نلم تقريرا جميع الجوانب (نفسية - اجتماعية - ثقافية - اقتصادية - سياسية) رغم صعوبتها وتعقدها، وذلك من خلال أربع فرضيات. وبعد ربط المتغيرات المستقلة ومدى تأثيرها على المتغيرات التابعة لكل فرضية، قمنا بتحليل السوسولوجي الذي إنطلق من الدلالات الإحصائية للأصناف والفئات الخاصة بالجدول الإحصائية.

أظهر بحثنا الميداني نتائج كثيرة وواسعة تعكس تفسير ظاهرة الهجرة السرية من خلال واقع المعاش لشباب الجزائري (الجزائر العاصمة) وبالتالي حصل ما توقعناه، أن كل الفرضيات قد تحققت لأن صياغتها قد انطلقت فعلا من الواقع (الدراسة الاستطلاعية على عينة محدودة العدد) .

إذن من النتائج الهامة التي توصل إليها بحثنا الميداني تتمثل فيما يلي:

1- الخصائص العامة لعينة البحث:

- إن أغلب أفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين 23 و 27 سنة (35%)، ثم تليها وبنسبة 29 % الفئة العمرية 28-32 سنة، خلال هذه المرحلة العمرية تتبلور شخصية الفرد وتتضح معارفه من خلال العلاقات الاجتماعية التي يستطيع صياغتها ضمن اختياره الحر. إنها مرحلة تعبر عن التفكير في المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة. كما أنها تتميز بالحماس والحساسية والجرأة والاستقلال، وتزداد فيها مشاعر القلق وتأكيد الذات. إنها مرحلة الانطلاق نحو بناء مشاريع توحى بالاستقرار الاجتماعي. وتعبر أيضا عن مرحلة التفكير فيما يجب فعله وتحقيقه وليس ما هو كائن (أي تغيير الواقع حسب متطلبات الحياة العصرية. أي يرى الواقع كما يتمناه أن يكون وليس كما هو عليه)

تتسم هذه الفترة من عمر الإنسان بدرجة عالية من الديناميكية والمرونة المتمسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية والمغامرة من أجل مستقبل زاهر، يعج بالنجاح

الاجتماعي. إنه في صلب التفكير في خيارات الحياة والمستقبل، الزواج، الثروة، حيث له القدرة على الاستجابة للتغيرات حوله وسرعة في إستيعاب تقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه.

إذا كان هذا الواقع لا يتناسب ولا يتوافق مع طموحاته وحاجاته ومشاريعه المستقبلية، فيستعد الفرد خلال هذه المرحلة العمرية كل الاستعداد لتغيير الواقع لأن وعيه الاجتماعي للظروف المحيطة به قد اكتمل (فترة نضج، وعى وقرار). فترة تعبر عن نهاية حياة الترف واللهو والمرح وبداية حياة جدية يبحث فيها عن الاستقرار والاطمئنان.

- إن ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري قد مست جميع مستويات التعليم من الابتدائي إلى الجامعي، غير أن المستوى التعليمي المتوسط قد احتل الصدارة في عينة بحثنا بـ 40% ولم نهمل المستويات الأخرى ثانوي بـ 22%، جامعي 19% وابتدائي بـ 18%. فتقارب النسب عبر عن عدم تأثير المستوى التعليمي في اختيار المبحوث طريق أو سبيل الهجرة.

إن تدني التحصيل الدراسي وضعف المستوى التعليمي وقفا كعائق أمام سوق العمل، لكن هذه الميزة قد أصابت حتى حاملي شهادات التعليم العالي.

فالمسألة هي قضية عدم توفر مناصب العمل وسوء التخطيط من طرف السلطات المعنية وليس المستوى التعليمي في حد ذاته.

- غالبية المبحوثين أخذنا الترتيب الأوسط في أسرهم (61%). إن ترتيب الأبناء في الأسرة عامل مهم في نوع الإثارة التي يظفر بها الإبن من ذويه. فالترتيب له بصمة على الأسلوب الذي ينتهجه الأبناء في طموحاتهم. إن الإبن الأوسط ينشأ بين الأشقاء الأكبر منه والأشقاء الأصغر منه، فمكانته مميزة من طرف الأهل، إما تكن له أسرته الإهمال أو عدم المبالاة لما يفعله أو التشدد في التربية والتقليل من شأنه.

وإنطلاقا من هذه المعاملة المختلفة عن باقي إخوته يحاول هذا الإبن الاعتماد على نفسه في اتخاذ المسؤوليات والقرارات، ويعمل جاهدا على حل مشاكله بإقامة علاقات مع أفراد أو جماعات تساهم في إيجاد حلول لمشاكله اليومية.

كما أنه إثر هذه المعاملة الوالدية تعلق طموحات الإبن الأوسط في مجال تحقيق النجاح من أجل إثبات مكانته ضمن أسرته.

- غالبية المبحوثين غير متزوجين (82%)، فالحالة المدنية لأفراد العينة لها تأثير كبير على إقدامهم على الهجرة السرية من أجل تحسين الوضعية الاجتماعية والمادية. **فماذا يريدون من الهجرة؟**

يتمثل الهدف في جمع المال الذي يمكنهم من حياة مستقرة من زواج وبناء أسرة وما يليها من أهداف أخرى تثبت المكانة الاجتماعية في المجتمع.

- كما تتوزع العينة على أنماط مختلفة من السكن أخذ اتجاهها العام نحو السكن في البيوت التقليدية مع الأولياء (37%) وتليها السكن في شقة تتكون من ثلاثة غرف بنسبة 32%، هذه المعطيات إن دلت على شيء إنما تدل على عدم إستقلالية المبحوثين في السكن رغم سنهم. كما تعبر عن الضيق في المسكن. فعدم الارتياح النفسي في البيت يؤدي حتما إلى عدم الارتياح في الجوانب الأخرى في الحياة.

- فيما يخص البيانات الشخصية لأولياء المبحوثين، نجد أن الاتجاه العام يتمثل في 76% من أمهات المبحوثين هن على قيد الحياة، وتقابلها 69% من الآباء.

فأغلبهم يعيشون مع الأب والأم وهذا يعني أن معظمهم لم يعبروا عن التفكك الأسري. - ومن أهم الخصائص المهنية والاقتصادية لأفراد عينتنا نجد أن 60% من المبحوثين يمارسون مهنة أو عمل لكن معظمهم أو الأغلبية الساحقة غير راضية على المهنة الممارسة كون أن الأجر المتقاضى لا يلبي حاجاتهم الضرورية ولا يتماشى وفق المستوى المعيشي للمجتمع، إضافة أن المنصب أو العمل غير مستقر مما ولد لديهم نوع من الاحباط والخوف من المستقبل.

ويتمثل نوع المهنة في عون أمن (33.33%) وأعمال غير شرعية كالبيع على الأرصفة (عمل غير مستقر).

- فيما يخص عمل الأولياء نجد 87% من الأمهات لا تعملن مقابل 41% بالنسبة للآباء. و43% منهم يمارسون أعمالا تابعة لقطاع الخدمات والتعليم.

نستنتج أن نسبة كبيرة من الأولياء المبحوثين لا يعملون سواء أنهم في سن التقاعد أو بطالين، وهي نسبة معتبرة ذات دلالة حيث توحى بعدم الرفاهية المادية (الفقر).

2- الإغتراب وعلاقته بالهجرة السرية:

من خلال استنتاجات الفرضية الأولى ظهر أن إغتراب المبحوثين لم يتمثل في العزلة الاجتماعية النهائية أو المطلقة عن المجتمع، لكن تمحورت عزلتهم حول إقامة علاقات مع فئات اجتماعية أو جماعات يتقاسمون معهم نفس الاهتمامات والمشاريع ويشتركون في نفس المشاكل والأهداف. فالاحتكاك والتعاون جاء من أجل إيجاد الحلول اللازمة والمتمثلة في إيجاد أمثل السبل أو الطرق التي ينهون بها جميع الضغوطات الاجتماعية المولدة من طرف المجتمع الأصلي.

-وأولى علاقات المبحوث هي مع أفراد أسرته من أب، أم وإخوة وأخوات، تتميز أغلبها بأنها جيدة مع الأب (59.4%) و (84.21%) مع الأم و(42.8%) مع الإخوة والأخوات.

- كما استنتجنا أن 80% من المبحوثين المتزوجين يقيمنا علاقات جيدة مع الزوجة وتقابلها نسبة 75% مع أبنائهم.

هذا يعني ان مفهوم الإغتراب -هنا- أخذ بعد آخر غير العزلة الاجتماعية، لأن الأسرة مازالت تمثل الحاضن الأول رغم سن هؤلاء الشباب بغض النظر عن بعض الشباب (المبحوثين) الذين يميلون للاستقلال عن أسرهم. (الاستقلالية لا تعبر في كل الحالات عن سوء العلاقات مع أفراد الأسرة).

- أما بالنسبة للعلاقات الاجتماعية التي يقيمها المبحوثون مع أفراد الحي والجيران نستنتج أن 87% يقيمون علاقات معهم واتخذت نفس الاتجاه مع الأسرة حيث أن 60% منهم يلجؤون إلى الأصدقاء في حل مشاكلهم غير أن 40% من عبروا عن سطحية هذه العلاقات باعتبارها شكلية لا تتعدى التحية والسلام.

- أما الذين صرحوا عن العلاقة التي تسودها المنفعة والمصلحة اتجاه جماعة مؤقتة عابرة لا توحى بالصدقة الفعلية تمثلها نسبة 40%.

- كما استنتجنا أن علاقة المبحوث بزملاء العمل أخذت هي بدورها نفس الاتجاه مع الأسرة (53.33%) لكنها تنخفض اتجاه المسؤولين لتصل إلى 50%. إن المسؤولين أرقى درجة من المبحوثين العاملين، إذ يمثلون السلطة كما أنهم لا يعانون نفس المشاكل التي يتخبط فيها العاملين لأن طبيعة عملهم تسمح لهم نوعاً ما الارتقاء المادي. لكن رغم ذلك نلاحظ أن 50% منهم أي نصف عدد عينتنا العاملة تربطهم علاقة جيدة مع المسؤولين.

- 60% من المبحوثين قد حصلوا على منصب عمل عن طريق الوساطة و "المعرفة" وأيضاً دفع "الرشوة" مقابل قضاء حاجاتهم.

- عزوف المبحوثون عن المشاركة في الاستحقاقات الوطنية حيث صرّحوا عن عدم المشاركة مطلقاً في الانتخابات (75%) ولا يهتمون بالأمور السياسية (كما عبر عنه الجدول رقم 14).

لقد فقد هؤلاء الثقة في المسؤولين وفي المجتمع برمته، ولم يستطع الاستفادة من الحقوق المدنية والشخصية بطرق قانونية تجعله كعنصر ينتمي إلى المجتمع.

- ففقدان الثقة من جهة وتعسف القوانين من جهة أخرى ولدا في معظم المبحوثين الشعور بالإغتراب عن موطنهم الأصلي ولا يودون الاعتراف به والعمل على إيجاد حلول تنبؤ بمجتمع راق.

حسب نتائج بحثنا يعد المبحوثون غير منعزلون اجتماعياً عن الآخرين، فإغترابهم أخذ بعد آخر يكمن في البناء الاجتماعي (إغتراب عن بنية المجتمع)، فهم ليسوا ثقة بالقوانين التي ينصها المجتمع ولا في الطرق المعلنة للاستفادة من الحقوق المدنية والشخصية، لأن هذه الوسائل والطرق مبنية على الحقرة والوساطة والرشوة (تهميش وعدم تحقيق أدنى الطموحات).

ومن أجل السعي وراء تحقيق متطلبات الحياة العصرية لجأ هؤلاء الشباب إلى تنفيذ فكرة الهجرة السرية بحثاً عن العيش الكريم في بلد آخر غير بلدهم الأصلي. إن نتائج الفرضية الأولى تؤكد أن الهجرة السرية هي وليدة الإغتراب الذي يعانيه الشباب في مجتمعهم.

3- علاقة الطموحات والحاجات بالهجرة السرية:

تتمثل حاجة الزواج أولى الحاجات عند عينة بحثنا وتقدر بـ 36.53% والمغزى منه هو بناء أسرة (20.36%).

- كما أثبتت النتائج أن رغبة الزواج لم تتحقق عند 87.5% نظرا لعوامل مادية متمثلة في عدم امتلاكه للمال الوافر أو الكافي لإكمال حاجة الزواج حيث أن 88.33% من المبحوثين عبروا عن دخلهم الذي لا يسد أدنى حاجاتهم اليومية.

- 26.27% من المبحوثين لم يتمكنوا من إيجاد عملا مناسباً مستقراً يتناسب وقدراتهم العلمية وتطلعاتهم في الحياة والمتمثلة في شراء منزل، سيارة وإكمال نصف الدين من خلال الزواج.

- كما عبر 25.42% من المبحوثين عن حاجاتهم إلى تحقيق الاستقلالية وعدم التبعية (تحقيق الذات).

إن الحاجة إلى الاستقلالية تعبر عن حاجة معنوية لكن لا يمكن تحقيق هذه الأخيرة بدون إشباع الحاجة المادية والمتمثلة في المال الذي يبعده عن الاتكال عن الآخرين.

- استنتجنا أيضا أن 80% من المبحوثين المتزوجين غير راضين عن حياتهم الزوجية نظرا لعدم الاستقرار المادي. إنهم يقطنون في نفس البيت الذي يتواجد فيه أهاليهم.

- إنصب اهتمام المبحوثين لحاجة العمل لأنه يمثل مصدرا لتلبية الحاجات (47.5%) وكونه أيضا ضرورة اجتماعية (32.5%) وبالعمل أيضا يحقق الإنسان ذاته (19.12%).

- لقد عبر أيضا 56.63% من المبحوثين أن قطاع العمل المفضل لديهم والذي يحقق نجاح اجتماعي - من خلال الأجر المتقاضى - هو أي قطاع كان المهم خارج الوطن بالعملة الصعبة.

- بينما 23.76% يفضلون العمل للحساب الخاص كونه يرادف العيش الكريم. بينما تأتي الحاجة إلى التقدير والاحترام في المرتبة الرابعة في سلم هرم ماسلو للاحتياجات الانسانية، فالتقدير يعزز الثقة في النفس والشعور بالقوة لتحقيق الاهداف المسطرة بنجاح.
- عبر 76% من المبحوثين عن تلبية حاجة الاحترام والتقدير لكن م طرف واحد يتمثل في المجتمع الصغير (الأسرة)، بينما الطرف الثاني (المجتمع للكبير) لم يلبي بعد هذه الحاجة للمبحوثين ولم يكن له الاحترام والتقدير.
- 38% من المبحوثين يرون أن تقدير الأسرة لهم كان نتيجة لمساعدتهم في تغطية الحاجات الاقتصادية لأسرهم.
- غير أن 13% منهم صرحوا أن أسرهم لم تحقق لهم هذه الحاجات لأنهم لا يشاركون في مصروف أو ميزانية البيت.
- يرى 55% من المبحوثين أن الأسرة لا تشكل عائقا أمام طموحاتهم، غير أننا استنتجنا أن 89.89% يؤمنون أن الأسرة هي المسؤولية الأولى عن اتخاذ المبحوثين لقرار الهجرة السرية.
- في الوهلة الأولى يبدو أن هاتين النتيجتين متناقضتين لكن اتضحت الأمور خلال حديثنا مع المبحوثين عن معنى مسؤولية الأسرة في اعتناقهم لقرار الهجرة فكان الرد أن المغزى أو الهدف من الهجرة هو تحسين الأوضاع الاجتماعية والمادية لأسرهم في المرتبة الأولى ثم تلبية طموحاتهم وحاجاتهم الشخصية في المرتبة الثانية.
- إن اختيار المبحوثين لمسلك الهجرة جاء نتيجة لإيمانهم فعلا إنها تغير مجرى الحياة بالنسبة لهم (79%) حيث تفودهم إلى تحقيق مستوى مادي أفضل (52%)، وأيضا تؤمن الاستقرار الاجتماعي (43%).
- فيما يخص رأي المبحوثين في المشاكل التي يتخبط فيها الشباب الجزائري بصفة عامة تتمثل في المشاكل ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي في المرتبة الأولى وتمثل نسبتها 70%.

- 62.28% من عينة بحثنا تطمح إلى حياة مستقرة معناه إيجاد عمل مناسب يمكنهم من تلبية حاجاتهم اليومية وطموحاتهم المستقبلية، غير أن 97% لم يستطيعوا تحقيق ذلك نظرا لغياب الامكانيات اللازمة لتوفير ذلك، كون أن مجتمعهم لم يمد لهم يد المساعدة (سلطات لا تبالي بإهتمامات الشباب)

نستنبط من خلال النتائج الفرضية الثانية أن طموحات وحاجات الشباب طغت عليها النظرة المادية، وأن التسابق على المظاهر يبرز في الكثير من المجتمعات نظرا لانفتاح العالم أو بتعبير آخر نظرا لتأثير العولمة على بعض قيم المجتمعات المتمثلة في أن الماديات والمظاهر أصبحت تسيطر بشكل عام وإن تفاوتت الإمكانيات المادية. إن عدم تلبية الحاجات الضرورية والطموحات بمستوياتها المختلفة تعد عاملا من عوامل لجوء الشباب إلى الهجرة السرية.

4- العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بالهجرة السرية:

بعد عرضنا للاتجاه العامل كل مبحث أو موضوع يتعلق بشبكة العلاقات الاجتماعية للمبحوثين توصلت النتائج إلى ما يلي:

- 78% من عينة بحثنا تصرح أنها في علاقة مع أفراد مقيمين في المهجر منها 37.3% تقيم علاقات مع أصدقاء جزائريين و33.3% تتمثل علاقاتهم مع الأقارب غير المباشرين المقيمين في الخارج، وصرح 11.90% من المبحوثين أن علاقاتهم كانت مع الجيران (كانوا يسكنون نفس الحي في الجزائر). وفي الأخير نجد 10.32% من كانت علاقاتهم مع الأهل المقربين أي المباشرين.

- 84% هم في إتصال دائم معهم غير أن 52.8% فقط من كانوا يتلقون المساعدات المادية والمعنوية من أجل إنجاز عملية الهجرة السرية.

- 61.90% صرحوا بأن العلاقات الاجتماعية مع هؤلاء الأفراد المتواجدين في المهجر وغيرهم كان لها تأثير واضح على قدومهم على الهجرة، بينما 38.10% يرون أن التأثير فرضته الظروف المعيشية في موطنه الأصلي .

- بالإضافة إلى العلاقات مع الأصدقاء والأقارب المتواجدين في المهجر، لاحظنا أن هناك نوع آخر من العلاقات التي يقيمها المبحوثون مع جماعة مؤقتة أو مصلحة

تسمى بشبكة تجار التهريب منهم البحارة الجزائريين الذين قاموا بمساعدة هؤلاء الراغبين في الهجرة على تنفيذ العملية (62% منهم كانت إنطلاقتهم عن طريق البحر).

- بينما 36% صرحوا ان الإنطلاقة كانت جوا وذلك بمساعدة أفراد قاموا بتزوير

الوثائق من رخص عمل وفيزا وغيرها.

- كما استنتجنا أيضا أن متغير السن له تأثير كبير على اختيار المبحوثين لمسلك

الهجرة، حيث أنه كلما تقدم المبحوث في السن كلما انصب اختياره نحو المسلك الجوي والعكس صحيح.

- كما أن للمستوى التعليمي تأثير أيضا على اختيارهم لطريقة الهجرة، حيث أنه

كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما اختار المبحوث المسلك الجوي والعكس صحيح.

فإن دل المستوى التعليمي على شيء إنما يدل على أن الفرد المثقف (المتعلم) على وعي

ودراية تامة بمخاطر البحر. بينما الشباب ذوي المستوى التعليمي المنخفض أو المتدني

يندفع وراء الهدف والوصول إلى مبتغاه بطريقة تجعل تفكيره ينغمس كليا في الوصول

إلى الضفة الأخرى دون أن يتساءل عن مخاطر السفر حتى لا تعوق مشروعه (إنها

هجرة بدون تخطيط أي هجرة اندفاعية)

أما فيما يخص المبلغ المدفوع من أجل تنفيذ العملية، صرح معظم المبحوثين (48.36%)

قد اعتمدوا على الغير أصدقاء وأقارب في جمع مبلغ معين من المال (المطلوب من

طرف سماسرة البحر أو شراء لوازم السفر).

أما باقي المبحوثين الذين صرحوا على أن بأن المال الموفر للسفر لم يكن اعتمادا على

الغير، في حقيقة الأمر قد تحصلوا عليه من خلال عملهم سواء الشرعي أو غير الشرعي

استنادا لمساعدة الآخرين في إيجاد هذا العمل.

- إنصب 38% من المبحوثين اتجاههم إلى بريطانيا حيث يتواجد هناك جالية جزائرية

(أصدقاء - أقارب - أهل) قاموا بإعانتهم وتوجيههم بالمعلومات اللازمة والمساعدات من

أجل تسهيل عملية الهجرة والاستقرار في هذا البلد.

كما صرح 29% منهم أن إختيارهم قد إنصب نحو فرنسا، وهو البلد الذي عرف عددا

كبيراً من الجزائريين المستقرين هناك (نظرا للتاريخ الغني بين فرنسا والجزائر).

كما توصلت الدراسة إلى أن 53.37% من المبحوثين قد تلقوا معلومات حول بلد المقصد بفضل الأصدقاء المتواجدين هناك.

تبين نتائج الفرضية الثالثة أن شبكة العلاقات الاجتماعية التي يتميز بها المبحوثون سواء مع أفراد مقيمين في بلد المنشأ أو بلد المقصد تعد الدعم أو السند الرئيسي لعينتنا في اجتياز المشاكل والتخفيف عن العناء كما أنها عامل من عوامل لجوء الشباب إلى الهجرة السرية.

5- القيم المادية وعلاقتها بالهجرة السرية:

- لقد سيطر المال سيطرة كاملة على عقول الأفراد، فالكل يخضع أمام هيئته، والكل ينحني أمام مقامه السامي، وكل شيء مرتبط بالمال (المادة)، حيث صرح 71% أن المال يعد وسيلة للعيش و75% يرون في المال تلبية للحاجات والطموحات.

- فالمجتمع يقيم الفرد على أساس المال أي ما يكتسبه من رصيد في البنك (71%) بينما لا يعترف المجتمع بالمكانة الاجتماعية إن لم تكن مرفقة بالمال الوفير، إذ ليس لهذه الأخيرة مجال للحديث إلا بالشهرة المالية (16%).

- كما تحتل التربية والعلم الرتبتيين الآخرين (9%) و(4%) لأن هذين المؤشرين لا يعبرا- حسب المجتمع- عن المكانة الاجتماعية الراقية.

تبين نتائج الفرضية الرابعة أن طغيان القيم المادية تعد عاملا من عوامل لجوء الشباب إلى الهجرة السرية من أجل جمع المال الوفير الذي يسمح بتلبية حاجاته وطموحاته ومعايشة متطلبات الحياة العصرية وبالتالي تأكيد وتثبيت مكانته في المجتمع عند عودته.

الخاتمة

خاتمة:

أصبحت الهجرة السرية ظاهرة عالمية خرقت كل الحواجز الطبيعية وداست على كل القوانين مهما كانت صرامتها، وتعتبر من أهم التحديات المعاصرة التي تواجهها الدول خاصة في الجنوب لما لها من تأثيرات اقتصادية وديمغرافية على الدول المعنية. وقد خلقت هذه الظاهرة مشاكل متعددة وكل الاجراءات المتخذة للحد منها أظهرت محدوديتها.

إن هذه الآفة زادت تفاقما في عصرنا الحالي وما زاد من حدتها النمو الديمغرافي والاختلالات الاقتصادية والتوجهات السياسية الجديدة.

كما تفاقمت ظاهرة الهجرة السرية بعد تطبيق قانون استلزام تأشيرة السفر "الفيزا" لمن يريد دخول الأراضي الأوروبية.

لقد اتضح من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية أن ظاهرة الهجرة السرية في المجتمع الجزائري في تزايد مستمر رغم الإجراءات القمعية والقوانين المانعة لها. فالمشاكل بكل أنواعها التي يتخبط فيها الشباب الجزائري كانت بمثابة الدافع والحافز للجوء إلى الهجرة السرية، كون أن هذه المشاكل وليدة البناء الاجتماعي للمجتمع الذي ساهم في ظهور أو إبراز التفكك الاجتماعي.

إن التوتر الذي أصاب الشباب نجم عن العيش ضمن نسق تنظيمي يصعب التحكم فيه بشكل تام. كما يشير أيضا (التوتر) إلى معاناة الشباب في تحقيق ذواتهم داخل التنظيم بسبب جمود بعض القيم التي أفرزت الإداري من خلال الوهن التنظيمي (التفكك الاجتماعي)، حيث يتضمن هذا الأخير عدم كفاءة النسق الاجتماعي أو فشله في تحديد مراكز الافراد وأدوارهم الاجتماعية المترابطة بشكل يؤدي إلى بلوغ أهدافهم بصورة مرضية.

عندما يحدث خلل في البناء الاجتماعي دون تحديد واضح للأدوار والمراكز تكون الفرصة مهيأة لظهور التفكك الاجتماعي والذي بدوره يؤدي إلى ظهور ظواهر أخرى تتعلق بظاهرة الإغتراب التي هي محور من محاور نشوء ظاهرة الهجرة السرية.

إن مرحلة الشباب توحى أن فاعليتهم في المجتمع ضعيفة لهامشية أدوارهم، يتأكد ذلك من خلال النظر إلى عملية إدماج الشباب في المجتمع التي تتسم بثلاثة علاقات متفاعلة لا يمكن الفصل بينها : له علاقة بالحياة الاجتماعية وأيضاً له علاقة بالعمل وله علاقة بالسكن. فتهميش هذه الفئة تعاني سد هذه الجسور .

ومن النتائج ذات الأهمية التي كشفتها الدراسة وأشارت إليها بعض الإستخلاصات النظرية هي إنقطاع غالبية الشباب عن الدراسة في سن مبكرة لسبب من الأسباب، إضافة إلى مستواهم التعليمي الذي لا يتجاوز في أغلب الأحوال مستوى المتوسط وهو مستوى لا يسمح بصاحبه الدخول في أي نشاط مهني أو تعليمي لذلك يكون التعليم أو نظام التعليم قد حال بينهم وبين الاندماج في الاقتصاد الوطني، بل في المجتمع عامة.

ومن ذلك نستخلص أن هذه الفئة الشبانية تعيش ضمن إطار اقتصادي اجتماعي يفتقر إلى الإشباع على جميع المستويات. وفي هذا المناخ الصلب المتميز بعدم التناسب بين طموحات الشباب وإشبعاتها، تهتز قيمه التي استوعبها كنموذج والنموذج الذي يواجهه كالنزعة الفردية وزيادة حدة الإستهلاك ما يبعث ويعرض الشباب من ذوي المعاناة إلى الاندفاع إلى تحطيم ذلك الإطار الذي أصبح يصده ولا يستوعبه، وبالتالي عمل على شعوره بعدم الإنتماء (التهميش).

إن خروج الشباب عن محور الاهتمام والعناية في مختلف المجالات يخلق لديهم العزلة والاعتراب وهي نتيجة تنفق ما ذهب إليه نيقولاى برديائيف (Nicolas berdyaev)¹ ما يمنع تحقيق عمليات التكامل والإنسجام بالآخرين دون الأخذ بعين الإعتبار المصالح والمنفعة الشخصية.

إن الشباب واعي كل الوعي لما يجري حوله وطموحاته عالية إلا أن التحديات الكبيرة التي تواجهه مع عدم وضوح الرؤية وانسياب المادة الإعلامية في اتجاه التخريب بدل الترشيح والتعمد في نشر المزيد من السلوكيات الاستهلاكية التي لا تتماشى وواقع الشباب الاقتصادي والاجتماعي كلها عوامل فاعلة في توليد احباطات متوالية أسهمت في إبطال

¹ نيقولاى برديائيف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، (د.ت)، ص.95

فاعلية الشباب فتحول بعدها إلى كيانات سلبية (عدم الاستقرار النفسي، الاجتماعي والاقتصادي).

إن ممارسة الشباب لنشاط اقتصادي (لا يعبر عن كيانه الإيجابي) لأن حسب دراستنا وجدنا أنهم يمارسون النشاط الاقتصادي لكن الغالبية العظمى منهم يعبرون عن فوضوية هذه الممارسة نظرا للأجر المتدني وأيضا عدم توافق نوع أو طبيعة العمل مع مؤهلاته فهو يسير في طريق مسلوب الإرادة يدرك أنه يعيش ولا يحي. فكلمة الحياة لا مجال لها في مجتمعه الأصلي، فوجب الأمر البحث عنها في مجتمع آخر مغاير لمجتمعه الأم.

كما أن جل الشباب يؤمنون بشدة أن الظفر بمنصب شغل لا يقطع الصلة بالوساطة أو الوساطة والجاه والمحسوبية فهذه العناصر الثلاث أيضا هي منبع أو مصدر حل لكل المشكلات وتعمل على قضاء الحاجات، إذ نجدهم لا يترددون في ممارستها عند الحاجة رغم أنهم ينتقدونها ويغضبون عندما يلاحظون تلك الممارسات والتجاوزات، فهذا الواقع جعل الشباب يعيشون حياة مليئة بالتناقضات والازدواجية بين الموقف والفعل.

إن المحسوبية والوساطة والرشوة أصبحت قواعد شائعة وعرف سائد في المجتمع حيث تغلغت هذه العناصر ضمن ثقافة المجتمع. ومن ثمة نلاحظ من خلال هذه المواقف أن الشباب أكثر واقعية في تمثلاته للواقع المعاش وهو واقع قهري لم يتسبب فيه وإنما فرض عليه، لكن في انخراطه فيه واعتناقه له ساهم في توسع دائرة الفساد في المجتمع (في هذا الموقف نستنتج أن الشباب لا يملكون أية قوة أو سلطة في القرار من أجل تغيير الواقع، لذلك أضاف بدوره بصماته في ترسيخ الفساد في المجتمع) فأنساق نحو اللامعيارية في المجتمع.

ونظرا - كما رأينا سالفًا - أن أفعاله هي ليست منه وإنما هي إنتاج اجتماعي لواقع ليس من صنعه وإنما هو صنع المجتمع ومنه استخلصنا أيضا أن هؤلاء الشباب يتجهون اليوم إلى البحث عن سبل يسترجع بها مكانته الضائعة لكن في مجتمع آخر يثبت من خلاله أنه قادر على تغيير وضعه وإثبات وجوده.

إن الخلل القائم بين نضجه الاجتماعي ونضجه الاقتصادي وتمديد فترة تبعيته للأسرة، وعدم دخوله في عالم الشغل الحقيقي (المستقر والذي يتناسب مع مؤهلاته) قد انعكس على أفعاله وتصرفاته المتناقضة مع ما يؤمن به، فكل هذا جره إلى الفرار من الواقع بحثاً عن واقع يتطابق مع تصورات له.

إنه تصور يؤكد على التعبير عن الأفكار وتجسيدها أي يحول حلمه إلى حقيقة، ويعمل على ارتباط التطلع إلى المستقبل بتوفير الإمكانيات المادية ومواكبته للعصر.

فالنقطة الجوهرية في حياة الشباب هي النظرة المستقبلية للأمور، ويتمثل واقعهم في إعداد أنفسهم لحياة أكثر استقراراً وتحملاً للمسؤولية من أجل تحقيق الاستقلال المادي والفكري وتمهيد الطريق لبناء شخصيته من خلال العمل والمشاركة في الحياة الاجتماعية.

فلم يعد الشباب مجرد إعادة إنتاج لمسارات الحياة التي عاشتها الآباء، بل هم اليوم أكثر اعتماداً على خبراتهم الذاتية في تشكيل معالم حياتهم وتحديد مكانتهم في المجتمع، إن تصورهم للواقع اليوم يختلف كل الاختلاف عن واقع الذين سبقوهم من أولياء وأجداد، لأن الحياة العصرية والتغيرات التي لحقت بها أضفت عليهم معاشة واقع يخلو من التناقضات.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

الكتب

1. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1986
2. أحمد بلقيس، توفيق مرعي، الميسر في سيكولوجية اللعب، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1982
3. أحمد شفيق السكري، قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000
4. أحمد عزت، أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1970
5. أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، 2006
6. أحمد محمد الضيعة، التنشئة الاجتماعية للشباب، دار الكتاب الوطنية، بينغازي 1999
7. أسماء السرسري، أماني عبد المقصود، مقياس المساندة الاجتماعية، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2001
8. اسماعيل حسن عبد الباري، الديمغرافيا الاجتماعية، مركز الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000
9. اقبال رشيد صالح الحمداني، الاغتراب - التمرد - قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان 2011
10. أمين فوج يوسف، مكافحة الإتجار بالبشر والهجرة غير الشرعية طبقاً للوقائع والمواثيق والبروتوكولات الدولية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، 2011
11. أنجريس موريس، منهجية البحث العلمي في اللوم الإنسانية : تدريبات علمية، ترجمة صحراوي بوزيد، بوشرف كمال، سبعون سعيد، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006
12. أوبرث موريس ماكيفير وشارلز هنت بيدج، المجتمع، ترجمة على أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط 3، 1974
13. بشرى إسماعيل، المساندة الاجتماعية والتوافق المعنى، المكتبة الأنجلو مصرية، لقاهرة، 2004
14. بودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سالم حداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1986
15. بومخلوف محمد وآخرون، الشباب الجزائري، واقع وتحديات، مطبعة الملكية، الجزائر، الطبعة الأولى 2012
16. توفيق مرعي، الميسر في علم النفس الاجتماعي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، 1984

قائمة المراجع

17. جميل صليبا، المعجم الفلسفي (جزءان)، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، 1994
18. جودة بن جابر، علم النفس الاجتماعي، ط1، مكتبة دار الثقافة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2004
19. ح.ع. زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1977
20. حسن الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1982
21. حلیم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1996
22. حلیم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000
23. خضير كاظم محمود، السلوك التنظيمي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2002
24. خليل مخايل معوض، مشكلات المراهقين في المدن والريف، دار المعارف، القاهرة 1971
25. خليل ميخائيل معوض، علم النفس الاجتماعي، دار النشر المغربية، المغرب، 1982
26. خيرى وناس، بوصنوبرة عبد الحميد، مادة التربية علم النفس، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد الجزائر، 2007
27. دانيال جولمان، الذكاء العاطفي، ترجمة ليلى الجبالي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000
28. راضي نور الدين، التشغيل والبطالة في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009
29. رالف بارتون بري، النظرية العامة للقيم نقلا عن فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1980
30. روبرت موريسون، ماكيفير وشارلز هنت بيج، المجتمع، ترجمة علي أحمد عيسى، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974
31. ريتشارد شاخت ترجمة كمال يوسف حسن، الاغتراب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 1980
32. ريمون روبيه (ترجمة عادل العوا)، فلسفة القيم، مطبعة جامعة دمشق، دمشق 1960
33. زوزو عبد الحميد، دور المهاجرين الجزائريين في الحركة الوطنية بين الحربية 1919-1939، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984

34. سارة هاربيزون، هيكل الأسرة وقرار الأسرة بشأن إتخاذ قرار الهجرة في عملية صنع القرار، مناهج متعددة الاختصاصات للدراسات على المستويات البسيطة في الدول النامية والمتقدمة، مطابع بيرجاهام، نيويورك، 1981
35. سعد المغربي، الإنسان وقضاياها الاجتماعية والنفسية، إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1993
36. سعد جلال، في الصحة النفسية الأمراض النفسية والعقلية والانحرافات السلوكية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989
37. سعد عبد الرحمن، أسس القياس النفسي، ط1، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1967
38. شتا السيد علي، نظرية الاغتراب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1993
39. شتا سيد علي، الانحراف الاجتماعي، مكتبة الإشعاع الفنية ط1، مصر 1999
40. صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1998
41. صلاح الدين محمد عبد الباقي، السلوك الفعال في المنظمات، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2002
42. طلعت منصور، الاجتراب الثقافي عند الطفل العربي، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983
43. طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006
44. عادل الأشول، التغير الاجتماعي واغتراب شباب الجامعة، أكاديمية البحث العلمي، المجالس النوعية للعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1985
45. عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح، موسوعة العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999
46. العادلي فاروق، علم الاجتماع العام، دار زهران، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994
47. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية القاهرة، 1971
48. عاطف، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية للطباعة، الإسكندرية، مصر، 2006
49. عبد الباسط عبد المعطي وآخرون، الهجرة والتحضر، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997
50. عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، الطبعة السادسة، عابدين، مصر، 1977
51. عبد الرحمان محمد العيسوي، الإرشاد النفسي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1998

قائمة المراجع

68. علي عبد الرزاق جلبي، المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984
69. علي عبد الرزاق جلبي، علم الاجتماع السكن، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط4، 2005
70. علي مانع، جنوح الأحداث والتغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، دراسة في علم الإجرام المقارن، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002
71. عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث اعلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
72. عمر المفدي (عبد الرحمن)، الحاجات النفسية للشباب ودور التربية في تلبيتها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية، 1994
73. عياد أبلال، الهجرة السرية : مقارنة سوسولوجيا ، مطبعة أنفوبرانت، فاس، الرباط، المغرب، 2002
74. فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1997
75. فرج عبد القادر، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح للطباعة والنشر، الكويت، 1993
76. فهمي سليم الغزوي والآخرين، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق والتوزيع، عمان الأردن، 1992
77. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية : نقلا عن حامد زهران، علم النفس الاجتماعي، ط6، عالم الكتب القاهرة 2000
78. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1966
79. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ط2، 2005
80. كارل منهيم، علم الاجتماع النظري، ترجمة د. إحسان محمد الحسن، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1993
81. كاليفين هول وجاردنز ليندزي، نظرية الشخصية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1978
82. كامل محمد المغربي، السلوك التنظيمي، مفاهيم وأسس سلوك الفرد والجماعة في التنظيم، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1995
83. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح، مستوى الطموح والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1984

84. كمال إبراهيم مرسي، السعادة وتنمية الصحة النفسية-الجزء الأول (مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس)، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2000
85. كمال دسوقي، ذخيرة تعريفات ومصطلحات وأعلام علم النفس، دار الدولية للنشر والتوزيع، مجلد 1، القاهرة، 1988
86. كمال دسوقي، ذخيرة علوم النفس، الجزء الأول المجلد الأول، دار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990
87. كمال دسوقي، علم النفس ودراسة التوافق، دار النهضة العربية بيروت، 1974،
88. الكندري يعقوب يوسف، الدعم الاجتماعي وعلاقته بمعدلات ضغط الدم في الأسرة الكويتية، مجلد 30، العدد 2، الكويت، 2002
89. ابنى عبدالله القاضي، أثر العمالة الأجنبية في التغير الاجتماعي للدول العربية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، السعودية، 1990
90. لويس كامل مليكة، العلاج السلوكي وتعديل السلوك، دار القلم للنشر والتوزيع الكويت، 1995
91. ماجد الزيود، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006
92. مالك بن النبي، ميلاد مجتمع : شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر لبنان، ط2، 1974
93. مأمون طربية، سلوك الاجتماعي للأسرة، مقارنة معاصرة لمفاهيم علم الاجتماع العائلة، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، 2012
94. محمد عاطف عيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992
95. محمد السيد عبد الرحمن، دراسات في الصحة النفسية والمهارات الاجتماعية، الاستقلال النفسي، الهوية، ط2، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 1998
96. محمد الشناوي ومحمد السيد عبد الرحمن، إستبيان المساندة الاجتماعية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1994
97. محمد العزيز عبد الكريم، فسولوجيا السكان، دار الكتاب الحديث، الإسكندرية، 1995
98. محمد أيت موحى، دينامية الجماعة التربوية دراسة في التواصل والأدوار والقيادة والمعايير داخل جماعة، تقديم عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2005
99. محمد زيدان، الدوافع والانفعالات، شركة مكاتب عكاظ للنشر والتوزيع، جدة السعودية، 1989

قائمة المراجع

100. محمد سعيد وجودي شفيق، الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب، دار المصطفى للنشر والتوزيع، كلية الآداب، طانطا، 2003
101. محمد شفيق، الإنسان والمجتمع، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003
102. محمد عابد الجابري، وحدة المغرب العربي، مطابع الجامعة، تونس 1978
103. محمد عاطف عيث، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الطبع المعرفية الجامعية، اسكندر الأكبر، مصر، 1977
104. محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع، مركز الكتب الثقافية، بيروت، 1985
105. محمد عبد الفتاح الصيرفي، مفاهيم إدارية حديثة، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، 2003
106. محمد عماد الدين إسماعيل، الطفل من الحمل إلى الرشد، الجزء الأول، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1989
107. محمد غزالي، الهجرة السرية، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2015
108. محمد فتحي عيد، عصابات الإجرام المنظم ودورها في الإتجار بالأشخاص، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، 2005
109. محمد مصطفى حسن علي، سياسات ات وتجارب إعادة إنخراط مهاجري المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987
110. محمود إبراهيم، الإغتراب في تراث الصوفية، دراسة معاصرة، بيت الحكمة، بغداد، العراق، 1984
111. محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دراسات عربية وعالمية، الجزء الأول والثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، (بدون تاريخ)
112. محمود رجب، الإغتراب سيرة مصطلح، مكتبة الأسرة دار المعارف، القاهرة، 1986
113. مدحت عباس خلوصي، الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها في الوطن العربي، مركز الدراسات والبحوث، ط1، الرياض، السعودية، 2003
114. مذکور إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة العامة للكتاب الإسكندرية، 1975
115. مراد زعيمي، علم الاجتماع، رؤية نقدية، مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية، قسنطينة الجزائر، 2004
116. مصطفى حدية، الطفولة والشباب في المجتمع المغربي، مطبعة بابل للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 1991

131. بركات حمزة ، الاغتراب، المجلة الاجتماعية القومية، المجلد 29، العدد 3، القاهرة، 1992
132. التير مصطفى عمر، الغش في الامتحانات كمظهر من مظاهر اللامعيارية في المجتمع، مقالة منشورة في مجلة الفكر العربي، عدد 95، بيروت 1999
133. ثريا تركي وهدي زريق، تغير القيم في العائلة العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز الدراسات للوحدة العربية، العدد 800، بيروت أكتوبر 1995
134. حسن سمير، الثورة المعلوماتية عواقبها وآفاقها، مجلة الجامعة، دمشق، المجلد 18، العدد 1، 2002
135. حسن مجذوبي، "ظاهرة قوارب الموت"، جريدة القدس العربي، لندن العدد 6040، 3 نوفمبر 2008
136. الحمصي نهدي صبحي، أثر الإيمان في الصحة النفسية، مقالة منشورة في مجلة الفكر العربي، عدد 95، 1995
137. خطيب رجاء، الطموح المهني الأكاديمي لطلبة جامعة الأزهر والجامعات الأخرى- دراسة مقارنة - مجلة علم النفس، السنة الرابعة، العدد 16، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر 1990
138. الخير شوار، المنتدى الثقافي، جريدة الشرق، العدد 6254 الصادر بتاريخ مارس 2007
139. رمزي زكي، الإقتصاد السياسي للبطالة، مجلة عالم المعرفة، العدد 226، الكويت، أكتوبر 1997
140. سلام حلاب، بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي، مجلة الحدائث، العدد 3 و4، السنة الأولى، بيروت، 1994
141. سهير كامل أحمد، القيم السائدة والقيم المرغوبة لدى عينة من الأسر المصرية العائدة من المهجر، مجلة علم النفس، ع1، القاهرة مارس 1992
142. شريف السيد، اللجوء حماية من انتهاكات حقوق الإنسان، مجلة الموارد، العدد 21، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، صيف 2005
143. الضائع محمود نون، مفاهيم في الاغتراب، مجلة الشؤون الاجتماعية، الشارقة، الامارات، سنة 2008
144. عبد الباسط محمد، عرض تحليلي لمفهوم القيمة في علم الاجتماع، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ع1، م7، القاهرة، 1970
145. عبد الرحيم خليفة، المعالجة الطوبأوية لظاهرة الهجرة السرية، مجلة أطيايف، نشرة غير دورية تصدر عن المنظمة العربية لحقوق الإنسان، العدد 14، دمشق سوريا، أبريل 2008

146. علي الحوات وآخرون، مجلة الدراسات، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، العدد 28، طرابلس 2007
147. علي عبد السلام علي، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (53)، 8 - 22، القاهرة، 2000
148. علي ليلة، الشباب في مجتمع متغير، سلسلة علم الاجتماع المعاصر رقم 84، مكتبة الحرية، القاهرة، 1990
149. علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر الكويت، 1998
150. علي وطفة، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، عدد 192، 1995
151. كريم أبو حلاوة، ماذا يريد المجتمع من الشباب وما يريده الشباب من المجتمع، مجلة جسور ثقافية، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية، عدد 9، دمشق 2005
152. محمد بيومي خليل، المساندة النفسية الاجتماعية وإدارة الحياة ومستوى الأمم لدى المريض بمرض مقضى إلى الموت، مجلة علم النفس، الهيئة العامة للكتاب، العدد 17، القاهرة، 1966
153. هاشم نعمة، الجزائريون في فرنسا، الهجرة و الهوية الوطنية، جريدة الشرق الأوسط، العدد 8292، لندن 11 أوت 2001

الرسائل العلمية:

154. أحمد حمزة محمد جيهان، دور الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية وتقدير الذات في إدراك المشقة والتعايش مع لدى الراشدين من الجنسين في سياق العمل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، القاهرة، 2002
155. أحمد خيرى حافظ، الاغتراب لدى طلاب الجامعة، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، 1980
156. أحمد عثمان السيد، الاغتراب وعلاقته بمواضيع الضبط، رسالة دكتوراه كلية التربية جامعة الزقازيق مصر، 1991
157. أسماء التوجري، فاعلية الذات وعلاقتها بمستوى الطموح ودافعية الانجاز عند طلاب الثانوي العام والتقني، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث جامعة القاهرة، مصر، 2002

158. رشيد بن فريحة، جريمة مغادرة الإقليم بصفة غير شرعية، مذكرة ماجستير في العلوم الجنائية وعلم الإجرام، كلية الحقوق، جامعة تلمسان، الجزائر، 2010
159. ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنسان، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، 2011-2012
160. سلوى شوقي، الحاجات النفسية لدى أطفال المؤسسات الإيوائية وعلاقته بالعدوانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الزقازيق، مصر، 1991
161. عرفات زيدان خليل، العلاقة بين ممارسة العلاج الاجتماعي النفسي في خدمة الفرد والتخفيف من شعور الاغتراب لدى الفرد الكفيف، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة، 1992
162. عزت عبد الحميد حسن، المساندة الاجتماعية وضغط العمل وعلاقة كل منها برضا المعلم عن العمل، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامع الزقازيق، مصر، 1996
163. علي الزهواني، إدراك القبول، الرفض الوالدي وعلاقته بمستوى الطموح لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمحافظة جدة، رسالة ماجستير، جامعة القرى السعودية، 2009
164. عواطف صالح، دراسة مقارنة لبعض الحاجات النفسية لدى المراهقين والمراهقات في الريف والحضر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر، 1986
165. غزوي الغفيلي، الحاجات والمشكلات النفسية لدى التلميذات المتفوقات عقليا على عينة في مرحلة الطفولة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1990
166. قزو محمد أكلي، الوضع القانوني للمهاجرين الجزائريين بفرنسا، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 1986
167. قيش حكيم، الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى الشباب، رسالة ماجستير معهد علم النفس، جامعة الجزائر 2008
168. محمد إبراهيم عيد، دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين الشمس، القاهرة، 1987
169. محمد حسين صادق حسن، الهجرة الخارجية و آثارها على البناء الطبقي، دراسة ميدانية على قريتي خزام والعياش بمحافظة سينا، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي، مصر، 1998
170. محمد عبد الحي نوح، تصميم اختبار مقياس لتحدي مدى انتماء السكان لمجتمعهم، رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية حلوان، مصر 1980

171. مها جاد الله حسن، المساندة الاجتماعية كما يدركها تلاميذ المرحلة الابتدائية وتأثيرها على التوافق المدرسي والتحصيل الدراسي في الحساب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، 2004
172. مهدي مبروك، الهجرة السرية بالمغرب العربي، رسالة ماجستير معهد علم الاجتماع، تونس 2004
173. ناجي عباس إسماعيل الخشاب، دينامية العلاقة بين المساندة النفسية الاجتماعية وإرادة الحياة والاكنتاب لدى مرضى الإيدز، دراسة إكلينيكية، رسالة دكتوراه، كلية عين الشمس، القاهرة، 2002
174. هناء أحمد محمد ستويخ، استراتيجيات التعايش والمساندة النفسية الاجتماعية في علاقتها ببعض الاختلالات النفسية لدى مرض أورام المثانة السرطانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2004.

التقارير والإحصائيات:

175. إتفاقية جونيف لعام 1951
176. أحمد أبو الوفا، الإتجار بالأشخاص، ندوة إقليمية عن الجريمة المنظمة عبر الوطنية برعاية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، القاهرة، يومي 28/29 مارس، 2007
177. تقرير التنمية البشرية، برنامج دراسات التنمية 2002، جامعة بيرزيت، رام الله فلسطين، 2002
178. توداروميل بي أي، هجرة العمل و البطالة المدنية في الدول الأقل تقدما، المراجعة الاقتصادية الأمريكية، 1969
179. عماد محيمر، الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية، متغيرات وسيطة في العلاقة بين ضغوطات الحياة وأعراض الاكنتاب لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد 17، القاهرة، 1997
180. قسم شرطة الحدود بالمديرية العامة للأمن الوطني
181. قيادة الدرك الوطني، الشراكة، الجزائر
182. المادة 545 من القانون 98-05 المؤرخ في 01 ربيع الأول 1419 الموافق لـ 25 يونيو 1998 المعدل والمتمم لأمر رقم 76-80 المؤرخ في 29 شوال 1326 الموافق لـ 23 أكتوبر 1976 والمتضمن القانون البحري
183. المنظمة الدولية للهجرة، حلقة عمل المنظمة الدولية للهجرة وتجمع الساحل والصحراء، نيامي، أفريل 2005
184. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخطة الشاملة للثقافة العربية، ط2، تونس، 1996

185. المواد 303 مكرر 30، 303 مكرر 31 و 303 مكرر 32، من قانون العقوبات الجزائري
186. المؤتمر الدولي حول الإعلامو الأزمات و الرهانات و التحديات، مداخلة نجيب بخوش، سعاد سراي، بعنوان المعالجة الإعلامية لظاهرة الهجرة السرية في الجزائر، كلية الاتصال، جامعة الشارقة الإمارات العربية المتحدة، 2011
187. هشام إبراهيم عبد الله، المساندة الاجتماعية وضغط العمل وعلاقتها بالاكتئاب واليأس لدى عينة من الطلاب والعاملين، المؤتمر الدولي للإرشاد النفسي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مركز الإرشاد النفسي بجامعة عين شمس، القاهرة، 1995

ثانيا :المراجع باللغة العربية

Les Ouvrages :

188. Boudon(R), Besmard (P), Cherkaoui (M), Pierre Lecuyer (B), Dictionnaire de sociologie, Larousse, Paris, 2005
189. Chambart de lawe(P. H),pour unesociologies des aspirations, éléments pour les perspectives nouvellesen sciences humaines, Denoël, Paris, 1969
190. Sous la direction de Ansart (Pierre), Akoun (André), Dictionnaire de sociologie, Robert, le seuil, Paris, 1998
191. Beaud (J.P), Les techniques d'échantillonnage, in recherche sociale De la problématique a la collecte des données, (sous la direction de Gauthier Benoit), Québec, presse de l'université du Québec, 2002
192. Bardin (Laurence), L'analyse de contenu, PUF colle, Psychologie, Paris, 1977
193. Vaisse (Maurice), Dictionnaire des relations internationales au 20^{ème} siècle, édition Armand Colin, Paris, 2000
194. Douglass S.Massey, in Marcelo M Suarezorozco, the new Immigration and Interdisciplinary reader, New York Routledge, 2005
195. Sakia,Sassen,Themobility of Labor and capital, a study in international investment of laborflow, Cambidge England University press, 1988

196. Fernandez, Qualarat,(A), la pratique professionnelle dans l'éducation formelle d'un groupe d'immigrants de la ville de Barcelone,(these),Faculté des Arts,l'Université internationale de Catalogne,janvier 2007
197. Guennouni(N), les migrants et leursdroits au Magreb (Tunisie-Algérie-Maroc). Cahier de l'Unesco migration et droit humain, Université Hassau2, Casablanca, 2004
198. De Tapia (S), De nouveaux schémas de l'immigration clandestine En Europe, le Centre National de Recherche Scientifique , imprimé dans le Conseil de 'Europe, Strasbourg France, novembre 2002
199. Collinson (S), The politics of migration in Euro-Maghreb Relations, The Royal institute international affairs, 1996
200. Mouhoubi (S), La politique de CoopérationAlgérie-France:Bilans et Perspectives, Ed OPU Alger, sans annéed'édition,Alger
201. Blanc Chaleard(M.C), Histoire de l'immigration, Ed la Découverte, Paris, 2001
202. Martin (Jack), A causalanalysis of the Structural Antecedents of behavioral alienation the case of production organization doctorat dissertation University OfUtah, 1980
203. Erickson E.H, Identity, youth and crisis, Ed Norton, New York, 1968
204. Rincoeur, Alienation, Encyclopédia Universalis, V1, 1968
205. Josh .R.G, Essentials of psychology, Concepts and applications, USA Happer Callious, college publisher, N,Y 1993
206. Murray, (H), A need theory of personality, by N. Y, Horper and kow publishers Harvard, 1975
207. Even, R.B An Introduction to theories of personality, second Edition, Brace fowanoric publishers, N.Y Orlando, Floride, 1984
208. Petit Larousse illustré, Paris, Librairie Larousse, 1980
209. Robay (F), Niveau d'aspiration et d'expectation, Puf, Paris, 1957

210. Leboyer, (L.C), L'ambition Professionnelle et la mobilité sociale, Paris, PUF, 1971
211. Cobb, Social support as moderator of life stress psychosomatic, Ed Medecine 38, Sidney 1976
212. Sillamy (N), Dictionnaire de psychologie, Bordas, Paris, 1980
213. Angeville (H), in H Reuchlin, Traité de psychologie appliquée, P.U.F, Paris, 1970
214. Albouy (S), Elements de sociologie et psychologie sociale, Privat Editeur, Toulouse, 1976
215. Anzieu (D) Martin (J.Y), La dynamique des groups restreints, ed P.U.F9, Paris, 1990
216. Stoetzel (Y), Psychologie Sociale, Ed Flammarion, Paris, 1978
217. Muccheilli (R), La dynamique des groupes, éd. ESF, France, 1980
218. Limbos(E), les Problemes Humains dans les groupes, ed ES, Paris 1984
219. Halonen & Santrock, Human Adjustment 2nd Brown and Benchmark, New York, 1997
220. Emmons(Y), Community psychology theory and practice, John Wiley Andsons, England, 1993
221. Ritzer(G), Classical sociological theory, second edition, Mc graw-Hill companies editions, New york, 1996

Les Revues

222. Ali Ben Saad, (M) «Loin des clichés» in Revue Jeune Afrique N°2510 du 15 au 21, France, Février 2009
223. Balandier (George) "Déséquilibres socio-culturels et modernisation des pays sous-développés, in cahiers internationaux de sociologie, vol XVI, Janvier, juin, 1956
224. Barrera and others, Preliminary development of ascalee of social support, American journal of community psychology, 1981

↳ Collections et Statistiques

238. Bureau international du travail, une approche pour les travailleurs migrants dans une économie mondialisée, Conférence internationale du BIT 92^{eme} session, Rapport N°6, Genève, 2004
239. Ravenstein, (E), The Law of Migration, journal of the Statical Society of London, vol 49, N°2, 1985
240. Nations unies, La Jeunesse est la deuxième décennie du développement, New York 1972,

قائمة المراجع

52. عبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس الاجتماعي، أصوله مبادئه، دار النهضة العربية، بيروت، 1994
53. عبد القادر الشبخلي، جرائم الاتجار بالبشر والأعضاء البشرية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2009
54. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة، بيروت، 1999
55. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم، دراسة نفسية، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 160، الكويت، 1992
56. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003
57. عبد الله عبد الغني غانم، المهاجر المصري، دراسة سوسيوأنثروبولوجية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990
58. عبد الله فرغالي أحمد، منظومة مراكز الشباب التربوية، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2003
59. عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، الأسرة على مشارف القرن 21، الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، ط1، ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000114-
60. عبد المختار، الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة نفسية تحليلية، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1998
61. عبد المنعم الحنفي، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، جزء 2 مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994
62. عبد المنعم الشناوي، دراسات في علم النفس التربوي، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998
63. عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة 1983
64. عزيزة محمد علي بدر، المغتربون العرب من شمال إفريقيا إلى الأوربي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر، 1997
65. عصار خيرالله، مبادئ علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر، 1996
66. علاء الدين عبد القادر، دور الشباب والتنمية، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، 1988
67. علي الحوات، الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا عبر بلدان المغرب العربي، منشورات الجامعة المغاربية، طرابلس، 2007

225. Bell Daniel, The rediscovery of alienation the journal of philosophy, vol 56, vol XVI, n° 24, November, new York, 1959
226. Boualem (B), Le visage Cruel de l'Immigration clandestine, Magazine Eldjeich, par l'établissement des publications militaires, N° 534, janvier 2008
227. Chombart de lawe, aspirations, images, guides et transformations, in Revue française de sociologie, N°2, Avril-Juin, Paris, 1964
228. Guérin (F), In Revue de psychologie appliquée, V.8, N°1, Paris, centre de psychologie appliquée, Janvier, 1958
229. Guillant (M), La mosaïque des migrations, Esprit N° 160, Paris, Aout-Septembre, 2005
230. Harber(S.), L'aliénation comme dépossession des besoins vitaux, entretien in mouvements, N°54, 2008
231. Henry Jean Robert, Maghrébins en France, Revue Panoramique, N° 55, 4eme trimestre, Paris, 2001
232. Laurens (Sylvain) : « 1974 et la fermeture des portières, Analyse critique d'une décision érigée en Turning-Point » in politix, Vol 21, N°82, France 2008
233. Lee (Everett), "A theory of migration", Demography, 3 (1), 1966
234. Pierre Tapinos (george), Mondialisation, intégration régional et migration internationales, Revue internationale des sciences sociales N°165, Septembre 2000
235. Stogdill (R.M), Leader ship, Membership and organization, Psychological Bulletin 47, Free Press, New York, 1950
236. Tannenbau (R) and Massa Rik, Leader ship: A Frame of reference, Management Science Journal 4 (1), University of California, 1975
237. Zeitlin (M), alienation and revolution social forces, volume 45, n°2, December, New York, 1966

117. معن خليل عمر، التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2004
118. معن خليل عمر، ثنائيات علم الاجتماع، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2001
119. مفلين سيمان ترجمة على الشتا، معنى الاغتراب، مؤسسة شباب جامعة الإسكندرية، 1993
120. ميتشل دنكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة إحسان محمد حسن، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1986
121. ناصر الدين الأسد، "نظرات في لغة المصطلح في مضمونه"، في أزمة القيم ودور الاسرة في تجمع المجتمع المعاصر، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الدورة الربيعية، الرباط، 2001
122. نيقولاى برديايف، العزلة والمجتمع، ترجمة فؤاد كامل، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1982

المجلات والمقالات:

123. أبو شاويش، إبراهيم عواد، الاغتراب في رواية البحث عن وليد مسعود، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإسلامية، المجلد 14، العدد 2 المدينة المنورة، 2006
124. إحسان محمد الحسن، دور القيم الأصلية في مواجهة السلوك المنحرف عند الشباب، مجلة العلوم الاجتماعية، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية، بغداد عدد 24-25، 2002
125. أحمد أبوزيد، الاغتراب، مجلة عالم الفكر، المجلد 10، العدد 1، الكويت 1979
126. أحمد محمد بيومي، الحاجات النفسية والقيم لدى المتفوقين دراسيا (دراسة تشخيصية)، مجلة كلية التربية، ع10، السنة الرابعة، سبتمبر، جامعة الزقازيق، مصر، 1989
127. إدريس عزام، بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب الجامعي بالكويت، مجلة العلوم، العدد 9، الكويت، 1989
128. ادريس عزام، بعض المتغيرات المصاحبة لاغتراب الشباب عن المجتمع الجامعي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد 1، الكويت 1979
129. أسماء سرسي وأمانى عبد المقصود، دراسة الحاجات النفسية لدى الأطفال في مراحل تعليمية متباينة، مجلة كلية التربية، العدد 24، جامعة عين الشمس، سنة 2000
130. بركات حليم أحمد، اغتراب المثقفين العرب، مجلة المستقبل العربي، العدد 1، بيروت 1984

الملاحق

استمارة المقابلة

1. محور البيانات الشخصية:

1- السن:

2- المستوى التعليمي:

أمي ابتدائي متوسط

ثانوي جامعي

3- الحالة المدنية:

عازب متزوج أرمل مطلق

4- الحالة المهنية: عامل بطل

5- نوع السكن:

شقة مسكن تقليدي مسكن قصديري فيلا

6- ترتيبك بين الإخوة:

الأكبر الأصغر الأوسط الوحيد

7- هل الوالدين على قيد الحياة:

الأم: نعم لا

الأب: نعم لا

8- مهنة الأب:

9- مهنة الأم:

II. محور الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالهجرة:

10- كيف هي العلاقة بأفراد أسرتك؟

الأم: جيدة متوسطة سيئة

الأب: جيدة متوسطة سيئة

الإخوة: جيدة متوسطة سيئة

أخرى: جيدة مع البعض وسيئة مع البعض الآخر

الزوجة (بالنسبة للمتزوجين):

الأب: جيدة متوسطة سيئة
الأبناء: جيدة متوسطة سيئة

أخرى: حدد.....

11- هل أنت راض عن هذه العلاقة مع أسرتك؟

نعم لا

■ في كلتا الحالتين، لماذا؟

.....
.....
.....
.....

12- هل لديك علاقة مع أفراد الحي؟ نعم لا

■ إذا كانت الإجابة بـ (نعم) كيف هي؟

.....
.....
.....
.....

■ إذا كانت الإجابة بـ (لا) لماذا؟

.....
.....
.....
.....

13- بالنسبة لك: هل علاقة الصداقة هي مهمة بالنسبة للإنسان؟

نعم لا

■ في كلتا الحالتين، لماذا؟

.....
.....
.....
.....

14- هل لك أصدقاء خارج الحي؟ نعم لا

■ في حالة ما إذا ليس لك أصدقاء، أذكر لماذا؟

.....
.....

■ وكيف هي علاقتك بهم؟

التعاون ملئ الفراغ التكامل
التشاور التسلية أخرى أذكرها

15- هل علاقتك بأصدقائك عميقة إلى درجة أنك تلجأ إليهم في حل مشاكلك (الأوقات

الصعبة)؟ نعم لا

16- ما هي المواضيع التي تثيرها مع أصدقائك؟

.....
.....
.....

17- ما هي الأماكن التي تترددون عليها؟

.....
.....
.....

18- أين تقضون معظم أوقاتكم؟

.....
.....
.....

19- هل أنت مرتاح مع أصدقائك؟

نعم لا

■ في كلتا الحالتين، لماذا؟

.....
.....

20- بالنسبة للمبجوثين الذين يعملون: هل أنت الذي اخترت عملك؟

نعم لا

21- كيف تم توظيفك؟

بعد طلب مكتوب اتصال مباشر بالمستخدم

مساعدة وسيط (من العائلة أو صديق) عبر الانترنت

22- كيف هي علاقتك بالمسؤولين؟

جيدة متوسطة سيئة

23- كيف هي علاقتك بزملائك في العمل؟

جيدة متوسطة سيئة منعدمة

24- هل أنت مرتاح في عملك؟

نعم لا

■ اشرح في كلتا الحالتين

.....
.....
.....
.....

25- إذا كنت بطالا ما هي أسباب بطالتك؟

.....
.....
.....
.....

لا

نعم

26- هل قدمت طلبات للعمل؟ نعم

27- هل ترى أن العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع هي علاقة إيجابية تقوي

الإحساس والشعور بالانتماء؟

لا

نعم

■ إشرح في كلتا الحالتين

.....
.....
.....
.....

28- ما هو رأيك في الطرق المتبعة في الاستفادة من الحقوق المدنية والشخصية في

المجتمع الجزائري؟

الطرق القانونية

طرق الوساطة والعلاقات الشخصية

تجاوزات أخرى

■ أذكرها

.....
.....
.....

29- هل تعتقد بوجود المساواة في الحقوق والواجبات في المجتمع الجزائري؟

لا

نعم

30- هل هناك من يقيد حرياتك ويقمع مبادراتك ورغباتك؟

نعم لا

إذا كان كذلك هل مصدرها هذه العناصر؟

المجتمع الأسرة القوانين الدين
العادات والتقاليد أخرى

■ أذكرها

.....
.....
.....
.....

31- ما هي الأشياء التي تغضبك أكثر؟

عدم المساواة في المجتمع
عدم احترام القوانين
مشاهدة المنكر
عدم القدرة على تغييره
أخرى

■ ما هي؟

.....
.....

32- هل تشارك في الانتخابات؟

دائماً أحيانا أبدا

33- حسب رأيك هل المؤسسات الخاصة بالشباب تؤدي دورها؟

نعم لا

■ في كلتا الحالتين، كيف؟

.....
.....
.....
.....

34- كيف ترى مستقبلك (في الجزائر)؟

مريح مقلق غامض لا أرى مستقبلا

III. محور الحاجات والطموحات وعلاقتها بالهجرة:

35- ماذا يمثل لك الزواج بالنسبة لك؟

نصف الدين استقرار اجتماعي بناء أسرة
إرضاء الوالدين إرضاء الجميع إنجاب الأطفال
أخرى

■ ماهي؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....

36- ما هو سن الزواج المفضل لديك؟.....

37- هل انت متزوج؟ نعم لا

■ في حالة الإجابة بـ (نعم) هل تسكن:

سكن مستقل مع الوالدين
مع والدي الزوجة مع أقارب آخرين

38- هل أنت راض بحياتك الزوجية؟ نعم لا

لماذا؟

.....
.....
.....
.....

39- إذا كنت أعزبا، هل ترغب في الزواج حاليا؟ نعم لا

■ إذا كانت الإجابة بـ "نعم" ما هي أسباب عدم زواجك؟

.....
.....
.....
.....

■ إذا كانت الإجابة بـ "لا" (ليس لديك رغبة في الزواج)، حدد الأسباب في ذلك:

.....
.....

40- ماذا يمثل العمل بالنسبة لك؟

- تحقيق الذات
 مصدر تلبية الحاجات
 ضرورة اجتماعية
 أخرى
■ أذكرها؟

.....
.....

41- حسب رأيك هل من الضروري أن لا تعمل حتى تجد العمل المناسب، أمتقبل أي

عمل؟

نعم لا

42- إذا كنت تعمل، هل يحقق لك عمالك دخلا يسد حاجياتك؟

نعم لا

43- ماذا تفضل في حياتك المهنية من أجل تحقيق النجاح؟

- | | |
|---|--|
| <input type="checkbox"/> العمل لدى مستثمر أجنبي | <input type="checkbox"/> العمل لحسابك الخاص |
| <input type="checkbox"/> الهجرة إلى خارج الوطن | <input type="checkbox"/> العمل في القطاع العمومي |
| <input type="checkbox"/> أخرى | <input type="checkbox"/> العمل في القطاع الخاص |

■ أذكرها؟

.....
.....
.....

44- ما هي المشاكل التي يعاني منها الشباب؟

.....
.....
.....
.....

45- ما الذي يهكم أكثر فيما يلي:

- | | |
|---|--|
| <input type="checkbox"/> تحقيق الاستقلالية وعدم التبعية | <input type="checkbox"/> الإصغاء إلى رأيك |
| <input type="checkbox"/> الحصول على الدعم المادي | <input type="checkbox"/> الاعتراف بقدراتك |
| <input type="checkbox"/> أخرى | <input type="checkbox"/> الحصول على عمل يناسبك |

46- هل تجد الاحترام والتقدير في أسرتك؟

نعم لا

■ إذا كانت الإجابة بـ "نعم" ما هي الصفات التي يقدرونها فيك؟

.....
.....
.....
.....

■ إذا كانت الإجابة بـ "لا" لماذا؟

.....
.....
.....
.....

47- هل ترى بأن عادات وقيم أسرتك تحول دون تحقيق طموحاتك؟

نعم لا

إذا كانت الإجابة بـ "نعم" هل تعد من أسباب إقدامك على الهجرة؟

نعم لا

■ أذكرها:

.....
.....
.....

48- هل تعتقد أنه لو تحققت هجرتك إلى الخارج، كانت سوف تغير حياتك وحياة

عائلتك؟

نعم لا

كيف ذلك؟

.....
.....
.....

49- ما هي طموحاتك؟ رتبها حسب الأولوية؟

.....
.....
.....
.....

50- هل حققت طموحاتك؟

.....
.....
.....
.....

51- هل ترى بأن طموحاتك أكبر من إمكانياتك؟

لا

نعم

كيف ذلك؟

.....
.....
.....
.....

52- هل للأصدقاء تأثير على طموحاتك؟

.....
.....
.....

IV. محور شبكة العلاقات الاجتماعية:

53- هل لديك علاقة مع أشخاص يقيمون في الخارج؟

لا

نعم

حدد من هم؟

.....
.....

54- هل أنت على اتصال دائم معهم؟

لا

نعم

55- هل كان لهم تأثير في إقبالك على الهجرة؟

لا

نعم

كيف ذلك؟

.....
.....
.....

56- هل تلقيت مساعدات منهم؟

لا

نعم

إذا كانت الإجابة بـ "نعم" كيف هي هذه المساعدة؟

.....
.....
.....

57- كيف كانت نقطة انطلاقك؟

.....
.....
.....

58- ما هي المراحل التي مررت بها لتنفيذ المشروع (الهجرة السرية)

.....
.....
.....
.....

59- ما هو المقدار المدفوع من أجل تنفيذ هذه العملية؟

.....
.....
.....

60- من أين حصلت على المال؟

.....
.....
.....
.....

61- هل كررت المحاولة؟

.....
.....
.....
.....

62- هل تعلم عقوبة الهجرة السرية من طرف السلطات الجزائرية؟

.....
.....
.....
.....

63- هل تعتقد من السهل أن يستقر الإنسان في بلد من البلدان الأوروبية؟

نعم لا

64- ما هو البلد الذي صويت اتجاهك نحوه؟ ولماذا؟

.....
.....
.....
.....

65- قبل مبادرة السفر، ما هو المصدر الأساسي للمعلومات عن هذا البلد؟

أصدقاء أنترنيت قراءات عامة

وسائل الإعلام الأسفار أخرى

.....
.....
.....
V. محور تأثير القيم على الهجرة:

66- على أي أساس يقيم المجتمع الفرد:

- المال التربية الحسنة العلم
المكانة الاجتماعية أخرى

حدد:

.....
.....
.....
.....
.....
67- ماذا يمثل المال بالنسبة لك؟

.....
.....
.....
.....
.....
68- ما هي أحسن طريقة لجمع المال؟

.....
.....
.....
.....
.....
69- هل أنت مستعد للتخلي عن قيمك في سبيل الحصول على المال؟

- نعم لا

كيف ذلك؟

.....
.....
.....

70- ما هو الهدف من جمع المال؟

- حسب الظهور
 اكتساب مكانة اجتماعية محترمة
 يزودك بالسلطة على الآخرين
 تلبية حاجاتك
 أخرى

حدد:

.....
.....
.....

71- كيف ترى عودة المهاجرين إلى البلاد في العطل والمواسم والأعياد؟

.....
.....
.....
.....

72- ما هو الهدف من الهجرة؟

- تغيير نمط المعيشي
 الرفع من المستوى المعيشي
 أخرى
 عدم التأقلم في المجتمع

حدد:

.....
.....

معطيات إحصائية للهجرة السرية خلال السنوات 2000 إلى غاية

2006

جدول يوضح عدد الجزائريين الموقوفين في إطار الهجرة السرية من سنة 2000 إلى

غاية 2006

السنوات المهاجرون السريون	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	المجموع
القضايا	17	10	17	06	07	21	73	151
الذكور	42	21	33	09	12	57	707	881
الإناث	00	01	00	01	00	00	07	09
المجموع	42	22	33	10	12	57	714	890
أودع بالحبس	04	00	02	04	00	06	479	495
إفراج مؤقت	38	22	31	06	12	51	235	395

المصدر: قيادة الدرك الوطني - الشراكة - الجزائر

إحصائيات الجزائريين الموقوفين بالخارج والذين اتخذت في حقهم اجراءات الطرد في

إطار الهجرة السرية حسب السن خلال شهر جانفي 2007 فقط

المهاجرين السريين	طرد قضائي	طرد إداري	وصلوا إلى الحدود	رحلوا جوا	المجموع
أقل من 18 سنة	02	02	00	07	11
من 18 إلى 34 سنة	118	237	24	76	455
من 35 إلى 50 سنة	42	113	06	48	209
أكثر من 50 سنة	03	07	03	37	50
المجموع	165	359	33	168	725

الملاحق

المصدر: قيادة الدرك الوطني - الشراكة - الجزائر

سنة 2007	سنة 2006	المهاجرين السريين
144	73	عدد القضايا المعنية
1071	417	الأشخاص الموقوفين
625	479	الإيداع بالحبس
446	235	الإفراج المؤقت
23	13	أقل من 18 سنة
742	473	من 18 الى 28 سنة
279	207	من 29 الى 40 سنة
27	21	أكثر من 40 سنة
17	12	طالب
843	575	بدون مهنة
69	36	نشاطات حرة
137	86	مستخدم
05	05	موظف

المصدر: قيادة الدرك الوطني لدائرة الشراكة- الجزائر

إحصائيات الموقوفين وعدد القضايا للهجرة السرية سنة 2007 حسب الولايات

الولايات	القضايا المعالمة	الأشخاص الموقوفين	الإيداع بالحبس	الإفراج المؤقت
عنابة	17	292	27	265
وهران	28	273	233	40
عين تموشنت	16	201	162	39
مستغانم	24	118	99	19
تلمسان	10	62	34	28
الشلف	11	53	32	21
الطارف	05	40	38	02
جبل	01	16	00	16
سكيكدة	01	14	00	14
الواد	01	02	00	02
المجموع	114	1071	625	446

إذا قارنا إحصائيات الهجرة السرية للسنتين 2006-2007 نجد أن معدلها في تزايد مستمر، حيث أن عدد المرشحين للهجرة تزايد بنسبة 50% في سنة 2007 أين بلغ عدد الأشخاص الموقوفين 1071 بالمقارنة مع سنة 2006 أين أوقف مصالح الدرك

الملاحق

الوطني 714 شخص وإيداع بالحبس 479 شخص سنة 2006 وإيداع 625 شخص بالحبس سنة 2007 بنسبة زيادة تقدر بـ 30%.

أما عدد الأشخاص الذين أطلق صراحهم مؤقتا فقد بلغ سنة 2007 446 شخص موقوف بنسبة زيادة تقدر بـ 90% مقارنة بسنة 2006 والافراج المؤقت عن 235 شخص.

فالنتائج المحققة من طرف وحدات الدرك الوطني:

- إبطال 21 محاولة للهجرة السرية وتوقيف 57 شخص سنة 2005
- إبطال 73 محاولة للهجرة السرية وتوقيف 714 شخص سنة 2006
- إبطال 35 محاولة للهجرة السرية وتوقيف 371 شخص من بينهم 04 نساء ثمانية الأشهر الأولى لسنة 2007
- في سنة 2008 بلغ عدد الموقوفين 2215 وعدد تدخلات الإنقاذ والإسعاف 223 (عبر الموانئ الجزائرية)

- حجز 60 قارب و12 مركبة خلال سنة 2008

فهذا التزايد يعكسه سوء الظروف الاقتصادية للشباب الجزائري

الطرد خارج التراب الوطني:

سنة 2010	سنة 2009	سنة 2008	سنة 2007	الأسباب
34	72	59	121	الهجرة السرية
15	56	22	48	العبور غير الشرعي
23	54	36	32	أخرى
72	182	117	201	المجموع

المصدر: قسم شرطة الحدود بالمديرية العامة للأمن الوطني

الملاحق

وحسب تصريحات شرطة الحدود حول عدد الجزائريين الموقوفين في إطار الهجرة السرية لسنة 2013 ما يلي:

بيانات الجدول

المجموع	رحلوا جوا	وصلوا إلى الحدود	طرد إداري	طرد قضائي	المهاجرين السريين
80	15	08	27	30	أقل من 18 سنة
1411	321	52	421	61	من 18 إلى 34 سنة
405	201	22	113	69	من 35 إلى 50 سنة
166	91	46	12	17	أكثر من 50 سنة
2062	628	128	573	733	المجموع

المصدر : الشرطة الحدودية بالمديرة العامة للأمن الوطني

إذا قارنا بين إحصائيات الموقوفين في الخارج في إطار الهجرة السرية لسنة 2007 و2013 نلاحظ ان الأرقام في تزايد مذهل مما أعطى الصبغة الاجتماعية لهذه الظاهرة.

فالفرق في الأعداد كان كبيرا جدا على كل مستويات السن وهذا راجع إلى تدني الأوضاع في المجتمع الجزائري في كل الميادين دون استثناء.